عبد الرحمن الباكر

من البحرين الى المنفى

"سانت هيلانه"

من البحرين الى المنفى

"سانت هيلانه"

عبد الرحمن الباكر

من البحرين الى المنفى

"سانت هيلانه"

الكتاب	من البحرين الى المنفى
المؤلف	عبد الرحمن الباكر
الناشر	اسماعيليان
المطبعة	اسماعيليان
الكمية	١٥٠٠نسخة
تاريخ النشر	١٠/صفر/١٤١٥هـ

مقدمة

من البحرين الى المنفى في سانت هيلانة – عنوان الكتاب يدل عليه .. انها صورة صادقة لما يحتويه من قصة حية لكفاح شعب . انها ليست قصة حياة فرد يقصها على الناس للعبرة والذكرى ولكنه يروي قصة شعب عربي اصيل صارع الظلم والاستبداد منذ أزمن الحقب ولا زال يصارع تلك القوى الجبارة حتى يصرعها ويخرج منتصراً باذن الله . ولعل خير شاهد على مـا اذكره في مجرى حديثي عن الكفاح الشعبي في البحرين . ما قامت به جماهير شعبنا العربي في البحرين مؤخراً من الاعمال البطولية في مجابهة الاستعمار البريطاني وأعوانه بقوة عزم، وثبات، وتصميم ، مبرهنة للعالم كله انها ستظل صامدة في كفاحها كما عاهدت نفسها عليه حتى تنال حقوقها كاملة من يد المغتصبين ولا ريب ان شعبنا العربي في البحرين سينال الظفر باذن الله .

لم تكن رغبتي نشر هذه القصة بكاملها في هذا الوقت لو لم تكن الرغبـة الملحة التي جاءت من معظم المواطنين ومن بعض الشخصيات المهتمة بالقضـايا العربية ، جاءت كلها تطالبني الاسراع في نشر قصـة كفاح الشعب العربي في البحرين . ولا ريب انها مناسبة ذات قيمة وجدوى لا سيما والحديث هـــذه الايام اخذ يتشعب عن مصير الخليج العربي والاخطار المحدقة به من قبل الدول الاستعمارية والدولة الطامعة ايران . انها لفرصة ثمينة ايضاً في هـــذا الوقت بالذات ، وشرقنا العربي يعج بالثورات وهي في عنفوانها ضد الاوضاع الشائنة

والتخلف الاجتماعي ، وضد الكيانات الهزيلة التي خلقها الاستعمار في كل جزء من الوطن العربي الاكبر . وضد التجمع الانكلو امبركي الاسرائيلي الذي اخذ يتفاقم لضرب الدول العربيـــة المتحررة ولتثبيت النفوذ الاستعماري في المنطقة كلها .

رأيت والحالة هذه المباشرة في نشر كتابي هـذا علني اسهم قدر طاقتي في المد الثوري فألقي اضواء على حقـــائق مجهولة للكثيرين من ابناء العروبة عن تلك المنطقة الحـاسة واطلعهم على صورة صادقة لمـــا جرى من الصراع بين القوى التقدمية والقوى المناهضة لكل تقدم واصلاح في ذلك الجـزء المغلوب على امره من الوطن العربي العزيز على قلب كل عربي يؤمن بعروبته .

لقد سجلت جميـع الحوادث بامانة لا سيما وانني كنت الامين العـام لهيئة الاتحاد الوطني تلك الهيئة التي كانت تمثـل بحق وحقيقة الغالبيــة العظمى من الشعب العربي في البحرين . وكنت بحكم مركزي مطلعـــاً على جميع مجريات الامـــور جليلها ودقيقها . لقد ذكرت الذي لي والذي علي ويعلم الله انني لم اظلم احداً ولم انقص من قدر اي انسان ساهم وشاطر وعمل من اجـل وطنه وبني قومه . وانني حينما انوه عما كنت اقوم بـه من نشاط فلست اعني انني كنت الوحيد في الميدان ، بل هناك اخوة لي ناضلوا معي ونالهم شرف السجن والابعاد كما نالني ، فمنهم من لا يزال يصول ويجول على طريقته الخاصة ومنهم من ينتظر ماذا تنقشع عنه الغيوم المتلبدة في دنيـــا العرب ومنهم من قضى نحبه وقد رضي الله عنه ورضوا عنه . ثم انني لن ابخس بحق زمـــلائي في النضال الذين شاركوني الاسر والابعاد وحرموا من الوطن كما حرمت منه وهما المناضل الاستاذ عبدالعزيز الشملان والحاج عبد علي العليوات . ثم ما من احد في البحرين او الخليج العربي ينسى الزميلين المجاهـــدين الحاج ابراهيم فخرو والمرحوم ابراهيم بن موسى رحمه الله رحمـة واسعة . لقـد ادى هذان المناضلان الامـــانة التي كانا يحملانها لوطنهما بنزاهة واخـــلاص وتضحية . فلهما الاجر والثواب عند الله . ولهما الاكبار والاجلال عند من يعرف فضلهما

ويقدر صبرهما وتضحياتها ولا يعرف الفضل الا ذووه .

لقد بدأت بنبذة موجزة عن حياتي قبل دخولي المعركة الحقيقية من الكفاح المستمر ضد الاوضاع الشائنة السائدة في وطني وهدفي من وراء ذلك اعطاء القاريء فكرة عن حياتي الخاصة قبل تشرفي باستلام لواء المعارضة في وطني من اجل حياة كريمة لبني وطني في البحرين وبني قومي في الخليج العربي كله .

ثم تبدأ قصة الكفاح وتتتابع الفصول لتقص الصراع الغير متكافيء بين طلاب حق عزل لا سلاح لهم الا ايمانهم بعدالة قضيتهم ، وبين عدو جبار مخادع مكار يملك كل اسباب القوة ووسائل التحدي وافانين الاغراء حتى تمكن بالاغراء المادي وبقوة حديده وناره القضاء على تلك الحركة الاصلاحية في البحرين في السادس من شهر نوفمبر عام ١٩٥٦ فاعتقل من اعتقل من زعماء هيئة الاتحاد الوطني ، وأبعد من ابعد من خيرة شباب البلاد الواعي وشتتهم في كل بلد . وحيا الله الاخوة الاشقاء في امارات الخليج العربي فانهم قد فتحوا صدرهم لمن شتت من المواطنين على يد المستعمر الغاشم وزبانيته فاحتضن معظمهم الكويت الشقيق واسهمت الشقيقة قطر اسهاماً فعالاً واحتضنت الشقيقة دبي البقية الباقية من المواطنين المشردين . والحمد لله فانهم اينما حلوا كانوا محل ترحاب ينزلون اهلا ويحلون سهلاً ويعاملون كما يعامل المواطن العربي في تلك الامارات العريقة في عروبتها .

لم يكتف المستعمر ولا من مشى في ركابه بما ارتكبوا في حق هذا البلد الطيب من القضاء على الحركة الوطنية بل ضلوا في طغيانهم يعمهون ، فاعلنوا حالة الطواريء في البلاد وكمموا الافواه وملأوا المعتقلات بالابرياء من المواطنين وامتلأت البلاد بالجواسيس والمخبرين واوقعوا الرعب في المواطنين ، حتى اخذ الشخص يستريب من اخيه وابنه خشية الوشاية به فيما لو عبر متذمراً عن الوضع الذي يعيش فيه بزفرة او دمدمة خفيفة ، وأخذ الناس لا يتحدثون الا همسا حتى في شؤونهم الخاصة ، واضطروا ان يتزلفوا للكبير والصغير من ذوي

النفوذ حتى ولو كان شخصاً تافهاً لكنه من اذناب ذوي النفوذ والسلطان – ولا زالت حالة الطوارىء سارية في البحرين حتى صدور هذا الكتاب –

ولعل خير ما يعبر عن الاوضاع الاستبدادية الشائنة والسائدة في البحرين في ايامنا هذه ما ارتكبته الفئة الحاكمة من جرم لا يغتفر في حق الشعب العربي في البحرين . ذلك الشعب الاعزل . حينما اطلقت النار بوحشية على المتظاهرين من عمال وطلبة . فقتلت العشرات من خيرة الشباب وجرحت المئات وزجت بعشرات المئات في المعتقلات كل ذلك بغية اسكات ذلك الشعب الثائر على الاوضاع السيئة التي حلت الدمار والخراب بالبلاد من الحكم الصبياني الطائش يسانده حراب الانكليز .

لا اتصور كيف يعتقد حكام البحرين ان هذه الوسيلة التعسفية التي ينهجونها ضد الشعب العربي هناك تؤدي الى اخماد الروح الوثابة في نفس ذلك الشعب الابي ، الذي يزداد صلابة وعناداً يوماً عن يوم ، لا سيا وقد مارس الكفاح وعجم عوده بالنضال المستمر منذ عشرات السنين . الحقيقة ان هذه الاعمال التعسفية ستكون السد المنيع بين تعاون الشعب مع حكامه بل ولا اغالي اذا ما قلت انه اسفين يدق في نعش الطغاة والمستبدين . وهذا الواقع المر المؤلم ما كنا نريده ونتمناه لحكام البحرين ولكنهم يرمون انفسهم في التهلكة وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون .

لقد كانت للانكليز خطة مدروسة قبل العدوان الثلاثي على مصر ، بانزال قوات في البحرين تكون مثابة قاعدة لحلف بغداد حينذاك ، وكان متفقاً ان تضم الكويت للعراق تحت التاج الهاشمي وتوحد بقية امارات الخليج العربي البحرين قطر ، وامارات ساحل عمان تحت اتحاد فدرالي يرأسه عبد الاله على ان تكون البحرين عاصمة الاتحاد والقاعده الرئيسية لحمايته . الا ان الله خيب امال المتآمرين فجاءت حوادث السويس ثم التطورات التي حصلت فيما بعد من قيام الجمهورية العربية المتحدة الى ثورة ١٤ تموز في العراق فقلبت المخططات الاستعمارية رأساً على عقب .

ولعل القارىء الكريم يلاحظ في الفصل الثالث من هـذا الكتاب كيف كانت بريطانيا متخوفة من اتصالنا بمصر وباي بلد عربي متحرر خلال اسئلة المحقق البريطاني الذي انتدب من حلف بغداد للغاية ذاتهـا . وكيف كانت معظم أسئلته تدور على نشاطي في الخـارج . كأنما الامور الداخلية لا تهمهم كثيراً وهم يعلمون عنها انما ارادوا ان يعرفوا مدى عمق اتصالاتي مع المسؤولين في جمهورية مصر . وكان الانكليز حسب التقارير الكاذبة التي يتلقونهـا يعتقدون بان هناك مخططاً مدروساً خطط في مصر وينفـذه اعوان جمال عبد الناصر في البحرين . وحيث ان البحرين كانت حينذاك مركز الثقـل في الخليج العربي كله . كانت تتخوف ان يتحول الامر الى منطقـة الخليج حتى تعم الثورة جميع انحائه . بينما الحقيقة والواقـع لم يكن هناك شيء من هذا القبيل .

بدأ الانكليز ابان العدوان الثـلاثي على الشقيقة مصر بانزال قواتهم على نطاق واسع بالرغم من معارضة شعب البحرين وقرروا البقاء الدائم في البحرين فأنشأوا المعسكرات وأقاموا الثكنات وأشادوا المطارات وشيدوا العمارات وعمروا الموانىء ليستقروا طويلاً في تلك الجزيرة وليجعلوهـا قاعدة للعدوان على اي بقعة من الوطن العربي كما فعلوا ذلك من قبل ابان الحربين العالميتـين حينما وجهوا حملتهم على البصرة ابان العهد العثماني ووجهوا ضربتهم للقضاء على ثورة العراق الشقيق في عام ١٩٤١ وكما فعلوا ولا زالوا يفعـلون في ضرب الحركات التحررية في عمان والجنوب المحتل .

لقد تمكن الانكليز ومن لف حولهم ان يناموا على حرير بعد ان قضوا على هيئة الاتحـاد الوطني وتشريد المواطنين المناضلين فليس هناك بعد التنكيل بالاحرار من يرفع عقيرته بالشكوى أو التـذمر وليس هناك من يفضح لهم خططهم ومخططاتهم الاستعمارية . وقد تمكنوا أن يخلقوا في هذه الفترة بالذات طبقة انتهازية اوصلوها الى المراتب العليا في البلاد ، فأثرت الثراء الفاحش ، وتعاونوا مع طبقة لا تنتمي الى البلاد بأصل ولا فرع ، انما جاءت لتغترف من

الخيرات وتبتز من الاموال ما تشاء . فاذا ما جف الزرع ويبس الضرع ولت مدبرة حاملة ما تملك الى بلد تجد فيه المرتع الخصب . وقد شاهدنا بأعيننا كيف ان امثال هذه الطبقة فرت من مصر وسوريا والعراق مهربة اموالها لما اخذت سياط الاشتراكية تلهب ظهرها .

ولقد كشفت هذه الطبقة النفعية عن حقيقة امرها ابان الثورة الشعبية العارمة ضد الحكم الاستعماري الرجعي في البحرين حينما وقفت منحازة مع المستعمر والحكم الرجعي ضد الشعب الثائر واخذت تكيد وتدس الدسائس له لاحباط ثورته العارمة . ولقد تصورت بانتصارها للطغمة الباغية انها ستكون في منأى عن غضب الشعب وبطشه . وفاتها ان الشعب لها بالمرصاد . لقد الحق ببعض الأذناب الخسائر الفادحة ولقنها درساً لا تنساه وسيلحق بالبقية الباقية من الاذناب والمرتزقة التأديب ليكونوا عبرة لمن اعتبر وعلى الباغي تدور الدوائر .

أما عن قصة حياتي في سجن سانت هيلانة وجميع ما تم خلال خمس سنوات في ذلك السجن البغيض فقد دأبت على تسجيل كل حادث بتاريخه . وكنت أدون بعض ملاحظاتي عن أهم الامور التي تجري في البلاد العربية والمرتبطة بصميم المعركة . وقد اوردت نبذاً من بعض انطباعاتي وآرائي لاطلع القارىء على مدى اهتمامي بالقضايا العربية الهامة ولئن جاء بعضها الآن لا يتفق مع الواقع . لكن بعضها الآخر مطابق لما حدث في ذلك الوقت وما يحدث الآن في بعض البلاد العربية . ومع ذلك فانها انطباعات كتبت في ظروف معينة — إذ كنت شبه معزول عن العالم كله — ولم اكن متفهماً ما يجري بالمعنى الصحيح، ولكني مع ذلك اعتقد اني كنت اعالج قضايا لو كتب لها ان تنشر في حينها لأفادت بالشيء الكثير .

لقد أوردت جميع الرسائل المتبادلة بيني وبين المستر حورث وهو عضو بارز في بلدية لندن وله الفضل الاكبر في اثارة قضيتنا وعرضها على الرأي العام البريطاني والعمالي. إذ في تلك الرسائل استوفيت جميع النقاط المتعلقة بقضيتنا.

انني لا اريد أن اشيد بما أفادت به الحركة الاصلاحيــة في البحرين لا في منطقة الخليج العربي فحسب بل حتى في السعودية، ولا اريد ان انوه بالمفعول الجبار الذي أحدثته صحافة البحرين الحرة في ذلــك الوقت، ولا ريب ان الحقائق تتكلم عن نفسها في كل زمان ومكان ، وهنــاك الكثير من المنصفين في منطقة الخليج العربي والشرق العربي كله الذين يعترفون بأن الفضل الاكبر لدفع عجلة الاصلاح في تلك المنطقة يعود أولاً واخيراً للحركة الاصلاحية التي قامت في البحرين ، ويعود كذلك للصحافة العربية الحرة التي كانت تصدر في البحرين كمجلة صوت البحرين وجريدتي القافلة والوطن .

وحسبنا ان يطلع القارىء على نبذة مختصرة من البيانات التي كنا نصدرها والمذكرات التي تبودلت بيننا وبين وزارة الخارجية البريطانية ، حتى يحكم بنفسه على مدى ما كانت تتمتع به تلك الحركة الاصلاحية من شعبية منقطعة النظير وما تنشده من تحقيق مطالب عادلة تعطي ما لله لله وما لقيصر لقيصر . ومن المؤسف جداً ان تنجرف اقلام بعض المخلصين بدون تفهم للحقائق فينعتون حركة ٥٤ ــ ٥٦ . بأنها حركة بورجوازية لم تتغلغل بين جماهير الشعب وهذا خطأ فادح لا بد ان يكفروا عنه بعد قراءتهم لهذا الكتاب .

انه لزاماً عليّ بعد ان انهيت كتابي ، ان اتقدم بمقترحات عملية لمنطقة الخليج العربي ، كمواطن اصيل ينتمي الى تلك المنطقة ، فلعل فيما أورده ما ينبه كل الاطراف المعنية لتجمع امرها وتوحد كلمتها وتوفق بين مصالحها وصالحها في سبيل حياة مزدهرة لتلك المنطقة التي تنعم بالخيرات وتحتاج الى أيدٍ أمينة متآزرة وعقول نيّرة مدبرة لاستثمار تلك الخيرات لصالح الشعب العربي في منطقة الخليج العربي بل لصالح الشعب العربي في كل مكان .



العَوْدة من شرق أفريقيا

في منتصف عام ١٩٤٨ عدت من شرق افريقيا الى وطني البحرين بعد أن رأيت ألا جدوى من بقائي في منطقة لاقيت فيهـا المتاعب الجمة أثر الخسائر المادية التي منيت بها حيث أخذت المصائب تتتالى علي بعد نشوة الارباح الطائلة التي اكتسبتها ابان الحرب ، والسعادة التي غمرتني طيلة أربعة أعوام ، طرأت بعدها حوادث ذات أهمية كبرى : عندما نصحني احـد التجار الذين كنت أشتغل معهم في التجارة بأن اغادر زنجبار .. بعد ان أخذت المخابرات البريطانية تلاحقني على اثر الخطب الحماسية التي كنت القيهـا في الاجتماعات الشعبية في زنجبار ودار السلام لتأييد فلسطين الذبيحة ومناوأة الدول الاستعمارية التي خلقت المسخ المسمى (اسرائيل) ومطالبتي بمقاطعة سفن أمريكا وبريطانيا وفرنسا وبضائعهم . فرأيت أن من الأفضل مغادرة البلاد قبل ان يطلب مني ذلك رسمياً وفعلا نفذت ما اعتزمت عليه وغادرت زنجبار الى ممباسا ثم بمباي ومن هناك الى البحرين .

واذكر بهذه المناسبة اني لما ألقيت خطابي في الجماهير الحاشدة في زنجبار بمناسبة خلق المسخ المسمى (اسرائيل) واعتراف الدول الغربية بها قال لي أحد كبار الانكليز وكان حاضراً الاجتماع : كنت أتصور ان هتلر قد مـات

ولكن يظهر لي أنه بعث من جديد في شخصك .. ثم أضـاف بكل هدوء : ليت قومك أعدوا عدتهم قبل فوات الأوان . ان الدول السبعة التي تذكرها ليست إلا سبع دمى يحركها موظفون عاديون في الاستخبارات البريطانية ! أقول لك يا صديقي ان فلسطين ضاعت من ايديكم ومن بدري فقد يطول بكم الأمد لاسترجاعها ، ما لم تحدث معجزة وتتغير الأوضاع في بلادكم وتصبحوا بعد ذلك أصحابها الشرعيين . اما الآن فلا جدوى من الصراخ وستسمع عن قريب بأن اسرائيل فرضت على العرب بالقوة. وفعلاً، لقد تم ما قاله الانكليزي، لأنه عليم ببواطن الامور .

ابان ذلك العهد كنت أحمل طيلة أسفاري تذكرة مرور من القنصليـــة البريطانية بصفتي من رعايا قطر ويعود ذلك الى عـام ١٩٣٣ حين نزحت مع عائلتي الى قطر بعد أن اصيبت بنكسة مالية افقدتها كل ما تملك في البحرين، فلم يبق لهـــا إلا ان تعود الى موطن الاباء والأجداد في قطر خلال تلـــك الأعوام .. أعوام ما قبـل الحرب وجـــدت ان قطر لا يمكن ان تصلح لي فسافرت الى دبي وأخـذت أمتهن تجارة اللؤلؤ ولحقني والدي بعـــد ذلك واذكر انني أخذت ازاول نشاطي مع شباب من الشارقة ، ودبي ، واذكر كيف اننا اصدرنا نشرة يومية كنا نكتبها باليد سميناها (صوت العصافير) وكنا ننتقد فيها الاوضاع المحلية باسلوب لاذع ونهاجم الاستعمار البريطاني الذي بدأ يثبت اقدامه في الشارقة ، حين عين السيد عبدالرزاق ارزوقي وهو كويتي الجنسـية ليكون ضابطاً سياسياً لساحل عمان وكان هذا الرجل في ذلك الحين عبداً من عبيد الاستعمار البريطاني وكان وحـده اقوى من اية مدمرة حربية في ذلك الحين . وقد لعب دوراً مشيناً في ساحـــل عمان . وأمات الروح القومية المتوثبة في تلك المنطقة والتي أججها تأثر معظم امارات ساحل عمان بوثبة العراق بعد استقـــلاله ، تلك الروح التي انتجت تكوين المجلس التشريعي وانتهاج سياسة عربية صرفة كادت تنجـح ، لو تم لها البقـــاء ولم يتألب عليها المستعمر والرجعية واعوانها من كل جـــانب ويقضوا عليها ،

ولو قدر لذلك المجلس عمر اطول لتقلص النفوذ الاستعماري والشعوبي من ساحل عمان . ولكن السيد عبدالرزاق تمكن باموال الحكومات الرجعية التي كانت تدفع لحبك الدسائس والقضاء على الوثبة النامية في مهدها ان يخدع مانع بن مكتوم وجماعته ويدعهم يناموا على فراش من حرير حتى ظنوا انهم في مأمن من الانكليز إلى ان جاءتهم الضربة من حيث لم يحسبوا . ويعلم الله انني نبهتهم في عام ١٩٣٨ قبل ان تحدث الحوادث المفجعة الا ينخدعوا بالانكليز لان وراء اغماضتهم وتساهلهم امراً يدبرونه للاطاحة بمانع ورفاقه . ولكن مانعاً رحمه الله كان كثيراً ما يعتدّ بنفسه الىدرجة انه كان يقول ان بامكانه محاربة الانكليز وحده .

نعم لقد قضي على ذلك الرضيع وهو في مهده . وكم كان املنا وامنيتنا.. ان تمضي دبي متآزرة مع الكويت وتحذو حذوهما البحرين فيما بعد ، عندما تجمع أمرها تحت قيادة مؤمنة بصالح الشعب حتى تكون نواة لحياة افضل للمنطقة كلها : وبداية لاتحاد امارات الخليج العربي مع العراق إبان نهضته التي قضى عليها نوري السعيد واعوانه وحولها لصالح المستعمر والرجعية في المنطقة العربية .

وبالرغم من تقدم البحرين العلمي والحضاري على كلا الامارتين في ذلك الوقت ، الا انها لم توفق الى قادة شعبيين يمكنهم جمع الكلمة ووحدة الصف للانضمام مع ابناء عمومتهم في الكويت ودبي ضمن اطار اتحاد يزيل الحواجز التي صنعها المستعمر واذنابه . اذ لم تكن الحركة التي قامت في البحرين في عام ١٩٣٨ ذات طابع وطني او اجتماعي ، انما كانت ذات مصالح شخصية قام بها نفر موتور اندفع العمال وراءهم ظناً منهم انهم يعملون للصالح العام . وقد اتضح للعيان ماذا كان يريد من وراء تلك الحركة امثال علي بن خليفة الفاضل وغيره من الانتهازيين ولهذا لم يكتب لتلك الحركة النجاح ولو مؤقتاً كما حصل في الكويت ودبي اذ تمكن شعب الامارتين من تأسيس مجلس تشريعي وادارة دفة البلاد لولا أن الاندفاع اللاعقلي من قبل المتحمسين من

المشرفين على التنظيم في البلدين قضى على تلك الحركة حينما رأى الانكليز وهم اصحاب الشأن والكلمة العليا ان يقضوا عليها فأمروا حكام الامارتين باستعمال العنف وكان ما كان من امر المجلسين وعادت الرجعية تستشري في المنطقة تساندها حراب الانكليز الى يومنا هذا ...

ونعود للسيد عبد الرزاق الذي اثرى ثراء فاحشاً طيلة اقامته في ساحل عمان ، ولكن الله انتقم منه فيما بعد فعزله الانكليز بعد ان استنفدوا غرضهم منه وخسر كل ثروته ولولا اريحية شعب الكويت وتجارها الذين سارعوا الى مساندته بحكم انه كويتي والكويتيون غيورون على مواطنيهم فساعدوه وشدوا ازره حتى استرجع بعض الذي فقده لاصبح اليوم فقيراً معدماً شأن الكثيرين من الايرانيين الذين استعملهم الانكليز اذناباً لهم في البحرين وفي بو شهر والمحمرة. ومن المؤسف انه الآن يمثل الكويت في الاردن . ويا حبذا لو أن حكومة الكويت تستغني عن امثال السيد عبد الرزاق .

السفر من دبي

لما وجدت ان دبي ليست الارض الصالحة لانماء ثروتي بالنسبة لضآلة رأس المال استأذنت والدي في السفر الى شرق افريقيا بواسطة السفن الشراعية فوافقني على تلك الفكرة ، واتفقت على ذلك مع صاحب سفينة شراعية صغيرة حمولتها خمسين طناً وكل الذي كان معي هو تسعمائة روبية . فاتفقت معه على ان تكون السفينة تحت امرتي الى ميناء زنجبار اشحن فيها من البضائع ما اشاء واتوجه الى اي ميناء من الموانىء في طريقي الى زنجبار وابيع واشتري كل ذلك مقابل ان ادفع له في زنجبار الف وخمسمائة روبية ، وكانت الروبية في ذلك الوقت لها قيمتها بالنسبة لرخص الاشياء فالروبية في ذلك الزمن تعادل عشر روبيات في وقتنا هذا .

ابحرت من ميناء دبي وكان ذلك في نهاية عام ١٩٣٤ . وتوجهت الى ميناء الخابورة في ساحل الباطنة التابع لسلطنة مسقط وعمان . وهناك اشتريت تمر

« الفرض » وهو نوع من التمر الممتاز رائج في اسواق افريقيا ، ثم بعد ذلك توجهت الى صور موطن صاحب السفينة ومكثنا هناك مدة قصيرة ثم توجهنا في طريقنا الى سقطرة ثم الى حافون وهو اول ميناء للصومال الايطالي المتجه نحو افريقيا ، وصادف ان كانت حكومة ايطاليا تعد نفسها لحرب الحبشة في ذلك الوقت وكانت جميع المرافق الحيوية والمعيشية بيد حاكم المنطقة فاشترى مني جميع البضائع التي كانت معي من تمر وغيره وكانت سفينتي اول سفينة تفتح الموسم كما يقولون ، وربحت ارباحاً طائلة نتج عنها اذ اخذ صاحب السفينة يحسدني على تلك الارباح وهو يعلم رأسمالها ويعلم انني ربحت حوالي خمسة عشر الف روبية . وبعد مكوثنا بثلاثة ايام جاء الى ميناء « حافون » السيد عبد الوهاب بن عيسى القطامي من الكويت في سفينة كبيرة حمولتها اربعمائة طن وكانت مشحونة بالتمر. وكان يريد ان يبيع التمر ليشحن ملحاً الى ممباسا وزنجبار ، فاشتريت منه تمراً بصرياً قدر ما تسع سفينتي وتوجهت الى الموانىء الصغيرة وهناك بعت التمر في هوبيا من الساحل الصومالي واشتريت من هناك جلوداً وسمناً وغير ذلك وتوجهت بعد ذلك الى مقديشو وصادف انني كنت اشتريت بعضاً من الاقمشة في حافون وصرفتها في مقديشو مع الجلود وغيرها ، واشتريت من مقديشو سمناً واشياء أخرى وتوجهت رأساً الى زنجبار فوصلتها وبعد حسابي من حصيلة تلك الرحلة تبين لي انني ربحت حوالي ٢٥ الف روبية وهذا شيء كثير بالنسبة لرأسمالي وهو تسعمائة روبية.

وما ان وصلت زنجبار حتى وجدت والدي قد سبقني الى هناك اذ جاء من الهند وجلب معه بعض البضائع وصرفها .

استغرقت هذه الرحلة الشاقة الممتعة في نفس الوقت من ميناء دبي الى ميناء زنجبار ماراً بتلك البلدان التي ذكرتها حوالي شهر ونصف وقد ربحت فيها هذه الأرباح الطائلة .

المصائب والنحس !

الا ان النحس الذي يلاحقني في كل مكان لم يشأ لهذه الثروة ان تبقى في

يدي فقد أخذها والدي وترك لي حوالي خمسة آلاف روبية لاستأجر سفينة واشتري بضائع واتوجه بها الى الخليج وأخذ هو المبالغ الباقية .

واخذت المصائب تلاحقني . أبحرت من زنجبار بعد أن اشتريت بضائع كثيرة،وعرجت بها على مقديشو مرة ثانية وبعت فيها بعض البضائع واشتريت بضائع أخرى ثم توجهت بها الى المكلا والشحر وبعتها بأرباح لا بأس بها وتوجهت بعد ذلك الى سيحوت من بلاد المهرة لشراء زيت السمك الذي تدهن به السفن الشراعية والسمك المجفف للحيوانات وكانت أسعاره مغرية بالربح في منطقة الخليج . وبعد ان تم لنا شحن كل شيء هبت الريح العاصفة المتوقعة في ذلك الوقت وكانت النتيجة ان تحطم الصاري الكبير واصيبت السفينة بخرق اضطرنا ان نقذف جميع البضائع في البحر ، وظللنا نكافح الغرق عشرة ايام حتى وصلنا مسقط ونحن على حال من الاعياء والتعب لا يتصوره انسان ولم يكن لدي من الدراهم الا ثلاثة آلاف ريال فضة (ماري تريزا) سلمت لصاحب السفينة الفاً واحتفظت بالالفين على ان انزل مسقط من جديد .

اقامة مؤقتة في « مطرح »

اتخذت مطرح – وهي المدينة التجارية الثانية بعد مسقط – مقراً لي واخذت ادرس احوالها واختلط بشبابها ومعظمهم من الجالية الهندية (الحيدر ابادية) وينتمون الى طائفة الشيعة وقد ارشدتهم الى تأسيس ناد ادبي رياضي وكتبت لهم القانون الاساسي واشرفت على انتخابات اول مجلس اداري للنادي واعطيتهم كل الكتب التي كانت معي وهي كتب قيمة مثل الكامل للمبرد ، والأمالي للقالي ، مع الفية ابن مالك لابن عقيل ، وحديث الاربعاء للدكتور طه حسين ، وبين الكتب والحياة للعقاد ، وشعراء العراق المعاصرون لرفائيل بطي ، وغيرها من امهات الكتب التي لا اذكرها الان وكانت حوالي خمسة وعشرين كتاباً .

اخذت ازاول عملي التجاري بين مطرح وساحل الباطنة والجبل الاخضر، ومكثت على هذا المنوال حوالي ستة شهور ثم اضطررت للعودة لحنيني الى والدتي وعائلتي ولم اكن اعرف شيئاً عن مصير الدراهم التي اخذها والدي مني في خلال هذه الشهور الستة استطعت ان اكون لي ثروة تقدر بحوالي عشرة آلاف روبية فرأيت من الاحسن ان اشتري بضائع من مسقط لأبيعها في دبي ولم اكن خبيراً في ذلك الوقت باصناف تلك البضائع فكنت اسمع ان اللومي المجفف والتنباك لها سوق رائجة هناك فاستأجرت سفينة تابعة لابي ظبي واشترطت على صاحبها ان نعرج على دبي فاذا لم نوفق انزلنا البضاعة في ابي ظبي . وشحنت السفينة باللومي المجفف والتنباك والجندل وهو حطب (المنكروف) ووصلت الى دبي بعد رحلة استغرقت خمسة عشر يوماً لعدم وجود الرياح المسيرة للسفينة ، ولم اجد من يشتري بضاعتي اذ ان اللومي ليس بالنوع الجيد وكذلك التنباك ليس بالنوع الجيد والجندل موجود منه كميات كبيرة لهذا توجهت الى ابي ظبي وانزلت بضائعي وفتحت لي محلا لبيعها ومكثت هناك حوالي شهر . وفي هذه الاثناء جاء اخي عبد الله وهو اكبر مني سناً . بعثه والدي ليلح علي بالعودة مع بضائعي كلها ونزولاً عند رغبته شحنت ما لدي من بضائع وارسلتها الى قطر . ورجعت من تلك السفرة المضنية الشاقة وكفاح عام كامل ما بين دبي وافريقيا صفر اليدين (وكاننا يا بدر لا رحنا ولا جينا) .

عودة الى الوطن :

ضاقت بي قطر على سعة ارضها فرأيت الرجوع الى البحرين وهي البلدة التي أرتاح فيها لوجود اصدقائي وزملاء الدراسة الذين آنس بهم ويأنسون بي . ورجعت الى البحرين عام ١٩٣٦ وفتشت عن وظيفة فلم احصل عليها في دوائر الحكومة لأن مستشار حكومة البحرين قد حرم علي ذلك فاضطررت ان اشتغل فراشاً في شركة نفط البحرين براتب قدره خمسة واربعين روبية شهرياً وصادف من حسن الحظ ، وهذا اول مرة يصادفني حسن الطالع – ان كل

الشباب الذين كانوا يشتغلون في المركز الرئيسي للشركة هم اصدقائي ويعرفون مكانتي ومكانة عائلتي فحـــاطوني بعنايتهم ثم رتبوا مع رئيس كتبة الدائرة الشخصية ان يعينني مترجماً للبيانات التي تصدرها الشركة بالانكليزيـة لاتولى ترجمتها بالعربية وبعد ثلاثة اشهر زيد راتبي الى الضعف وكان في ذلك الوقت مبلغاً لا يستهان به . وحينما وطدت نفسي وثبت مركزي في الشركة بدأت ازاول نشاطي السياسي والأدبي فأســت نادياً ادبياً رياضياً في منطقة شركة النفط مع نخبة من الشبان الذين كانوا يشتغلون في الشركة وقـد لقي هـــذا النادي المعارضة الشديدة من مستشار حكومة البحرين ولكن الشركة رفضت كل احتجاجه ومزاعمه حول خطورة المشرفين عليه وعلى رأسهم انا . وقـــد لعب هذا النادي دوراً فعالاً فيما بعد ونظم الحركة العمالية في عام ١٩٣٨ حينما كان التذمر على اشده من سياسة بلكريف الاستعمارية .

مصائب جديدة :

بعد مضي ثمانية اشهر على تمركزي في الشركة عاد النحس الي من جديـد: فقد جاءت الطامة الكبرى والفاجعة الاليمة بوفاة أخي الأكبر في ماساة مؤلمة اذ احترق في مخزن للبنزين في قطر ولم يخرج اخي رحمه الله الا والنار قـــد التهمت كل جسمه ، ولعدم وجود الاسعافات الأولية في قطر ولعـدم وجود مستشفى في ذلك الوقت فتكت القروح بجسمه ولم يصل البحرين الا بعد سبعة أيام من الحـــادث ولم يستطع الأطباء في البحرين انقاذه فتوفاه الله وهو في ريعان الشباب وكان من خيرة الشباب وعيـاً ووطنية . والجدير بالذكر انه لم يذهب الى مستودع البنزين في الليل الا بدافع الصداقة مع صديق له بحراني كان موظفاً لدى سلاح الطيران البريطاني وكان زميلا له في الجامعة الامريكية فاحب ان يساعده في جرد الموجود في المستودع فكان القضاء متربصاً به فمات هو ونجا صديقه فذهب رحمه الله ضحية الوفاء .

وظيفة في قطر :

اصبح العبء ثقيلا بالنسبة لي .. فاضطررت الى ترك وظيفتي في البحرين

والتوجه الى قطر لاكون بالقرب من افراد العائلة لأواسيهم في مصابهم الاليم.

لم يمض علي وقت حتى توظفت لدى شركة نفط قطر براتب قدره مائة روبية ، وكان هذا الراتب مغريا يسيل له لعاب كثير من الناس .. وظفت كمترجم بالرغم من ضحالة معرفتي باللغة الانكليزية حينذاك وقد استطعت في خلال ثلاث سنوات ان اشغل مركزا هاما في الشركة وزيد راتبي وكنت اتولى بالاضافة الى الترجمة دائرة شؤون العمل والعمال تحت اشراف مهندس اجنبي حتى انني كوفئت من قبل الشركة مكافأة سخية حين عطلت اعمالها في اوائل عام ١٩٤١ – عندما اعلنت اليابان الحرب واضطرت الشركة الى تعطيل اعمالها .

نجاح في دبي ثم ممباسا

بعد تعطيل الشركة اعمالها التحقت بوالدي في دبي ، وكان عنده محل صغير اما محل اقامته مع عائلته فكان في رأس الخيمة . واتفقت معه على ان نشترك في الاعمال ويسلمني كل ما لديه وكان مجموع ما يملك في ذلك الوقت حوالي ستة عشر الف روبية وهو مبلغ بسيط بالنسبة لايام الحرب .

بدأت اشتغل على نطاق واسع وفي ظرف اربعة شهور بلغت الثروة الى خمسة وسبعين الف روبية فاقترحت على والدي ان اجعل مركزي في احدى موانىء شرق افريقيا في ممباسا او زنجبار لاتولى عملية ارسال البضائع للخليج على ان نوجد لنا شركاء ، فوافق على اساس ان اختبر المسألة اول الأمر فاذا نجحنا في عمليتنا عند ذلك يمكننا ان نتصل بأصدقائنا في البحرين والكويت والبصرة لتأسيس شركة معهم .

بدأت سفرتي الى ساحل الباطنة .. ومن هناك اشتريت سفينة حمولتها خمسين طناً واستأجرت سفينتين اخريين ثم توجهت الى مسقط واستأجرت سفينة ثالثة وتوجهت الى صور فاستأجرت سفينتين أخريين فاصبح مجموع السفن التي معي خمسة مستأجرة وسفينة خاصة بي ، شحنتها بالتمر والسمك وغيرها من البضائع وتوجهت الى ممباسا رأساً وبعت البضائع التي معي بأرباح ممتازة .

واستأجرت محلا لي ولاولاد عمي الذين اشتركوا معـــي في الرحلة وبدأنا نشتغل في داخل ممباسا نشتري من السوق ونبيع البضاعة على السفن الاخرى الراسية ، فكونا ارباحاً طائلة ..

كان علينا ان نستعد للرجوع،كما كان علينا ان نشحن تلك السفن بالبضائع المرغوبة كالسكر والشاي والمواد الطيبة والسمن وزيت السمسم والنارجيل وزيت الفستق والمرجرين والسلاح والذخيرة وكانت متوفرة يبيعها الجنود البريطانيون بأنفسهم ويوصلونها الى المكان الذي يريـــده المشتري وكانت تدر ارباحاً كبيرة في ساحل عمان وايران .

ابحرت اثنتا عشرة سفينة شراعية معظمها لنا ولتجار اتفقنا معهم بالشراكة ووصلت السفن بالسلامة الى الموانيء التي ارسلناها اليها . وكان عاماً مربحاً مما دعاني الى أن اعدل عن السفر بالسفن الشراعية واتخذت الجو في اسفاري من البحرين الى القاهرة الى نيوربي ثم الى ممباسا منذ عام ١٩٤٢ الى عام ١٩٤٨ وتارة عن طريق الزورق النهري من كوستي الى جوبا ثم يوكندا ثم تنجانيقا وبعد ذلك الى ممباسا او دار السلام . حتى كان عام ١٩٤٨ وقد دار دولاب الزمن على كثير من المتخمين ابان الحرب وواصلوا مغامراتهم فاصيبوا بالنكبة اما الذين ارتضوا بالغنيمة فبقوا محافظين على ثرائهم وكنت من الذين فقدوا كل شيء ما عدا النزر اليسير .

ثم الى البحرين ..

عدت الى البحرين كما ذكرت في منتصف عـــام ١٩٤٨ وكان اول شيء فعلته بعد رجوعي مباشرة ان طالبت باعطائي جواز سفر بحرانياً وفعـــلا اعطيت رغم المعارضة الشديدة من قبل مستشار حكومة البحرين وكان اصرار حاكم البحرين على اعطائي الجواز بحجة انني بحراني وعائلتي معروفة منذ القدم في البحرين وقـــد شهد جميع المسئولين في الدوائر الحكومية من إداريين وشرطة ومحكمة بأني بحراني ومولود في البحرين .

حينما اعطيت جنسيتي البحرانية بدأت اواصل نشاطي الاجتماعي والسياسي .. حاولت ان اوحد الاندية الوطنية فلم افلح، واعترضتني عقبات جمة .. وذلك لتغلب العناصر الطائفية والاقليمية على مجالس ادارة تلك الاندية ما عدا نادي العروبة الذي يحمل الطابع القومي ويمد يده لمن يريد الالتقاء معه على الصعيدين الوطني والعربي ولقد ضحكت كثيراً حين قرأت كتاب البحرين ودعوة ايران تأليف احمد محمود صبحي حينما زعم بأن نادي العروبة للشيعة وبالرغم من وجود هذا المؤلف في البحرين مدة ثلاث سنوات فانه على ما يظهر لي لم يختلط الا بجماعة معينة من الطائفيين السنيين الحقودين على نادي العروبة .. ولو تمعن صاحبنا المؤلف لوجد ان نادي العروبة كان بعيداً كل البعد عن الطائفية والاقليمية .

تأسيس دار للصحافة ..

حينما فشلت في ايجاد نوع من الاتحاد بين أفراد الطبقة المثقفة في البلاد انبثقت لدي فكرة نفذتها في الحال ، استدعيت نخبة منهم في بيتي واقترحت عليهم تأسيس دار للصحافة يساهم فيها هؤلاء الشبان ماديا وأدبياً حتى تكون نواة لدار صحافة مرموقة في الخليج العربي فوافق الجميع على اقتراحي واسمنا الشركة المذكورة في تلك الليلة باسم (دار صوت البحرين) وقررنا اصدار مجلة باسم (صوت البحرين) لتكون نواة لدار الصحافة البحرانية التي وافق المجتمعون مبدئياً على تأسيسها وعينت لجنة من اربعة اعضاء لرفع توصياتها الى جمعية المؤسسين وبعد عدة ايام مضت في اجتماعات متتالية خرجت لجنة الاربعة بالقرارات التالية :

١ – لتعذر وجود المحررين الدائمين وعدم توفر وسائل طبع المجلات والصحف بالمطابع الوطنية في البحرين تقترح اللجنة انمن الافضل اصدار مجلة شهرية تطبع في بيروت ريثما تتوفر الوسائل لطبعها محلياً وتسمى (مجلة صوت البحرين) .

٢ – يجب ان تنتخب هيئة التحرير من بين المساهمين من قبل جمعية المساهمين على ان يوكل لهم حرية العمل ضمن الخطط الوطني والقومي . على ان تعتبر مساهمة هيئة التحرير عملاً قومياً دون مقابل من أجر او مكافأة ريثما تصبح لدى الدار الامكانات المالية التي تمكنها من تعيين نوع المكافأة في حينه .

٣ – لا يجوز لأي من المساهمين ان ينطق باسم المجلة رسمياً كان او شبه رسمي فهيئة التحرير وسكرتير المجلة هم المسؤولون عن شتى ملتزمات المجلة على الصعيد الرسمي او الشعبي .

وافقت جمعية المساهمين على مقترحات اللجنة بالاجماع وعينوا كلا من الاساتذة ابراهيم حسن كمال ، وعلي التاجر ، وحسن الجشي ، وعبد العزيز شملان ، ومحمود المردى ، وأنا من اسرة تحرير المجلة . وعين السيد محمد حسن أميناً للصندوق والسيدان ابراهيم فخرو ويوسف الساعي للمحاسبة والسادة عبدالله كانو احمد الجابر الشيراوي جيمس بلكريف للدعاية والنشر وكان ذلك في نهاية عام ١٩٤٩ .

« صوت البحرين »

تقدمنا بطلب الى حكومة البحرين لاصدار امر بالسماح باصدار المجلة فوافقت الحكومة على الطلب فوراً والسبب الرئيسي انني حسبت لكل شيء حسابه : فجئت بعناصر مختلفة الاتجاهات ومتعددة المشارب كمساهمين في دار الصحافة لأضمن عدم معارضة الحكومة في اصدار المجلة لأنها اذا وجدت ان المشرفين عليها كلهم من المتطرفين او الذين لهم صحائف سود في نظر مستشار حكومة البحرين فلن تسمح لهم بذلك واول شيء عملته ان استدعيت السيد جيمس بلكريف ابن مستشار حكومة البحرين واطلعته على فكرتي قبل استدعائي لجمعية المساهمين فوعدني انه سيخبرني برأيه بعد يومين وفي الموعد جاءني بالنتيجة المطلوبة وعلمت

طبعاً انه استأنس برأي والده وأخذ موافقته على المشروع . عند ذلك دعوت جمعية المساهمين بعد ان ضمنت ان الطالب سيقبل فوراً . وكنت اسمي السيد جيمس بلكريف بالعصا السحرية ! ! اذ أن اي عمل كنا نريد ان نعمله ولو في نطاق الخدمات الاجتماعية او غيرها لا يمكننا ان نحصل على اذن به من الحكومة ما لم تتدخل العصا السحرية في الامر وتحل كل شيء حالاً : اماعند (البابا) او (الماما) وحتى عند سلمان حاكم البحرين !! واذكر ان كثيراً من الشباب المتحمس كان يعارض وجود جيمس بلكريف في لجنة الدعاية او حتى بين المساهمين ، ولكنني استطعت اقناعهم بان وجود جيمس كعضو عامل في المجلة مما يمكن اسرة التحرير من السير قدماً في تنفيذ مخططاتها الاصلاحية اذ ان بامكانها انتقاد الاوضاع الداخلية ولمس الداء ووصف الدواء مستندة الى العصا السحرية التي توقف كل اعتراض من والد جيمس ومن سلمان نفسه .. اذ ان كليهما لن ينبسا ببنت شفة ، فوالد جيمس يريد لابنه ان يكون محبوباً من قبل الشعب وهو يعده ويهيئه كي يخلفه في البحرين بعد تقاعده ، وسلمان المعروف بخوفه الشديد من بلكريف يتصور ان هذه هي سياسة بلكريف او بالمعنى الاصح سياسة الانكليز فلا يستطيع معارضتها . وقد اثبتت الايام صحة نظريتي وقد استفدنا كثيراً من جيمس في مراحلنا الاولى ولما اشتد بنا الساعد رميناه على طريقة سياسة قومه .

مضت « صوت البحرين » تؤدي رسالتها اربعة اعوام ونيف وجاءت معها اختها « القافلة » وخلفتها اختها الثانية « الوطن » .

لقد كانت « صوت البحرين » منبراً حراً ساهمت في خلق الوعي القومي والشعور بالمسؤولية ليس في وسط شعبنا العربي في البحرين فحسب بل في سائر انحاء الخليج وكانت محل اعجاب واكبار من كبار الاساتذة في مصر وسوريا والعراق ولبنان ، وكانوا يعجبون كيف ان هناك في تلك الجزيرة الصغيرة من يتولى الدفاع بكل صراحة عن قضايا عربية كبيرة ويأتي لها بالحلول .

لقد كانت صوت البحرين حرباً عواناً على الشركات الاحتكارية في البحرين والسعودية ، ودافعت عن حقوق العامل وناشدت المسؤولين الاصلاح – مما ادى الى ان شركات النفط كانت تخشاها كثيراً – ثم كانت حرباً على الاحلاف الاجنبية باشكالها . وكانت تنـــادي بالوحدة والعدالة الاجتماعية قبل الثورة المصرية باعوام . وساهمت مساهمة فعالة في تحرير العبيد في قطر ، على اثر المقال الذي نشرته في صوت البحرين بعنوان (الرق في الاسلام) بقلم (ابن تيمية) والذي احدث دوياً هائـــلا في قطر وسائر امارات الخليج العربي .

وساهمت صوت البحرين كذلك في تأييد الحركة العمالية في الظهران ، وقد كتبت مقالاً بعنوان الاستعمار الامريكي هز السعودية والامريكان واغضب الشيخ سلمان حاكم البحرين .. اذ حملت حملةشعواء على عبد الله بن عدوان الذي كان يتواطأ مع شركة ارامكو الاستعمارية ضد العمال العرب لهضم حقوقهم وطرد من تسول له نفسه برفع عقيرته بالشكوى او التذمر من الوضع السيء الذي كان يعيش فيه العامـــل حينذاك . والذي زاد في حنقي عليه انه كان الوزير المسئول عن شؤون العمال في المنطقة الشرقية ! فبدلا من ان يدافع عن حقوقهم كان سيفا مصلتا على رقابهم .. وقـــد تخلصوا منه فيما بعد .

مجهود .. وفضل

ولاجل الحق والأنصاف فاني اسجل هنا ان المجهود الجبـــار الذي بذل طوال الاعوام الاربعة في ابراز «صوت البحرين» في ذلك الثوب القشيب المليء بالحيوية والاعجاب يرجع الفضل كله فيه الى ذلك الشخص الذي كان يسهر الليالي الطوال ويكافح ويجالد وهو صامت بالرغم من مسئولياته الجسيمة كمدير لمدرسة ابتدائية ذلك هو الاستاذ حسن الجشي ، ثم الى اليد المساعدة لحسن وهو الاستاذ ابراهيم حسن كمال ، ثم الاستاذ علي التاجر . اما مساهمتي فيها فلم تكن تتعدى الحملات المحلية في ركن « وخزات عاقل» او حملات خارجية

«الرق في الاسلام» «الاستعمار الامريكي» وغيرها من الابواب الصغيرة ، التي كنت اكتبها حينما تتاح لي الفرصة ، او مقابلات صحفية تمت مع الوصي على عرش العراق حينذاك ونوري السعيد ومع وليم تومن ومع مدير شركة بابكو . اما السيدان شملان والمردى فلم يظهر لهما اي اثر في المجلة وقد اضطرت المجلة الى حذف اسميهما من اسرةالتحرير بعد ستة شهور حينما وجدت عدم تعاونهما معها .

« القافلة »

ثم من قبيل الانصاف واحقاق الحق.فان جريدة « القافلة » التي كان يشرف عليها الشاب اللامع الاستاذ علي سيار وجاءت بمدها الوطن قد لعبت دوراً فعالاً منذ عام ١٩٥٢ الى ان عطلت في منتصف عام ١٩٥٦،ولقدساهمت فيها في عدة مناسبات وتوليت تحرير ستة اعداد منها حين سافر السيد علي سيار لحضور مؤتمر العالم الاسلامي الذي عقد في بور سعيد عام ١٩٥٥ ، ولقد ايقظت القافلة – لا سيما وهي جريدة اسبوعية – الوعي في القرى وفي سائر انحاء الخليج العربي من الكويت الى مسقط ، وكانت منبراً حراً تتبارى فيها الاقلام الحرة الشريفة مدافعة عن حقوق الشعب المغتصبة ضد الحكم الاستعماري في البحرين .

النشاط السري

لم يقتصر نشاطي ذلك الوقت على تأسيس صوت البحرين مع الزملاء بل كان لي نشاط سري اذ كنت اطبع المنشورات السرية ، تحت اسماء مختلفة تارة باسم الجبهة الوطنية ، وتارة باسم جماعة الكف الاحمر ، الى غير ذلك . وكنت آتي بالفضائح التي يرتكبها بلكريف وعصابته في شتى الدوائر ولم اوسع نشاطي مع كثير من الزملاء بل اقتصرته علي انا وحدي اكتب كل شيء وبعد ذلك اوكل طبعه على الآلة الكاتبة الى السيد ابراهيم علي كانو ، فكان يطبع ويوزع المناشير ليلياً: قسم نلقيه في الطريق ، وقسم في صناديق البريد ،

ولم يكن ابراهيم يقوم بهذا العمل بدافع وطني محض ، انما كان في حاجة الى المـادة فكنت ادفع له على كل عملية عشرين روبية ، وهي كثيرة في ذلك الوقت بالنسبة له . ثم تدور الايام ويصبح ابراهيم هـذا اكبر خائن في البلاد ، ويتجسس علينا حينما كونا الهيئة. ويقال انه الآن من ذوي الشأن في البحرين شأنه شأن ابناء عمومته والانتهازيين الاخرين ، الذين لا يتورعون بدافع من مصالحهم الشخصية ان يؤدوا احط الخدمات . ولو علم حكام البحرين بحقيقة هؤلاء لما تركوهم يعيشون في خيراتهم او ينعمون بها . فان تاريخ هذه الاسرة معروفة منذ كانت معواناً للاستعمار البريطاني في البحرين وفي الخليج . وقد لعب عميدها دوراً مخزياً في الجاسوسية لبريطانيا ونال الالقاب والرتب الكبيرة من بريطانيا ، ولما فرغت منه رمته كعادتهـا مع عملائها الذين تتفرغ منهم وبفضل خدماتهم السابقة واللاحقة احتضنتهم بريطانيا من جديد لما وجدوا ما لشباب هذه الاسرة من نشاط واستعداد للقيام باي مهمة مهما كانت الوسائل والطرق . فاصبحوا الآن هم اصحاب الحل والعقد في البحرين . ولا بد ان حاكم البحرين وهو لا زال في ريعان شبابه سيتنبه للأمر ويبعد تلك الحفنة من الانتهازيين المحيطين به الذين يحاولون بشتى الطرق ابعـاده عن المواطنين المخلصين ، الذين يسعون جاهدين لرفع مستوى البحرين في شتى الميـادين بدافع من المصلحة القومية العليا ، ولايقاف الدفع الايراني القوي المنحـدر نحو البحرين خاصة، والخليج العربي عامـة وكذلك الخلاص من النفوذ الاستعماري البريطاني في المنطقة .

الى قطر من جديد

في غمرة الاندفاع التلقائي لممارسة شتى النشاطات المتنوعة ، في غضون بضعة أشهر من تأسيس دار الصحافة ومزاولة العمل في شتى الميادين السياسية والاجتماعية والادبية ، اضطررت للسفر الى قطر للالتحاق بشركة المقاولات القطرية التي اسستها مع اصدقاء لي كانوا قد ثبتوا اقدامهم في المقاولات هناك وتربطني وإياهم صداقة قديمة وروابط اخوية متينة وقرروا مساعدتي، فعرضوا

علي ان اتولى ادارة الشركة ولي من الارباح ثمانية عشر بالمائة وقد قبلت هذا العرض السخي من الاخوة الذين اولوني ثقتهم وبدأت اشتغل في قطر واتوجه الى البحرين في نهاية كل شهر اقضي فيها ثلاثة ايام كعطلة مع عائلتي واعود للعمل ولكني لم انقطع عن الاتصال بصوت البحرين ولا بنادي العروبة حين اعود الى البحرين . وكان ذلك في نهاية عام ١٩٤٩ .

مكثت في قطر الى نهاية عام ١٩٥٢ . ثم منعت من الدخول اليها وجمدت جميع اعمالي واعمال شركة المقاولات لاسباب لا داعي لذكرها .

عدت الى البحرين وبدأت مزاولة نشاطاتي السابقة ، واخذت فكرة تأسيس نقابة للعمال تساورني وتشغل كل حيز تفكيري . ناقشت بعض زملائي في مجلة صوت البحرين وبعض الشباب الواعي فبعضهم ابدى حماساً وشك في نجاحي في هذا الامر حتى السماح لي بالبحث فيه ، وآخرون نصحوا بالعدول عن الفكرة في الوقت الحاضر وقد كانت ازمة الطائفية على اشدها بين طائفتي السنة والشيعة على اثر الخلاف الذي نشب في مجلس بلدية المنامة وقد افتعلها اصحاب المصالح من الطائفتين بغية اتساع شقة الخلاف حتى يطيب لهم الصيد في الماء العكر وهذا شأن الانتهازيين في كل مكان وزمان .

لقاء مع حاكم البحرين

صادف ان زرت حاكم البحرين في ساعة يخلو فيها معي ، وكنت حينذاك من أقرب الناس اليه : يستمع الى ارائي ويساعد صوت البحرين مادياً حين أخبره بأن المجلة في عجز مادي . فسألته : ماذا تم حول قضية مناصفة الأرباح مع شركة نفط البحرين ؟ فقال : ان المسألة لا زالت تحت البحث مع الانكليز والشركة والى الآن لم ابلغ عنها بالرغم من الحاحي المتزايد ، وقد اخبرتهم بان المملكة السعودية والكويت قد سويتا امورهما مع الشركات بمناصفة الارباح دون تعطيل . وقد علمت ان قطرا أيضاً قد تحصل على

ذلك . قلت له : يجب ان نشن عليهم حملة في صوت البحرين فقال : تريث حتى ارى ماذا يكون من امرهم . قلت له : وما رأيك في انابيب البترول التي تأتي من الظهران عبر البحرين لتصفية النفط في البحرين ، والبحرين لا تستفيد منها والتي يقال ان والدك قد قدمها منحة منه الى الملك عبد العزيز ؟ والآن أصبح والدك في حكم التاريخ ، والاوضاع تغيرت في الدنيا ويمكن ان تقول بأن هذه مطالب الشعب للاستفادة من ضريبة هذه الأنابيب في مشاريع تعود على الشعب بالخير. فسألني : ماذا تعتقد ؟ وكم نستطيع ان نستحصل من ذلك ؟ قلت : هـذا متروك للمتفاوضين ومدى استعداد الطرف الآخر للدفع وهذه أمور تخص الاختصاصين ومن مصلحة بريطانيا ان تتحصل على رسوم مرور النفط السعودي ولهـذا سوف يتقدمون بطلب مبلـغ دسم وحسب الاتفاقات المتفق عليها سابقاً مع سوريا ولبنان والاردن . فمن الافضل أن نبدأ بحملتنا هذا الشهر ويجب ان اتولى الحملة خـلال هذا الاسبوع لنتمكن من ارسال المواد الى بيروت . اما ضريبة الحكومة التي تأخذها من المصفاة فهذه لا علاقة لنا بها قال : فكرة شيطانية دعني أفكر فيها . قلت له : ثم هناك أمر له أهمية وهو تأسيس نقابة للعـمال لتحمي مصالح شعبك من ظلم الشركة وفي نفس الوقت سيعتبرها الشعب اكبر منحة تهبه اياها . وهناك امور اخرى تخص التجار المحليين فان الشركة لا تشتري منهم شيئاً وكل بضائعها تستوردها من الخارج وعليها بالطبع رسوم مخفضة فالحكومة لا تستفيد والاقتصاد الوطني لا يستفيـد ايضاً . فلو سمحت لي ببحث هذه النقاط مع ممثل الشركة المحلي علنا نصل معه الى حل . قال : دعني أفكر في الامر وتعال لي بعد ثلاثة ايام .

بعد ثلاثة ايام عدت لحاكم البحرين حسب أمره وقال لي : اني أفضل ان تقوموا بحملة في صوت البحرين حول الانابيب السعودية فاذا نجحنا فاني أعدكم بمساعدتكم في تأسيس نقابة للعمال وسأسمح لكم بالاتصال بمدير الشركة للبحث معه حول جميع النقاط التي تعود بالنفع على البلاد . قلت له : ان

القصة قد تطول لأن المفاوضة حول انابيب النفط السعودية ستحتاج الى وقت فأجاب : ان كل شيء ممهد فاذا شئت حملة في هذا العدد الذي سيصدر بعد اسبوع فانه يأتي بالغايةالمنشودة ويجب أن تشدد على الطلب بفرض ضريبة لا تقل عن ستة ملايين روبية سنوياً والباقي اتركه لي . وحالما صدر العدد طالب حاكم البحرين الانكليز رسمياً وهم الذين يمثلونه في الشؤون الخارجية ان يتصلوا بالسعودية وشركة أرامكو للبحث في هذه القضيـــة فوافقت السعودية وأرامكو على الطلب . إلا أنه لما اتفق معهم فيما بعـــد لم يخبرني وعلمت من مصادري الخاصة انه طلب من حكومة البحرين كتمان هذا الامر واعتبار هذا الدخل خاصاً به يقيد في حسابه الخاص ! ولا علاقة لحكومة البحرين بهذه الملايين وهو يتصرف بها كيف يشاء لا لصالح الشعب كما زعم . وقد أثبتت الأيام حبه للمال فانه لما توفي رحمه الله خلف ثروة شخصية تقدر بخمسين مليون جنيه استرليني ! ويا حبذا لو ان هـذا المبلغ الضخم يستغله الشيخ عيسى بن سلمان لصالح البحرين لا ان يذهب هدراً في امور تعد من المستهجنات في عصرنا الحاضر ، ومن المؤسف جداً ان اسمع بأن هذا الحاكم لا يهمه من صالح شعبه شيئاً وانه يبذر المال يمنة ويسرة على امور « ما انزل الله بها من سلطان » وشراء ذوي الضمائر الدنيئة ليطبلوا ويزمروا له في كل مناسبة .

بعد ايام بعث الحـاكم في طلبي وقال بدهائه المعهود : يظهر انكم عدلتم عن فكرة تأسيس نقابة للعمال وحتى الاتصال بمدير الشركة حول المسائل الهامة التي لها مساس بصالح العـمال والتجار في البحرين ؟ فأجبته : الواقع ننتظر أوامركم وكثرة الالحاح قد يفسره (الطويل) تفسيرات خاطئة ويعرقل مساعانا ، ولقب الطويل هو اللقب الذي كنت اطلقه علىبلكريف في احاديثي الخاصة مع حاكم البحرين ، قال : كلا : نحن على اتفاق في هـــذا الموضوع وباتصالكم بالشركة في هذا الوقت بالذات تخدمون غرضاً اهم وهو استعجالكم البت في شأن مناصفة الارباح او حولها فعليـــك ان تطلب الاتصال بممثل

الشركة وكل الذي ارغبه منك ان لا تكون شديداً معهم فان كثيراً من الاجانب يشتكون من شدتك في الحديث معهم ونحن نريد ان نستفيد ونفيد في نفس الوقت . قلت له : ساكون عند حسن ظنك .

موعد واتصالات !

طلبت مقابلة ممثل شركة (بابكو) المستر (سكينز) فوعد بانه سيعين لي موعداً في الغد وعلمت بانه اتصل برئيس الشركة المستر (براون) واعلمه بانني اود الاتصال به في حديث صحافي وانه يأخـــذ رأيه في موضوع اذا امكنه مقابلتي . واتصل مدير الشركة بدوره بالمقيم السياسي وبمعتمد الدولة البريطاني وبمستشار حكومة البحرين ليستفهم منهم عن سبب هذه المقابلة ، وما هو الجواب الذي يجب ان يعطى لي . وبعد الاتصالات العديدة بـــين الاطراف التي تخشى من كل حركة في البحرين ذهب بلكريف مستشارحكومة البحرين فوراً الى الرفاع يستفهم عما اذا كان لحاكم البحرين علم بطلب هـذه المقابلة فاجابه بالايجاب ، ولكنه لم يذكر له شيئــاً عن اثارة قضية تأسيس نقابة للعمال ولا عن مصالح التجار المحليين ، لان هذا يعارض سياسة بلكريف نفسه اذ ان حكومة البحرين كانت تستورد جميع حاجاتها من لندن بواسطة وكيل لها هناك ، ولا تشتري محلياً الا الاشياء التي لا تذكر . فخشي سلمان من ان يذكر لمستشاره هذا الموضوع فيقف في طريق اتصالي بالشركة . وكل الذي قاله حاكم البحرين لبلكريف ان هناك بعض النقاط تهم العمال والشركة وتود صوت البحرين الاستفسار عنها والوصول الى حل مع الشركة حولها .فلم يستطع بلكريف ان يقول شيئاً واوعز الى مدير الشركة بالسماح لممثلها بمقابلتي .

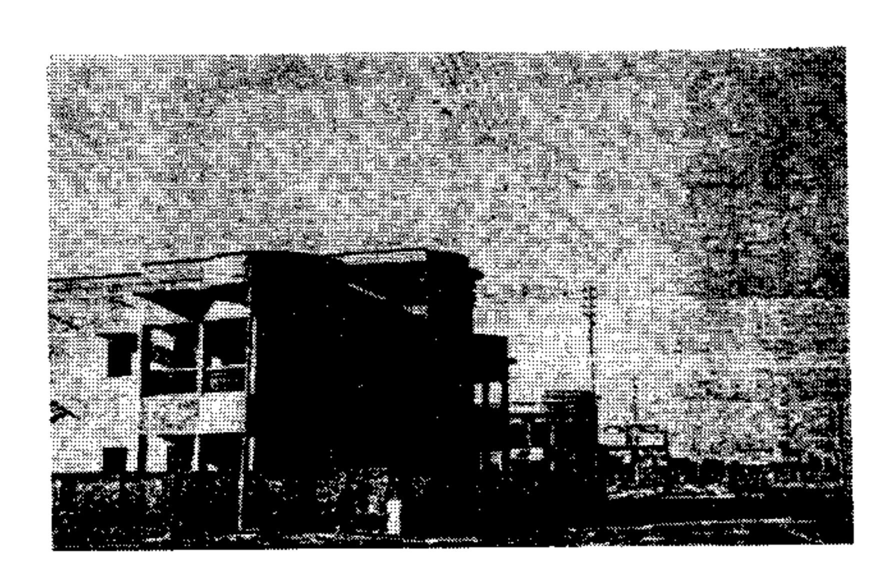
يخاف من الصحافة !

اتصلت بممثل الشركة في مقره الرئيسي قرب الجفير فاستقبلني ، وكان يعرفني منذ زمن طويل لانه كان أول رئيس للشركة حين تأسيسها ثم احيـل

الى التقاعد وعين فيا بعد ممثلا محلياً لها لما له من مكانة بين الحكومة والتجار في البحرين . ولقد لاحظت عليه الارتباك حين قال لي : بصراحة انني اخاف من رجال الصحافة ويحكى عنك انك كنت قوياً مع نوري السعيد في آخر مقابلة لك معه ، وقد شكامن تصرفاتك الى(بلكريف)وانت تعرف انءنوري السعيد داهية،وقد مارس مهنة الاتصال بالصحفيين مدة طويلة ومع هذاضاق ذرعاً بك : فكيف يكون موقفي معك . قلت له : ان موقفك يختلف، انني اعتبر نوري السعيد عدواً لشعب شقيق اتمنىمن الله ان يخلصه منه . اما انت فانك تشغل منصبافيشركة تجارية تريد الربح ولكنها لا تريدالشر بأهل البلاد .قال: هذا صحيح . اذن دعنا نتحدث في صلب الموضوع : قلت له : لدي بعض اسئلة اود ان أوجهها اليك فان شئت ان تجيبني عليها بصراحة فهذا ما اريده منك وان شئت ان تمتنع عنها فانت حر وتأكد انني لن أنشر شيئاً الا بعد موافقتك ، قال : هذا ما اريده وشكرا لك . فباشرت طرح الاسئلةوأهمها تدور حول مناصفة الارباح وتأسيس نقابة للعمال وقانون العمل والعمال الذي يجب ان يسن ليحفظ حقوقهم ، كما وعن وجوب تأسيس نقابة لهم تدافع عن مصالحهم ، وعن المشتريات المحلية اذ ان الشركة كانت تستورد جميعحاجاتها من الخارج . قال لا اعتقد بأن الحكومة الانكليزية او حكومة البحرين توافق على تأسيس نقابة للعمال في البحرين او تبحث مسألة قانون العمل والعمال في الوقت الحاضر لأن هذه سابقة خطيرة في منطقة الخليج كلها في هذا الوقت بالذات . قلت له : لماذا تتحدث عن الحكومات ورأيها وانت تمثل شركة تجارية ؟ عليك ان تعطي رأي شركتك وموقفها من هذا الطلب ونحن نعرف كيف نقنع المسئولين عندنا بتحقيق هذا المطلب العادل . ثم اضفت قائلا ، انت تعرف كيف أخذ الوعي القومي يدب فينفوس الناس لا سيا بعد ثورة ٢٣ يوليو في مصر . قال : نعم أنا اعرف ذلك وارى من الاحسن ان اعين لك موعداً مع رئيس الشركة في مركزه لتبحث معه حول هذه النقاط التي ذكرتها لانها من اختصاصه وهو الرجل الذي يستطيع ان يقول لك بصراحة

وكلمته هي الفصل . الا ان لي رجاء عندك وهو ان لا تكتب اي شيء حول ما دار بيني وبينك فوعدته بذلك واتصل هو برئيس الشركة وأخبره بما دار بيننا وضرب لي موعدا معه بعد ثلاثة ايام .

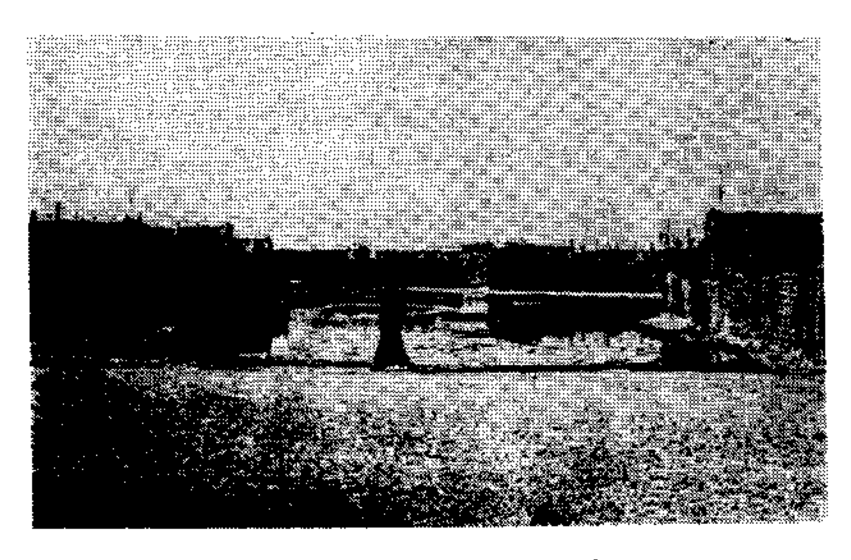
ولما ذهبت للموعد المقرر استقبلني رئيس الشركة والمختص بشؤون العمال ومترجم بحراني اسمه سالم العبسي ظنا منهم (أو تجاهلا) بانني لا أعرف الانكليزية ، وحضر الاجتماع كذلك شخص من دائرة شؤون العمال اسمه عمر الرميحي . ودام اجتماعي مع مدير الشركة ساعتين وكان نقاشاً حاداً حول الوعي العمالي وحول قابلية عمال البحرين لتحمل اعباء ومسؤولية ادارة النقابات ، وخرجت بنتيجة : هي ان هذا مطلب عسير من المستحيل تحقيقه الا بفرض ارادة شعبية جبارة ، ولم يحن الحين في ذلك الوقت لايجاد هذا النوع اذ ان الشعب منقسم على نفسه بين طائفية واقليمية وعقائد متنافرة بين شتى اجناسه ويحتاج الى وقت طويل لتدعيم أسس ثابتة وقاعدة سليمة تبدأ منها الانطلاقة .



الفيلا الأنيقة التي يسكنها ضابط بريطاني

وتغير موقف الحاكم..!

في نفس ذلك اليوم من انتهاء مقابلتي مع مدير الشركة استدعاني حاكم البحرين الى قصره في الرفاع واذكر ان ذلك كان في المساء فوجدت الرجل في حالة غير طبيعية وعلمت بأنه قد اقتنع بأنه سوف يتحصل على كل شيء وقد اقنع بان جميع مطالبه سوف تعطى له وما عليه الا ان يوقف هذا الاتجاه الخطر على مصالح شركة النفط في ناحية نقابة العمال، وعلى مصالح الشركات الاحتكارية التي كانت وراء تزويد الشركة بجميع حاجياتها وتزويد حكومة البحرين بجميع متطلباتها بدلاً من شراء الحاجيات بواسطة التجار المحليين ، ولهذا يجب ان يوقف هذا النشاط بأي ثمن . وبعد ان حييته على عادتي قال لي : ماذا فعلت اليوم ؟ قلت: لا شيء. قال : لقد اغضبت الشركة والرئيس والباليوز (وهذان لقبان الاول للقيم السياسي والثاني لمعتمد الدولة البريطاني) والمستشار لانك طلبت اشياء غير معقولة انهم يقولون لي : ان نقابة العمال سوف تصبح هي الحاكمة في البلاد حتى لو طلبت من موظفي القصر أو الفلاحين أن يضربوا عن العمل ويمتنعوا عن خدمتي فانهم ينفذون اوامر النقابة ولا يطيعونني ، قلت له : هذا ادعاء كاذب لا صحة له مطلقاً فنحن نريد نقابة لعمال الشركة واصحاب الحرف الاخرى ولطبقة الموظفين ثم ان موظفي حاكم البلاد من فلاحين وعمال او شرطة او جنود لا يدخلون ضمن النقابات الحرة وهذه اقوال ملفقة ارادوا بها ان يدخلوا في روعكم مدى خطورة النقابة . قال : ومع هذا آمركم بالكف عن المطالبة بهذا الأمر في الوقت الحاضر . فقلت له : هذا مطلب عادل ونحن سنعالجه في صوت البحرين بطرقنا الخاصة . قال : يجب أن لا تنشر ما جرى بينك وبين رئيس الشركة ، قلت له : لقد بعثناه هذا المساء الى بيروت للنشر وليس فيه اي شيء يمس الشركة او الحكومة ولقد سجلت ما جرى حرفياً . قال : لا حول ولا قوة على كل حال انتم وشأنكم مع المستشار اذا وجد فيه شيئاً يمس بمصالح الحكومة فانتم المسؤولون عن ذلك . قلت له : دون شك .



الأكواخ التي يسكنها المواطن البحراني

بعد هذه الحادثة اتضح لي انه من الخطأ الاعتماد على حاكم البحرين في اصلاح الأوضاع الشاذة واجراء أي عمل اصلاحي يعود بالنفع على سائرطبقات الشعب ، فهو بالاضافة الى كونه مادياً بحتاً فان نزعة الخوف المتغلبة عليه تجره الى عدم التلاقي مع مصالح شعبه وهو يجد تحبيذاً قوياً ومساندة فعالة من الانكليز الذين يوقرون اذنه دائماً بانه لو منح أبسط الحق للشعب لاستمر الشعب في المطالبة بالمزيد حتى يتقلص كل سلطانه ونفوذه . ولقد كان هدفي من الاتصال به ان نضع يدنا معه ليؤازرنا في دفع عجلة مطالبنا وبذلك يستفيد مادياً وينال التأييد الشعبي التام ضد اي تدخل انكليزي في الشؤون الداخلية . ولكن الرجل ، للمخاوف التي ذكرتها لم يعد يثق بي فنفر مني واخذ ينتقد تصرفاتي ان لم تكن في وجهي ! فهو يسر بذلك الى اصدقائي الذين كانوا يزورونه ، ويطلب منهم ان ينصحوني بعدم التمادي في الأمور اذ العاقبة سيئة بالنسبة لي . وما ان تحققت مطالبه الشخصية حتى انكمش عنا . عند ذلك علمت بأن الرجل نفض يده منا وان علينا ان نشق طريقنا للعمل البناء باساليب لا تؤخذ علينا حتى يحين الحين . ونثبت له

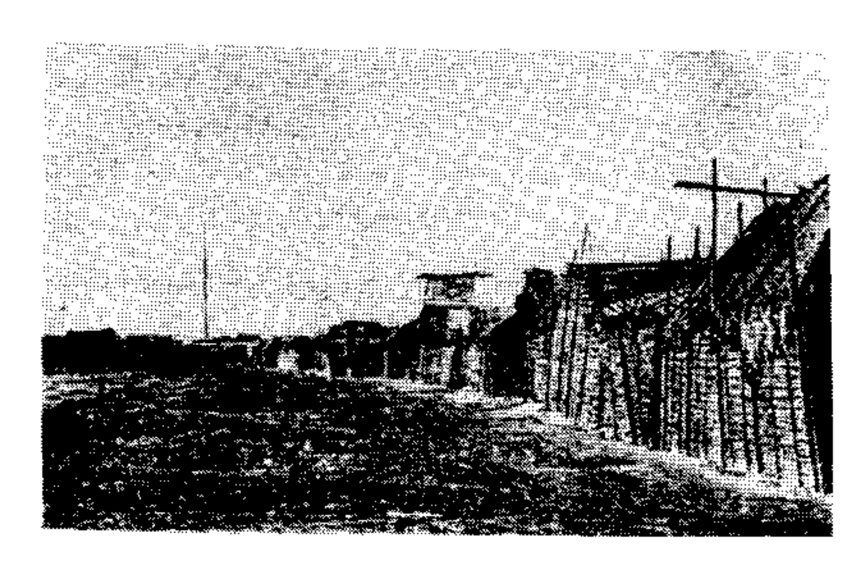
اننا لا نريد به ولا بمائلته شراً وان هدفنا ورائدنا الاصلاح ليس إلا . وانه كلما مد يده معنا كانت خطوة للامام للتخلص من النفوذ البريطاني المسيطر عليه حتى في شؤونه الخاصة .

حرب خفية ...

بدأت الحرب الخفية بيني وبين حاكم البحرين تظهر بشكل اوضح حين زار البحرين وفد من نواب المحافظين في البرلمان البريطاني وجرى بيني وبينهم حديث طويل عن شتى المواضيع وأهمها التدخل البريطاني السافر في البحرين هذا التدخل الذي لا يخدم مصلحة بريطانيا . ثم عن الاحتياطي المكدس في مصارف بريطانيا وكان الأجدر ان يوظف في مشاريع تعود بالنفع على الشعب البحراني ، وقد طبعنا نص الحديث الذي دار بيني وبينهم إلا ان الرقابة منعت نشره وثارت ثائرة سلمان وأخذ يهدد ويزمجر ويتوعد ويقول : انا لا اعلم ماذا يريد الباكر ؟ هل يطمع في حكم البحرين ؟ هذا الذي جاء من قطر فآويناه وقبلناه ضمن رعايانا فاذا به يحمل عصا موسى وسيف علي . انصحوه ان يخفف من غروره وإلا فسيلاقي مني اموراً لم يلاقها احد من قبل من عذاب وتشريد . وكنت اسمع هذه التهديدات واضحك منها . إلا ان الايام جاءت واستطاع الانكليز الذين هم وراء كل هذه الامور بذر المخاوف في قلب حاكم البحرين ان ينتقموا مني ويشردوني من تلك البقعة المقدسة بالنسبة لي .

موقف حكام الرجعية !

فحينما شعر الانكليز بتزايد الوعي القومي في البحرين اوغروا صدر سلمان علينا ، وأخذوا يزرعون المخاوف في قلبه بأن هذه الحفنة من الشباب التي تحرر في الصحف يجب ايقافها عند حدها كي لا تكون قذى في عينه في المستقبل حينما يستفحل امرها وما دافع ذلك إلا خشيتهم من أن ينتشر هذا الوعي بسرعة الى سائر اجزاء الخليج العربي لا سيما وقد ابدى معظم الحكام



الاكواخ التي يسكنها العامل والفلاح في البحرين

الرجعيين في المنطقة مخاوفهم من هذه الحركة التي أخذت بوادرها تظهر بسرعة في الخليج العربي . وأخذوا يبدون مخاوفهم علناً ويوجهون الانتقادات الى بريطانيا لتساهلها معنا والسماح لنا بنشر أفكارنا الجديدة بالنسبة لهم والخطرة على كياناتهم الهزيلة في صحفنا المحلية التي نعالجها بصراحة لا مثيل لها . في حين ان بريطانيا لم يكن لها ان تفعل شيئاً ولم تكن هي راضية عن ذلك ولكن ظروفها منذ عام ١٩٥٠ الى عام ١٩٥٥ لم تكن تسمح لها ان تتخذ أي اجراء يوقف هذا التيار ، ولما تمكنت من ذلك فيما بعد اخذت تكبل حرية الصحافة بقيود ومراسيم تعسفية لا اول لها ولا آخر وبدأت الصحف تعاني الرقابة الشديدة والتعطيل مما اضطر جريدة القافلة ان تغير اسمها الى الوطن واضطرت صوت البحرين في النهاية الى الاحتجاب بعد ما عانته من المتاعب الجمة من السلطات حينما استتب الحكم للمحافظين .

حماقة سعودية .. والفتنة

وكانت سخافة وحماقة غير محتملة من الحكومة السعودية حينما أبدت

مخاوفها هي كذلك فكانت توجه احتجاجها الى بريطانيا ضائقة ذرعاً من حرية الصحافة في البحرين اعتقاداً منها بأن الانكليز هم المشجعون لها! فما كان من الانكليز ازاء ايقاف هذا التيار القوي إلا ان يلعبوا لعبتهم فيشغلوا البحرانيين فيما بينهم ويشعلوا الفتنة الطائفية حتى لا يكون أي لقاء بينهم وتم لهم ذلك بواسطة حفنة مأجورة من الطائفتين . فكانت فتنة محرم ١٩٥٣ وقد نفذها دعيج بن حمد الخليفة بايعاز من بلكريف حسب المخطط الذي رسمه الانكليز ومن المؤسف انه انساق وراء تلك الفتنة العمياء كثيرون من الشباب نسوا واجبهم الوطني وتخلوا عن مبادئهم انسياقاً



مواطن بحراني حائر لا عمل له
مطرود من شركة النفط

وراء العاطفة الهوجاء وخصوصاً بعض شبابنا المثقف في المحرق، وقد أسفت غاية الأسف حينما علمت بأن منهم من كان يدعي انه فوق الطائفية والاقليمية وقد انجرف وراء هذا التيار وحمل راية التعصب الاعمى وتطورت الحالة الى ان تحولت الى اقليمية ضيقة ، محرقي ، ومنامي ، وكانت ضربة قوية وجهت الى الشباب الذي كان يعمل دائماً لخنق هذه النزعة البغيضة في مهدها ، وكان الذي بنيناه طيلة اربعة اعوام من جهد مضن وسهر وعرق. ذهب هدراً تحت وطأة التعصب الطائفي الاعمى .

لقد كانت مسؤوليتي كبيرة فبدأت اطفىء أوار تلك النار التي انتشرت في كل بيت في البحرين لا سيما وقد شاهدت بنفسي كيف كان الانكليز يعملون ذلك في بمباي حينما كانوا يشعلون الفتنه بين الطائفتين الاسلامية والهندوسية ، وتصورت في مخيلتي : ترى لو اشتد امر هذا التعصب ماذا تكون النتيجة يوم — لا سمح الله — وتراق الدماء ! أما الآن فالامر لم يتعد الضرب بالعصي والحجارة . ثم بدأ كل جار اذا كان ينتمي لطائفة معادية يخشى من جاره ولا يخرج من البيت في المساء . لقد تألمت كثيراً وقمت باتصالاتي بين عقلاء القوم ومن المؤسف ان عقلاء القوم إلا ما ندر منهم كانوا يرغبون في تأجيج نار التفرقة لأجل ان يعيشوا على حساب الطائفية ، وكان كل شخص من العقلاء يبدي حماساً ضد الطائفة المعادية ليصبح زعيماً مرموقاً ، وكل عاقل يظهر نوعاً من اللين يعتبر خائناً . في هـذا الجو المحموم اشتغلت وحدي ، وكنت يشهد الله ألاقي الاحترام والكلمة الطيبة من كثير من زعماء الشيعة لعلمهم بحسن نيتي أما زعماء السنة فبعضهم اخـذ يجاملني ويقول لي هذه مسائل عويصة صعبة الحل ورواسب زمنية لا يمكن حلها بسهولة فدعك منها. وبعضهم يصارحني بأنك سني ولكنك تمالىء الشيعة على حسابنا ما عدا نفراً محترماً من الذين لهم وزنهم في الامور وهم الذين كانوا يشجعونني على مواصلة ايجاد مخرج من تلك الفتنة العمياء .

ابعاد . . الى لبنان

حينما علم الانكليز بالدور الذي قمت به لتخفيف حدة التوتر بين الطائفتين الامر الذي فشـل فيه الكثيرون من ذوي الاغراض الخاصة . اوعزوا الى حاكم البحرين ان يأمرني بمغادرة البلاد الى لبنان لمدة ثلاثة اشهر ولم يكن قد مضى شهران منذ رجوعي من لبنان ، وذلك على اثر طلبي مساعدة باسم جمعية الخدمات الاجتماعية من السعودية لتزويدنا بخيام لايواء منكوبي حريق القضبة فغضب الشيخ سلمان من تصرفاتي هذه وقال انني تعديت على سلطته باتصالي

بالسعودية طالباً المساعدة للمنكوبين . هذا مع اثبـاتي له بانني قد اتصلت بمستشاره واخذت موافقته قبل اتصالي بشركة ارامكو التي استأذنت بدورها من الملك سعود وسعود من جانبه طير برقية لسلمان يخبره بأنه أمر بارسال الاسعافات الا ان الشيخ سلمان لم يقتنع بما ذكرته له وامرني بمغادرة البلاد الى لبنان وذلك في بداية عام ١٩٥٣ ومكثت فيهـا مدة قصيرة ورجعت ، فما ان حدثت فتنة محرم وقمت باتصالاتي كما ذكرتها حتى طلب مني مغادرة البلاد من جديد الى لبنان فنفذت امره وسافرت الى لبنان ملجأ الاحرار .

اطفاء نار الفتنة

رجعت من سفرتي بعد اربعة اشهر فوجدت ان اخواننا الشيعة قد تمادوا كثيراً واشتطوا في مطالبهم على حساب اخوانهم السنة وكشرت الطائفية عن انيابها من جديد بشكل فظيع وسافر ، كلما قابلت شاباً من اخواني السنة اخذ يوجه الي اللوم ويقول هذا الذي كنت تريده . فكنت اجيب العقلاء منهم بما يقنعهم بان هـذه زوبعة في فنجان فان اي مطلب وطني لا يتم الا بمساندة الطائفتين الواحدة للاخرى وكل هذه الامور سوف تنجز وتدرس ولا بد ان تتم في غضون ايام .

جمعت نخبة من شباب الشيعة الذين أتوسم فيهم الخير واتوقع مساندتهم لي في مهمتي على سبيل تهيئة الجو في الاسواق والاندية والمآتم لاعادة روح الثقة بين الطائفتين . ويشهد الله ان هؤلاء الشبان كانوا ناقمـين على تصرفات الانتهازيين الذي استغلوا العوام واخذوا يدفعونهم الى مزالق تؤدي حتما الى متاعب جمة للجميع ، وبعد مداولات طالت قالوا : اننا سوف نبذل جهدنا لتهيئة الجو ولكن عليك ان تسعى من جديـد وتتصل حتى باصغر شخص تتصور انك لا تأبه به فان الوجوه الجديدة التي برزت بعد حادثة محرم كلهـا وجوه اخذت زعامتها على حساب الطائفية ولم تكن ذات شأن فيما مضى .

شمرت عن ساعد الجد وكان اول شيء علي ان اعمله هو ان اتصل بالرأس المفكر بين طائفـــة الشيعة والمحبوب من الجماعة المعتدلة من الطائفتين وهو الحاج منصور العريض . قال لي : يا بني لقد فتحت الفجوة وهي من العمق بحيث يتعذر رأبهـا الا بصعوبة خارقة : انها كانت مؤامرة مدبرة أصبحنا انا وانت لا نستطيع حلها بسهولة قد يكون لك الصبر والجلد على تحمل الكلمات من سفهاء القوم وقد تنتصر في النهاية اذا لم يقطع عليك الطريق ويطلب منك مغادرة البحرين كما طلبوا منك في الماضي او تحذيرك من التدخل لان هـــذه السياسة رسمت من قبل لتفرق بين الطائفتين ليستريح الحاكم والمستعمر والمحتكر ويحترق الشعب بهذه النار الضارية . انني سأبقى معك بقـــدر طاقتي ولكني أصارحك بأني تعبت فاحمل الجهد بنفسك وتعال الي عندما تحتاج الى مشورة علني افيدك بشيء .

لم تكن المهمة سهلة كما كانت منذ ستة شهور فكل طرف يدعي ان الطرف الآخر يحـاول القضاء على مصالحه وكانت هناك امور جوهرية يشتكي منهـا السنة ويتخوفون .

اولها : انه حينما يتولى شيعي رئاسة دائرة لا يترك مجالاً لتوظيف سني الا في النادر .

وثانيها : ان علاقة الجماعة الجـدد بالانكليز مشبوهة ويخشون ان تتطور الأمور فيأتي يوم ينادي فيه الشيعة بعزل حاكم البحرين وضم البحرين الى وزارة المستعمرات كشأن عدن وتنتقل في مراحل عدة حتى تتمكن من حكم نفسها . وكان الشيعة ينظرون الى ان معظم المصالح الحيوية بيد السنة ومعظمهم ليسوا من اهل البلاد وأن الحاكم يتعصب لجماعته اكثر منهم في كل مناسبة وقد حدث بالفعل في مجلس البلدية وغيرها من المجالس الأخرى وان وجود قضاة من العائلة الحاكمة في المحـاكم يشكل خطراً على مصالح الطائفة الشيعية لعـدم وجود من يمثلها في المحاكم .

ووجدت ان تخاوف السنة من وجود الاكثرية في الدوائر غير صحيح واذا

وجد فانه غير مقصود لان معظم الشباب السني يتوق للاسفار والتجارة او الهجرة الى السعودية لوجود وظائف مغرية هنـــاك ، مما يدع مجالاً لشباب الشيعة وخصوصاً من اهل القرى للحصول على الوظائف الحكومية اما مخاوفهم من الحاق البحرين بوزارة المستعمرات وطرد الاسرة الحاكمة فهذا بعيد الاحتمال لا لشيء الا لأن بريطانيـا لا تريد ذلك كما ان وضـع البحرين والجو السياسي المشحون بالمتاعب في الشرق الاوسط لا يسمح لبريطانيا ان ترتكب مثل هذه الحماقة بل من الخير لها ان يكون للبحرين حاكم تنفذ اهدافها بواسطته وباسمه من ان تجابه المعارضة الشديدة من الاقطار العربية التي بدأ الوعي يدب بين سكانها فأخذوا يناوئون الاستعمار علناً بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

اما مخاوف الشيعة من ان وجود قضاة من الأسرة الحاكمة يشكل خطراً عليهم فهذا ليس في الحقيقة الا شر فرض على شعب البحرين باسره ولا يمكن ان يقال ان المقصود به طائفة دون اخرى بل على العكس فان بلكريف معروف بميوله السافرة نحو الشيعة ومعظم موظفي المحاكم ورئيس الموظفين من الشيعة .

اما محاباة الحاكم كما يدعون لطائفته فهو غير صحيح لأن الهبات من الاراضي والمبالغ الطائلة لا تمنح الا للشيعة على نطاق واسع وانما الذي حدث فعلاً هو حادثة محرم التي فتحت عدة ابواب على مصاريعها لاشياء ليست ذات قيمة بالنسبة للمطالب الحقيقية التي يتوق الشعب الى تحقيقهـــا . واثارة اي موضوع في مثل هذه الظروف يعتبر ضرباً من الخيال . ولهذا رأيت من بعد الاتصالات الكثيرة التي اجريتها مع سائر طبقات الشعب من الطائفتين ان لا مفر من ايجاد طريقة تمكن عقلاء الطائفتين من الاجتماع لحل قضاياهم .

شباب عاقل

ووجدت خير حل لهذه المسألة ان ادعو الشباب السني من المحرق والمنامة لبحث هذا الموضوع ولقد تم ذلك فعلا وبعد نقاش طويل وافقوا على وجهة

نظري بأنه لا بد من تكوين وفد من كلتا الطائفتين لبحث جميع القضايا فاذا تم الاتفاق بين وجهات النظر فيا بعد يمكن ان تصاغ على شكل مطالب تقدم باسم الشعب الى الحكومة . اما خير وسيلة لحل هذه المشكلة المستعجلة الان فهو ازالة الجفاء بين الطائفتين ثم بعد ذلك ننظر في المسائل الاخرى وقد رؤى الاتصال بعقلاء السنة ودعوتهم في احد الاندية ، قبل الاتصال بالجانب الثاني للاستئناس برأيهم وقد اجيز لي ان اقوم باتصالاتي كالعادة لجس النبض لمعرفة ما اذا كان الجانب الآخر جاداً في ايجاد مخرج من هذه الأزمة التي لم تكن من صنع احد من الطائفتين وانما جاءت بها دسيسة مغرضة .

رجوت نادي البحرين في المحرق ان يدعو نخبة من عقلاء السنة وشبابها وتم لي ذلك وبقينا في حديث طويل عريض ونقاش لا ينتهي فالكبار يعتقدون انه من الصعب التفاهم مع الشيعة لانهم اختبروهم في مناسبات كثيرة فخذلوهم في آخر مرحلة من مراحل نضالهم والشباب يرون ان الوجوه الجديدة وان كانت ممزوجة بوجوه قديمة الا انه يمكن التفاهم معها ولا بد من التجربة فهي خير من ترك الامور تتطور الى ما لا تحمد عقباه .وهذا ما لا يرضاه اي فرد في البحرين .

لم نخرج من ذلك الاجتماع بشيء مثمر فرأيت ان انتظر لبضعة ايام حتى نرى ما يتم من أمر لا سيا وقد علمت ان معظم عقلاء الشيعة يرغبون في حل الازمة .ما عدا شخصين هما عبد الرسول التاجر وحسن محمد جوادوهذان من الذين برزوا على مسرح الحوادث كزعماء جدد ، ولم يكونا يحسب لهما اي حساب في يوم من الايام .. وعبد الرسول متهم بانــه يتلقى الاوامر من دار المقيم السياسي وهذه تهم تكال له في حين انني علمت فيا بعد ان هذا الخبر لا صحة له .

بعد اسبوع طلبت من النادي الاهلي في المنامــة ان يدعو مجالس ادارة الاندية في البحرين لبحث هذه القضية لعلنا نستطيع على صعيد الشباب ان

نخرج من هذا المأزق بعد ان يئسنا من اقناع كبارنا باهمية التفاهم بين الجانبين. وتم ذلك كالعادة في جلسة صاخبة وحديث لا يمت الى الموضوع بصلة وجماعة موتورة من بعضها البعض وحزازات قديمة فلم نخرج من ذلك الاجتماع بنتيجة .

وبالرغم من كل ما حدث فاني لم اياس فلا بد من محاولات عديدة حتى نصل الى حل للمشكلة فاقترحت على السيد عبد العزيز شملان ان يدعو الى بيته كبار القوم وبعض الشباب علنا نصل الى حل اذ ان عقلاء الشيعة أبدوا استعدادهم للجلوس معنا وبحث القضايا جميعها . فدعى كبار السنة وكان معظمهم للاسف يخاف من ان يقال عنه انه اجتمع من اجل هـــذه الغاية ! وفكر الآخرون في انه ربما حاكم البحرين يفسر كل هذه الاجتماعات على انها موجهة ضده وأن التفاهم مع الشيعة معناه تكوين جبهة معادية لحكمه . ولهذا لم نجد تأييداً من كبار المجتمعين ما عدا الحاج خليل المؤيد رحمه الله فانـــه ايدنا وابدى استعداده للعمل معنا في سبيل وحدة الصف وجمع الكلمة وقـد وقف هذا الرجل بجانبنا منذ بداية حركتنا ومطالبتنـــا بالاصلاح حتى يوم اعتقالنا . في هذا الوقت بالذات ونحن نحاول ايجاد مخرج من هذه الازمـــة المفتعلة اخذت الغوغائية تسيطر سيطرة تامة على الشارع وتتفاقم الامور اكثر فاكثر ، مما حفزني على العمل السريع لجمع الصفوف لما له من العمق في سبيل المصلحة القومية ، بدلا من ان هذا الشعب يأكل بعضه بعضا لصالح المستعمر والرجعية .

فهناك امور ذات اهمية كبرى بالنسبة للشعب كله وهي تقديم المطالب الشعبية باسم الطائفتين للسلطات الحاكمة لايجاد اصلاح جذري في البلاد في شتى المرافق لا ان نشغل انفسنا في فتنة عمياء يستفيد منها العدو وتعود بالاضرار الفادحة علينا نحن سكان البلاد الذين سنكتوي بنارها وقد حصل بالفعل للكثير من الشعوب التي ابتليت بالطائفية كيف تمزقت وتمكن العدوان أن يستثمرها ويستغل خيراتها مئات السنين. فالواجب يحتم على العقلاء من كلتا الطائفتين ان يجمعوا أمرهم ويوفقوا فيما بينهم لاجل المصلحة القومية العليا وعليهم ان يتقدموا بالمطالب الاصلاحية

دون اجحاف بحقوق طائفة على حساب الطائفة الاخرى .

بعد كل تلك المحاولات الطويلة المريضة اتفقنا مع الطبقة الواعية في البلاد على ان نكون لجنة من الشباب التالية اسماؤهم: عبدالله الزين، يوسف الساعي، عبد الرحمن عبد الغفار، عبد العزيز شملان، علي الوزان ، عبد الرحمن الباكر، للاجتماع بزعماء الشيعة على ان يكون ذلك الاجتماع سرياً حتى تتم الامور .

نجاح مبدئي

فاتصلت بزعماء الشيعة واخبرتهم بتكوين وفد شباب السنة وانهم يمثلون سائر طبقات الشعب ولهم مكانتهم المرموقة بين سائر الفئات. فوافقوا على أن يعقد اول اجتماع بيننا وبينهم في بيت الحاج حسن العرادي برأس رمان ، وسيتكون وفد الشيعة من ستة ايضاً وهم : السيد علي بن ابراهيم، عبد المحسن التاجر ، عبد علي العليوات ، عبدالله ابو ذيب ، وعبدالله ابو هندي ، وحسن العرادي ، وتم اجتماعنا معهم وكان ذلك في اليوم الرابع من شهر رمضان في عام ١٩٥٤ مضى اكثر الوقت مجاملات بين الجانبين ولم نخرج بنتيجة ، اذ ان محسن التاجر كان ما يزال يصر على أن يعرف من نمثل واين كبار الجماعة كالمؤيد ، وفخرو ، ومسلم ، ومحمد الفاضل ، وسعد بن شملان ، وغيرهم فقلنا له: نحن نمثل سائر طبقات الشعب اما الذين سميتهم بالكبار فهم كبار لانفسهم لكنهم لا يمثلون احداً ثم ان المسألة هي اكبر من النظرة الى الاشخاص ، قد يكون للاشخاص اهمية من وجهة نظركم ولكن الايام اثبتت خطأ الارتكازعلى الأسماء الطنانة ذات المصالح الشخصية . لماذا لا نقول لكم : اين منصور العريض ؟ اين حسن مديفع ؟ إن فلان وعلان من الذين كانوا الى وقت قريب يمثلونكم في شتى المجالس ؟ إن القضية قضية شعب يريد ان يوحد صفه ويجمع كلمته ليطالب بحقوقه وهذا لايتم اذا كنتم ترغبون في عقد اجتماعات مع من عرفتموه وكان بينكم وبينهم كثير من الاحتكاك وآخرها قضية البلدية طلب الجانب الشيعي ان نعقد اجتماعاً بعد ثلاثة ايام وانه يكفي ان يحضر الاجتماع ثلاثة فقط وهم شملان ز والساعي زوانا واتفقنا على ان يكون الاجتماع

في نفس البيت الذي تم فيه الاتصال الاول . هـذا وانني لم اكتف بالاتصال بالاشخاص الذين ذكرتهم فاني كنت على اتصـال دائم مع الشباب من اخواني الشيعة ، وكذلك لقد كنت دائماً على اتصال بمنصور المريض اطلعه اولاً باول على نتائج مباحثاتي واتصالاتي وآخر اجتماع لنا بالجماعة وقدقال لي: اعتقد انكم ستصلون الى هدفكم بالصبر وسعة الصدر وانت تعرف محسن التاجر والعلوات وهما من المخضرمين الذين لعبوا ادواراً كثيرة يبرزون احياناً ويختفون احياناً؛ وتأكد ان ليست لديهم شعبيـة قوية ولكنهم تمشوا مع التيار وصفقوا لابن الشارع وأيدوه فيما يريد إن حقـاً وإن باطلا ولهذا برزوا من جديد . انما المهم ان عليك انت بالذات الاتصال بالسـيد علي فهو المفتاح لكل شيء ولديه انصار في القرى والمدينة ايضاً . فاذا تمكنت من الاجتماع به وأفهمته حقيقة الامر فكل شيء سيكون في صالحكم .

عند ذلك قلت له : الذي افهمه انه آلة بيد عبدالرسول التاجر ومحسن محمد جواد ، قال : لا تصدق بل انه يستعملهم كأداة لتنفيـذ اغراضه وخصوصاً حسن لأنه يستميل القرويين بما ينفق عليهم هذه الايام ، اسمع مني واذهب اليه واتصل بصديقه الشواف ودعه يرتب لك اجتماعاً معه وسترى بنفسك ما قلته لك .

لم اخبر احداً من زملائي بما عزمت عليه بل اتصلت بالشواف سراً وهو تاجر في السـوق ورجوته ان يكتم الامر عن الصغير والكبير وطلبت منه ان يمهد لي الاجتماع بالسـيد علي بمفرده . وتم ذلك وعقدت معـه اجتماعاً في بيته ولم يكن معنا احد وتباحثت معه طويلا فوجدت ان الرجل ليس كما تصوره منصور بل هو رجل ضعيف لا يملك من الامر شيئاً ، رجل يريد ان يعيش ولا يستطيع إلا ان يساير الجماهير فيما تريد ، رجل ليس لديه منطق حتى يمكنه ان يؤثر في الجماهير ، إلا انه ابدى استعداده بأن يكون في جانبنا لأننا ندعو الى اصلاح ذات البين وهو امر ضروري وقـد لمـه بنفسه وقال من الجنون انفراد الشيعة بأي عمل ، إذ ان كلا من الطائفتين مكمل للاخر .

عقدنا الاجتماع الثاني في نفس الموعد وحضره ثلاثة منا ودام الاجتماع مدة طويلة بدأها محسن التاجر باللف والدوران كمادته ، ولكن السيد علي قطع عليه الطريق وقال له : ان الجماعة جاؤوا يبسطون ايديهم الينا ولن نكون أقل منهم ترحاباً وتأييداً لما جاؤوا من اجله ، لهـذا فانني أمد يدي اليهم راجياً ان نتعاون جميعاً على حل هذه الأزمة وايجاد صلح دائم بين الجماعات واقترح ان يقوم وفد منهم بزيارة لقرانا لإزالة الجفاء وسوء التفاهم ويقوم وفد منا بزيارة قرانا وبعد ذلك نعقد اجتماعاً عاماً في أي مكان نختاره . فوافقنا على رأيه وقررنا ان يكون الاجتماع العام في مسجد الجمعة بالمحرق في الخامس عشر من رمضان على ان نقوم منذ الغد بالاتصالات كل بجماعته تمهيداً لذلك الاجتماع وبعد ذلك نعين لجنة لدراسة ما يمكن عمله حول قضايانا العامة .

في اليوم الثاني قمنا باتصالاتنا بالقرى التي يقطن معظمهـا السنّة . وقام الشيعة بنفس الاتصالات ، وما ان علم حاكم البحرين بما سوف يتم حتى هاج وماج وأرسل الى علي الوزان ، والزين ، والعلوي ، والشملان ، وابراهيم خلفان وهددهم وقال : كل عمل تقدمون عليه لاصلاح ذات البين بين الطائفتين هو عمل موجه ضدي وهـددهم في مصالحهم وقال لهم : انني سأمنع ذلك الاجتماع الذي تنوون عقده في المحرق بالقوة حتى لو اضطررت الى اطـلاق النار على المجتمعين .

فما ان سمع القوم ما هددهم به حتى انفضوا من حولي ولم أعد أراهم بالرغم من انني كنت دائماً اجلس في محل علي الوزان وكلمـا كلمته حول الموضوع قال : كنا متصورين انه سوف يرضى عن اتصالاتنا ولكننا لم نكن نعرف انه وراء كل هذه الاشياء وانت تعرف اننا اصحاب مصالح ولا يمكن ان نهدد مصالحنا من اجل امور كهذه ، ولهذا ارجوك عدم البحث في هـذا الموضوع وخصوصاً امام الاشخاص الذين تعرف انهم سوف يوصلون كل كلمة وسيكون موقفي حرجاً . وأنا اريد ان اخدمكم دون ان يشعر بأنني معكم . وصدقوني انني لحسن نيتي صدقته فيما قاله. وإذا بالايام تثبت انه كان يتجسس

علينا ويرفع اخبارنا أولا بأول حتى اصبح الآن صاحب الكلمة النافذة والثراء الواسع .

قلت له : هل تعرف ان منعه للاجتماع ووقوفه المداني هو الذي سيفتح الطريق لي ولغيري من المؤمنين بحق هذا الشعب المظلوم ان نستمر في كفاحنا. انه بعمله هذا قد خدم القضية اكبر خدمة من حيث لا يدري فقد اتضح للناس ان حكومة البحرين وراء الفتنة الطائفية ولهذا فلا حاجة بنا للاجتماع لأننا في الواقع مهدنا له تمهيداً طيباً ولمسنا الروح الطيبة لدى معظم الناس . وسيتم اللقاء بين الأخوة في القريب وسترى ذلك ان شاء الله .

حادث فردي

بدأت الازمة تنفرج وحدها طواعية ودون حاجة الى مزيد من التمهيد بين الجانبين وعادت المياه الى مجاريها وان كان اخواننا الشيعة لا زالوا في منظمتهم التي كونوها ، لكنهم قرروا عدم اتخاذ اي خطوة دون الاتصال بنا . في هذه الاثناء حدث حادث مؤسف إذ تشاجر بعض الشيعة في قرية سترة مع جماعة من السنة في قرية قريبة وأدى الشجار الى طعن احد السنة عنجل لكن الحادث اعتبر والحمد لله حادثاً فردياً بالرغم من المحاولات التي أبدتها بعض العناصر المناوئة للتفاهم بين الجانبين التي تعمل لحساب الانكليز ، واتفق رأي الجميع على ان القضية يجب ان تعالج بواسطة القضاء .

ابعاد ثان .. الى لبنان

في هذه الأثناء وقد انتهى رمضان امرني حاكم البحرين أن اغادر البلاد لمدة ثلاثة اشهر وقد اصبحت هذه عادة له. كلما وجدني أبدي نشاطاً ملموساً يطلب مني مغادرة البلاد فلبيت أمره وغادرت البلاد الى لبنان البلد الطيب

المضياف . وكان ذلك في ٢٨ جون ١٩٥٤ .

عمل صبياني .. وكارثة

بعد شهر من وصولي الى لبنان سمعت بحادث القلمة الذي استشهد فيه تسعة من المواطنين ماتوا برصاص الشرطة .

وفحوى الحادث ان المحكمة حكمت على مسببي فتنة سترة بالسجن مدداً متفاوتة وثار اخواننا الشيعة على هذا الحكم وهاجموا القلعة لاخراج المحكوم عليهم فانبرت لهم حامية القلعة واصلتهم نارها .

والواقع انها كانت مجازفة طائشة وعملا صبيانياً من قبل زعماء الشيعة الذين غرروا بالغوغاء منهم للقيام بعمل انتحاري ليس من الحق في شيء فحكم المحكمة كان عادلاً وحرام ان تزهق ارواح تسعة من المواطنين في سبيل مغامرة جنونية والحق ان اولئك الشهداء كانوا ضحايا من غرروا بهم وزجوهم في تلك المظاهرة الحمقاء التي ذهبوا ضحاياها .

وقد ترك هذا الحادث أثراً سيئا في الأوساط السنية واستغله زعماء الشيعة في اثارة القلاقل والمتاعب من جديد واعلنوا الاضراب العام لمدة تسعة ايام . ثم عادوا بعد ان وعدت الحكومة بتعيين لجنة تبحث في اسباب اطلاق الرصاص وتحمل المسؤولية للشخص الذي امر باطلاق النار ومعاقبته وقد تعينت لجنة من قاض انكليزي (رئيس القضاة في قبرص) وقدم التقرير للمسؤولين ولم تتخذ اية خطوات عمليه لمحاسبة الجانين وانزال العقوبة بهم لانهم هم المسؤولون عن كل شيء وهم الخصوم وهم الحكام . وسفكت دماء تسعة ابرياء ولم يعوض ذووهم الا بمبلغ بسيط قيل انه لعبت به الايدي العابثة في دائرة اموال القاصرين وقيل لعبت به ايدي المتزعمين . وهذا كله في نظري مرجعه الى الاستهتار بمقدرات البشر في تلك الجزيرة المنكوبة بالحكم الاستعماري البغيض .

لم يشترك السنة في هـــذا الاضراب الذي دام تـسعة ايام والذي انفرد به الشيعة ولم يكن هناك من يقوم بدور الاتصال بعد سفري والحقيقة ان شبان السنة اخذوا ينظرون الى المسائل نظرة الاستراية مما دعاهم الى الوقوف موقف الانتظار لما عسى ان تسفر عنه المحاولات التي يبديها الجانب الشيعي بمفرده وقد أبدوا استعدادهم للاشتراك الفعلي مع جماعة تقدر المسؤولية .

كانت الاخبار التي تأتي من البحرين الى لبنان مشوهة وكان معظم المسافرين وخصوصاً من السنة يعتبرون انها لعبة من بلكريف ليدعم مركز الشيعة اكثر وان اطلاق الرصاص كان يقصد به اثارة الشيعة من جديد وطلبهم الحمايـــة البريطانية .. وقيل انهم فعلا لفوا موتاهم بالعـلم البريطاني ! وذهبوا الى دار المعتمد السياسي واخذوا يهتفون بسقوط عائلة الخليفة وبحياة بريطانيا !

لقد آلمتني هذه الاخبار كثيراً ولكني علمت فيما بعد ان الذي قام بهذه المهزلة بعض الغوغاء يقودها علي العرادي ، وهو زعيم جديد ايضاً ظهر على مسرح الحوادث وكان مأجوراً للقيام بهذا العمل مع ان معظم الشيعة سخطوا عليه وانتقدوا ما عمله وخصوصاً لف الموتى بالعلم البريطاني وهم مقتولون بايدي ضباط بريطانيين ؟! .

اقتراح . وسفر الى القاهرة

حينما كنت في بيروت اقترح علي بعض المناضلين ان اذهب الى القاهرة ، لادرس مع المسؤولين امكانية مساعدتنا في تطوير الوضـــع العمالي في البحرين والمنطقة الشرقية من السعودية ، حتى اذا وحدنا جهودنا في هـــذا المضمار استطعنا ان تنتظم صفوفنا ونملي ارادتنا على الشركات الاحتكارية وعلى المستعمرين ، وكانت هذه فكرة تراودني منذ زمن بعيد وقد يكون من السهل تحقيقها في البحرين حسب التطور العمالي والوعي الشعبي السريع ولكن الامر في السعودية يحتاج الى تنظيم دقيق ومجهود كبير يحاط بالسرية التامة خوفاً من

بطش جلادم ابن جلوي وخوفاً من تسرب الشيوعيين الى القاعدة ، اذ ان بعض زعماء العمال في ذلك الوقت كان يميل الى الشيوعية ولو كان لا يعرف عنها الا اسمها .

قررت السفر الى القاهرة ومكثت فيها ١٥ يوماً لم اتمكن من الاجتماع فيها باي مسؤول ولم يكن هناك الا هيئة التحرير يتولاها الطحاوي وطعيمه وحاولت مراراً الاتصال بهما فلم افلح وأخيراً قيل لي ان من الاحسن ان اتصل باحمد سعيد مدير اذاعة صوت العرب وهو بدوره سيوصلني الى الجهة التي اريدها .

مع « احمد سعيد »

اجتمعت باحمد سعيد وقد سبق ان اجتمع به بعض شبابنا من البحرين وقيل لي انه تواق للاجتماع بي ولكنني وجدت الرجل على العكس من ذلك فقد كان اول شيء قاله لي : انتم يا اصحاب مجلة « صوت البحرين » متهمون بعمالتكم للاستعمار ! واتجاهكم معاكس للاسلام ! ولهذا اعتقد انكم لن تجدوا اذناً تصغي اليكم !! قلت له : هل اطلعت على جميع اعداد صوت البحرين التي صدرت منذ عام ١٩٥٠ الى يومنا هذا ؟ أم انك سمعت عنها . قال : هذا لا يمنعني ان اصدق الرسائل التي تردني ، قلت له : فهمت ان هذه الرسائل تردك من شباب مهوس ينتمي الى جماعة الاخوان المسلمين وكل ما فيها دس على هذه المجلة التي تحمل لواء الحرية في ذلك الجزء من الوطن العربي . اذا كنت تريد ان تعرف شيئاً عن مجلة صوت البحرين فاتصل بكبار الكتاب في مصر كأحمد امين والزيات والعقاد والخفاجي ورضوان ابراهيم وغيرهم فهم سينبئونك بالحقيقة وما ينبئك مثل خبير . انك يا سيد أحمد انت وامثالك حديثو عهد بالقضايا العربية !! اننا نادي بالقومية العربية وبالحرية والعدالة الاجتماعية قبل ان تعرفوها انتم هنا . وتأكد انني حين جئت اليك لم اجيء لأستجدي وانما وددت أن اصل الى رجل مسؤول

لأفهمه ما يجري .. ونحن نعتبر مصر قلعتنا الحصينة ومعقل الاحرار بعد ثورة ٢٣ يوليو ، فاذا امتنع علينا ان نجتمع بالمسؤولين اليوم فلا بد من اللقاء في يوم من الايام ..

وتصدق الأيام نبوءتي ، ويأتي احمد سعيد هذا فيطلب التعاون مع أحرار البحرين ثم يشيد بهم في كل مناسبة ويتم اللقاء بيننا على صعيد الاهداف القومية السامية مع قادة النضال العربي في الجمهورية العربية المتحدة الذين كنا ولا زلنا نؤمن بقيادتهم الحكيمة منضوين تحت رايتهم حتى تتحقق الأمنية الكبرى في وحدة عربية شاملة .

وعدت خائب الأمل ..

سافرت من القاهرة وانا خائب الأمل ومكثت في بيروت بضعة أيام عدت بعدها الى البحرين وصادف يوم وصولي اضراب أصحاب سيارات الأجرة وقد شلوا الحركة في البحرين وكان السبب في الاضراب ان الحكومة فرضت عليهم التأمين الاجباري على سياراتهم ضد الطرف الثالث ، وهذا شيء طبيعي ولكن شعب البحرين لم يألفه ودخل في مخيلته أنه فرض من الحكومة لاجل مصالح شركات التأمين الاجنبية .

هنا وجدت الفرصة سانحة لاقوم بدور فعال وهذه فرصة يجب أن لا تفوتني فاذا تمكنت من تكوين جمعية للسواقين ، وتأسيس صندوق تأمين لهم فمعناه انني بدأت في تنفيذ بعض اهدافي ولا بد ان يأتي يوم استطيع فيه تكوين نقابة للعمال والموظفين فعلي اذن أن ابدأ بالعمل فوراً .

اتصلت بزعماء المضربين وعرضت عليهم رأيي فلم يستسيغوه في بداية الأمر واخذت اوالي اتصالاتي بهم لأقنعهم بالعودة الى اعمالهم واقناع المسؤولين بواسطة منصور العريض وخليل المؤيد ان يسمحوا بتأسيس صندوق التعويضات التعاوني وهو بمثابة شركة تأمين تعاونية لاصحاب السيارات.وبعد ايام نجحت

في اقناعهم واقتنعت الحكومة بهذا الرأي فشرعت فوراً بوضع القانون الاساسي للمؤسسة بالاشتراك مع السيد قاسم فخرو وعرضناه على الحكومة فوافقت عليه وتم اختياري سكرتيراً للصندوق او بالاحرى مديراً وتكونت هيئة ادارية من كبار القوم ومن زعماء السواقين ، وكانت هذه المؤسسة هي الدعامة التي قامت عليها التكتلات الشعبية والترابط المتين بين طائفتي الشيعة والسنة . واني اسجل هنا اعترافي بالخطأ لأني لم اضع أسساً ثابتة للمؤسسة كمؤسسة تعاونية كما درجت عليه المؤسسات التعاونية في الجمهورية العربية المتحدة او غيرها . إذ لم تكن لي خبرة بهذه الامور فجاءت الاشياء ارتجالية ، وحينما رجعت من سفرتي الاخيرة قبيل اعتقالي في اواخر سبتمبر ١٩٥٦ بشهر ونيف قررت وضع أسس ثابتة للمؤسسة حسب النهج الذي درسته في الجمهورية المصرية حينذاك ولكن جاءت حوادث السويس ووقع الاعتقال الذي عرقل كل مشروع ويقال ان المؤسسة لازالت ماضية على نفس المنهج القديم حتى اليوم ، وهذا امر لا يسر إذ يجب ان يوضع قانون يحمي مصالح اوائل المساهمين باعتبارهم المؤسسين للمؤسسة ثم تنظيم جديد للذين اشتركوا بعد نهاية عام ١٩٥٦ .

دور المؤسسة التعاونية

بعد ان تم تأسيس صندوق التعويضات التعاوني وزاولت اعمالي كمدير للمؤسسة ووجدت الحكومة الاقبال المنقطع النظير من اصحاب سيارات الاجرة والملاكي لتأمين سياراتهم لدى المؤسسة للطرف الثالث والتأمين الكلي، أراد الانكليز بايعاز من شركائهم طبعاً ان يلعبوا لعبتهم ، فأوعزوا الى بلكريف بسحب جنسيتي البحرانية لاعتقادهم ان هذه المؤسسة لن تقوم لها قائمة اذا ما غادرت البلاد . ولم تكتف الشركات الاجنبية بما بذلته من مساع داخلية لابعادي عن مؤسسة صندوق التعويضات ، بل تعدته الى دفع الرشوة.. حتى لقد وصل الامر باحدى الشركات الاجنبية ان بعث لي رسولاً يحمل اليّ مبلغ خمسين الف روبية شريطة ان اترك المؤسسة حالاً فضحكت في وجه الرسول وقلت له : أنا باقٍ حتى اقتطف بيدي ثمرة مجهودي لبني وطني. وكان الانكليز ، وحتى حاكم البحرين يعتقدون ان كل الحركات الوطنية

مصدرها أنا شخصياً وكان ذلك اعتقـــاداً خاطئاً جداً ، إذ ان الوضع في البحرين كان قابلاً للانفجار ولا يحتاج إلا لمن لديه الشجاعة الكافية لقيـــادة الجماهير على ان تكون له شعبية ومقدرة خطابية ومرونة سياسية خصوصاً في تلك المرحلة الحرجـــة المليئة بالزخم الثوري والتذمر السائد من الاوضاع الشائنة في البلاد . من شباب متحمس للفداء وعامل يضحي بقوت يومه من أجل تحسين حاله وانقاذه من ظلم الشركات الاحتكارية ومتوسط الحال الذي يريد حياة افضل ومواطن متشرد يفتش عن لقمة العيش في البلاد المجاورة بينما الاجانب من شتى الاجناس يستولون على مرافق بلاده وخيراتها ، وطبقة من الرأسمالية تدعي انها من البحرين ولكنها لا تريد ان تغير اي وضع خوفاً على مصالحها وطبقة مرتزقة تعيش على فتات مائدة الانكليز ، وطبقة انتهازية تتحين الفرص لتصعد على اكتاف هذا الشعب الكادح . كل هـــذه العوامل كانت مسيطرة على الوضع في البحرين ولهذا كان الشعب يعيش في مرجـــل يوشك على الانفجار ويتطلع الى من يقوده الى الطريق السليم .

سحبوا الجواز .. ثم الجنسية !

في بداية الامر لم اخبر ايا من الجماعة بسحب جواز سفري على امل ان انهي الموضوع بيني وبين الحكومة بطريقة سرية ولكن بلكريف لكي يتم لعبته بعث الي برسالة يقول فيهـــا : ان حاكم البحرين امر بسحب جنسيتي وانني حر في ان اغادر البلاد الى قطر متى شئت ، فكتبت له رسالة احتج على سحب جنسيتي ذاكراً له ومؤكداً بانني ساحتفظ بجنسيتي البحرانية وانني باق في البحرين . واتصلت بعد ذلك بشخصين في البحرين للاتصال بالحاكم بعد ان انقطعت بيني وبينه الاتصالات ورجوتهم ان يخبروه بما حصل . فذهبـــا اليه سعياً وراء التراجع عن قرار بلكريف واذا به يقول لهم بصراحة تامة : بان لا علم له بذلك ولا بد انها اوامر من الانكليز بعد ان علموا عن نشاط الباكر حينما كان يتنقل بين مصر وسوريا والاردن . فلما علمت بالجواب اضطررت ان اخبر الجماعة بما حصل واذا بهم في هياج عظيم يقررون عقد اجتماع كبير بين

الطائفتين للحد من هذه الاجراءات التعسفية ضد المواطنين ويقررون إنها بادرة خطيرة قد تكون لها نتائج وخيمة في المستقبل . وتم الاجتماع في مسجد خميس بالمنامة وكان ذلك في اوائل شهر اكتوبر من عام ١٩٥٤ وكان اجتماعاً كبيراً ضم النخبة الواعية من الشباب ومن زعماء الطائفتين واتخذت فيه القرارات التالية بالاجماع :

١ - تكوين جبهة موحدة لمجابهة الدكتاتورية المتمثلة في بلكريف تتولى قيادة الشعب حتى ينال حقوقه المهضومة والحد من الاستبداد الاستعماري الرجعي الآخذ بخناق الشعب .

٢ - اصدار بيان باستنكار سحب جنسية الباكر واعتباره مخالفاً لابسط حقوق اي مواطن في الدنيا .

٣ - بعقداجتماع عام آخر بعد اسبوع في قرية سنابس بضم جميعالعناصر الوطنية لتكوين الجبهة وانتخاب ممثليها .

٤ - بعد تكوين الجبهة يتقدم ممثلو الشعب بالمطالب الشعبية الى الحكومة حسب القرارات التي تتخذ في ذلك الاجتماع .

٥ - يصاغ قسم يعتبر دستوراً للمناضلين الاحرار ويقسم عليه في كل اجتماع .

٦ - تعبئة الشعب وتهيئته بشتى وسائل الدعاية والنشر ليكون صفاً واحداً متضامناً مع ممثليه .

حينما رأيت هذا التأييد الشعبي التام لي شخصياً ووقوف جميع الجبهات لتأييدي ضد القرار المجحف بسحب جنسيتي ، وجدتها انا واخواني في النضال فرصة يجب ان لا تضيع ، واعتبرت ان اصدار بيان حول سحب جنسيتي ليس ذا اهمية كبيرة ، بالنسبة لما نصبو اليه من جمع الشعب على كلمة في تكتل وطني بعيد عن الطائفية ، وشوائبها ، ولهذا واصلنا جهودنا لانجاح عقد المؤتمر الذي قررنا عقده في قريه سنابس حتى يتم لنا التنظيم الذي نريده من دفع المطالب الشعبية ضمن اطار شرعي مهما يكن موقف الحكومة حيال الجبهة المقرر ابرازها الى حيز الوجود .

٢

الهيئة التنفيذيّة العُليا

– القسم الأول –

على اثر الاجتماع الكبير الذي عقد في مسجد خميس بالمنامة والقرارات التي اتخذت فيه قمنا باتصالات كثيرة بين سائر طبقات الشعب في جميع مدن البحرين لتهيئة الرأي العام وتعبئة الشعور الشعبي لمجابهة أي تحدٍ تعسفي من جانب الحكومة ولمساندتنا في المطالب الاصلاحية التي ننوي تقديمها للحكومة بعد تشكيل الهيئة . وفي هذا الوقت بالذات بدأت حملتي الصحفية على السياسة التعسفية التي تنتهجها حكومة البحرين في مقال صريح جريء على صفحات القافلة واذكر ذلك في العاشر من اكتوبر ١٩٥٤ . وقد احدث ذلك المقال دوياً هائلا في الداخل والخارج وجاءتني رسائل عديدة من الخارج بعضهـــا يحبذ الحملة ويطلب المزيد والاخر يطلب عدم الاسترسال فيها لأنها ستوسع شقة الخلاف بين الشعب والحكومة . اما في الداخل فقد لقي ترحيباً حاراً من جميع الاوساط الشعبية البحرانية التي عانت الأمرّين من الحكم الاستبدادي والوضع الرجعي الشائن . ولقد تصورت حكومة البحرين انها حملة مقصودة موعز بها من قبل الانكليز وتصور الانكليز من جانبهم ان هذا تحد سافر معناه اعلان الحرب من قوة شعبية هائلة مهيأة منذ أمد طويل وقد برزت لما استكملت قواها وانها مستعدة للحرب السافرة مع الحكومة . والانكليز حينذاك في موقف لا يستطيعون السماح لحكومة البحرين ان تدخل في معارك مع الشعب تؤدي الى اضطراب الأمن ولا التعاون مع الشعب ضد الحكومة إذ ان ذلك ضد مصالحهم فوقفوا موقف الحيرة . وأمروا حكومة البحرين



اللجنة التنفيذية لهيئة الاتحاد الوطني ومعهم محمد الشيراوي

بالتريث وعدم اتخاذ أية خطوة تعسفية قد تؤدي الى اوخم العواقب ، لا سيما وان حكومة البحرين لا تملك من قوى الأمن الرادعة ما يمكنها من اخماد أية ثورة شعبية لو قامت في البحرين . والانكليز لا يرغبون في انزال قواتهم كيلا يستغل ذلك ضدهم . والذي زاد الموقف حرجـاً مشاكل الحزب الحاكم في بريطانيا فانه كان غائصاً في متاعبه الى اعمق العمق وحزب المحافظين المناوىء للحزب الحاكم كان يزداد قوة يوماً بعد يوم والانتخابات على الابواب وكل هذه العوامل مجتمعة مهدت لنا السبيل للمضي قدماً فيما رسمناه لأنفسنا ولو كنا اكثر واقعية وفعالية ، ولو كنا منظمين تنظيماً حقيقياً على أسس ثابتة ومخططات مدروسة لكسبنا الشيء الكثير ولكن جاءت الامور على غير الحسبان .

بعد اسبوع تم الاجتماع في سنابس وكان في الثالث عشر من اكتوبر عام ١٩٥٤ وضم جميع العناصر الوطنية من الشيعة والسنة ممثلين لجميع المدن

والقرى في البحرين واتخذت القرارات التالية :

١ – اختيار هيئة تنفيذية عليا قوامها مائة وعشرون ينبثق منهـا لجنة تنفيذية قوامها ثمانية هم الممثلون للشعب .

٢ – اختيار امين عام للهيئة التنفيذية العليا .

٣ – اختيار مساعد لأمين الصندوق .

٥ – اجتماع الجمعية العمومية شهرياً ما لم تستدع للاجتماع الضروري في اي وقت يراه الامين العام وتقره اللجنة التنفيذية .

٦ – تعيين ثمانية خلفاء للجنة التنفيذيــة فيما لو اعتقل اعضاؤها الثمانية الاول .

٧ – اللجنة التنفيذية تمثل الشعب لدى السلطات وامينها العام هوالمسؤول المباشر عن تنفيذ مقرراتها .

٨ – الاسراع بتقديم المطالب الى الحاكم .

٩ – تترك صياغة المطالب الى اللجنة التنفيذية الا ان المطالب يجب ان تركز على النقاط الرئيسية التالية :

١ – تأسيس مجلس تشريعي .
٢ – وضع قانون عام للبلاد جنائي ومدني .
٣ – السماح بتأليف نقابة للعمال .
٤ – تأسيس محكمة عليا للنقض والابرام .

١٠ – المباشرة فوراً بجمع التبرعات للهيئة التنفيذية العليا .

١١ – المباشرة فوراً بجمع التواقيع لاثبات شرعية اعضاء اللجنة التنفيذية الثمانية .

١٢ – اعتبار القسم الذي صيغ في الاجتماع الأول دستوراً للهيئة ويجب

ان يتلى في اول كل اجتماع يعقد للجمعية العمومية او المؤتمرات الشعبية التي تقام في المستقبل .

بعد القرارات التي اتخذت ، بدأنا باختيار المائة والعشرين شخصاً الاتية اسماؤهم وكانوا جميعاً قد حضروا الاجتماع ما عدا ابراهيم فخرو فانه كان غائباً في لبنان ولكنه اختير من قبل لجنة الحرق .

اعضاء الهيئة التنفيذية العليا :

١ – ابراهيم المسقطي
٢ – ابراهيم بن محروس
٣ – ابراهيم بن علي بن فضل
٤ – ابراهيم الصباح
٥ – ابراهيم المؤيد
٦ – ابراهيم حسن كال
٧ – ابراهيم اجور
٨ – ابراهيم بو حجي
٩ – ابراهيم بن رشدان
١٠ – احمد الجابر
١١ – احمد عبد الله بهلول
١٢ – احمد جاسم التينون
١٣ – احمد علي بن عنان
١٤ – احمد بن معراج
١٥ – احمد بن سند
١٦ – احمد محمد علي
١٧ – احمد بن غريب
١٨ – جاسم بهزال
١٩ – جاسم مطوع
٢٠ – جاسم بو حجي
٢١ – جاسم مراد
٢٢ – جعفر سلمان خلف
٢٣ – سيد جواد سيد محمد
٢٤ – حمد سلمان الزياني
٢٥ – حسن عمر الرميحي
٢٦ – حسن علي رأس رماني
٢٧ – حسن محمد جواد سلمان
٢٨ – حسن حاجي عباس
٢٩ – حاج حسن حاج علي
٣٠ – حسين بن محمد المدحوب
٣١ – حسن بن محمد المرزوق
٣٢ – حسن الماكنة
٣٣ – حسن بن خميس وبعد ذلك انسحب
٣٤ – حسين حاج احمد بن خميس
٣٥ – السيد حسن سيد ابراهيم
٣٦ – خليفة السيد ابراهيم
٣٧ – خليل ابراهيم المطوع
٣٨ – راشد بن صبيح

٣٩ – راشد القوتي
٤٠ – راشد بن عبد الرحمن البنعلي
٤١ – راشد حاج ابراهيم المالي
٤٢ – راشد بن حسن الدوادي
٤٣ – سلمان حاج حسين العرادي
٤٤ – سلمان يوسف المصفور
٤٥ – صالح جشير
٤٦ – صالح بو جير
٤٧ – صالح حسين الدرازي
٤٨ – عبدالله بن حسن الزين
٤٩ – عبدالله بن احمد بشمي
٥٠ – علي بن عبد الرحمن الوزان
٥١ – عبد الرحمن عبد الغفار العلوي
٥٢ – عبد الرحمن أجور
٥٣ – علي سيار
٥٤ – عيسى عبدالله هاشم
٥٥ – عبد الرحمن بن مطر
٥٦ – عيسى الهاشل
٥٧ – عبد الرحمن عاتيير
٥٨ – عبدالله عبد الرحمن فخرو
٥٩ – عبدالوهاب السيسي
٦٠ – عبدالرحمن بن رشدان
٦١ – عبدالله بن علي البنعلي
٦٢ – علي جشير
٦٣ – عبدالله بن خميس الشروقي
٦٤ – عبدالله عبدالرحمن (دلا)
٦٥ – عبدالله يوسف الحمد
٦٦ – عبدالله بن علي الدوى
٦٧ – عبدالله بن عيسى المناعي
٦٨ – عبدالحسين الحميدان
٦٩ – علي السهاميجي
٧٠ – عبد الرضا احمد العليوات
٧١ – عبدالله علي ابو هندي
٧٢ – عيسى النوفذا
٧٣ – عبد المحسن الحاج يوسف الحزق
٧٤ – عبد المجيد حسن الدرازي
٧٥ – عبدالرسول سلمان التاجر
٧٦ – علي الحاج ابراهيم العرادي
٧٧ – ملا عبدالحسين راشد العرادي
٧٨ – عبدالله العويناتي
٧٩ – عبدالمهدي حسن البصري
٨٠ – علي بن حاجي حسن مرزوق
٨١ – الحاج عبدالله المصفور
٨٢ – علي بن ابراهيم بن فردان
٨٣ – عبد العزيز بن منصور
٨٤ – عبدالمجيد الحاج حسن شهاب
٨٥ – عبدالله علي الخباز
٨٦ – سيد علي سيد احمد
٨٧ – عبد الحسين بن جعفر
٨٨ – حاج علي عبد العال
٨٩ – عباس السماك
٩٠ – عبد علي الجشي
٩١ – عبد علي الحاج محمد النوخذا

٩٢ – كاظم السيد جعفر علوي
٩٣ – محمد يوسف عبد الله محمود
٩٤ – محمد سلمان كمال
٩٥ – محمد قاسم الشيراوي
٩٦ – محمد الجامع
٩٧ – محمد كمال الشهابي
٩٨ – محمد المعاوده
٩٩ – محمد بن يوسف جلال
١٠٠ – مبارك بن هندي
١٠١ – محمد قاسم الشكر
١٠٢ – مال الله صالح
١٠٣ – سيد محمد سيد ابراهيم
١٠٤ – مبارك بن محمد بن سيف
١٠٥ – محمد بن هجرس
١٠٦ – محمود قاسم محمود
١٠٧ – محمود المردي
١٠٨ – محمد ابراهيم العفار
١٠٩ – محمد الحاج حسن المحروس
١١٠ – محمد بن علي بن ضيف
١١١ – سيد مهدي سيد علوي
١١٢ – نوح قاسم
١١٣ – ناصر العسومي
١١٤ – نصر حسين سعد الحداد
١١٥ – السيد هاشم التويلاني
١١٦ – يعقوب الخاجة
١١٧ – يوسف الساعي
١١٨ – يوسف عبد الرحمن الجيز
١١٩ – يوسف زليخ
١٢٠ – يوسف زباري

ثم اختير ثمانية من الجمعية العمومية وهم السادة : علي بن ابراهيم ، محسن التاجر ، ابراهيم بن موسى ، عبدالله ابو ذيب، عبد علي العليوات ، عبدالعزيز شملان ، ابراهيم فخرو ، عبد الرحمن الباكر ، وقد تكفلت للمجتمعين قبول ابراهيم فخرو هذا الاختيار ووقعت بالنيابة عنه وهو مسافر في لبنان .

وتم بعد ذلك اختياري اميناً عاماً للهيئة واختيار السيد محمد المحروس اميناً للصندوق والسيد احمد الجابر مساعداً لأمين الصندوق .

وأصدرنا بياننا الاول

بعد انفضاض الاجتماع اصدرنا بياننا الاول الذي سيرفق مع البيانات الاخرى في هذا الكتاب نعلن للشعب عن تأليف هيئة وطنية اسمها الهيئة التنفيذية العليا.

وقبل ان نقدم مذكرتنا لحاكم البحرين باشرنا فعلا في جمع التواقيع لتثبيت شرعية تمثيل الثمانية لشعب البحرين واستطعنا جمع ٢٥ الف توقيع وهذا عدد ضخم بالنسبة لسكان البحرين الاصليين الذين لا يزيدون على ثمانين الفا ، ثم باشرنا في جمع التبرعات وسمينا المشروع صندوق التوفير الوطني وكان الاقبال عظيما على التبرعات من قبل الطبقة العاملة والموظفين والطبقة الوسطى اما الاغنياء فقد تبرع بعضهم سراً خوفاً من بطش حكومة البحرين ! وقد هول في المبلغ الذي جمع وتخرصوا ان هناك مبالغ كبيرة جمعت .

المسؤولية الجسيمة ...

بعد تشكيل الهيئة التنفيذية العليا ولجنتها التنفيذية حسب ما سبق توضيحه بدأت المسؤولية تتجسم بشكل واضح منصبة بجميع قواها واتجاهاتها نحوي شخصياً إذ اصبح العبء ثقيلاً فوق ما كنت اتصوره وجاءت التعقيدات متلاحقة ، ولم أكن مستعداً لها . لم تكن هناك قاعدة اساسية تنظيمية لهذا التشكيل السريع الذي جاء وليد الحوادث ، وأصبح أشبه ما يكون بحزب سياسي . بينما هو خال من كل تنظيم فليس هناك منهاج مدروس ولا مخطط يوضع موضع التنفيذ حال قيام الحزب، وكما ذكرت بل انما كانت هناك تجمعات ولدتها الحاجة ، فاذا بها تتحول بفعل متطلبات الظروف الى منظمة سياسية تتحمل كل اعباء المسؤولية وتجابه القوى الجبارة المناوئة لها في الداخل والخارج. وهذا عمل عظيم وعبء ثقيل بالنسبة للاوضاع الاستبدادية الجاثمة بكل ثقلها على شعب البحرين الاعزل من كل سلاح الا الايمان بعدالة قضيته .

كل هذه العوامل التي ذكرتها اخذت تبرز امام عيني خيوط مشاكل معقدة ووجدت نفسي الشخص الوحيد الذي سيتحمل أعباء مسؤوليات جسيمة لا قبل لي بها وحدي فكان لا بد من ايجاد نخبة من الشباب للتعاون معي . وفعلا اتصلت بالاخوان الذين كنت اتعاون معهم في شتى ميادين النشاطات وكونت منهم لجنة استشارية وهم من ذوي الخبرة والمعرفة . وبدأنا نرسم

المخططات التي يجب ان تسير عليها الهيئة . وبعد ان تم لي تشكيل اللجنة الاستشارية بدأنا بصياغة المذكرة المدرجة هنا الى حاكم البحرين .

حضرة صاحب العظمة حاكم البلاد الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة المعظم،

السلام عليكم ورحمة الله :

يا صاحب العظمة .

لقد مضى اكثر من ربع قرن منذ وضعت اسس الادارة الحكومية لهذه البلاد. واذا كانت هذه الاسس قد لبت حاجات البلاد في ذلك الطور البدائي الذي كانت فيه فانها لم تعد بحال من الاحوال ملائمة لمتطلبات الحياة الحاضرة، لقد تطورت البلاد منذ ذلك الحين تطوراً كبيراً وخطت خطوات واسعة لا سيما في الحقلين الفكري والاجتماعي . بينما جمدت الادارة الحكومية على أوضاعها الأولى دون أن تحاول مسايرة هذا التطور الطبيعي فكان من نتائج هذا الجمود الاداري ان انفرجت هوة واسعة بين الشعب والحكومة نشأ عنها هذا القلق والتذمر اللذان يسودان البلاد اليوم .

يا صاحب العظمة

ان اضطراب الأحوال في البلاد ليس لمصلحة الحاكم ولا المحكوم بأي حال من الاحوال. ولكي تسير الأمور في مجاريها الطبيعية لا بد من تحقيق اصلاحات عامة جذرية في الجهاز الحكومي وذلك باشراك الشعب في ادارة شؤونه، ولقد أظهر الشعب في مناسبات عديدة في صحافته واجتماعاته الشعبية على لسان ممثليه رغبته في تحقيق الاصلاحات التي يتوقف عليها اطمئنانه وتقدمه .

وللقضاء على عوامل القلق والتذمر المشار اليها فقد انتدبنا يا صاحب العظمة لنتقدم الى عظمتكم باسم الشعب بالمطالب الآتية آملين ان تعملوا على تحقيقها وبذلك تسجلون صفحة ناصعة في تاريخ هذه البلاد .

١ – تأسيس مجلس تشريعي يمثل اهالي البلاد تمثيلاً صحيحاً عن طريق الانتخابات الحرة .

٢ – وضع قانون عام للبلاد جنائي ومدني على يد لجنة من رجال القانون يتمشى مع حاجاتها وتقاليدها المرعية على أن يعرض هذا القانون على المجلس التشريعي لاقراره . وكذلك اصلاح المحاكم وتنظيمها وتعيين قضاة لها ذوي كفاءة يحملون شهادات جامعية في الحقوق ويكونون قد مارسوا القضاء في ظل القوانين المعترف بها .

٣ – السماح بتأليف نقابة للعمال ونقابات لأصحاب المهن الحرة تعرض قوانينها ولوائحها على المجلس التشريعي لاقرارها .

٤ – تأسيس محكمة عليا للنقض والابرام مهمتها ان تفصل الخلافات التي تطرأ بين السلطة التشريعية والتنفيذية وأي خلاف يحدث بين الحكومة وأي فرد من أفراد الشعب .

يا صاحب العظمة :

نود ان نؤكد ان المطالبة بهذه الاصلاحات لا ترمي الى المساس بمركز حاكم البلاد كما انها لا تتعارض مع مصالح الدولة البريطانية والعلاقات الودية معها . وانما هي خطوة ضرورية لارساء قواعد العدل والانصاف طبقاً للنظم الديمقراطية التي تستظل بظلها شعوب العالم الحر التي ننتمي اليها .

يا صاحب العظمة :

ان ما نعهده في عظمتكم من حب للاصلاح ورغبة في الرقي بالبلاد والخير لشعبها يجعل أملنا وطيداً في استجابتكم لهذه المطالب وتحقيق المطالب السابقة التي تقدم بها الشعب لعظمتكم بواسطة ممثليه ووضعها موضع التنفيذ .

وفي انتظار جوابكم الكريم نرفع الى مقام عظمتكم السامي فائق التحية والاجلال .

المخلصون

ابراهيم بن احمد بن موسى ، السيد علي بن السيد ابراهيم ، الحاج عبدالله ابو ذيب ، محسن التاجر ، عبدالرحمن الباكر ، ابراهيم حسن فخرو ، عبد العزيز شملان ، عبد علي عليوات

نسخة الى وزارة الخارجية البريطانية
نسخة الى فخامة المقيم السياسي لحكومة صاحبة الجلالة البريطانية بالبحرين
نسخة الى سعادة المعتمد السياسي لحكومة صاحبة الجلالة البريطانية بالبحرين
نسخة الى فخامة مستشار حكومة البحرين .

الحاكم يطرد ممثلي الشعب

حينا تم التوقيع على المذكرة الآنفة الذكر اخترنا بالاجماع السيدين ابراهيم ابن موسى وعبدالله ابو ذيب وهما عضوان في اللجنة التنفيذية نيابةعن اللجنة لتقديم المذكرة الى حاكم البحرين وتوجها الى قصر الرفاع مع عدد منالشخصيات التي رافقتهما ، ومن المؤسف ان حاكم البحرين لم يستقبلهما الاستقبال اللائق بهما كممثلين للشعب بل علىالعكس من ذلك استلم المذكرة ورماها علىطاولة امامه ثم اخذ يتهكم عليهما بالفاظ لا تليق به كانسانعادي فكيفوهو حاكم البلادوالمسؤول عن الصغيرة والكبيرة، وقال لهما نحن نعلم كيف ندبر شؤوننا وما انتم الا رعايا عليكم السمع والطاعة ثم طردهما من مجلسه . وبالطبع فان هذا التصرف ليس من اخلاق حاكم البحرين المعروف عنه ان يهش للصغير والكبير ويستقبله في مجلسه انما كان بايماز من الانكليز ، وفي اليوم الثاني اصدرت حكومة البحرين بياناً رداً على مذكرة الهيئة فذكرت ان (بعض اناس) سموا انفسهم ممثلين للشعب تقدموا بمطالب ليس من حقهم ان يتقدموا بها لانهم لا يمثلون أحداً والحكومة جادة في تنفيذ الاصلاحات ضمن المخطط الذي رسمته وانها تحذر هؤلاء من الاخلال بالأمن فان الحكومة قادرةعلىالضربعلى ايديالعابثين بشدة.

تذمر الشعب :

بعد اصدار الحكومة بيانها المناقض لمطالب الهيئة والذي جاء مخيباً للآمال أخذ التذمر الشعبي يزداد تفاقماً وخصوصاً بين طبقة المتطرفين الذين بلغ بهم الحماس والاندفاع الى حد أن أخذوا يتهمون ممثليهم بالضعف والجبن ملحين في وجوب اتخاذ الخطوات الايجابية حتى ولو كان طابعها العنف لارغام السلطات

على الاستجابة للمطالب الشعبية . كان هذا الرأي سائداً حتى بين بعض كبار المسؤولين في الهيئة انه اذا لم تكن مظاهرات فلا بد من اضراب كي تثبت الهيئة مدى شعبيتها وفعاليتهـــا وليكون وسيلة لتماسك الشعب وترابطه مع هيئته وأنه ما لم تتخذ اية خطوة فربما يفتر الحماس وتدخل الأيدي الخبيثة فتدس بين الشعب الاشاعات والاكاذيب وهناك تفقد الهيئة مكانتها وتصبح اقرب تناولاً للفتك بها من قبل السلطات. اما انا وبعض اعضاء اللجنة الاستشارية وبعض العقلاء من القوم فلم تر هذا الرأي بل رأينا ان نتخـــذ سياسة التريث ومعالجة الامور بالحكمة ونحن لا زلنا في بداية الطريق والهيئة لم تتكون الا من بضعة اسابيع ولا يمكن اتخاذ اية خطوة قبل دراسة نتائجها . اما المظاهرات فاني لا اقرها قطعاً ولا اقر اية وسيلة من وسائل العنف ما دمنا قد اكدنا في جميع بياناتنا باننا مسالمون ونطالب باحقاق الحق بالوسائل السلمية فاذا تعذرت الوسائل والسبل ووجدنا ان لا مناص لنا من اتخاذ اية خطوة لتثبت شعبيتنا فلن يكون لنا سبيل سوى اعلان الاضراب حتى تستجاب مطالبنا. والواقع ان بيان الحكومة رداً على مذكرتنا الانفة الذكر جاء في صالحنـــا واعترافاً ضمنياً لما لنا من الخطورة وبالطبع فان هذا التجاهـــل الظاهري للمذكرة لم يخف حقيقة المخاوف التي كان يبديها المسؤولون وقد ظهر ذلك جلياً في بيانهم المذكور واصبح لنا رصيداً شعبياً اقوى بكثير مما كنا نتصوره وهذا البيان هو الذي كتل الشعب لمؤازرة هيئته واخذ يقابـــل التحدي بالتحدي . ولو كان الانكليز ومستشار حكومة البحرين من رجاحة العقل بمكان لما اتخذوا هذه الخطرة التي جاءت لصالح الهيئة ولاهملوا المذكرة ولم تصدر حكومة البحرين ذلك البيان . اذ جاء التصرف من قبل الحكومة كما ذكرت خدمة للقضية من غير ان يحسبوا نتائجها .

تعبئة شعبية

كان علينا والحالة هذه ان نعبىء الشعب تعبئة قوية بالاتصالات الشعبية والاجتماعات فجاءت مناسبة الأربعين لسيدنا الحسين فاقمنا احتفالاً رائعاً في



التجمعات الشعبية في البحرين عام ١٩٥٥

مسجد مؤمن تناولنا القضية الوطنية ومطالبنا التي تقدمنا بها وجواب السلطات عليها وانتقدنا موقف الحكومة بصراحة تامة ، ثم ختمنا اجتماعنا بالقسم على ان نواصل الكفاح حتى تحقق المطالب الشعبية باذلين في سبيل ذلك الغالي والنفيس . ثم جاءت مناسبة المولد النبوي فاقمنا احتفالاً شعبياً حضره ما يربو على عشرين الف مواطن : وكان اول احتفال شعبي من نوعه يحدث في البحرين وقد اقمناه في مسجد العيد ، وتناولنا القضية الوطنية وانتقدنا المسؤولين على تصرفهم غير اللائق بشعب يطالب بالاصلاحات في بلاده فلا يكترثون لما يدعو اليه ، وقد كانت هيئتنا في موضع الشك والريبة من علاقتها ببريطانيا : فقد كانت حكومة البحرين تعتقد باننا على صلة بالانكليز واننا لم نقدم على تكوين اللجنة الا بعد تأييد بريطانيا لنا ! والحقيقة والواقع انه لم يكن لنا ادنى صلة بالانكليز ولم اكن اعرف احداً منهم ما عدا السكرتير الثالث في دار المقيم

السياسي فقد كان يزورني في مجلة صوت البحرين يبحث معي النقاط العامة ، ولكني لم اطرق معه أي موضوع يتعلق بالمطالب الشعبية ولم يكن هناك ادنى تفكير في ذلك الوقت بان ستكون لنا هيئة بل جاءت كما ذكرت سابقاً عفو الساعة لاسباب ذكرتها فيما مر من حديثي . وحينما تكونت الهيئة ابتعد عني ذلك الرجل ولم اعد انا افكر في امره لانني انشغلت في تنظيم اللجان المتفرعة من الهيئة ، ثم في صندوق التعويضات الذي كان ايضاً وليداً ولما يحبو بعد . الا ان رفض السلطات لما تقدمت به الهيئة والبيان الشديد الذي اصدرته ، دعياني الى ان افكر جدياً في كيف يمكنني معرفة موقف الانكليز من قضيتنا!.. انا اسمع ان الانكليز نصحوا حكومة البحرين ان لا تتخذ أية خطوة تعسفية ضدنا وان لا تعتقل احداً وكانت حكومة البحرين تنوي اعتقالي وابعادي عن البلاد. ثم تصدر بعد ذلك مرسوماً بتحريم قيام اضراب او منظمات اوجمعيات سياسية في البلاد . جاء نصح الانكليز على اساس ان الوضع غير مناسب وعلى حكومة البحرين ان تضبط اعصابها وتراقب مدى تمادي الهيئة في موقفها المعادي للحكومة فان كانت المسألة مقتصرة على بيانات وخطب ومقالات في الصحف فهذه ليست ذات بال ، انما اذا تطورت الى اي وسيلة من وسائل الاخلال بالأمن صغيرة كانت ام كبيرة فعلى الحكومة اتخاذ الاجراءات الكفيلة بصيانة الامن ، ثم ان قوات الأمن الموجودة لدى حكومة البحرين ليست بالمدربة التدريب الذي يمكنها ان تسيطر على الموقف لو ادى الامر الى اضطرابات انتشرت في سائر مدن وقرى البحرين وخصوصا في حقول النفط وفي المحرق ، وكان الانكليز يعتقدون ان الحركة كانت منظمة سريا ثم برزت بعد ان استكملت عناصر تكوينها وقوتها ولهذا فان الانكليز لكثرة تخوفهم من النتائج نصحوا بالتريث. ثم كان من صالح الحركة انها برزت في اواخر حكم العمال والانتخابات على الابواب ولم تكن للانكليز سياسة مرسومة ما عدا الحفاظ على أمن المنطقة من النفوذ الناصري وهذا لم يكن وارداً في ذلك الوقت وان كان يظهر قليلا

بواسطة مذياع صوت العرب . فكرت كثيرا كيف يمكنني الحصول على موقف الانكليز دون ان أتصل بالانكليز مباشرة فلم اجد الا ان اجتمع بموظف بحراني في دار المقيم السياسي وهو صديق لي من قديم فاجتمعت به سراً ورجوته كمواطن بحراني ان يكتم ما أطلبه منه ويكتم اتصالي به وناشدته باسم وطنه ان يأتيني بالموقف دون ان يشعر الانكليز بذلك بواسطة اتصاله بكبار موظفيهم وبواسطة ما يقرؤه وما يمر عليه من ملفات تكشف موقف الانكليز الصريح من حركتنا .

تفسير

لقد رسمت لنفسي خطة قبل قيام الهيئة تتلخص في ان على القوى الوطنية ان لا تحارب في جبهتين اذ من السهل عليها ان تندد بالحكم الدكتاتوري المتمثل في بلكريف وحكومة البحرين، ولكنها ستلقي نفسها في أتون معركة غير متكافئة اذا حاربت حكومة البحرين والانكليز معاً .

ثم انني لم اكتف بذلك بل اتصلت بصديق آخر لي يشتغل في دار المعتمد السياسي وطلبت منه أن يستشف من أصدقائه الهنود الذين يتولون المراسلات السرية ويقرؤون التقارير ، موقف الانكليز من الحركة وعن رأيهم فيها، حتى استطيع على ضوء هذه التقارير ان ارسم مع زملائي طريقة العمل .

وكشخص مسؤول مثلي لا بد له ان يستعمل كل الوسائل للحصول على المعلومات من العدو حتى يعرف كيف يرسم طريقه . الا انه من المؤسف ان الامور جاءت فوق الحسبان ووضعت مقاليد الامور بايد غير مؤهلة للمسؤولية فلم نستفد من تلك المعلومات التي تلقيناها ولو كنا من الرجاحة بمكان وماشينا الوضع حسب تطوراته وظروفه لتغير الوضع كثيراً ليس في البحرين فحسب بل في الخليج العربي كله لصالح شعوب تلك المنطقة .

البحرين .. ملك للحاكم ..!

مرت الايام ونحن لا نزال نصدر بياناتنا لنهدىء الشعب ونطلب منه

التريث وجاءت التقارير تترى من دار المقيم السياسي ودار الاعتماد وكلها على وتيرة واحدة هو ان الانكليز ليس لهم شأن بالموضوع وما دامت المطالبة سلمية والامور تؤخذ بالتعقل فهم يؤيدون الهيئة في بعض المطالب التي تقدمت بها ويخالفونها في معظمها . اذ يرون ان طلب مجلس تشريعي سابق لاوانه لعدم وجود أصحاب الكفاءات التي تستطيع ان تحتل مقاعدها في المجلس وتسن القوانين وتشرع التشريعات وكذلك لا يؤيدون تكوين نقابة للعمال لعدم وجود الوعي العمالي الكفيل بممارسة العمل النقابي ضمن اللوائح والقوانين المتبعة في العالم . وايجاد نقابة بين طبقة من العمال غير واعية سيؤدي الى النتيجة العكسية ويحدث اضطراباً في الميزان الاقتصادي في البلاد . انهم يؤيدون تنظيم المحاكم وايجاد قوانين مدنية وجنائية وانتداب خبراء لسن هذه القوانين وايجاد قضاة ذوي كفاءة ونزاهة يتولون شأن القضاء بدلا من أفراد الاسرة الحاكمة الجهلة الذين لا يستطيعون كتابة اسمائهم فكيف يجوز لهم أن يتولوا امور الناس والبت في شؤونهم ويرون انه بدلاً من المجلس التشريعي يمكن ايجاد مجالس تكون ذات طابع تقدمي أكثر من المجالس الحالية كالبلديات والمعارف والصحة وغيرها من المرافق العامة في البلاد . فاذا ما اكتمل الوعي بعد اكتمال التجارب التي اكتسبها الاعضاء في المجالس المذكورة، ولتكن المرحلة خمس سنوات ، عند ذلك يمكن المطالبة بالمجلس التشريعي.ثم يجب انلا يغرب عن بال الهيئة ان البحرين ملك لآل خليفة وان الملك وراثي وان الحاكم هو المشرع وهو المنفذ والشيء الذي لا يمنحه الحاكم طواعية من نفسه يعتبره الحاكم تعدياً على سلطته وكل من يطالب بمشاركته في الحكم فهو خارج عن طاعته ولهذا يجب معالجة الامور بالحكمة والتروي اذا أرادت الهيئة ان تكسب عطف الانكليز . ثم جاء من نصحني ان اتصل بالسكرتير الثالث أو بمدير العلاقات العامة الملحقين بدار المقيم السياسي من طريق غير رسمي وقال انني مستعد أن امهد لك هذا الاجتماع اذا أردت في بيتي قلت له : هل هذا الاقتراح من عندك أم أوعز اليك ان تقوم به ؟ قال: فسره كما شئت.اجبته سأفكر في الامر

اما في الوقت الحاضر فلا أرى من الصلاح الاجتماع باحـــد من الرسميين الانكليز وأنت تعرف اننا ونحن لم نتصل بهم منهمون باننا مدفوعون من قبلهم فكيف اذا تم الاجتماع ! ان اعداءنا سوف يتأكدون من ذلك ويشنون دعاية سيئة ضدنا في كل مكان. قال: أرى أن تظهروا للناس انكم على اتصال بالانكليز حتى يلتف حولكم الشعب اكثر فان معظم الشعب اذا وجدوا ان ليس لكم صلة بالانكليز فربما فتر حماسهم وانفضوا من حولكم واذا وجدتهم الآن مندفعين فانهم يعتقدون الاعتقاد الجازم بان الانكليز وراء الحركة والا فمن يجرؤ ان يقاوم حكومة البحرين ما لم يسنده الانكليز وهذا هو السبب الذي من أجله ادعوك للاجتماع بهم . وثم بث الدعاية بانكم على صلة بالانكليز حتى ولو لم تكن لكم صلة بهم الان والانكليز من جانبهـــم لا ينفون ولا يؤكدون بل يلزمون الصمت . وتأكد ان حاكم البحرين ومستشاره يعتقدان انكم على صلة بالانكليز وخصوصاً انت والا لما اقدمتم على تكوين الهيئة ومجابهتكم السلطات علانية في اجتماعاتكم وخطبكم لا سيما وقد لمسوا من الانكليز عدم الرضا باتخاذ اية خطوة تعسفية من قبل السلطات ضدكم . قلت : هذا الرأي الذي تقوله صحيح ولكنني شخصيا لا أرى داعيا للاتصال بهم في الوقت الحاضر وسنرى ما تتمخض عنه الايام من احداث . والدافع القوي الذي دعاني ان اتجنب الاتصال بهم هو اعتقادي الجازم بان الانكليز وراء هذا التآمر واضطراب الوضع في البحرين اذ هم الذين يسيرون سياسة البحرين الداخلية حسب اوامر يومية تصدر عن دار الاعتماد المرسلة من قبل المقيم السياسي وما حكومة البحرين الا واجهة لتنفيذ سياستهم ولهذا رأيت عدم الاتصال بهم وعـــدم الدخول في حرب سافرة معهم .

حتى المقر .. لم نجده!

كان علينا بعد اعلاننا تأليف الهيئة التنفيذية العليـــا واصدار بياناتنا المتتالية والتأييد الشعبي الذي نلناه ان نفتـــح لنا مقراً رسميا ، حتى ولو لم تعترف الحكومة بنا كمنظمة سياسية ولكننا وجدنا صعوبات جمة في هـــذا

السبيل ، لعدم وجود من يؤجرنا مقره خوفاً من نقمة الحكومة ..! فلم يكن امامي والحالة هذه الا ان استعمل مكتب صندوق التعويضات التعاوني مقراً موقتاً يأتي اليه طلاب الاعمال والحاجات واصحاب القضايا الذين يريدون من الهيئة ان تبت لهم فيها اما محل اجتماع اللجنة التنفيذية فكان تارة في بيت الحاج عبد علي العليوات وطوراً في بيتي او في مكتب السيد ابراهيم فخرو ، واما اجتماع الجمعية العمومية فكان يتم غالباً في بيت السيد عبدالعزيز الشملان وفي بيتي. حتى جاء الاعتراف بالهيئة فيما بعد في مارس عام ١٩٥٦ ، فتحول كل شي الى مقرها الرئيسي. في هذه الفترة رأيت ان ابعث برسائل الى جميع المنظمات العالمية ، والى ملوك ورؤساء الدول اشرح لهم حقيقة وضع البحرين ومطالبنا العادلة ومن جملة من بعثنا لهم الملك سعود .

ولم نستلم ردوداً على رسائلنا التي بعثناها لا تأييداً ولا عطفاً ولا نصيحة من احد سوى جواب الملك سعود وهذا نص رسالته التي بعثها الي .

*

من سعود بن عبد العزيز الى حضرة المكرم عبد الرحمن الباكر سلمه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

اخذت كتابكم واطلعت على محتوياته وبما انكم كتبتم لنا بهذا الموضوع فالناصح مؤتمن والعرب يهمني امرهم في كل مكان واعتقد ان الطريق الذي سلكتموه ليس فيه مصلحة لكم ولا لبلدكم ، ولا لحاكمكم وانا اعلم من اخي الشيخ سلمان انه احرص الناس على مصلحة بلاده وابنائه وهو قريب من كل خير . والسبيل الوحيد لصلاحكم وصلاح البلد هو التفاهم مع حاكمكم وكما قيل في المثل عند اهل نجد : خصام اثنين مصلحة لثالث ؛ ولذلك فلا اعتقد انه يستفيد من هذا الخلاف الا اخصام البلد والمتربصون بها الدوائر ولذلك اكرر نصيحتي لكم بوجوب الاتفاق والتفاهم بينكم وبين حاكمكم وهو كما ذكرنا بعيد من كل شر وقريب من كل خير نسأل الله ان يتولانا جميعاً بتوفيقه والسلام

حرر ١٥ — ٤ — ١٣٧٤ سعود

الواقع ان رسالة الملك سعود ليس فيها من جديد ما عدا انه يعترف ضمنياً بان هناك خلافاً واننا يجب ان نسويه ثم هو اكثر الناس معرفة بسلمان واكثر الناس معرفة بان الذي يحـــكم البحرين فعلياً هم الانكليز . وبالطبع فانهم لا يروق لهم ان تجري اصلاحات واسعة النطاق في البحرين مما يؤثر على الوضع في منطقة الخليج العربي ولا سيما في المنـــاطق المتأخرة من ساحل عمان وهم يريدون ان يلقوا ستاراً كثيفاً على ما يجري هناك كي يستثمروا خيرات تلك المناطق لهم وللحكام المحليين . وقد اثبتت الايام صحة رأيي فانه ما ان تدفق النفط بغزارة بابي ظبي حتى اقنعوا حاكمها بعـــدم السماح للعمال العرب بالدخول اليها كيلا يخلقوا المتاعب للحاكم على حد زعمهم وهو بدوره انصياعاً لنصيحتهم اوصد الابواب دون العمال العرب ما عدا الذين يرضى عنهم الانكليز ولم يكفهم ذلك بل اخذوا يغرون حكام الساحل العربي بالتقرب الى ايران خوفاً من امتداد الثورة العربية الى الساحل العربي بعد تثبيت اقدامها في العراق .

الحاكم لا يرد ..

مضى شهر ونصف على ارسالنا المذكرة للحاكم ولم نجد رد فعل لها سوى ما نشرته الحكومة منددة بالاشخاص الذين وقعوا على المذكرة ولا زال موقف الحاكم كما هو في تصلب وعناد متزايـد والشعب في الانتظار والحالة تدعو الى القلق اذ قبل المندفعون التريث حسبما رسمناه لهم ورأيت في خلال هذه الفترة ان اتصل بشخصين لهما مكانتهما وهما السيدان منصور العريض واحمد فخرو بغية الوساطة بين الهيئة والحكومة للخروج من الازمة المستفحلة بـين الشعب والسلطات . فاتصلت بهما دون مراجعة اعضـاء الهيئة لعلمي بأن معظمهم لا يريد الوساطة ولا يريد حتى التفاهم مع الحكومة ما لم توافق حكومة البحرين على مبدأ الاتصال المباشر مع الهيئة والاعتراف بها كمنظمة سياسية تمثل شعب البحرين وهذا في نظري في ذلك الوقت بعيد الاحتمال.اذ ان حكومة البحرين تنظر للثمانية الذين اختارهم الشعب على انهم ليست لديهم المكانة التي تمكنهم ان

يمثلوا الشعب وان معظمهم مفلس وبعضهم امي وآخرهم اجنبي وليس من اهل البلاد والى آخره فكيف يتم الاجتماع بجماعة تنظر اليهم الحكومة هذه النظرة..!
اذن فليس من سبيل لحل هذه المشكلة الا بواسطة هاتين الشخصيتين اللذين طالما تفاهما مع الحاكم ومع مستشاره ومع الانكليز في مسائل عديدة منذ زمن بعيد ولهم خبرة في معالجة معظم القضايا .

اجتمعت بالعريض وفخرو وشرحت لهما أسباب اجتماعي بهما وذكرت لهما ان طلب الوساطة هو طلب خاص مني ؛ ولكني تعهدت لهما بانهما اذا ما نجحا في ايجاد حل للقضية او مخرج يرفع عنا المتاعب التي نحن فيها فما لا شك فيه انهما سينالان التأييد التام من الهيئة ومن سائر طبقات الشعب، ثم بحثنا في كيف تتم الوساطة. هناك امران : اما ان يقبل الانكليز الاتصال مباشرة بالحاكم وتكون لجنة من الهيئة قوامها ثلاثة يذهبون للتفاوض معه، حول المطالب التي تقدمت بها الهيئة واما ان يجتمعوا مع مستشاره ومن يعينهم حتى تطيب خواطر الناس ويعرفوا ان حكومة البحرين قد اعترفت بالاشخاص الذين يمثلونهم قلت لهما : صحيح انكما ستلاقيان معارضة شديدة من حكومة البحرين ومن الذين وراءها ولكن حاولا جاهدين من اقناعهم خوفاً من ان تعلن الهيئة الاضراب العام وتعطل مصالح الناس احتجاجاً على عدم استجابة الحكومة للمطالب الشعبية وعدم مقابلة الحاكم لممثلي الشعب .

قام العريض وفخرو بمساعيهما لدى المسؤولين ، فلم تؤد هذه المساعي الى نتيجة إذ ظل المسؤولون مصرين على موقفهم من عدم الاعتراف بالهيئة وعدم تنفيذ اي مطلب من المطالب التي تقدمت بها الهيئة وبالطبع فان هذا الاصرار كما ذكرت سابقاً ليس اختيارياً من حاكم البحرين الشيخ سلمان رحمه الله بل انما هو مرغم عليه لسبب الضغط المتواصل من قبل الانكليز لعدم الاستجابة لمطالب الشعب وإلا فاني اعلم بأنه كان يرغب كل الرغبة في ايجاد حل لجميع المشاكل بينه وبين شعبه : ولو تركه الانكليز يتصرف لحلت معظم الامور وتم التفاهم بين الجانبين إذ كلنا كنا نكن له كل تقدير واحترام ونعلم ان من وراء تصلبه الغير طبيعي هم الانكليز . فان جميع السلطات بيدهم

كما ذكرت تصدر بأمر يومي في السياسة العليا من دار المقيم السياسي والسياسة الداخلية من دار المعتمد السياسي وينفذها مستشار حكومة البحرين والضباط البريطانيون المنتشرون في كل دائرة .

ومع هذا كله فاني لا ابدي المبررات له رحمه الله فانه بصفته الحاكم الشرعي للبلاد كان المفروض منه ان ينظر لمصلحة شعبه فوق كل اعتبار ويضرب بنصائح الانكليز عرض الحائط . وكان الشعب لديه الاستعداد الكامل للتكاتف مع حاكمه فيما يعود بالنفع للبحرين . ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن .

الاضراب ..

حينما نفذت كل الوسائل للوصول الى حل مع السلطات لم تجد الهيئة بدأ من اعلان الاضراب فأعلنت الاضراب الشامل . وقد كان اول اضراب من نوعه في البحرين . شمل جميع مرافق الحياة وعطل الحركة واصبحت الهيئة هي المسيطرة على البلاد طيلة سبعة ايام .

عم الاضراب سائر البحرين وهنا تجمعت المشكلة الخطيرة كيف يمكن ضبط الجماهير الهائجة كيف يمكن تأمين المواد الضرورية لجميع السكان كيف يمكن تأمين الاسعاف وموظفي المستشفيات والمرافق العامة كالكهرباء والماء واصحاب المخابز ثم مساعدة العاجزين من العمال وذويهم . كل هذه الامور تحتاج الى تنظيم دقيق لأن حكومة البحرين تركت كل شيء بيد الهيئة التي امرت بالاضراب فاذا وقع اي اخلال بالأمن فان المسؤولية ستقع على عاتق الهيئة وهذا ما كنا نريد تلافيه لا سيما ونحن في بداية الطريق ولهذا كانت الايام السبعة من اصعب الايام عليّ حتى انني لم أذق طعم النوم إلا فترات متقطعة في آخر الليل وكنت في وضع متعب من نواح شتى إذ بدأ محمد بن الشيخ سلمان [1] يستفز اهالي القرى المجاورة لمنطقة كرزكان ،

---

(١) نعم ما اشبه الليلة بالبارحة. ان محمد بن سلمان هذا هو نفس جلاد البحرين الذي مكنته الظروف ان يكون مديراً للامن العام وأخذ يبطش ويفتك بأبناء الشعب ابان الحوادث المؤسفة الاخيرة .

وعالي ، ويهددهم في منازلهم مما اضطرني ان اتصل بالمعتمد البريطاني وهذه اول مرة اتصل فيها بالانكليز واحتج لديهم على الاستفزازات التي يقوم بها محمد بن سلمان ، وكان جوابه : ان هذه شؤون داخلية وعليك ان تتصل بحاكم البلاد اما انا فلا شأن لي بالأمر . الا انني أود ان انبهك بان جماعتك اذا تمادوا واخلوا بالأمن فان حكومتي لن تتردد في الضرب على ايدي العابثين ومناصرة حاكم البلاد الشرعي في تثبيت كيانه ومركزه . وهذا بالطبع تهديد لم افكر فيه كثيرا لانني أعرف مناورة الانكليز ومحاورتهم في مثل هذه الظروف الا انني لما ودعته قال : أرجو ان نظل على اتصال دائم حتى يمكننا ان نخرج من هذا المأزق الذي وقعتم فيه . قلت ، أعتقد أن هناك ما يمكن به الخروج من المأزق وهو اعتراف الحكومة بالهيئة وتعيين موعد للمفاوضة . قال : هذا بعيد الاحتمال : قلت له،اذن أعتقد أن الاتصال لا جدوى منه . قال : اذا كنتم ترغبون حقاً في تسوية سلمية وغايتكم الاصلاح فهناك طرق شتى عليكم أن تطرقوها دون هذه المسالك الوعرة كالاضرابات والبيانات الاستفزازية ثم يجب ان تكونوا اكثر واقعية فانكم تطالبون باشياء لم تتحقق بعد في ارقى بلدان الشرق الاوسط واذا قستم وضعكم بالنسبة للبلاد المجاورة لكم فانكم في نعيم وفي حرية لم ينعم بها شعب بين شعوب هذه المناطق . قلت اعتقد أن الخطأ الجسيم الذي تقعون فيه أنكم تغالطون انفسكم بما هو مغاير لما تشاهدونه وتعرفونه عن أوضاعنا واذا اردتم أن تكونوا كما تزعمون واسطة خير هذا اذا لم تكونوا انتم اصحاب الحل والعقد في الواقع وما حكومة البحرين الا اداة تسير بارادتكم ومع ذلك فاننا مستعدون ان نناقش كل بند من بنود مطالبنا ، اما اذا كنتم ترون ان وضعنا الحالي هو خير ما يمكن ان يكون لشعب في الخليج ، فلا جدوى من البحث في مثل هذه الامور ، ولنترك حلها لما تفرضه الظروف . قال : هذا تهديد ? قلت : متى كان الضعيف يهدد القوي ? ليس في طاقتنا تهديد من بيده القوة . ولكن قوتنا في ايماننا بعدالة قضيتنا ونحن واثقون باننا سننتصر . اما هذا الذي

تسميه استفزازاً منا فما هو الا اضعف الوسائل من شعب مسالم يطالب بحقه المغتصب . وخرجت من عنده ولم أره بعد ذلك اذ نقل الى جهة اخرى .

اتجاهات خفية .. تظهر ..

في إبان الاضراب بدأت تنعكس الاتجاهات الخفية الكامنة في عقليه بعض اعضاء الهيئة واعوانهم تظهر في شكل شعارات يطلقونها لتغيير وضع البحرين كله وبالطبع فان تلك الاتجاهات لا تعبر عن الرأي العام في البحرين ولم تكن يوماً ما هدف الهيئة التنفيذية العليا . انما كانت اوهاماً في عقول موتورة تصورت ان قد آن الأوان للانتقام ولكننا فوتنا عليهم ما ارادوه من شر للبحرين وعلى اثر الشعارات الكثيرة التي كانت تنطلق من بعض الغوغائيين ، توهم دعيج بن حمد الخليفة وهو الطامع في عرش البحرين - الفرصة سانحة له ليقدم الوعود الخلابة كي يتولى امارة البحرين بدلاً من اخيه سلمان فبعث لي مدير مكتب دائرة اموال القاصرين السيد محمد دويغر ليفاوضني في هذا الأمر الخطير واجتمع بي والسيد دويغر صديق لي ويعرف رأيي في دعيج ويعرف رأي معظم الناس في البحرين الا انه رسول فما عليه الا تبليغ الرسالة، وقبل ان يبدأ بحديثه معي قال : اني احمل رسالة شفوية خاصة من الشيخ دعيج اليك هذا مع عدم ايماني باستجابتك او زملائك بما يطلبه . فقلت له : هات ما عندك ؟ قال : ان الشيخ دعيج سمع بان هناك نية بطلب عزل الشيخ سلمان وان هذا المطلب ملح من قبل الاوساط الشعبية كلها ولهذا اذا تم للهيئة استجابة هذا المطلب الشعبي فان دعيج يعرض نفسه ان يتولى عرش الامارة ويستجيب لجميع المطالب التي تقدمت بها الهيئة ويؤكد بان ترشيحه سينال الموافقة من قبل الانكليز . فاجبت السيد دويغر : ان هذه اشاعات مغرضة ومدسوسة ومطالبنا معروفة تقدمت بها الهيئة لدى السلطات ولا يمكن قط البحث في الشؤون الدستورية للبلاد وسلمان سيظل حاكم البحرين وقل لدعيج على لساني وباسم الهيئة التي امثلها ان السماك اقرب اليه من ان يتولى عرش البحرين حتى ولو لم يبق الا طفل من آل خليفة وقل له : ان

يموت بغيظه فسوف لا نطالب بعزل سلمان . لان سلمان في نظري ونظر الكثيرين العقلاء خلاصة آل خليفة وان كان فيه العناد فانه بعيد عن الشر وفيه الخير الكثير وهو اعقلهم ولم يلوث سمعته بشيء كما لوث دعيج سمعته . ونحن لا يمكننا قط ان نتعرض لشؤون الحكم في البلاد لاننا سنقع في اشكالات كثيرة نحاول جاهدين ان نتجنبها . ورجوت السيد دويغر ان لا يعرض هذه الفكرة على احد من كبار اخواننا الشيعة ويجب اغلاق هذا البحث. فاجابني السيد دويغر ان دعيج بعثني اليك لانك الرأس المدبر اذا اخفقت معك اغلق الباب وهو يعرف انك ستكتم هذا الخبر قلت طبعاً ساكتمه ولا اريد المتاجرة به . وكي لا نترك مجالاً للفوغائية ان تسيطر على الشارع قررنا فك الاضراب بعد مضي اسبوع كامل عانينا فيه المتاعب الجمة وتحملنا المسؤوليات الجسام وحاربنا الاتجاهات العديدة التي كادت تفتك في كياننا لولا حكمتنا وصلابة موقفنا من جميع تلك الاتجاهات المخربة . ان حكومة البحرين اصرت على عدم التفاهم مع الهيئة ما لم يفك الاضراب ولهذا لم نجد بدأ من فك الاضراب .

الواقع ان المسئولية كانت جد جسيمة لا سيما عندما يفكر المرء ماذا يمكن أن يعمله العامل والفلاح وذوو الدخل المحدود واصحاب المتاجر الصغيرة وباعة الخضر من الذين يكسبون قوتهم من كدهم اليومي فالهيئة من الناحية المادية ليست ذات قدرة على دفع نفقات للمضربين ، والمضربون بالرغم من ايمانهم بعدالة قضيتهم لا يستطيعون ان يجوعوا لمدة أطول من ذلك. اذن فالاضراب في بعض الاحيان ما لم يدعم مادياً يعود بالضرر اكثر مما يعود بالنفع . ثم اذا نظرنا الى الناحية الاقتصادية العامة في البلاد نجد انها تضررت كثيراً وتوقفت كل الحركة التجارية بين البحرين وسائر انحاء العالم . وهذا بالطبع سيؤثر كثيراً على مصالح كثير من المواطنين الذين يعطفون على الحركة لاسيما واذا اصيب المرء بضرر مادي فانه ينسى كل شيء ولا سيما اولئك المؤلفة قلوبهم من ضعفاء الايمان ربما يؤازرون الحركة اذا لم تأت باساليب تضر مصالحهم وكما

ذكرت فاننا في حاجة الى مؤازرة قوية من جميع المواطنين فكان هناك جدل بيزنطي بين الطبقة المتطرفـــة وبيننا فهم يدعون بأن الشعب باسره يؤيد الاضراب ومستمد ان يضحي باكثر من ذلك واذا كانت فئة معينة ذات مصالح لا تريد الاستمرار في الاضراب خشية الاضرار بمصالحها فليس معناه ان الشعب لا يريد ذلك لان من اراد نيل الحق فيجب عليه ان يضحي ونقول لهم نحـن لا نميز بين المواطنين ان هذا العامل الذي ترك عمله وهو يميش منه يومياً أتـى بدافع انه سوف يحصل على حياة افضل فيما لو تحققت مطالب الهيئة فهو يضحي من أجل ذلك الامل ، ولكن هل يستطيع مقاومة الجوع والفاقــة اكثر من اسبوع ؟ واذا استمر مدة أطول ولم يستجب للهيئة أي مطلب من مطالبها ، ألا تعتقدون أنه سيحدث رد فعل ؟ لقد قلنا للشعب كثيراً اننـــا سنفعل فهل استطعنا أن نفعل شيئاً ؟ هل كان بامكاننا عمل شيء سوى اصدار بيانات والقاء خطب وأخيراً الاضراب وهل تنسون في حسابكم الانتهـــازيين والانهزاميـــين ؟ الا يمكنهم ان يلعبوا دوراً في صفوف الشعب لتشكيكه في زعمائه ثم الا تشعرون أن اضراباً طويل المدى من هذا النوع كان يجب ان يعد اعداداً كاملاً وتعبأ فيه جميع القوى قبل حدوثه بأشهر : من ايجاد المال لتدعيم الاضراب ولمساعدة المعوزين من المضربين ، ومتى سبق في تاريخ أية أمة أن اضراباً يشمل جميع مرافق البلاد قد تم سوى في البحرين ؟ نحن نسمـــع باضراب العمال حسب نقاباتهـــا ولم يحدث أن أضرب كل العمال في نفس البلد اللهم اذا لم تنصف تلك النقابة فان النقابات الاخرى تضرب تأييداً للمضربين اذا كانت مطالبهم عادلة لمدة ايام .

كل هذه العوامل التي ذكرناها لهم خرجنا منها بنتيجة حتمية انه لا بـد من فك الاضراب قبل ان يفلت الزمام . ثم لا ننسَ وسائل العنف التي جاءت في الايام الاخيرة . فبالاضافة الى زرع المسامير في الطرق لتعطيل السيارات فأن كثيراً من الاجانب اخذوا يرسلون اتباعهم ليحرقوا السيارات او يرموا الناس بالحجارة حتى تكون وسيلة لتدخل رجال الأمن وقد حدث ذلك فعلا

في عدة احياء ولكن الهيئة كانت حذرة فاوقفت كل شيء عند حـــده ولم يتدخل رجال الأمن في أي حادث من الحوادث التي وقعت .

ويبدأ الانجليز الاتصال ...

بعد فك الاضراب وجد الانكليز أن لا مناص لهم من الاتصـال المباشر بنا وكان المفروض ان يكون اتصالنا دائماً مع دار المعتمد السياسي الا ان المقيم السياسي اختصر الطريق وجعل الاتصال مباشرة به . فوكل الى السكرتير الثالث في دار المقيم السياسي ليقوم بالمهمة مع مدير الاستعلامات البريطاني . وكانت الغاية من وراء ذلك كما فهمتها فيما بعد تهدئة الاوضاع تجنباً للاضرابات ومشاكل عديدة وهم في وضع لا يسمح لهم ان يتخـــذوا أي اجراء تعسفي خوفاً من أن تتفاقم الامور لاسيما بعد ان لمسوا مدى شعبية الهيئة واستجابة المواطنين لها . وفي نفس الوقت تخديرنا بتلبية بعض المطالب الى ان تستكمل حكومة البحرين استعدادها البوليسي لضرب الحركة فيما بعد .

بدأت الاتصالات بيننا وبينهم فكانوا يبـدون عطفهم على القضية بأن معظم المطالب عادلة ولكن ذلك يحتاج الى وقت طويل حتى يمكن انجازها واقناع الحاكم المتعصب ! باعتبار أن كل شيء لا يعطيه طواعية من نفســه يعتبره اغتصاباً لسلطته ويقاومه بكل قوة . وكنا، يعـــلم الله ، نود من صميم قلوبنا ان يتم التفاهم بيننا وبين الحاكم ، سواء كان ذلك عن عقيدة وايمان بأنه الطرف المعني ، أم أن بريطانيا تتستر من ورائه ، اذ التوتر واضطراب الاحوال وعدم الاستقرار لا يفيد اياً من الجانبين ، فنحن طلاب حق ونتمنى مخلصين ان تنفرج الازمة في صالح هذا الشعب المظـــلوم ، ولو نعطى بعض الشيء ونطالب بالباقي ، اما ان تهمل جميع مطالبنا فذاك شيء لا يمكن أن نسكت عليه . وكنا نقول لهم : السبيل الوحيد للقضاء على هذا الوضع الشاذ الناتج من تصرفات المسؤولين هو الاعتراف بالهيئة التنفيذية العليـا باعتبارهـا حزباً سياسياً يمثل شعب البحرين ولا مانع عندنا من الاعتراف بـــأي حزب يتقدم بمنهاج مدروس لصالح شعب البحرين وينال التأييد من أي جماعـة من

الناس . فكان جواب الانكليز لنا بأن هذا الطلب سابق لاوانه ولا نعتقد ان الحاكم سيوافق عليه . وكنا نقول لهم بصراحة : لماذا لا تواجهوننا وجهاً لوجه وانتم أصحاب الشأن لا الحاكم . ونحن بخبرتنا الطويلة في بلادنا نعلم جيداً انكم اصحاب الحل والعقد وكانوا يتملصون من الحديث في هـــذا الموضوع . وبعد جدل مستمر طوال اسابيع جاءوا لنا بحل أو بالاحرى مسكن للجراحات الدامية . هو ان نعين شخصين بالذات وهما السيد علي السيد ابراهيم والاستاذ عبد العزيز الشملان ليقابلا الحاكم ويبحثا معه بعض النقاط التي هو مستعد ان يبحثها معهما . وبقية المطالب الاخرى تؤجل الى وقت لاحق عندمـــا تحين الفرص لتحقيقها . فقلت لهم : ولماذا طلب الحاكم هذين الشخصين ؟ قالوا : لانه لا يرغب أن يجتمع مع سكرتير الهيئة ، اذ أن اجتماعه بسكرتير الهيئة معناه اعترافه بالهيئة وهو لا يرغب في ذلك أما اجتماعه بشخصين وان كانا من أعضاء الهيئة فانه يعتبرهما من سكان البحرين وبعد نقاش طويل مع الجمعيـة العمومية والشخصيات البارزة في البحرين وافقنا على ان يذهب السيدان علي السيد ابراهيم وعبد العزيز الشملان للاجتماع بالحاكم والبحث معه حـول النقاط التي اتفقنا مع الانكليز عليها .

وتم الاجتماع كما هو مدرج في محضر الاجتماع الذي تم في قصر الرفاع بتاريخ ١١ ربيع الاول ١٣٧٥ .

في قصر الرفاع العامر بحضور صاحب العظمة وسمو الشيخ عبدالله وسعادة المستشار وكل من السادة : السيد علي السيد ابراهيم : والسيد عبـد العزيز الشملان ومدير العلاقات العامة ، والسيد يوسف الشيراوي وقد تم مناقشـة وتقرير النقاط التالية :

١ — جلب خبير لسن قانون مدني وجنائي .

٢ — وضع كمبدأ عام تعيين وانتخاب لجنة لمساعدته فيما يتعلق باوضاعنـا وتقاليدنا وذلك بعد وصوله بأمد .

٣ — جلب قاض لكل محكمة بجانب القضاة المحليين وذلك لتطبيق مواد

القانونين الخاصين بالبلاد بعد سنهما .

٤ – تنظيم الامن على حسب النظم المتبعة في العالم .

٥ – في ما يتعلق بلجنة المعارف والصحة .

(١) تستقل كل لجنة بماليتها في نطاق المبلغ المعين من قبل الحكومة على ان تصرف مالية المعارف للمعارف ومالية الصحة للصحة بما يعود للصالح العام .

(٢) ان تستقل كل لجنة استقلالا اداريا مع التعاون مع الحكومة

(٣) يكون عمر كل مجلس سنتين .

٦ – تأليف لجنة من أربعة أشخاص لدرس انتخابات مجلس الصحة والمعارف فقط بالتعاون مع مدير العلاقات العامة .

٧ – سئل صاحب العظمة عن مسألة السجون فأجاب بأن الاصلاح قد جرى ولا يزال جاريا .

التوقيع

السيد علي سيد ابراهيم، عبد العزيز الشملان ،شارلس بلكريف

مجلس « القهوة »

ومن المؤسف انه لم ينشف مداد هذه الاتفاقية التي رآها معظم انصار الهيئة انتصاراً لحكومة البحرين لا فوز للهيئة حتى وضعت الاتفاقية على الرف وباشرت حكومة البحرين ، وطبعاً بايعاز من الانكليز بنسف الاتفاقية واعتبار المجلس الاداري الذي كونته من بعض افراد الاسرة الحاكمة وبعض رؤساء الدوائر واثنين من الشعب المرجع الرئيسي وان على الشعب ان يتصل بالمجلس الاداري ويقدم مقترحاته وهو بدوره يرفعها للحاكم ويدرس الحاكم المقترحات وينفذ ما يراه صالحاً منهـا . عند هذا الحد لم نستطع ان نقف مكتوفي الايدي فاصدرنا بياناً نددنا فيه بتأسيس هذا المجلس وطالبنا الشعب بمقاطعته واعتبرنا اي شخص من الشعب يقبل العضوية فيه خائنـاً . فاما

الاثنان من الشعب فلم يستطيعا الاستمرار في المجلس واستقالا . وبقي المجلس شبه معطل اذ استجاب الشعب باسره الى نداء الهيئة ولم يذهب اليه الا القليل وكانت الغاية من تشكيل ذلك المجلس هو ان يبرز الانكليز ان حاكم البحرين فعلا بدأ بالاصلاحات بتكوينه هذا المجلس المشلول الذي يعد بمثابـــة مجلس يتناول فيه الشيوخ واعوانهم القهوة .

فلما رأى الانكليز ان هذه المحاولة فاشلة اضطروا ان يوافقوا على اجراء الانتخابات لمجلسي المعارف والصحة بعد فترة من توتر كاد يتفاقم لا سيما بعد حملتنا على تنفيذ القانون الجنائي وحملنا الحكومة على تأجيل تنفيذ ذلك القانون الجائر . وبعد مذكراتنا التي رفعناها الى وزير خارجية بريطانيا والتي سيأتي ذكرها في موضعه .

الدس .. من جديد

الا ان الانكليز ودأبهـــم المراوغة لم يأخذوا درساً من تصرفاتهم السابقة ومناوراتهم الفاشلة ولم يكتفوا بذلك الفشل الذريع بل بدأوا من جديد في تعكير الجو بين الهيئة وحكومة البحرين فبعد انتخابات مجلس المعارف خلقوا مشكلة جديدة وهي تعيين باقي الاعضاء فكان المتفق عليه معهم ومع حكومة البحرين ان يتم تعيين الاعضاء من قبل الحاكم على أساس مراجعـــة الهيئة في الاشخاص الذين يعينهم حتى يتم الانسجام بين الاعضاء في المجلس ولكن الحاكم لم ينفذ هذا القرار وعين اشخاصاً من اعداء الهيئة والمناوئين للاصلاح في البلاد . ولهذا رفضت الهيئة اشتراك ممثليها في المجلس وهذا ما كان يريده الانكليز فهم من ناحية لا يريدون للهيئة ان تمتد يدها الى الشؤون العامة وبذلك تعرقل منهاجهم الاستعماري ومن ناحية اخرى لا يريدون ان يعطوا الهيئة اي مكسب خوفاً من ان تسري حمى هذه المكاسب الى البلاد المجاورة في منطقة الخليج العربي وهم الحريصون جداً الى يومنا هذا على عرقلة الاصلاحات في تلك المنطقة . ولكي نثبت للانكليز باننا جادون في مقاطعتنا للمجالس التي تفرض علينا فرضاً اصدرنا بياناً للشعب نناشدهم فيه بمقاطعة المجالس وعدم التعاون مع الحكومة في اي شيء ومنع الناس من الاتصال بالمجلس الاداري الذي شكله الحاكم من

الاسرة الحاكمة وبعض رؤساء الدوائر وعضوين من المواطنين وكذلك مقاطعة المحاكم . وبقيت الهيئة نفسها مسؤولة عن حل القضايا الناجمة من الخلافات بين الشعب دون اللجوء المحاكم .

أول نقابة للعمال

في غمار هذه المعمعة قررنا تأسيس نقابة للعمال دون الحصول على اذن من الحكومة وقبل الانتهاء من سن قانون العمل والعمال وقد اقبل العمال على الاشتراك في النقابة اقبالاً منقطع النظير وبصورة لم يكن احد منا يتصورها مما يدل على ان الوعي العمالي اقوى بكثير مما يروجه المرجفون من جهلهم وعدم تفهمهم لاوضاعهم . وعلى اثر تأسيس اتحاد نقابة العمال ارتجت الاوساط النفطية والاستعمارية لهذا الاجراء الذي لم يكن متوقعاً حدوثه بهذه السرعة وانزعجوا وتضايقوا منا وجاء الانكليز كعادتهم يحذرون من مغبة الاندفاع دون ايجاد قاعدة اساسية ويهددون بسحب عطفهم على الحركة . وكنت اقول لهم ان ايجاد نقابة للعمال امر ضروري ونحن لن نتخذ اي اجراء إلا بعد سن قانون العمل والعمال ، وحينما اقدمنا على تأسيس النقابة كنا نريد بذلك ان نمكن العمال من تفهم اوضاعهم وتوحيد كلمتهم ضمن نقابة حتى يستطيعوا في المستقبل المطالبة بحقوقهم طبقاً للقانون الذي سيسن والذي سيحفظ لهم حقوقهم ويصون مصالح اصحاب رؤوس الاموال .

كل هذا الذي ذكرته والانكليز ينظرون الينا نظرة الاسترابة لاننا نريد ان نغير الاوضاع جذرياً ليس في البحرين فحسب بل في المنطقة كلها وهذه من سخافات رجال مخابراتهم . وقد اقض هذا الخبر كذلك مضجع حكام السعودية والخليج إلا ان الانكليز على حسب النهج الذي رسموه رأوا ان نترك الامور حتى تستكمل الحكومة استعداداتها لضرب الحركة والقضاء على كل تنظيم . لقد كان عام ١٩٥٥ الى اوائل ١٩٥٦ حافلا بشتى ألوان الصراع القوي بين الشعب والحكومة اما من ناحية الهيئة فقد اتخذت عدة قرارات بعد الاضراب وهي مقاطعة المجالس كما ذكرت ومقاطعة المحاكم وتأسيس

نقابة للعمال، وتكوين صندوق لمكافحة السل واصدار بيانات تندد بسياسة الحكومة وتخلفها عن اللحاق بالركب التقدمي ثم تسليم مذكرة الى وزارة الخارجية البريطانية حين مر المستر (ايدن) في طريقه الى كراجي وجواب الحكومة البريطانية على مذكرة الهيئة وجواب الهيئة على المذكرة البريطانية اوردها بالتتابع .

مذكرة حكومة صاحبة الجلالة للهيئة التنفيذية العليا

استلم وزير الخارجية البريطانية الكتاب الذي سلم الى المعتمد السياسي البريطاني عند مروره بالبحرين وقد كلفني ان اكتب لكم هذا البيان وهو بمثابة رد على الرسالة .

ان الحكومة البريطانية كما اظهرت ذلك في جميع اقطار العالم تعطف على رغبات جميع الشعوب وتؤيدها في الحصول على حكومات نظامية وتقدمية . ولكن هذا التقدم والتطور الكامل الثابت لا يمكن تحقيقه الا بوجود العناصر الثلاثة التالية وهي :

١ — حكومة تساير التطور وتدخل الاصلاحات علىنظمها الادارية بحيث تتكافأ مع زيادة الموارد الطبيعية للبلاد وارتفاع نسبة الثقافة والتعليم بين ابنائها .

٢ — وجود انظمة ووسائل دستورية تتيح للشعب ان يعبر عن آرائه في الامور التي تخصه وتتصل به وان يساهم بقسط وافر في الحكومات البلدية (اي المجالس البلدية والقروية) وفي الادارة العامة للحكومة .

٣ — ان الشعب وبالأخص اولئك الذين لديهم قسط وافر من الخبرة ، يجب ان يستغلوا وجود هذه المجالس والطرق الدستورية ليعبروا عن ارائهم ويشاركوا في الادارة العامة . ويجب عليهم ألا يقوموا بايجاد مؤسسات وجمعيات مضادة ومنافسة ليحدثوا الفوضى والاضراب او يضغطوا على الحكومة بطرق ووسائل غير دستورية .

ويتوافر في البحرين العنصران الاولان ، ذلك لان الحكومة قد اتخذت الخطوات التالية لتنظيم الادارة وتغييرها حسب متطلبات التطور الحديث :

١ – لقد اعلن صاحب العظمة عزمه على ايجاد قانون للعمل والعمال شامل لجميع أوجه نشاط العمل والعمال وشؤونهم في البحرين . والحكومة البريطانية كما تعرفون قد اوفدت احد موظفيها الكبار – مستر اوزلي – الخبير الكبير في شؤون العمل والعمال في الشرق الاوسط ليقوم بزيارة مبدئية للبحرين في الاسبوع الماضي لكي يقدم آراءه في هذا الخصوص ، وسيعود هذا الموظف مرة اخرى ليساهم بآرائه وخبرته في ايجاد هذا القانون وتنفيذه .

٢ – لقد سن قانون جنائي جديد وهو الآن جاهز تقريباً للتنفيذ . وقد قام بوضع هذا القانون لجنة من الخبراء القانونيين الكبار وروعي فيه ان يشمل احداث القوانين والتشريعات الخاصة بالموضوع .

٣ – كما اعلن صاحب العظمة الحاكم في بيانه رقم ١٣/١٣٧٤ تاريخ ١١ ديسمبر ١٩٥٤ فان المستشار القضائي البريطاني مستر بيس قد بدأ العمل في البحرين منذ بضعة اشهر ويقوم الآن بحضور القضايا الجنائية وقد تمكن من ادخال تعديلات واصلاحات كثيرة على الجهاز القضائي ويقوم في الوقت نفسه بسن قوانين عديدة وتنظيمات اخرى امام عدد من البحرانيين للتمرن في شؤون القانون والمحاكم في انجلترا .

٤ – ان الكولونيل هامرسلي مساعد قومندان البوليس ذا الخبرة الواسعة في شؤون البوليس يقوم منذ وصوله في ديسمبر بتنظيم قوة الشرطة وادارتها على اسس جديدة . وقد عين كذلك اثنان من مفتشي البوليس البريطانيين .

٥ – وافق صاحب العظمة الحاكم على احداث تغييرات وتعديلات في قوانين المجالس البلدية في البحرين . وقد عين كذلك لجانا لتشرف على ادارة المعارف والصحة بناء على توصيات اللجنة الرسمية التي تقوم الآن باجراء التحقيق في شؤون الادارة بجزر البحرين .

٦ – لقد عين دكتور بريطاني كمساعد لرئيس اطباء الحكومة وقد استلم عمله . كذلك فقد انضمت دكتورة بريطانية الى هيئة الاطباء بمستشفى النساء، وتتخذ الخطوات الآن لتعيين عدد من الممرضات العرب من البلدان المجاورة كما عين طبيب بريطاني للتخدير في خدمة دائرة الصحة وسيصل قريباً الى البحرين. وجميع هؤلاء اطباء متخصصون وقديرون تدربوا ودرسوا في جامعات ومستشفيات بريطانية . ويجري العمل في انشاء مستشفى للسل ليسع خمسين سريراً كما بـدأ العمل في عيادة خاصة للسل وقد افتتحت هذه منذ وقت قريب . وبالاضافة الى ذلك فهناك اصلاحات اخرى عديدة قد بدىء في وضعها موضع التنفيذ أو على وشك البدء فيها في دائرة الصحة نتيجة لاقتراحات وتوصيات لجنة التحقيق لشؤون الادارة في جزر البحرين . واخيراً فهنالك مستشفى للنساء يسع ٢٠٠ سرير يجري العمل فيه في الوقت الحاضر . وينتظر ان يستعمل قسم منه ابتداء من نهاية هذه السنة . وحينما ينتهي هذا المستشفى ستتضاعف مستشفيات البحرين .

٧ – ان محطة التوليد الكهربائي التي تبنى في الجفير ستبدأ العمل في يونيو وعملها الرئيسي هو تجهيز القرى والمناطق النائية في البحرين بالقوة الكهربائية .

٨ – يجري العمل الان في بنـاء مدرسة كبيرة للاولاد ومدرسة اخرى كبيرة للبنات في المنامة .

ثانيا : هناك وسائل عديدة وكافية للتعبير عن الأفكار والرغبات ومشاركة الشعب في الجهاز الاداري وهي :

١ – مجالس عظمة الحاكم

٢ – الجريدة التي ستبدأ من جديد قريباً .

٣ – اللجان المؤلفة منذ وقت طويل كمجالس التجارة ، والاوقاف، ولجنة الزراعة وغيرها .

٤ – لجنة التحقيق الحكومية التي تضم ممثلين عن الشعب والتي دعت الاهالي

للتقدم باقتراحاتهم وافاداتهم . ومن المؤسف انه لم يحضر امام هذه اللجنة ولم يغتنم هذه الفرصة أحد من هؤلاء الذين يدعون ممثلي شعب البحرين .

٥ – اللجنتان الدائمتان اللتان تعتزم الحكومة انشاءهما للصحة والمعارف وستضم هاتان اللجنتان ممثلين عن مختلف طبقات الشعب ليمثلوا الرأي العام وليكونوا على صلة به فيما يخص شؤون دائرة المعارف ودائرة الصحة .

٦ – لجنة العمل والعمال التي ستضم ممثلين عن الموظفين واصحاب الاعمال بالتساوي .

٧ – مجالس البلديات وتدرس الان نظمها الاساسية وستعدل بحيث تكون سلطاتها اكثر واستقلالها اوسع .

اما عن العنصر الثالث فانه يبدو مع الاسف مفقوداً وهو مشاركة الشعب ومساهمته في المؤسسات والوسائل المتاحة له من دستورية وغيرها وهذا ناشيء عن الموقف الذي اتخذته جماعتكم التي رفضت ان تتقدم بافاداتها وبياناتها امام لجنة التحقيق الحكومية ووضعت العراقيل والصعوبات في سبيل المساهمة والاشتراك في لجنة العمل والعمال ، والتي تحاول ان تمنع الاشخاص الذين وجهت اليهم الدعوة من الاشتراك في لجان الدوائر – لجنة المعارف ولجنة الصحة – وكلنا يعرف بالطبع ان هناك اصلاحات اخرى يجب ان تنفذ في البحرين ، وهذا صحيح بالنسبة لكل بلد من بلاد العالم . ولكن على المرء ألا يحاول الركض قبل ان يتمكن من المشي . واذا رفضتم ان تستغلوا هذه الطرق والوسائل الدستورية الاصلاحية المتاحة لكم ، واذا قاطعتم الانتخابات التي ستجريها الحكومة ، فاننا نشك كثيراً في انكم حقيقة تعملون لصالح البحرين . ان الحكومة البريطانية مهتمة اشد الاهتمام بالتقدم السلمي الذي تحققه وستظل تراقب تقدم البحرين ورفاهيتها بعين العطف وستقدم نصائحها وارشاداتها حينما يطلب منها . ولكن الحكومة البريطانية لا يمكنها الاعتراف للاشخاص الذين وقعوا المكتوب بأي سلطة دستورية وخاصة حينما يرفضون ان يستغلوا هذه الفرص والوسائل الكثيرة الموجودة لزيادة التقدم السلمي

والتطور الديمقراطي وزيادة مساهمة الشعب ومشاركته في الادارة العامة . ان الحكومة البريطانية تؤيد حكومة البحرين في ادخال الاصلاحات وزيادة قوة الاتصال بين الحكومة والشعب وهو ما تعمله حكومة البحرين في الوقت الحاضر واذا عمدت اية فئة من فئات شعب البحرين الى القيام بأعمال العنف والاستفزاز أو قامت بضغط سياسي غير قانوني وتركت الوسائل القانونية والطرق المشروعة فانها عند ذلك ستفقد عطف الحكومة البريطانية .

ان الواجب الاول على كل حكومة هو ان تقوم بالمحافظة على النظام والامن العام وفي هذا ستحظى حكومة البحرين بالتأييد المطلق من قبل العالم الخارجي. وتؤمل الحكومة البريطانية بأن هذه الصعوبات والخلافات الموجودة حالياً بين حكومة البحرين وشعب البحرين ستحل بطرق ووسائل سلمية ودستورية مشروعة حيث ان أي عمل غير سلمي سيؤخر التقدم ويعيق الاصلاح. ونصيحة الحكومة البريطانية الى شعب البحرين هي :

١ - ان يلاحظوا التقدم والتطور والاصلاحات التي جرت مؤخراً والتي ستستمر بمعونة الحكومة البريطانية حيثما تدعو الحاجة الى ذلك .

٢ - ان يساهموا ويشاركوا الى أبعد حد في اللجان المختلفة والمجالس المنتخبة المتاحة لها .

٣ - ألا يفكروا اطلاقاً في عمل من اعمال العنف أو وسيلة من الوسائل غير المشروعة او احداث اي تخريب او الوقوف موقف عدم التعاون .

١٧ مارس ١٩٥٥

دار المعتمد السياسي لحكومة صاحبة الجلالة - بحرين

جواب الهيئة على مذكرة الحكومة البريطانية

العدد ١٣٧ — ٥٥

التاريخ ٢٩ — ٣ — ١٩٥٥

حضرة صاحب الفخامة وزير خارجية حكومة صاحبة الجلالة ملكة بريطانية الموقر ،

تحية وبعد :

لقـد سلم معتمد الدولة البريطانية في البحرين مذكرة غير ممنونة وغير موقعة مؤرخة في ١٧ مارس ١٩٥٥ الى سكرتير الهيئة التنفيذية العليا شخصياً بعد ان تلا عليه المذكرة فقرة فقرة وقال له : ان هذه المذكرة قـد كلفه بتسليمها المقيم السياسي في البحرين بالنيابة عن فخامتكم .

لقد جاء في المذكرة ان ما تحتوي عليه من بيانات هي جواب فخامتكم على المذكرة المؤرخة ٢١ فبراير ١٩٥٥ التي رفعت اليكم اثناء مروركم بالبحرين.

اننا نشكر حكومة صاحبة الجلالة على المقدمة التي استهلت بهـا المذكرة والتي اظهرت فيها عطفها وتأييدها لرغبات جميع الشعوب الطامحة لايجاد حكومات نظامية وتقدمية في بلادهـا . كما اننا نتفق معها على ضرورة توافر العناصر الثلاثة الأساسية لكل تقدم وتطور ثابت وهي :

١ — وجود حكومة تساير التطور وتدخل الاصلاحات على نظمها الادارية باستمرار لتتكافأ مع زيادة الموارد الطبيعية للبلاد وارتفاع نسبة التعليم فيها .

٢ — وجود وسائـل واساليب دستورية تتيـح للشعب ان يعبر عن ارائه في الشؤون التي تتصـل بمصالحه وان يساهم بقسط وافر في الحكومات البلدية (المجالس البلدية والقروية) وفي الادارة العامة للحكومة .

٣ — يجب ان يستغل الشعب — وخصوصاً ذوو الخبرة منه — وجود هذه الوسائل والاساليب الدستورية للتعبير عن ارائه والمساهمة في الادارة العامة .

لا شك ان اعتراف حكومة صاحبـة الجـلالة لشعب البحرين بالحقوق

المذكورة اعلاه هو من الأمور الجوهرية التي يتوق الى تحقيقها شعب يتطلع الى حياة ديمقراطية سليمة .

ولا ريب ان هذه الحياة الديمقراطية هي اول ما يتطلع شعب البحرين الى تحقيقه على يد بريطانيا التي اخذت على عاتقها مسؤولية العمل على رفع مستوى الحكم وادارته في البحرين .

لقد جاء في مذكرتكم ان العنصرين الأولين متوافران في البحرين الآن وأن الحكومة قد اتخذت خطوات وصفت بانهااصلاحية ومن شأنها أن تطور الجهاز الاداري ليماشي روح العصر ، ونحن نرغب أن نجيب على ذلك بما يأتي :

١ – فيما يتعلق بالعنصر الأول (أي وجود تساير التطور – الخ ...) يؤسفنا ان نخالفكم تماماً في هذا الرأي فالجهاز الحكومي منذ نشوئه سار ولا يزال – يسير على نفس النمط الذي رسم له منذ اكثر من ثلاثين عاماً ، دون أن يتأثر بالتطورات الزمنية والأساليب الأدارية الحديثة ، انه كما كان متمركز في يد فرد واحديدير شؤونه ويهيمن على كل صغيرة وكبيرةفيه ، وهو يمارس هذه السلطات بصورة دكتاتورية لا يقيم وزناً لرغبات الشعب . وهذا النوع من الحكم الفردي هو وحده المسؤول عما وصلت اليه أوضاع الدوائر الحكومية من فساد لدرجة اضطرت معها الحكومة الى تشكيل لجنة حكومية للتحقيق في فساد هذه الدوائر . وان ما كشفت عنه اللجنة حتى الآن من فساد وفوضى في دوائر الصحة والمعارف والأمن لدليل قوي يثبت ما اشرنا اليه) . ونحن على يقين تام من أن الفساد يسري في أوصال سائر الدوائر التي لم يتناولها التحقيق حتى الآن.هذا بالرغم من أن اللجنة لم تتوفر لها المعلومات اللازمة نتيجة لمقاطعة الشعب لها ، لعدم ايمانه بجدية هذه الخطوات من قبل الحكومة .

انه من غير المعقول ان يستطيع فرد واحد الاشراف الكلي على جميع مرافق الحكومة وشؤونها الادارية الصغيرة والكبيرة – كما هو واقع فعلا في البحرين – حتي ولو كان يملك كفاءات واسعة في كل فرع من فروع الادارة

تمكنه من تحمل المسؤوليات والقيام بواجباتهـــا على الوجـــه الأكمل فكيف والحاكم الفرد (المستشار) لا يملك هذه الامكانيات ؟؟؟ وهذا ما يفسر لنــا عدم افساحه المجـــال لذوي الاختصاصات بالعمل بحريـــة في الدوائر التي يشرفون عليها .

وفي ضوء ما تقدم فاننا نستغرب ان تستشهد المذكرة بنقـــاط جزئية لا تمس جوهر الاوضاع السائدة التي يشكو منها الشعب على انهــا تحقيق للعنصر الاول !! وتعليقنا بايجاز على ذلك هو كما يلي :

١ – ذكرتم ان في نية حكومة البحرين سن قانون شامل للعمل والعمال بمساعدة المستر أوزلي الخبير العمالي البريطاني في الشرق الاوسط . ونحن مـــع ترحيبنا بهذه الخطوة الا اننا نود ان نشير الى ان مثل هذا القـــانون كان من الواجب اصداره قبل عشر سنوات على الاقل كما ان هذه النية لم تظهر اخيراً الا نتيجة لبروز الوعي العمالي بوضوح وتكتل العمال في نقابة موحدة تدافـــع عن مصالحهم وحقوقهم بعد أن يئسوا من اقدام الحكومة (التنفيذية) على عمل ايجابي يصون مصالحهم .

هذا مع العلم بان بعض البلدان المجاورة للبحرين تتمتـــع بقوانـــين للعمل والعمال يتمنى عمـــال البحرين ان يحظوا ولو ببعضها . وبنـــاء على مـــا تقدم فالحكومة لم تقدم على هذا العمل نتيجة لسياسة تطوريـــة مرسومة . وانمـــا نزولا عند الامر الواقع الذي اشرنا اليه . ومع هذا فالموضوع لا زال نيـــة مجردة ولا ندري هل سيتم تحقيقه على الوجـــه الذي يرضاه الشعب ويصون مصالح العمال .

٢ – ذكرتم في البند الثاني انه قد سن قانون جنائي جديد بواسطة لجنـــة من الخبراء والقانونيين الكبار ، ونحن مع ترحيبنا بهذه الخطوة التي كنا نناشد الحكومة منذ سنوات طويلة ان تقوم بها والتي لم تقدم عليها أخيرا الا بعد ان ضاقت بها السبل في مواجهة الرأي العام بقوانينها المرتجلة التي كانت ولا تزال تصدرها في صيغة اعلانات او أوامر يومية ، الا انـــا لا نقر ان يفرض هـــذا

القانون على الشعب دون أن يكون له رأي فيه ويكون متمشياً مع تقاليده وعرفه ودينه ، حيث ان البحرين بلد عربي اسلامي ولا يمكن ان يتقبل أي قانون لا يماشي تقاليده العربية الاسلامية . ونود ان نتساءل بهذه المناسبة عن الاسباب التي دعت الى اغفال الاشارة الى سن قانون مدني عام ليكمل القانون الجنائي ومما لفت نظرنا أيضاً في هذا البند من المذكرة قولها بأن هذه القوانين الجنائية قد وضعت في ضوء أحدث وآخر ما وصل اليه التفكير القانوني في العالم فكيف تتماشى هذه الافكار القانونية التقدمية مع نظام الحكم الفردي غير الدستوري والرجعي السائد في هذه البلاد ؟؟؟

٣ – نحن نوافق على ان وجود المستر (بيس) المستشار القضائي البريطاني قد خلق نوعاً من الثقة التي كانت معدومة في نفوس الناس ازاء المحاكم المحلية في ظل قضاتها الأميين . ونحن مع تقديرنا لما أبدته الحكومة البريطانية من استعداد لتدريب عدد من ابناء البحرين على دراسة القانون في انجلترا. نود أن نشير الى أن حكومة البحرين – على ما نعلم – قد امتنعت عن مواصلة دفع مصاريف طالب واحد يكمل دراسته القانونية في جامعة لندن ، فكيف نوفق بين رغبة حكومة صاحبة الجلالة وسياسة حكومة البحرين في هذا الخصوص ؟

٤ – ان مجيء خبير مختص في شؤون الشرطة والأمن العام (كالكولونيل هامرسلي) شيء مستحسن ولكننا نعلم علم اليقين أن افادات هذا الخبير امام لجنة التحقيق الحكومية أنه قد قدم تقارير عدة منذ وصوله بشأن اجراء اصلاحات واسعة في دائرة الشرطة وفي السجون ولكنها لم تلق أي اهتمام ولم يؤمر بتنفيذ أي شيء منها .

وذكر أنه قال (انه لو تركت له الحرية في تنفيذ هذه الاقتراحات لمدة شهر واحد لعمل الكثير) ومثل هذه الحرية لا يمكن أن تعطى لأي خبير مهما كانت رتبته في ظل حكم فردي استبدادي كما هي الحال في البحرين .

٥ – تناولت المذكرة موضوع البلديات وأشارت الى موافقة صاحب العظمة

حاكم البلاد على احداث انظمة عصرية في مختلف مجالس البلديات في البحرين ، واشارت في موضع آخر الى ان هذه البلديات يشملهـــا الاصلاح بحيث تحظى بسلطات اوسع واستقلال اوفر . وتعليقنا على ذلك هو ان البلدية كما أعلنا على الملأ ، وكما هو متبع في سائر بلاد الدنيا ، ملك للشعب وليس للحكومة اي تدخل مباشر في شؤونها ولهذا فنحن نشجع كل اصلاح من شأنه أن يعيد الى البلديات استقلالها وحريتها : الا اننا نشك كثيراً في ان مثل هذه التشريعات سيكون لها أي أثر في التنفيذ ما دام يهيمن على شؤون البـــلاد فرد واحد لاراد لكلمته ولدينا من الماضي امثلة كثيرة تثبت صحة ما نقول ، ونكتفي منها بمثلين اثنين .

اولهما : عدم استطاعة البلدية تنفيذ قرارها القاضي بازالة الزاوية الشمالية من حديقة دار المستشارية التي تشكل خطراً مباشراً على حركة المرور وذلك لأن المستشار رفض الرضوخ لهـــذا القرار ، لانه يمس جانبا من مصلحته الشخصية .

اما المثل الثاني : فهو قرار البلدية بوجوب تسقيف دور السينما المكشوفة خلال فصل الشتاء وموافقة المستشار على القرار ثم سحبه الموافقة مع الاحتجاج بشدة على هذا القرار بعد مضي عدة شهور من صدوره بحجة أن هذا الأمر لا يدخل في اختصاصات البلدية . وهكذا ارغمت البلدية على التخلي عن قرارها بسبب التدخل المباشر في شؤونها من قبل مستشار حكومة البحرين . ان هذا قليل من كثير ويعزى الى أمثل هذه التدخلات السافرة شلل وعدم انتاجها وفشل المجالس التي تعينها الحكومة وتسيطر على قراراتها في القيام بمهمتها .

اما ما أشارت اليه المذكرة من تشكيل لجنتين للمعارف وللصحة بناء على توصيات لجنة التحقيق الحكومية ، فجوابنا عليه هو أن ذلك مخالف لما أوصت به اللجنة المشار اليها حيث انها أوصت بايجاد مجالس ثابتة ليس لأحد سلطة عليها تشرف على كل كبيرة وصغيرة من شؤونهـا وليست على هيئة مجالس استشارية كما ارادتها الحكومة ان تكون لتنقل اليها وجهـات نظر الناس فيما

يتعلق بشؤون هاتين الدائرتين كما جاء في المادة الخامسة من شرح العنصر الثاني في المذكرة .

٦ – اما اسباب المذكرة في الحديث عن تعيين أطباء وموظفين في دائرة الصحة وبناء المستشفيات في البحرين فهو شيء (روتيني) لا نجد فيه ما يدعو الى ان تتباهى به حكومة (تقدمية) اذ أن العبرة هي في تغيير الجهاز الاداري للصحة من أساسه ، وذلك ما أوصت به لجنة التحقيق الحكومية واكـده ووافق عليه الدكتور (ام . دي . مكينزي) وكيل وزارة الصحة مقترحاً فصل الجهاز الاداري عن الجهاز الطبي وهو ما نشك كثيراً في امكانية تحقيقه في ظل الحكم الفردي القائم .

٧ – اما ما يتعلق بمشروع محطة توليد الكهرباء لتجهيز القرى والمناطق النائيـة في البحرين بالقوة الكهربائية ، فنحن نتساءل أي قرى هـذه التي ستزودها الحكومة بالكهرباء واكثرها يتألف من مجموعة من الاكواخ البائسة الحزينة المبنية من سعف النخيل ، والتي لا تجيز الحكومة نفسها (أي قوانين الحكومة) تزويدها بتيار كهربائي !؟ أليس من الافضل أن تهتم الحكومة برفع مستوى ابناء هذه القرى الذين تفتك بهم الامراض ويهددهم الجوع والفقر ويخيم عليهم الجهل ؟ ام ترى ان سعي الحكومة وراء المظاهر هو الذي أملى عليها التباهي بمثل هذا المشروع الذي لا يمكن ان ينال الاولية في التنفيذ لو كان يشرف على شؤون البلاد مجلس تشريعي منبثق من الشعب يحس بآلامـه ويعرف المهم من الأهم من شؤون بلاده ؟؟

٨ – اما ما اشارت اليه المذكرة عن بناء مدرستين (كبيرتين) في المنامة فقد وقفنا عندها مندهشين فالبلاد في حاجة لا الى مدرستين فقط ولكن الى عشرات المدارس المختلفة لتستوعب الالوف من أبناء وبنات الشعب المتعطش للعلم . ومع هذا فليس الامر فيما يتعلق بالتعليم هو فتح المدارس فقط وانمـا – وقبل كل شيء – هو تنظيم الجهاز الاداري للمعارف واعـداد المعلمين واختيار البرامج وتوجيهها توجيهاً تربوياً قومياً عصرياً والاستفـادة من

التطورات الحديثة في حقلي التعليم والتربية ، وغير ذلك من الشؤون الحيوية وكل ما ذكرنا وما لم نذكر تفتقر اليه المعارف في وضعها الراهن المؤسف . ولهذا لا بد من وجود مجلس منتخب من قبل الشعب يتفرغ لمثل هذه الامور، مستعيناً بمن يرتضيه من الخبراء والاختصاصيين .

وننتقل بعد هذا الى العنصر الثاني من مذكرتكم وهو وجود وسائل ملائمة كافية يعبر بها الشعب عن افكاره ورغباته ويشارك بها في الادارة العامة ، واستشهدتم على ذلك بما يلي :

١ – **مجالس عظمة الحاكم** : نود ان نتساءل عن صفة هذه المجالس وعن القرارات التي اتخذت فيها وعن مدى اختلافها عن اي مجلس من المجالس الشخصية المنتشرة في ارجاء البلاد ؟ وهذه اول مرة نسمع فيها ان مجالس صاحب العظمة وجدت لتكون وسيلة من وسائل التعبير عن رغبات الشعب وآرائه ومشاركة هذا الشعب في شؤون الادارة .

٢ – **الجريدة** : ونعتقد ان المقصود بها جريدة القافلة ، وتعليقاً على ذلك نقول ان عودة هذه الجريدة الى الصدور من جديد لا ينسينا انها عطلت بقرار اداري فردي لأجل غير مسمى وبدون ابداء اي سبب كاعطلت اخت لها من قبل هي (صوت البحرين) بنفس الطريقة التعسفية . فماذا يضمن لهذه الجريدة الاستمرار ما دام سيف التحكم الفردي مصلتا عليها وعلى غيرها ؟؟ وهل يمكن لهذه الجريدة أن تحقق هدفها أو تعبر بحرية عن مطامح الشعب ورغباته وهل من وسائل التعبير عن الرأي العام الاقتصار على جريدة واحدة؟ وهل هذا هو الحكم الديمقراطي التطوري الذي تشيد بوجوده المذكرة؟

٣ – **اللجان المعينة** : يدهشنا أن تستشهد المذكرة بهذه اللجان المعينة على أنها وسيلة من وسائل التعبير عن رغبات الشعب ومشاركته في الجهاز الاداري بينما الواقع يخالف ذلك تماما . فهذه اللجان او المجالس تتألف من أعضاء أكثرهم أميون أو شبه ذلك عينتهم الحكومة اعتماداً على ثرواتهم أو صلاتهم الوثيقة بها : وهم ليسوا منتخبين من الشعب ومع ذلك فان هذه المجالس ليس

لها اية سلطة على الدوائر التي تشرف عليها ولا تعرف عن ميزانياتهاوأسرارها الادارية شيئاً .

اما مجلس التجارة فهو لا يتمدى كونه محكمة بدائية كثيراً ما تكون قراراتها غير نافذه المفعول واكثر اعضاء هـــذا المجلس من غير المتعلمين وغير الملمين بشؤون القانون القضائي التجاري . واذا انتقلنا الى لجنة الزراعة بعد ذلك وجدنا ان هذه اللجنة تضم جملة من موظفي الحكومة بالاشتراك مع بعض أصحاب المزارع الكثيرة، وكل ما قدمته هذه اللجنة الى البحرين في اجتماعاتها النصف سنوية هو اصدار الرخص لحفر الآبار لنفر من المحظوظين ومنع غيرهم من ذلك .

اما تحسين حالة الفلاح واستصلاح الاراضي البور وتوفير مياه الري وابداء النصائح الفنية للمزارعين وغير ذلك من الشؤون الحيوية فهذا ما لم يدر في خلد اعضاء اللجنة بعد،وما قلناه باختصار عن هذه اللجان ينطبق على غيرهالا سيما وأن عضوية هذه اللجان مقصورة على بضعة افراد توزع عليهم المقاعـــد في المجلس او المجالس منذ عدة سنين ، وعلى سبيل المثال نذكر أن هناك شخصاً واحداً أميا يشغل مقعداً فيخدمة مجلس من هذه المجالس الجوفاء الصوريةالتي هي في واد ومصالح الشعب في واد آخر لأنه لا يسمح له التفكير في هـــذه المصالح التي تتضارب مع مصالح الحكومة (التطورية) ! فهل هذا النظام هو النظام الدستوري الذي تشير الى وجوده المذكرة ؟

٤ – **لجنة التحقيق الحومية** : اشادت المذكرة بلجنة التحقيق الحكومية وأبدت اسفها لعدم تنبيه الشعب للنداء الذي وجهته اليه ليبدي بآرائه ويدلي أمامها بمقترحاته ، ونددت بممثلي الشعب الحقيقيين بأنهم لم يتعاونوا مع اللجنة غير معترفة بأنهم يمثلون شعب البحرين حقاً ، وجوابنا على ذلك هو :

ان هذه اللجنة ليس فيها من الشعب الا شخصان أما الآخرون فبعضهم من العائلة الحاكمة والبعض الآخر موظفون في حكومة البحرين . ورغم أن الشخصين المذكورين من الشعب فانهما لا يمثلانه لانــه لم ينتخبهما ، وقد وقف

الشعب منها هذا الموقف لأنها شكلت تحدياً لرغباته وأرادت الحكومة بها أن تفرق بين صفوف الشعب وتلهيه عن المضي في السعي وراء مطالبه المعروفة . ولهذا فلا عجب اذا ما قاطعها الشعب ووقف منها ممثلوه ذلك الموقف الحازم الذي هو صدى لموقف الشعب وارادته . ومع ذلك فان التقارير التي رفعتها هذه اللجنة عن الصحة والمعارف قد ضرب بها عرض الحائط بدليل سعي الحكومة لتكوين اللجنتين الاستشاريتين للصحة والمعارف ، خلافاً لما أوصت به اللجنة المذكورة ، وهكذا يتضح لكم مدى الوعي والادراك اللذين يتمتع بهما هذا الشعب ومدى معرفته لما يحاك حوله .

اما النقاط الثلاث الباقية من العنصر الثاني والخاصة باللجنتين الدائمتين للصحة والمعارف ولجنة العمل والعمال ومجالس البلديات فقد ناقشناها فيما تقدم وفي ذلك الكفاية .

وننتقل بعد ذلك الى العنصر الثالث من المذكرة فنلاحظ انها ابدت فيها اسفها لعدم مساهمة الشعب في المؤسسات (الدستورية) المتاحة له ، زاعمة ان الهيئة التنفيذية هي السبب في اتخاذ الشعب هذا الموقف لمقاطعتها لجنة التحقيق ووضعها العراقيل في سبيل تشكيل لجنة العمل والعمال ومحاولتها — على حد تعبير المذكرة — منع الاشخاص المرشحين للجنتين الاداريتين من قبل الترشيح.

اننا قبل ان نمضي في الرد على هذه المزاعم نقف طويلاً عند وصف المذكرة للمجالس الصورية الموجودة في البلاد والتي شرحناها على حقيقتها فيما تقدم ، عند وصفها لهذه المجالس انها مؤسسات دستورية ولا شك أن هذا تجن ظاهر على الحقيقة الواضحة ومغالطة في التعبير ذلك لأن أول صفة للنظام الدستوري هو أن يستمد سلطته من الشعب وان يكون الشعب ممثلا فيه عن طريق انتخابات حرة ولا جدال في ان هذه الصفات الدستورية من الامور التي تبرأ منها جميع تلك المجالس التي أشارت اليها المذكرة ، هذا بالاضافة الى ان ما يطالب به الشعب هو انشاء مجلس تشريعي منتخب من قبله يناقش مسائل البلاد الداخلية العليا ، لا انشاء مجالس صورية يعين اعضاؤها تعييناً لمناقشة بعض المسائل

الجزئية في الحدود التي لا تتعارض مع مصلحة الحكم الفردي .

لقد وصفت المذكرة الهيئة التنفيذية العليا بانها (جماعة) ثم ساقت لها الاتهامات جزافاً ولم نكن نتوقع من مصدر مسؤول في الدولة البريطانية أن يجهل الحقيقة التي يعرفها حتى أبسط الناس وهي ان الهيئة التنفيذية العليا تمثل شعب البحرين وتنطق بلسانه ، فاذا فهمنا ان الدولة البريطانية تحيط بكل صغيرة وكبيرة في هذه البلاد فانه لم يبق أمامنا لتبرير هذا الجهل – او التجاهل على الاصح – الا تعليل واحد ، ألا وهو ان المذكرة باطلاقها على الهيئة التنفيذية هذا الوصف ارادت ان تتهرب من الاعتراف بان الشعب هو الذي عارض جميع تلك الوسائل التخديرية غير الدستورية لسبب كان من الواجب على المذكرة ان تبحث عنه وتتحرى أسبابه فليس من الطبيعي أن يقف شعب باسره ليعارض اصلاحات يعتقد انها لمصلحته وأن يستجيب لنداء توجهه (جماعة) من الناس على حد تعبير المذكرة ، اللهم الا اذا أرادت المذكرة ان تتهم شعب البحرين بانه لا يزال حتى الآن يجهل مصالحه الحقيقية . ان من حق الشعب باسره ان يقرر مصيره وان يقول كلمته فيما يقدم اليه من مشروعات جاهزة تفرض عليه فرضاً . وعلى هذا الأساس فان شعب البحرين لم يتجاوز حدوده القانونية حينما وقف صفاً واحدا ليعلن رأيه على لسان ممثليه ، وليس ذنب الشعب ان تكون الحكومة قد تجاهلت مطالبه ورفضت الاستماع الى ممثليه . ولم يعد سراً ان الهيئة التنفيذية العليا التي سمتها المذكرة (جماعة من الناس) تملك في حوزتها عشرات الالوف من تواقيع المواطنين الذين انابوا أعضاءها للمطالبة بحقوقهم المشروعة .

فاذا كان حجر العثرة في تنفيذ الحكومة لمطالب الشعب هو كون الهيئة التي تقدمت بالمطالب لا تمثل الشعب فلتقم الحكومة باجراء استفتاء شعبي تشرف عليه لجنة محايدة لتعرف مدى ثقة الشعب بهيئته التنفيذية العليا .

. من المؤسف جداً ان تحاول المذكرة تأويل رغبة الشعب الصادقة في اصلاح أوضاع بلاده بانها مقصودة للمعارضة فحسب بينما الحقيقة الواضحة ان الشعب

قد اثبت مراراً على لسان ممثليه استعداده للتفاهم حول مطالبه اذا وجد آذاناً صاغية ونية صادقة من الجانب الآخر. ولهذا فانها لم تضع العراقيل والصعوبات في سبيل تشكيل لجنة للعمل والعمال كما ورد في المذكرة وانما رحبت بهـــذه الفكرة وأبدت استعدادها للتعاون مع الخبير العمالي الى أبعد حـــد وكل مـــا اشترطته الهيئة هو ان تعلن الحكومة رسمياً قبولها تمثيل الهيئة التنفذية العليا في لجنة العمل والعمال ليأخـــذ هذا القبول صفة رسمية أمام الشعب الذي يلح على ذلك .

اما اتهام الهيئة بانهـــا قد منعت الأشخاص الذين وجهت اليهم الدعوة من الاشتراك في لجان الدوائر فانه لا يقوم عليه أي دليـــل . فالهيئة لم تحاول أن تمنع هؤلاء المواطنين بالسيف والمدفع او اية وسيلة غير مشروعة ، وكل مـــا فعلته ، هو انها شرحت وجهة نظر الشعب من هذه المجالس وتركت الى هؤلاء المواطنين ان يتصرف كل حسبما يمليه عليه ضميره ووطنيته وايمانه بما اجمع عليه شعبه ، وقد كان هذا هو موقف الهيئة دائماً من جميع القضايا . ونحن نتساءل من الذي يملك القوة لفرض آرائه ، أهي الهيئة المسالمـة أم الحكومة ؟ ومن الذي هدد الشعب وأراق دماء ابنائه الابرياء أهي الهيئة المسالمة ام الحكومة؟ ومن الذي خنق الحريات وعطـل الصحف أهي الهيئة المسالمة ام الحكومة ؟ ومن الذي سلب المواطنين جنسياتهم وتتبعهم في أرزاقهم أهي الهيئـة المسالمة ام الحكومة ؟ (الدستورية والتطورية) .

لقـــد اوضحنا بما لا يترك مجالاً للشك كيف أن صفة (الدستورية) لا تنطبق مطلقاً على الوسائل التي تقول المذكرة انهـا متاحة لنا لاستغلالها ، اذ لو كانت النظم السائدة في البلاد ذات صبغة دستورية لكنا نحن أول من يرحب بها ويحتضنها ويغذيها بكل ما يملك من قوة ويقين ، ذلك لان ما نطالب به هو تحقيق هذه الأنظمة الدستورية التي تفتقر اليها البلاد، فكيف يمكن والحالة هذه أن نرفض استغلال ما نطالب به ؟ واذا كان الشعب قد قاطع انتخابات البلدية فلأنه كان يعلم – في ضوء تجـــاربه السابقة ان المجلس

الذي سينبثق عنهـا لن يتمتع بأية سلطات دستورية وانما ستكون قراراته الهامة رهن مشيئة فرد واحد يقرها او ينقضها حسب هواه . وهذه صفة أبعد ما تكون عن الديمقراطية ، بل هي الدكتاتورية بعينهـا . اما الانتخابات التي تقول المذكرة انها ستجري فنحن لا نعلم عنها شيئاً ولا ندري لأي غرض ستجري ، ولهذا لا يمكننا ان نقول كلمتنا فيها الا بعد ان نعرف اغراضها ، والأساليب التي ستتبع في اجرائهـا ، وقانون الانتخابات الذي ستجري بموجبـه ، ولتثق حكومة صاحبة الجلالة ان هذه الانتخابات اذا كانت تنسجم مع رغبـات الشعب وتحقيق ما ينشده من حياة ديمقراطيـة دستورية صحيحة لهذه البلاد الواعية ، فان الشعب لن يقاطعها لأن هذا هو ما يسعى الى تحقيقه . اما التمويه وذر الرماد في العيون ، وأساليب التخدير والحلول المبتورة ، فهذا ما يقاومه الشعب ، ولا يمكن ان يعترف به ، لأنـه نفض عن كاهله غبار الرجعية والجمود واصبح يتطلع الى حيـاة تتناسب مع ما وصل اليه من تطور وتقدم . وانه من الخطأ جداً ان يقاس وعينا المتطور الى وعي بعض الشعوب في البلاد المجاورة ، أو يظن أننا لا زلنا ذلك الشعب السـاذج المختلف الذي كانت تلعب به الأهواء وهو سادر في غفلتـه لا يدري ما يراد به .

اننا نكره المباهاة والمفاخرة ولكننا لا نعدو الواقع اذا قلنا ان ما بلغه شعب البحرين من تطور فكري لا يقل عما بلغه شعب شقيق كالعراق مثـلاً ومع ذلك فان العراق قد منح الحياة الدستورية منذ اكثر من ثلاثين سـنـة وهذه حقيقة لا نخالها تخفى على حكومة صاحبة الجلالة .

اننا نشكر صاحبة الجـلالة على ما أبدته في كتابهـا من اهتمام بالتقدم والتطور السلمي في البحرين ولكننا ندعوها الى ان تكون اكثر فهماً لحقيقة الاوضاع القائمة في البحرين إذ ليس هناك ما يشير مطلقاً الى انهـا تسير في طريق التطور الديمقراطي وليس هناك ما يشير بأن الشعب يشارك في شؤون بلاده . وانمـا هناك فرد يملي ارادته وعلى الجميع ان يرضخوا لها ، وإلا

وصموا بالعصيان والشغب ، وانه لمن التجني الفاضح ان يتهم شعب بأسره بمثل هذه التهم لمجرد انه طالب بحقه . فهل هذه هي الديمقراطية التي تتحدث المذكرة عن وجودها في البحرين ؟ وليس أدل على انعدام روح الديمقراطية من نظام الحكم في البحرين من هذه الخطوة الأخيرة التي أقدمت عليها الحكومة (المتطورة) في البحرين ، عندما عينت بضعة أفراد في مجلسين استشاريين للصحة والمعارف . فهل تقضي النظم الديمقراطية بأن تعين الحكومات اعضاء المجالس المنوط بها مسؤولية ادارة مرافق الشعب العامة ؟ وهل تقضي النظم الديمقراطية بأن تكون هذه المجالس استشارية لا تملك قراراتها صفة الالزام التشريعي ؟ وهل يقال عن حكومة تتبع مثل هذه الاساليب انها تعمل على توثيق الصلات بينها وبين شعب لم تثبت حسن نيتها تجاهه . ولم تجب على مطالبه التي قدمها منذ عدة شهور ؟؟ وهل يمكن لشعب أن يتعاون مع حكومة تتجاهل رغباته ولا تقيم أدنى اعتبار لارادته ؟؟

اننا نعتقد ان حكومة البحرين وحتى حكومة صاحبة الجلالة لا تستطيعان أن تنكرا اننا نحن الممثلون الحقيقيون لهذا الشعب بواقع ما نملكه – كما ذكرنا سابقاً – من عشرات الالوف من التواقيع وبواقع الاستجابة المطلقة لكل نداء نوجهه الى هذا الشعب الكريم وبواقع الطريقة الدستورية التي انتخب بها اعضاء هذه الهيئة .

فاذا كانت حكومة البحرين ذات نوايا حسنة تجاه هذا الشعب فلماذا لا تعترف بممثليه وتحاول ان تتفاهم معهم ؟ ترى وفي هذه الحالة من الذي انحرف عن السبل الديمقراطية ، نحن الذين نمثل شعباً بأسره ، ونطالب بحياة ديمقراطية سليمة له ؟ أم الحكومة التي تصف المجلس التشريعي الذي طالب به الشعب للتعبير عن ارادته بأنه مطلب (بعض الناس) وانه لا يتأتى عمله ؟؟؟

فهل الروح التطورية هي التي حالت بين الحكومة وبين تحقيق هذا المطلب الديمقراطي العادل او حتى مناقشته على الأقل ؟ وأي صفة قانونية لحكومة تقف في جانب ويقف الشعب كله في الجانب الآخر المضاد ..؟ انمثل هذه

الحكومة (بلا شك) لا تمثل الا من يهيمنون عليها . وجدير بحكومة صاحبة الجلالة أن تبدي النصح الى هذه الحكومة لتعود الى جادة الصواب وتساير رغبات الشعب الذي هو شعبها كما تفعل كل حكومة تقدمية تطورية .

اننا لم نهدد مطلقاً بالاخلال بالأمن لأننا قوم مسالمون ولهذا فنحن لا نجد مبرراً للاشارة الى ذلك في المذكرة . اللهم الا ان تكون هذه الاشارة تلميحاً لخطة مبيتة لاتخاذ اجراءات تعسفية ضد هذا الشعب المسالم . اما الرأي العام العالمي فهو اليوم الى جانب الشعوب دائماً وليس الى جانب الحكومات الرجعية الفردية . واذن فهو الى جانبنا مهما بذلت الجهود لاسدال الستار على حقيقة ما يجري في هذه البلاد . اما النصائح الثلاث التي قدمتها حكومة صاحبة الجلالة الى شعب البحرين واختتمت بها المذكرة ، فنرد عليها بما يلي :

اولاً : ان الاصلاحات التي نصحت حكومة صاحبة الجلالة شعب البحرين ان يلاحظها لا يمكن ان تستقر وان تؤتي ثمرتها (هذا اذا وجدت) في ظل حكم فردي يحاول ان يدير كل مرفق من مرافق البلاد ولهذا يفشل في ادارة أي مرفق منها على الوجه الصحيح فيفلت الزمام من يده ، وتسود الفوضى كما هو واقع فعلاً في دوائر حكومة البحرين وكما كشفت بعضه لجنة التحقيق الحكومية . واذن فشعب البحرين لا يمكن ان يرى في هذه الاصلاحات تحقيقاً لأهدافه وامانيه . لانه يطمح الى ما هو اكبر من ذلك . انه يطمح الى ان يتاح له الاشراف على هذه المرافق ليوجهها الوجهة التي تعود عليه بالخير لا على بضعة أفراد .

ثانياً : أما عن المساهمة في اللجان المختلفة والمجالس المنتخبة – ونعتقد ان المذكرة تقصد بهذه المجالس المنتخبة مجالس البلدية – فنعيد ما سبق أن أوضحناه من أن الشعب قد قاطعها لانها ليست لها أية صفة او صبغة دستورية تشريعية وهو مستعد للمساهمة والمشاركة حينما تبدي الحكومة من جانبها مثل هذا الاستعداد للتفاهم مع ممثلي الشعب حول مطالبه الشعبية .

ثالثاً : اما عن النصيحة الثالثة فقد اجبنا عليها فيما سبق ونكرره هنابأننا شعب مسالم لا يؤمن بالعنف أو يدعو اليه ودائماً يسعى لتحقيق مطالبه بالطرق السلمية المشروعة .

وبعد فنحن يا صاحب الفخامة عندما رفعنا مذكرتنا الى حكومة صاحبة الجلالة كنا نؤمل منها أن تتخذ موقفاً منصفاً من قضية شعب البحرين العادلة، الا اننا فوجئنا بما خيب هذا الظن، ونخشى ان تسيء حكومة البحرين تفسير هذا الجواب وتتخذ منه ذريعة للتمادي في موقفها العدائي الحاضر من الشعب، على اعتقاد أن ما تعمله ينال رضى وتأييد حكومة صاحبة الجلالة . الأمر الذي قد يؤدي الى وقوع ما تخشى المذكرة وقوعه .

وتفضلوا بقبول خالص الاحترام .

المخلصون

ممثلو شعب البحرين

خطوات معاكسة فاشلة !

اما الخطوات المعاكسة التي اتخذتها الحكومة فهي تشكيل المجلس الاداري ولم يعش طويلاً اذ لم يتعاون معه احد . ثم سن قوانين محلية كانت تشكل ألواناً من التعسف الفردي ثم جاء في ختام المراسيم قانون الجنايات وهو قانون جائر لم تستطع الهيئة ان تقف مكتوفة اليدين تجاهه بل وضعت فيه ثقلها كله مما اضطر حكومة البحرين الى ايقاف التنفيذ . في هذه الاثناء زار البحرين مندوب من المؤتمر الاسلامي وهو السيد كمال يعقوب وقد اتفقت معه الهيئة على ان تندب طلبة للدراسة في مصر على نفقة المؤتمر الاسلامي فارسلت ثمانية من الطلاب ثم ارسلت وفداً ليشترك في مؤتمر شباب العالم الاسلامي عقد في بور سعيد .

لم يكد ينتهي عام ١٩٥٥ الذي كان حافلا بشتى المتاعب ويدخل عام ١٩٥٦ حتى باتت المشاكل اكثر تعقداً من ذي قبل وتطورت الامور في غير

صالح الهيئة بشكل فظيع مما كان له نتائج وخيمة فيما بعد . نعم لقد جاء عام ١٩٥٦ حافلا بالمتاعب الجمة اذ في نهاية ١٩٥٥ اكملت سلطات الامن قواتها، وأصبحت على أتم استعداد لمجابهة اي تحد ، ثم بدأ التذمر يسود بين اوساط الكثيرين من العمال والفلاحين ضد بعض اعضاء الهيئة وتصرفاتهم ثم انشق قسم اكبر من اخواننا الشيعة وكونوا لهم كتلة تناوىء الحركة وبدأ الانكليز وحكومة البحرين في كتلة واحدة يشد بعضهم بعضا وابرزوا عداءهم للهيئة بعد حادث (سلوين لويد) حينما ضرب بالحجارة وحادثته مشهورة . وهذا الحادث هو الذي أدى الى ان تغير بريطانيا سياستها تجاه الهيئة وتنفذ مخططها للقضاء على الهيئة وعلى كبار المسؤولين فيها . وجاءت لها الفرصة المؤاتية فيما بعد فضربت ضربتها لتنتقم لوزير خارجيتها . ولان سبقتها حوادث اخرى كان الانكليز حانقين منها فانه في اواسط عام ١٩٥٥ حينما مر بالبحرين الرئيس جمال عبد الناصر في طريقه الى القاهرة من (باندنك) وقد استقبل استقبالاً عظيماً - هذا بالرغم من عدم معرفة معظم سكان البحرين بقدومه - حتى انني أخبرت في آخر لحظة وهرعت الى المطار وكانت الطائرة على وشك الاقلاع، وبدون اهتمام بالمسؤولين البريطانيين ومستشار حكومة البحرين اوقفت الطائرة وصعدت الى داخلها وحييت بطل العروبة وابديت تأسفي باسم شعب البحرين باننا لم نعلم مسبقاً بمروره والا لاقمنا له ما يليق بمقامه ومنزلته عندنا من حفاوة وتكريم ، وهذا الحادث أوغر صدر الانكليز غيظاً على الهيئة ، ولكنهم كتموا غيظهم ريثما تحين لهم الفرصة ليضربوا ضربتهم ، ثم تبع بعد ذلك ارسالنا البعثة التعليمية الى مصر على نفقة الجمهورية المصرية ، وكذلك ارسالنا وفداً لحضور مؤتمر شباب العالم الاسلامي في بورسعيد ، وقيل ما قيل فيه عن الاستعمار والرجعية . ثم زاد الطين بلة حينما عرضنا على السيد انور السادات زيارة البحرين على أثر زيارته لقطر في أواخر فبراير ١٩٥٦ ، واستقبلناه استقبالا لا مثيل له تكريما لزعيم للقومية العربية وللجمهورية مصر قلعة النضال العربي. وجاءت زيارة سلوين لويد في الثاني من مارس ١٩٥٦ للبحرين تختلف في الاستقبال والترحاب عن الاستقبال

الذي قوبل به السيد أنور السادات اذ استقبل سلوين لويد بالحجارة، وحادثته مشهورة . وهذا الحادث والاسباب التي ذكرتها آنفاً هي التي دعتهم للاسراع برسم مخطط القضاء على الهيئة ، اذ أصبح راسخاً في اعتقادهم باننا ننفذ مخططاً مرسوماً لنا من الخارج . والواقع ان كل تصرفاتنا تلك جاءت بدافع وطني وقومي محض فحبنا لجمال عبد الناصر طبيعي، لانه أملنا الوحيد بعد فقداننا الامل في الرجل الذي يقودنا الى شاطىء السلامة فبعث الله لنا هذا الرجل ليحيي فينا الامل فأيقظ الوعي القومي ، وأصبح العملاق الذي تخشاه كل القوى الاستعمارية ، وما ترحيبنا بأنور السادات الا لكونه يمثل ذلك البطل العظيم . وما كرهنا لسلوين لويد الا لكونه كان يمثل العقلية الاستعمارية العتيقة التي عانينا ولا نزال نعاني منها المتاعب ولو ان للحزب الحاكم في بريطانيا صفة التفهم العميق لحقيقة أهدافنا ، لما اصطدمنا معهم فكنا في الواقع في ذلك الوقت لا نرغب قط ان يحدث بيننا وبينهم أي تصادم . كان هدفنا تحقيق المطالب الشعبية وتنمية الوعي القومي في المنطقة كلها ولكن عقلية المحافظين جامدة وقلوبهم حاقدة على كل ما يسمى بالقومية العربية أو من يؤمن بمبادىء عبد الناصر ، وهذا هو السبب الذي ادى الى تصادمنا معهم وفقدان التفاهم بيننا في شتى الامور فيما بعد . ولان اضطرتهم الاحوال في بعض الاحيان ان يأتوا الينا كوسطاء أو مهدئين ، رغبة منهم لعودة الحياة الطبيعية الى البلاد وما ذلك الا رغما منهم خوفاً على مصالحهم المهددة حينما تواصل الاضرابات وتحدث الاضطرابات .

ولعل قائلا يقول : لماذا نريد عدم الاصطدام مع الانكليز في ذلك الوقت في حين انهم الخصوم الحقيقيون والحكام الفعليون في البحرين ؟ فأقول : لهذا السبب كان المفروض علينا مسايرتهم الى آخر الشوط لانهم يقولون ويفعلون ونحن لا نملك الا القول، وآخر وسيلة يمكننا أن نلجأ اليها الاضراب، وكان المفروض علينا ان لا نخلق لنا عدوا عنيداً وقاسياً، لو كنا سايرناه ، لغنمنا منه مكاسب كثيرة وثبتنا قدمنا على مدى الزمن ، وبعد ذلك يكون لنا شأن معه ولكن جاءت

الامور بالعكس وغيرت بريطانيا سياستها في الخليج كله ، واطلقت العنان للحكام بضرب الوثبة القومية وخنقها حتى يكون لها عمر اطول في البقاء في تلك المنطقة ، لابتزاز خيراتها مع الحفنة الرجعية التي تتعاون معها ولو كنا واقعيين لأخذنا من خطة جمال عبد الناصر خير منهج لنا . هـــذا مع الفارق العظيم بين جمال عبد الناصر وقوة مصر وشعب مصر وبـــين شعب البحرين الأعزل الذي يجابه خصماً عنيداً وهو أعزل . فان جمال عبــد الناصر بالرغم مما هو عليه من القوة لم يشأ ان يدخل مع الانكليز في صراع بارز بل بـــدأ يفاوضهم على الجلاء واتفق معهم في وقت معين وفي نفس الوقت ترك التصرف للفدائيين ليقضوا مضاجع الانكليز وليعجلوا بجلائهم . امـــا نحن في البحرين فهل نستطيع ان نعمل أي شيء من هـــذا القبيل ؟ اول شيء عمله الانكليز اتخذوا سياسة معادية – في حادث البلدية – مكشوفة للهيئة وقـــد ظهر ذلك في عملهم الاجرامي الذي وقع في التاسع من مارس عام ١٩٥٦ ، وكان سببه تصادم وقع بين موظف البلدية واحد باعة الخضر في السوق ولما هم بـه جماعة بائعي الخضار فر الى داخل مبنى البلدية فتجمهروا مطالبين باخراجه ، وهذه بالطبع تصرفات غوغائية ، واعترف بالحقيقة والواقع ان الامر افلت من يدنا ، فاتخذت الحكومة تلك الخطوة الرادعة المتوحشة ، مع انه كانت هناك وسائل شتى لتفريق المتظاهرين دون اللجوء الى اطلاق النار عليهم . فجـاء اللوم على الحكومة اكثر من اللوم على الذين سببوا هـذا الحادث المؤسف ، اذ ذهب ضحية هذه الاعمال الغوغائية تسعة من المواطنـــين كانوا ابرياء ارداهم رصاص قوات الأمن . ولو ان الحكومة اتخذت خطوات رادعـــة اخرى واعتقلت المشاغبين لكنا في جانبها ، لانني كنت اشد الناس معارضة لمثـل هذه الغوغائية التي تسيء الى سمعة الهيئة وتقلل من قيمتها امام الرأي العام . وهذا امر كنا نحسب له في ميزان شعبيتنا كل حساب الا ان حـادث اطلاق الرصاص اضطرنا ان نعلن الاضراب احتجاجاً على تصرفات السلطات واتخاذها تلك الخطوة الوحشيه وقد سبق لهم ان اقدموا عليها في عام ١٩٥٣ وفي اعوام اخرى قبلها .

الاضراب العام الثاني ..

فاعلنا الاضراب العام واستجاب الشعب للاضراب وما كنا مستعدين لهذا الاضراب ولكننا تحملنا المسؤولية .

عم الاضراب سائر المدن والقرى وتعطلت كل الاعمال واصبحت الهيئة من جديد مسؤولة عن جميع مرافق الحياة .اتخذ الانكليز وحكومة البحرين نفس الخطة التي اتخذوها ابان الاضراب الذي حدث في أواخر عام ١٩٥٤ الا ان قوى الامن اخذت تبرز عضلاتها خلافاً لما كانت عليه في السابق بعد ان اكتملت عدتها وعديدها واصبح بامكانها مجابهة أي حادث تردعه بالقوة . واتخذنا من جانبنا سبيل الحذر واعطينا تعليمات الى فرق الاسعاف وغيرها بعدم الاحتكاك بقوى الامن . الا ان الشعب اخذ يسلك طابع العنف في زرع المسامير وحرق السيارات مما جعل الموقف اكثر حرجاً ودعانا ان نواصل سهرنا ليل نهار .

في هذه الاثناء دخل الانكليز كوسطاء من جديد بعد ان اشفوا غليلهم بالانتقام لوزير خارجيتهم وتقدمنا بالمطالب التالية :

١ – الاعتراف بالهيئة التنفيذية العليا .

٢ – التحقيق في حادث البلدية ومعاقبة المسببين في اطلاق النار ودفع التعويضات لاسر الشهداء .

٣ – اعفاء السر تشارلس بلكريف من منصبه .

٤ - استدعاء الدكتور عبد الرزاق السنهوري القانوني المصري كخبير لسن القوانين المدنية والجنائية فوراً على أن تتعاون معه لجنة يختارها الشعب.

٥ – تنفيذ بقية المطالب الشعبية .

الانكليز يتوسطون ..

كان الانكليز وهم يقومون بدور الوسطاء يهددوننا بأن أسطولهم على

استمداد لحماية الشيخ ومصالحه والقضاء على الحركة الوطنية . ولكننا كنا متمسكين بمطالبنا .

بعد اخذ ورد وافقت حكومة البحرين بأمر من الانكليز على الاعتراف بالهيئة واعتبارها هيئة سياسية على أن يسمح لهيئات سياسية أخرى أن تشكل اذا رغب سكان البحرين في ذلك .

ووافقت علي تأليف لجنة تحقيق يتولاها قاض محايد . ووافقت على تعويض اسر الشهداء . ووافقت على استدعاء الدكتور السنهوري لسن القوانين المدنية والجنائية ، الا أن الانكليز وحكومة البحرين رفضا الاستجابة الى طلب الشعب في اعفاء مستشار حكومة البحرين (تشارلس بلكريف) من منصبه كما رفضا الموافقة على المجلس التشريعي ورأينا نحن من جانبنا ان لا نتشبث بالمجلس التشريعي لان معظمنا يرى انه سابق لاوانه . اما فيما يتعلق بمستشار حكومة البحرين فانه جاء وعداً سراً شفوياً قاطعاً من قبل الانكليز بانهم سيعزلونه في نهاية عام ١٩٥٦ . وعلى هذا الاساس وافقنا على انهاء الاضراب وعودة الحياة الطبيعية الى البلاد .

شقيق الحاكم يتآمر لعزله !

في أبان الاضراب قام كذلك دعيج بن حمد أخو الحاكم بمحاولته من جديد فبعث لي علي عبد الرحمن الوزان يعرض على الهيئة بانه مستعد ان يمضي على بياض موافقته على جميع مطالب الهيئة على اساس عزل الشيخ سلمان حاكم البحرين وتوليه عرش الامارة ولديه التأييد التام من الانكليز ، ومن السر تشارلس بلكريف مستشار حكومة البحرين ، فأردت أن أتأكد اكثر من صدق الموضوع . قلت لعلي الوزان : اترك هذه المسألة بيني وبينك في الوقت الحاضر ، ونحن الآن نخوض المعركة ، ولا نريد أن يطلع أحد على الموضوع وأنا من جانبي سأجس نبض الانكليز وانت من جانبك آتني بورقة ممضاة منه، حتى أتأكد لأن دعيج رجل مخادع وأخشى أن يكون مدفوعاً ليتخذ ذريعة ضدنا ونتهم بالتآمر على قلب نظام الحكم ويقبض دعيج الثمن من أخيه ونحن

نسجن . ووعدته أن يتصل بي مساء اليوم الثاني . لم تكن غايتي من تلك الخطة الا أن أتأكد من مدى استعداد الانكليز لقبول فكرة عزل سلمان وتولي دعيج ، والتأكد من جديد مما جاء به الوزان على لسان دعيج حينما يأتي بورقة ممضاة باسمه . قمت باتصالاتي بشخص مسؤول في دار المقيم السياسي فوجدت عدم استعداد الانكليز لعزل سلمان ، وان التفكير في هذا لم يأت أوانه بعد ، واذا كان لا بد ان يعزل سلمان فلن يتولى مكانه سوى ابنه عيسى بمعاونة ستة . ثلاثة يمثلون الاسرة الحاكمة وثلاثة يمثلون الشعب ، وهذا غير وارد في الوقت الحاضر . وكان جوابهم : اذا كان لا بد من بحث فيجب أن يكون حول الثلث الذي يتسلمه الحاكم وهو كثير ، ويجب ان تعطى له مخصصات والباقي يرصد للمشاريع العمرانية في البلاد او يوضع في الاحتياطي . فقلت لهم : انني لا ارى البحث في أي موضوع يخص الحاكم فمطالبنا معروفة ولا نريد أن نتعدى الى أكثر من ذلك ، ثم كانت لي وجهة نظر خاصة ، اذ كنت أصر دائماً على أن سلمان هو خير من يحكم البحرين. اذا تخلى عن عناده- وأن له مميزات وصفات قل أن توجد بين كثير من الحكام الآخرين ولكن الرجل عاش كما عاش أبوه وفي قلبه الخوف من الانكليز، ولهذا ينفذ سياستهم حينما يملونها عليه ، ولقد كنت بالرغم من انتقادي انقياده الاعمى للانكليز ، اخالف دائماً فكرة أي انسان ينادي بعزله وقد اثبتت الأيام بعد وفاته ، كيف تغيرت أحوال الناس في البحرين فبدلاً من أن يكون لهم حاكم واحد اصبح كل شخص في الاسرة الحاكمة حاكما بامره يتصرف في شؤون العباد كما يشاء وكما توحي اليه عقليته . وما تصرفات محمد بن سلمان مدير الامن العام في البحرين الاخيرة بخافية على أحد .

جاء الوزان في اليوم الثاني حسب الموعد بالورقة وهي ممضاة بالامضاء المعروف لدعيج بن حمد الخليفة فقلت له : لقد تباحثت مع الانكليز فوجدتهم غير مستعدين ، لان يغيروا أي شيء ولا اعتقد ان المستشار يستطيع أن يعطي وعداً لدعيج بتأييده ما لم يجس نبض الانكليز قبل ذلك . ثم ان

من رابع المستحيلات ان يوافق الشعب على تنصيب دعيج بن حمد كحاكم عليه واعماله غير المشرفة معروفة . ولهذا أرجو ارجاع الورقة ، وقل له ان يعتبر المسألة منتهيـة واني ساحتفظ بهـذا السر لنفسي ولن ابوح به — اللهم الا اذا جاء من جانبه فاني سوف اقول كل ما عندي . قـال الوزان : ان الشيخ دعيج يؤكد لك انه سوف يعينك رئيس ديوانه وانك ستصبح صاحب مركز كبير وهو من الآن مستعد ان يدفع لك ما تريد ، هذا بالاضافة الى ما سوف يمد الهيئة به من مال لتدعيم مركزها . قلت له : لست من الذين يشترون يا علي ، وأنت تعلم ذلك فقد عرض علي سلمان مبالـغ كبيرة ، وأنت تعرف الوسطاء ، ولكنني ابيت ورفضت ولهذا ارجو ان تعتبر المسألة منتهية . قال أرجو ان لا يعلم احد بما دار بيني وبينك فلو علم سلمان بالخبر لاحرقني واحرق عائلتي . قلت له : تأكد ان هذا لن يكون . لقد أوردت هـذه القصة الآن بعد أن رأيت بعيني كيف لعب دعيج دوراً مخزياً في محكمـة البديـع بعد اعتقالنا واصدار ذلك الحكم الجائر كله علينا ، وكيف عاش الوزان وأصبح مليونيرا على حساب انتهازيته بعد تشريدنا وطردنا من بلادنا .

بعد انهاء الاضراب !

بعد أن انهينا الاضراب بدأ الانكليز مساومتهم للاعتراف بالهيئة ، على ان أغادر البلاد لمدة خمسة اشهر حالما يتم الاعتراف بالهيئة ، فرفضت هذا الشرط وأخبرتهم ان هذا يعتبر نقضاً للاتفاق الذي تم معهم ابان الاضراب ، اذ انهم لم يقدموا مثل هذا الشرط قبل ذلك . فقالوا : هذه رغبة الحـاكم ، يريد ابعادك من البلاد لمدة خمسة شهور ، وهو مستعد ان يدفع لك مصاريف السفر واقامتك في الخارج ، ولهذا لا نجد هناك اي حرج عليك حينما تغادر البلاد ، وتعود بعد خمسة اشهر .

ـــ اصرار على ابعادي ..

شاورت اعضاء اللجنة الاستشارية اذ لم اشأ ان اذكر ذلك لبقية اعضاء الهيئة خوفاً من ان تنتشر الشائعات بأن الحاكم رفض الاعتراف بالهيئة وتحدث البلبلة من جديد . فكان رأي بعض الاخوان ان اسافر على اساس انني ذاهب للاستشفاء وكان رأي الآخرين الرفض او التريث لمدة يومين أو ثلاثة . وقد وعدت مندوب الانكليز بأن اعطيه الجواب بعد الظهر فذهبت اليه لاخبره برفضي هذا الشرط واذا به يجابهني بقوله : من الاحسن ان تذهب عزيزاً كأنك مسافر للاستشفاء بدلا من ان نأخذك بالقوة وبعد ذلك فلن تعود الى البحرين ، هذا قرار اتخذته الحكومة ، فلا ترفضه فليس ذلك من صالحك ولا صالح الهيئة . فلما رأيت اللهجة تغيرت فكرت في ان من الاحسن الموافقة على السفر اذ لو استعملوا طريقة الاكراه لادى ذلك الى اضطراب جديد والناس قد ملوا الاضرابات وتعبوا من كثرة الاضطرابات التي جرت على البلاد الويال ، فلهذا آثرت ان اضحي بنفسي بدلا من ان تقع الكارثة فوافقت على السفر . في اليوم الثاني تم اجتماع ممثلي الهيئة وهم محسن التاجر عبد علي العليوات ، عبد العزيز شملان وأنا مع الحاكم بحضور معتمد الدولة البريطانية والشيخ عبدالله بن عيسى عم الحاكم ووقعوا على وثيقة الاعتراف بهيئة الاتحاد الوطني ، ووقعنا ، ووقع كشاهد على الوثيقة معتمد الدولة البريطانية . وفي اليوم الثاني غادرت البحرين الى لبنان وعينت عبدالعزيز شملان نائباً عني كسكرتير للهيئة ومدير لمؤسسة صندوق التعويضات التعاوني وكان ذلك في ٢١ مارس ١٩٥٦ . وهذا نص وثيقة الاعتراف :

(٤) [illegible] اسم [illegible]

«هيئة الاتحاد الوطني»

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(٥) [illegible] رقم [illegible] الصادر [illegible]

[illegible] ١٣٧٥ [illegible]

(٦) في حالة [illegible] للحكومة [illegible]

[illegible]

[illegible]

حرر في ٦ شعبان ١٣٧٥

الموافق ١٨ مارس ١٩٥٦

Signed before me

Charles A. Gault.

H.B.M. Political Agent.

March 18th 1956

المخابرات الأمريكية

قبل سفري من البحرين بثلاث ساعات اتصل بي اللفتنت كومندر انكلاند وهو ضابط بحري امريكي ورئيس شعب المخـابرات الامريكية في الخليج والشرق الاوسط ومركزه في البحرين . وقـال لي : علمت أنك مسافر الى بيروت واني أود مقابلتك هذا المساء في بيروت في فندق اكسلسيور وساكون في انتظارك في الساعة الثامنة والنصف ، وكنت قد تعرفت عليـه منذ ستة اشهر حينما جاء ليسألني عن كتاب بعثته الهيئة الى كثير من علماء النجف ، تطالبهم فيه ان ينصحوا حاكم البحرين باستجابة المطالب الشعبية وكان من جملة العلماء الذين بعثنا اليهم الكتاب آية الله الامـام الخالصي ،فـلم كتابنا الى السفارة الامريكية بغيةالتأكد من ان حركتنا ليست شيوعية ! وانهـا موالية للغرب ! وجـاء لي هـذا الضابط بالكتاب وتباحثت معه حول كثير من النقاط والاوضاع في البلاد ، ولم اره بعد ذلك الا في مساء نفس اليوم الذي وصلت فيه الى بيروت .

لا تذهب الى القاهرة

التقيت به في المساء في فندق اكسلسيور فطلب مني الا اذهب الى القاهرة وان ابقى في بيروت ، وابلغني ان الحكومة الامريكية مستعدة ان تدفع لي اي مبلغ اريد ، وان لها مخططاً خاصاً بمنطقة الخليج ، واذا امكنني التعاون معهم فانهم سوف يضغطون على الانكليز للتسليم بجميع مطالب الهيئة وتنفيذها وسألني اذا كان الملك سعود كتب لي كتاباً ينصحني فيه بعدم التمادي في معاداة حاكم البحرين ؟ قلت له : نعم استلمت كتاب الملك سعود ولم اتوقـع من سعود سوى تلك الكلمات وسالته لماذا تسألني هـذا السؤال ؟ ومن اخبرك بالكتاب في حين انه كان سراً لم اطلع عليه احداً ؟ قال : نحن نعلم بكل ما يجري بالمنطقة فاذا كنت تريد ان تنجح قضية البحرين فضع يدك في يدنا

اجبته بالرفض ، وقلت لا استطيع ان اجمل من قضية البحرين الداخلية

سلماً لمطمع شخصي او تدخل اجنبي وانا غير مستعد ان ابحث هذا الموضوع وفي نفس الوقت لا تنسَ انني ضد السياسة التي تنتهجها امريكا وبريطانيا في الشرق العربي كله ، ومؤازرتها للقوى الرجعية ولهــذا اعتبر هذا الموضوع منتهياً ولا داعي للبحث فيه . فقال لي : على كل خذ عنواني فقد تحتاج اليه يوماً ما . والحمدلله انني لم احتج اليه ولم اتصل به قط .

وبريطانيا ايضاً تحذر

وفي اليوم الثاني من وصولي بيروت اتصل بي ايضاً مدير الاستعلامات في القنصلية البريطانية وقال لي : ان الحكومة البريطانية سوف لا ترتاح كثيراً اذا غادرت بيروت الى القاهرة وتنصحك لاجل مصلحة البحرين ان تبقى في بيروت ، واذا اردت ان تعرض قضيــة البحرين وتشرح الاسباب التي جعلتكم تطالبون باصلاحات فاننا نستطيع ان نمهد لكم هذا الطريق هنا في بيروت ، ولدينا اصدقاء كثيرون من الصحفيين الذين يستطيعون مؤازرتكم ونشر مـا تريدون نشره وسوف اجمعك بصديقنا الصحافي المعروف محي الدين النصولي ، فهو صديق نعتمد عليه وسوف يساعدك في مهمتك ، قلت له : لا اعتقد انني انوي القيام بأي نشاط في بيروت ، وسفري للقاهرة لا بد منه لاجــل العلاج وانا لا انوي اثارة القضيــة هناك ، ولا اعتقد انه من حق الحكومة البريطانية ان تطلب مني مثل هذا الطلب او تفرض عليّ الاقامة في بلد معين ولهذا فاني حر في تنقلاتي ، وودعته ولم اره بعد ذلك .

في القاهرة

مكثت في بيروت بضعة ايام سافرت بعدها للقاهرة فاستقبلني في المطار الاستاذ كمال يعقوب ، وكان ذلك في ٢٧ مارس ١٩٥٦ وهو سكرتير مؤتمر شباب العالم الاسلامي وتابع للمؤتمر الاسلامي الذي يرأسه السيد انور السادات ومكثت في ضيافة المؤتمر ثلاثة ايام ثم استأجرت لي شقة في الزمالك ، وبعد مجيئي بيومين عقدت مؤتمراً صحفياً اوضحت فيه الموقف الراهن في البحرين

والحكم الرجعي والاستعماري في المنطقة . وخلال اقامتي قمت بنشاط لصالح قضية البحرين والقضية العربية عامة ولكن في حدود ضيقة إذ القاهرة في ذلك الحين لم تستوعب حقيقة ما يجري في المنطقة .

هذا بالاضافة الى التقارير المشبوهة التي تردها من قبل عناصر تتظاهر بالوطنية وهي اداة تخريب وهدم وركائز للرجعية في المنطقة . وقد لقيت مع الاسف اعواناً لها في القاهرة من قبل شخص مسؤول . كان ولا يزال يعارض فكرة تأييد شعب الخليج العربي ضد حكامه الرجعيين لأسباب معروفة ومكشوفة . ويا حبذا لو ان زعيمنا ورائدنا جمال عبدالناصر يصفي هذا النوع من العناصر المشلولة في الحقل القومي والمشلولة بحبها للمادة والثراء الغير مشروع !!

مكثت في القاهرة قرابة خمسة اشهر سافرت بعدها الى لبنان ، ثم الى سوريا ، وكان ذلك بعد اعلان تأميم قناة السويس ، وقمت بنشاط ملموس مع الاخوان هاني الهندي والدكتور احمد الخطيب فكنا نجتمع كل ليلة مع حزب من الاحزاب السورية لنهيب بها ان تساند مصر في تأميم قناة السويس وان يقف الشعب السوري بأسره في جانب شقيقه الشعب المصري لمجابهة أي عدوان قد تقدم عليه الدول الاستعمارية . والواقع اننا عانينا المتاعب الجمة من كثيرين من الرجعيين ومن الاحزاب العتيقة ، وخصوصاً بين صفوف حزب الشعب والحزب الوطني . اما الشيوعيون فكان موقفهم حسبما تمليه عليهم موسكو ! فلم نقم لهم وزناً كبيراً ، ولما وجدت ان هذه الامور تحتاج الى من يدفعها بأكثر فعالية من التأييد الظاهري اتصلت باخواني من المسؤولين المصريين ، وافهمتهم انه لا ينبغي الاعتماد على الاحزاب في أي عملية يراد بها عرقلة الاقتصاد الغربي وافهمتهم انه يجب التفاهم مع الجيش وفعلاً تم ذلك . وافهمتهم اننا في منطقة الخليج سنقوم بدورنا كاملا حينما تأتي ساعة الصفر .

مؤتمر صحفي في بيروت

اما من ناحية قضية البحرين فانني عقدت مؤتمراً صحفياً بدعوة من

الاستاذ رياض طه في فندق بريستول ببيروت ، دعي اليه نخبة من كبار الصحفيين امثال الطيبي ، وسعيد فريحة ، وعبـــدالله المشنوق ، وأبيلا ، وباسم الجسر ، وغـــيرهم من لا اذكرهم الآن ، وقـــد نشرت معظم الصحف الاخبار الضافية عن قضية البحرين ، ثم عقدت مؤتمراً صحفياً آخر في فنـــدق سميراميس في دمشق حضره معظم الصحفيين السوريين ومندوبو وكالات الانباء العالميـــة . وقـد صرحت في ذلك المؤتمر بأنه اذا أقدمت بريطـــانيا على غزو مصر ، فان شعبنا العربي في الخليج سينتقم لأشقائه في مصر ، وعلى بريطانيا ان تحسب الف حساب قبل ان تقدم على اي عمل انتحاري فان مصالحها في الخليج ستهدد وربما عوق سيرها الاقتصادي الى أمد طويل . وعلى ذكر الاستاذ رياض طه فان شعب البحرين لن ينسى بجهود هذا الرجل الوطني الغيور لقد وقف كل صحفه طيلة خمس سنوات في سبيل الدفاع عن قضية شعب البحرين مما دعى سلطات الاحتلال هناك ان تمنع دخول جميع صحف دار الكفاح الى البحرين منذ عام ١٩٥٦ الى يومنا هـــذا . ولا يزال الاستاذ الكريم يواصل في صحفه الدفاع عـــن شعب البحرين مستهينا بكل الخسائر المادية فله منا الشكر والامتنان .

ثورة .. ورجعية

لقد كانت المنطقة العربية كلها في شبه فوران فهناك الثورة العربية المتمثلة في مصر ، وتماشيها سوريا ولو انها تتعثر لوجود طغمة من محترفي السياسة هي التي كانت تدير دفة سوريا حينذاك. وهنـــاك الرجعية العربية المتمثلة في العراق والسعودية والاردن وهناك الوضع المترجرج في لبنان ومن فوق هذا كله الاستعمار الغربي والاعيبه ، واسرائيل ودسائسها ، وامريكا ودولارها ، كل هذه العوامل جعلت من الشرق العربي مجال الكر والفر والدسائس ورسم الخطط لاحباط تقدم الثورة العربية في مصر باي ثمن .

في خلال اقامتي في مصر وسوريا ولبنان طيلة هذه الاشهر ، اتضح لي ان قضية البحرين لا يمكن ان تنفصل عن القضية العربية العامة ، وان أي حل لا

يمكن ان يتم الا ضمن قضية المنطقة كلها . فان الاستعمار البريطاني رابض بكل ثقله في الخليج . وان اي حركة تناوىء قوته وسلطته سيقمعها بكل قوة . ولا بد من ايجاد صلة ارتباط قوية بين الحركات التحررية في المنطقة العربية وبين الحركة في البحرين حتى تمتد فروعها الى سائر الخليج العربي ، لا سيما وان في الكويت نواة لحركة قد تكون ذات أثر بعيد فيما بعد. وكذلك هناك ثورة في عمان ، ونشاط سياسي قوي في الجنوب العربي ، ولهذا تقدمت للاخوة المناضلين في الخليج والجنوب العربي بمشروع تضامن قوي وترابط متين بين الحركات الثورية في المنطقة ضمن عمل موحد ووقعنا على ميثاق عربي ثوري وقررنا فتح مكتب في دمشق باسم الخليج والجنوب العربي . وكنا نهدف من وراء ذلك التعاون التام بين الفئات التحررية في المنطقة العربية لمناهضة الاستعمار والقضاء على الرجعية العربية التي بوجودها تقوية للوجود الاستعماري . وكذلك الوجود الاستعماري تثبيتاً للوجود الرجعي البالي . فوقعنا على الميثاق مندوبين من الكويت والبحرين وقطر وعمان والجنوب المحتل واليمن . ووضعنا اسساً ثابتة ؛ انه اذا ما حدثت ثورة في البحرين فعلى جميع المناطق التي وقعت على الميثاق ان تتآزر مع ثورة البحرين بشتى الامكانات والوسائل التي تملكها . الا ان الامور جاءت على غير ما في الحسبان بعد العدوان على قنـاة السويس واعتقالي ، فجمد المشروع وسلك الجماعة كل على منهجه الخاص . ودخلت الحزبية الضيقة فاصبح كل فريق مرتبطاً بالحزب الذي ينتمي اليه . ثم استقلت الكويت والحمد لله . فجمد مشروع وحدة النضال الى ان يبعث من جديد .

دور مشرف لمحمد فؤاد جلال

لقد قمت بدور فعال في مؤتمر الشعوب العربية الذي عقد لتأييد الشقيقة مصر في تأميم قناة السويس بالاشتراك مع لجنة الاتصال وكان ابرز اعضائها محمد فؤاد جلال رحمه الله ، وقد لعب دوراً فعالا لما له من التأثير الشخصي والمؤهلات الفذة التي قل ان تكون الا في الصفوة من الرجال . ولقد كانت وفاته خسارة كبرى للقضية العربية . وبالرغم ممـا يتظاهر الكثيرون من

السياسيين المحترفين ورؤساء الاحزاب في سوريا من تأييدهم لمصر شخصياً معمت الانتقادات الشديدة ضد تأميم قناة السويس وتخوفهم من نتائجها ، ولهذا فقد اسررت الى شخصية مرموقة من مصر ان لا يعتمدوا كثيراً على الساسة في الاقطار العربية لانهم مخادعون يظهرون خلاف ما يبطنون بل يجب الاعتماد الكلي على الشعب العربي فهو الذي سينتقم للشقيقة مصر اذا ما سولت للغربيين انفسهم العدوان عليها .

بينما كنت في نشاطاتي المتعددة في الحقل العربي العام وردتني رسائل عديدة من الاخوان في البحرين ، تطلب الي ان ارجع سريعاً ، اذ الحالة متفاقمة هناك واخذ السيد عبد العزيز شملان يلح علي بالرجوع ، حتى لقد بعث الي ببرقية مستعجلة يطلب مني العودة سريعاً . ثم جاءتني رسالة من احد الزملاء يقول فيها : انك ذهبت لتطفيء حريقاً شب في بيت جارك بينما النار تلتهم بيتك . فيجب اطفاء نار بيتك قبل الجار . واخذت تردني الاخبار بان هناك تبايناً في الرأي بين معظم اعضاء الهيئة وبين القاعدة الشعبية ، وهناك نفور بارز يكاد يشكل خطراً على الوضع كله بين الهيئة والحكومة فرأيت من الاحسن ازاء هذه العوامل كلها ان اتوجه الى البحرين لاحاول ما أمكن ايجاد تسوية او شبه هدنة ، وتغيير التكتيك الذي مشت عليه الهيئة بعد سفري فان فيه طابع العنف والشدة دون الارتكاز على أساس ثابت من الاعتماد على قوة فعالة معدة لمجابهة اي تحد من قبل السلطات المحلية والاستعمارية والاعتماد على التأييد الظاهري للجماهير لا يمكن ان يعتبر أساساً في تدعيم اي عمل ثوري . ولا بد من ايجاد تنظيم جديد يكون فيه المنطلق نحو الارتباط بالقوى التحررية الاخرى في المنطقة العربية ، دون ان يكون له اساس حزبي او طابع اقليمي بل يكون اشبه باتحاد قومي تقدمي له تنظيمه المحلي حسب متطلبات الوضع في البحرين والخليج والجنوب العربي .

عودة واستقبال شعبي

وصلت البحرين فاستقبلت استقبالا شعبياً لا مثيل له وكأن المنظمين

للاحتفال ارادوا بذلك ان يظهروا مدى تمسك الشعب بهيئته ومدى تماسك صفوف الشعب . والحقيقة التي برزت لي بعد ساعات من وصولي كانت مؤلمة ومرة ، اذ ان هناك فجوة كبيرة بين القيادة والقاعدة الشعبية ، وهناك تذمر في سائر الاوساط ، وهناك الشكوى من التحكم والاستبداد من قبل بعض اعضاء الهيئة ، وهناك التذمر من الاوضاع غير المستقرة في البلاد ، وهناك النفور العام من معظم اعضاء الهيئة البارزين .

فكان لا بد من ان اباشر التنظيم الذي رسمته في مخيلتي وان ابدأ قبل كل شيء بالاتصال الشعبي مع سائر طبقات الشعب لالمس مدى استعدادهم للتنظيم الجديد . بدأت اتصالاتي وفي نفس الوقت بدأت الحرب السافرة بيني وبين اعضاء الهيئة حينما علموا انني انوي طرح تنظيم جديد جذري للهيئة قد لا يكون لهم فيه ادنى نصيب .

لمست اثناء اتصالاتي بسائر طبقات الشعب مستأنساً بآرائهم حول التنظيم الجديد ، ان هناك استعداداً قويا لتقبل التنظيم الجديد شريطة ابعاد بعض الاشخاص الذين كانوا يهيمنون على الهيئة بعد سفري وانهم مستعدون للتعاون معي لتلافي التصدع الذي حصل في الهيئة .

كان لا بد لي من ان اقوم باتصالاتي مع مستشار حكومة البحرين ومع الحاج منصور العريض والسيد احمد فخرو لنخرج من الازمة المستحكمة بين الهيئة والحكومة . وحاولت جاهدا ان نخفف حدة التوتر وكانت الامور تجري في سرية تامة وصرح لي منصور واحمد فخرو : ان الامور اصعب من ان اتصورها ، فانه بعد سفري حصلت امور كثيرة جعلت من المستحيل التفاهم مع اركان الهيئة الحاليين ، واخبراني باشياء لا داعي لذكرها الآن .

مفاوضات وتساهل مشبوه

مضت المفاوضات بيني وبين الوسيطين والمستشار سراً وتوصلنا الى حل نقاط كثيرة . وكانت الحكومة تبدي استعدادها التام للتفاهم ، ولم اكن اعلم

بانها خطة مدبرة لاكتساب الوقت وقد اتضحت نواياهم فيما بعد فانهم كانوا يعدون العدة للقضاء علينا حسب مخطط وضع في وزارة الخارجية البريطانية يتم تنفيذه في الوقت المناسب .

وقد خدعت في سير المفاوضات ، لعدم تفهمي نوايا بريطانيا وحكومة البحرين ، وكذلك خدع معي الوسيطان اللذان كانا يتعجبان للتساهل العظيم الذي كان يبديه الحاكم ومستشاره لحل الامور المتأزمة بين الهيئة والحكومة ، وتغير الموقف من الصلابة المعهودة في الحاكم ، الى اللين والمسايرة ! وما كنا نعلم انها خطة مدبرة لتخديرنا وضربنا في الوقت المناسب .

وكدنا ننتهي من الاتفاق على امور جوهرية الا ان اعتقال الزعيم احمد بن بلا ورفاقه وموقفنا التأييدي ضد الاستعمار الفرنسي اوقف المفاوضات واعلنا الاضراب العام ، احتجاجاً على الجرم الذي ارتكبته فرنسا في حق الزعماء الجزائريين الابطال ، وكان اضراباً سلمياً الا انه تطور الى وسائل عنف شديدة في المحرق وانتهى ذلك اليوم وايدينا على قلوبنا حتى لا يحدث شيء في المنامة والمدن الاخرى . واذا بنا نفاجأ بعد ثلاثة ايام بالعدوان الاسرائيلي على مصر ، وهنا تطورت وتفاقمت الثورة بعد العدوان الانكليزي الفرنسي فاشتعل الفتيل واحرق الحرث والنسل نصرة للشقيقة مصر .

ثورة لنصرة مصر

بدأت المظاهرات على اشدها منذ ٢٩ اكتوبر ١٩٥٦ في عنف لم يسبق له مثيل ، واشعلت الحرائق في كثير من المنازل الخاصة بموظفي سلاح الطيران البريطاني في المحرق ، ثم اعقبتها مظاهرة صاخبة في اليوم الثاني واشعلت الحرائق في المنامة في محل كري مكينزي والشركة الشرقية للتجارة ومحلات البنزين للزياني وفي اليوم الثالث اشعلت النيران في جريدة ومطابع الخليج الاستعمارية ، ودائرة الاشغال لحكومة البحرين ثم جاءت عناصر دساسة محاولة اشعال الحريق في كنيسة للكاثوليك ، ولكنها اخمدت وفر الجناة قبل القبض عليهم وانزلت القوات البريطانية في البحرين وتولت الحراسة عن رجال الامن ،

وفي نفس الوقت أخذت قوات حكومة البحرين تعد عدتها لالقاء القبض على اعضاء الهيئة البارزين . وعشت خلال الخمسة الايام الاولى قبل اعتقالي في حالة من القلق على مصير الحركة، وعلى مصير ما بنيناه منذ عشرات السنين كيف سينهار لان الذي حدث في البحرين خلال الخمسة الايام لم يحدث حتى في القاهرة عام ١٩٥٢ ، والواقع اننا كنا وراء المظاهرات والاجتماعات ولكننا لم نكن وراء الحرائق وقد اثبتت الايام ان الحرائق التي شبت كان اكثرها من قبل اجانب استؤجروا للقيـــام بهذا العمل لتشويه الحركة واصباغها بصبغة الوحشية وسفك الدماء وقد اعترف فيما بعد امثال سمور العيسى الذي كان يحرر في جريدة الظهران بانه وثلاثة آخرون هم الذين احرقوا بيت كري مكينزي ، وقـــد دفع لهم فهد ظاعن وهو عميل مأجور ستة الاف روبية مقابل عملهم هـذا ، وفي شهادة ضباط الشرطة في محكمة البديع قالوا ان الحرائق شبت من قبل الاجانب وليس من المتظاهرين ، وقالوا ايضاً ان الاوامر المشددة لديهم من قـــائد الشرطة الا يلقوا القبض على شخص يرونه يشعل الحرائق او يقذف الزجـاج بالحجارة او يحرق السيارات بل عليهم ان يراقبوا الاشياء ولا يلقوا القبض على احد ! وهذا دليل قوي على انهـــا خطة مدبرة بغية القضاء على هيئة الاتحـــاد الوطني والقضاء على الوثبة القومية في منطقة الخليج العربي .

ــ القسم الثاني ــ

وحتى يعلم القارىء العربي مـا لهيئة الاتحاد الوطني من الشعبية المنقطعة النظير اورد بعض بلاغات الهيئة التي كانت تصدرها . لقد اصدرت الهيئة منذ وثبتها في ٢٥ اكتوبر ١٩٥٤ الى ان قضي عليها في السادس من نوفمبر ١٩٥٦ ستة وسبعين بلاغاً عالجت فيهـا شؤون الساعة ولم اشأ نشر جميع البلاغات فاكتفيت بما اورده ادناه لاخذ فكرة عما تتمتع به الهيئة من مكانـة وشعبية لا يباريها فيها احد في البحرين .

١ – البلاغات

بـــلاغ رقم (١)

الى الشعب البحراني الكريم :

ان الهيئة التنفيذية العليا التي وضعت ثقتك فيهـــا ايها الشعب المكافح الباسل تتقدم اليك بنتيجة اعمالها خلال الاسبوع المنصرم .

١ – لقد انتخبت لجنة ادارية تضع المطالب الشعبيـــة وتقدمها لدى السلطات .

٢ – لقد انتخبت لجنة المالية وأميناً للصندوق ومساعداً له وقد تدفقت عليها التبرعات بسخاء من افراد الشعب الكريم .

٣ – لقد انتخبت لجنة للدعاية تقوم بمهمة الدعاية لقضيتنا العادلة .

واما بصدد المطالب الشعبية فبعد المداولات الطويلة والمباحثات المستمرة مع الجمعية العمومية التي تتكون من مائة شخص والمشاورات مع اهل القرى في البلاد والشباب الواعي المثقف تم القرار على تقديم المطالب التالية :

(١) تأسيس مجلس تشريعي يمثل اهالي البلاد تمثيلا صحيحاً عن طريق الانتخابات الحرة .

(٢) وضع قانون عام للبلاد جنائي ومدني على يد لجنة من رجال القانون يتمشى مع حاجتها وتقاليدها على ان يعرض هذا القانون على المجلس التشريعي لاقراره وكذلك اصلاح المحاكم وتنظيمها وتعيين قضاة لها ذوي كفاءة يحملون شهادات جامعية في الحقوق ، ويكونون قد مارسوا القضاء في ظل القوانين المعترف بها .

(٣) السماح بتأليف نقابات للعمال ونقابات لاصحاب المهـــن الحرة تعرض قوانينها ولوائحها على المجلس التشريعي لاقرارها .

(٤) تأسيس محكمة عليا للنقض والابرام مهمتها ان تفصل في الخلافات التي تطرأ بين السلطتين التشريعية والتنفيـذية او اي خلاف يحدث بين الحكومة واي فرد من افراد الشعب . كما تضمن الكتاب المطالبة بتحقيق المطالب السابقة التي تقدم بها الشعب بواسطة ممثليه .

لقد تم تقديم المطالب هذه الى صاحب العظمة حاكم البلاد بواسطة كتاب ستقرأونه غداً في القافلة الغراء وقد وقع من قبل اعضاء الهيئـة الادارية الثمانية وهم :

السيد علي السيد ابراهيم . الحاج محسن التاجر . الحاج عبد علي العليوات . الحاج عبدالله ابو ذيب السيد عبدالعزيز الشملان . الحاج ابراهيم بن موسى السيد عبد الرحمن الباكر . ولغياب الحاج ابراهيم محمد حسن فخرو في لبنان ، فقد اوكل الى بقية الهيئة التوقيع عنه .

ايها الشعب الكريم . ان هذه المطالب التي قدمت بعد تفكير عميق هي المطالب الرئيسة التي تتركز عليها الاوضاع القائمة في البلاد . فالمجلس التشريعي هو الذي يمكننا من اصلاح شؤون محاكمنا ومعارفنا ومستشفياتنا وبلدياتنـا وحفظ حقوق الأفراد والجماعات منا .

وايجاد القوانين في المحاكم وتعيين القضاة هو الامل الذي ينتظر تحقيقه كل فرد منا كما ان تأسيس نقابات للعمال هو السد المنيع الذي يحمي العامل من ظلم الشركات ويدافع عن حقوقه ويحفظ له المستقبل فلا يكون في وسع الشركات ان تقيل المئات من العمال الوطنيين دون سبب مبرر لتشغل اماكنهم بعمال من الخارج . وأخيراً فان تأسيس محكمة عليا هي انصاف للفرد والجماعات .

اننا يجب ان نتمسك بهذه المطالب لانهـا اساسية وجوهرية لنا ، لا سيما وقد عانينا المتاعب الجمة من هذه الاوضاع السائدة .

ان الهيئة التنفيذية العليـا ترجو من الشعب الكريم ان يتراص ويتحد وينتظر نتيجة هذه المطالب المقدمـة لصاحب العظمة وان لا يستمع الى

الدساسين الذين يبثون الاراجيف والاشاعات الكاذبة في الاسواق عن الاضرابات وغيرها وسوف تطلعكم الهيئة بالتتابع عمـــا يجد من المباحثات والاتصالات والله ولي التوفيق .

الهيئة التنفيذية العليا   البحرين ١٣ /١٠/١٩٥٤

بيان رقم (٣)

الى الشعب البحراني المناضل

لقد اصدر حاكم البلاد المعظم اعلانه الاخير المرقم ٧٤/٨ والمؤرخ ٦ ربيع الاول سنة ١٣٧٤ ، جوابا على المطالب التي تقدم بها ممثلو الشعب . وذكر في هذا الاعلان استحالة ايجاد المجلس التشريعي المطلوب . ونحن نستغرب هذه الاستحالة ، اذ ان المجلس التشريعي ما هو الا أداة اصلاح وتحقيق امان شعبية لا تمس سلطة حاكم البلاد ولا اي سلطة اخرى ولكنه عامل ايجابي يمكن اهل البلاد من ادارة شؤون بلادهم وحفظ كيانهم بالعدل والمساواة .

كما ان الاعلان لم يشر الى المطالب الاصلاحية الاخرى التي طالب الشعب بتنفيذها على لسان (بعض الناس) منهم وكل ما جاء فيه وعود خلابة قد سبق ان وعدت بتحقيقها السلطات في السابق فلم يتحقق منها شيء أبداً . فالهيئة التنفيذية العليا ترجو وتناشد المواطنين الكرام ان يلزموا الهدوء والسكينة في هذه الاونة العصيبة التي تجتازها البلاد وان يملكوا اعصابهم ليتسنى للهيئة التنفيذية التصرف في التروي والحكمة . لقد خرجت لجنة جمـــع التبرعات والاشتراكات الى الاسواق والاحياء والقرى فهلموا الى دفـــع الاشتراكات والتبرعات بسخاء كما عودتمونا .

هلموا الى مؤازرتنا الفعلية حتى نصل الى الهدف المنشود والله ولي التوفيق .

الهيئة التنفيذية العليا   ٨ ربيع الاول ١٣٧٤ هـ

بيان رقم (٥)

الى الشعب البحراني الناضل

لقـد توجه ركب ممثليك الى قصر الرفاع لمقابلة صاحب العظمة ، حسب وعد منه على لسان احد الشخصيات . ومما يؤسف له ان صاحب العظمة رفض السماع الى ممثلي الشعب ، وقال انه لم يسبق له ان حـدد لهم موعداً للاجتماع به، ولما طلبوا منه ان يعين وقتاً آخر للاجتماع للمداولة حول المطالب الشعبية رفض وأكد انه غـير مستعد لذلك . ونهيب بالشعب الكريم ان يتلقى هـذا النبأ بضبط الاعصاب والتزام الهدوء حتى تتخذ الهيئـة قراراً آخر تطلعكم عليه في اقرب فرصة ممكنة .

والله ولي التوفيـــق

الهيئة التنفيذية العليا

بيان رقم (٦)

الى الشعب البحراني المناضل

ان الهيئة التنفذية العليا التي وضعت في ايديها امانيك وآمالك في القضية الوطنية تريد ان تحقق فيها ثقتك وان تسعى سعياً دائماً جاداً لا تدخر فيـه جميع الوسائل السلمية باقـل ما يمكن من التضحية من جانبك اذ انها تهدف للاصلاح الى الاضرار بالناس .

لذلك فقد رأت الهيئة ان تستعمل آخر سهم في جعبتها لمحاولة حل القضـية بالاتصال، وهي تدعو افراد الشعب الكريم الى التزام السـكينة والهدوء ليعرف نتيجة هـذه الاتصالات خـلال هذا الاسبوع بصفة نهائية . فاما ان نصل الى حل يرتضيه ضميرنا الوطني ، الذي هو ضمير كل فرد منكم ، والا أعلنا لكم وللضمير العالمي يأسنا التام ، واستنفادنا لجميع وسائل التفـاهم ، وطلبنا من الشعب تنفيذ خطوتنا التالية ...

لقد شاع بين الناس ان الاضراب الشعبي سيبدأ يوم الاثنين، ولكننا نطلب من الشعب الكريم ان ينفي هذه الشائعة وان يلتزم في التنفيذ ، ببيانات هيئته التي لم تحدد هـذا الموعد بعد ... اننا نطالب الشعب الكريم ان يوطد ثقته بهيئته التنفيذية وان يمهلها هذه الايام القليلة لكي تبرر موقفها امـام الضمير العالمي باستنفاد كل ما يمكن من محاولات اتصالية للحلول ...

الهيئة التنفيذية العليا

بيـــان رقم (٨)

الى الشعب البحراني المناضل

قال الله تعالى : واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا فتفشلوا وتذهب ريحكم (صدق الله العظيم) . انه لمن المؤسف حقاً ان نعلن للشعب الكريم ان جميع المحاولات التي قمنا بها في السابق والمقابلات والاتصالات الاخيرة لم تأت بأي نتيجة لحل قضايانا انما كانت اقرب الى المناورة وتخدير الاعصاب واكتساب الوقت ، حتى يتفاقم الامر الى نفوسكم وتخرجوا عن النطاق الذي ضربتموه حولكم وألزمتم انفسكم به من حيث الهدوء والسكينـة . لقد أدى هذا التجاهل التام من قبل المسؤولين في هذهالبلادلمطالبكموسد باب المفاوضة في وجه ممثليكم ، أدى ذلك كله ، الى مضاعفة الشعور والاستياء العام بين الافراد والجماعات منكم ، وازدياد الضغط الشعبي ، لاتخاذ خطوة ايجابية . لذلك فان الهيئة العليا وهي – اداة التعبير عن ارادتكم – لا يسعها الا ان تستجيب لرغبتكم وتبر بالوعد الذي قطعته على نفسها لكم ، فتعلن الاضراب السلمي العـام الشامل ، وذلك كوسيلة للتعبير عن شعور الاستياء الشعبي العـام ، واظهار تأييد الشعب الاجمـــاعي لممثليه ، والاحتجاج الصارخ على موقف المسؤولين المجحف ازاء رغبة الشعب في تحقيق مطالبه العادلة . ونحن ازاء هذا كله نرانا مرغمين ومضطرين تحت وطأة ضغطكم واستجابة لرغبتكم ، ان

نعلن الاضراب العـــام الشامل في يوم السبت الساعة الثانية عشرة صباحاً (السادسة افرنجي) تاسع ربيع الثاني ١٣٧٤ الموافق رابع ديسمبر ١٩٥٤ وينتهي يوم الجمعة الساعة الثانية عشرة المغرب خمسة عشر ربيع الثاني ١٣٧٤ هـ الموافق عاشر ديسمبر ١٩٥٤ ما لم يصدر بيان آخر بخلافه خلال الاضراب . يجب ان يعلم كل المواطنين ان هذا الاضراب هو اضراب سلمي خالص نعلن فيه احتجاجنا الصارخ تجاه التعسف والظلم الذي حاق بنا من قبل اولياء امورنا ، اننا شعب مسالم ومطالبنا عادلة ، فيجب ان نثبت للعالم بأسره اننا مسالمون ومهما اعتدي علينا ومهما جوبهنا به من استفزازات او غير ذلك من الوسائل التي يراد بها اثارة الشعب حتى يكون لهم مدخلا للتدخل المسلح ، علينا ان نلزم الهدوء والسكينة حتى نثبت للضمير العالمي اننا شعب مظلوم ونريد الحق ليس إلا . اننا نهيب بالشعب الكريم ونكرر اليه رجاءنا بأن يلزم الهدوء التام ، وان يرابط كل شخص قدر امكانه في بيته او منطقته . وان يحاول كل فرد ان لا يجتمع بأكثر من خمسة اشخاص منا في الشارع والطرقات العامة ، واننا لا نشجع كل تجمع عدا الاجتماعات للصلاة في الجوامع والاستماع في المآتم ولا نقبل المظاهرات مهما كان نوعها ولا نقرها ابداً ، ولا نريد ان يؤخذ علينا اي مأخذ مما يعتبر في نظرهم اخلالاً بالأمن .

نهيب برجالنا وشبابنا وفتياتنا ان يتواصلوا بينهم بالمرحمة وان يتآزروا وان يلزموا الهدوء ويحافظوا على النظام وان يكون كل فرد منهم شرطياً على نفسه وحارساً على مصلحة هذا الوطن . ان الهيئة التنفيذية العليا قد عينت من يتصل مباشرة بالشعب لقضاء حاجات افراده الضرورية ، ولهذا نرجو من الجميع ان يلزم كل فرد بلدته ومحله وان لا ينتقل الى قرية او بلدة اخرى في ايام الاضراب ما لم تستدع الحاجة الماسة لذلك . ان اتخاذنا كل هذه الاحتياطات والاجراءات ما هو إلا الحرص منا على عدم الاخلال بالأمن وعدم التجمهر وعدم التعرض للاخرين او التجمعات التي تؤدي دائماً الى امور لا تحمد عقباها .

فالى الاضراب الشامل أيهـــا الشعب الكريم في ذلك اليوم الموعود يوم السبت القادم .

والله ولي التوفيق .

حرر في ٧ ربيع الثاني ١٣٧٤ هـ الهيئة التنفيذية العليا

بلاغ رقم (١٠)

الى المواطنين الاحرار :

عند مغرب شمس هذا اليوم (الجمعة) ينتهي الاضراب الشامل الذي قمتم به مختارين للتعبير عن استيائكم من الاوضاع القائمة في هذه البلاد ، ولتؤكدوا للملأ ان الهيئة التنفيذية العليا تنطق باسمكم وتعبر عن ارادتكم .

واننا لننتهز هذه الفرصة لنعبر للمواطنين جميعاً عن عظيم تقديرنا وخالص امتناننا للروح السلمية العالية ،— رغم الاستفزازات التي اثارها بعض المغرضين التي سادت الاضراب — واصبحت مثلاً سامياً للحركات الشعبية المسالمة . وبذلك اثبتم ايها المواطنون الاحرار انالشعب قادر ان يهدأ عندما يجد ازمة اموره في ايد قادرة امينة يثق بها ويعتمد عليها ، وان يزمجر غاضباً عندما تمس كرامته . لقـــد حاول خلال ايام الاضراب السبعة بعض الشخصيات التوسط بين الهيئة التنفيذية العليا والمسؤولين في البلاد للوصول الى حل عادل ولكن هذه الوساطات باءت بالفشل لاصرار المسؤولين على موقفهـــم وعدم اعترافهم بالهيئة التنفيذية العليا التي اصبحت حقيقة واقعة ، كحقيقة هــذا الشعب الذي اختارها لتكون لســاناً ناطقـــاً بارادته ومشاعره ، وما كانت الشعوب في يوم من الايام لعبة او لهواً يتلهى بها المتلهون .

نرجو من العمال والفلاحين واصحاب المتاجر وسائقي السيارات وطلاب وطالبات ومعلمي ومعلمات المدارس وموظفي الدوائر والشركات وجميـــع

اصحاب الاعمال والمهن الاخرى ان يعودوا الى اعمالهم ابتـــداء من السـاعة السـادسة مساء هذا اليوم الموافق ١٥ ربيـع الثاني ١٣٧٤ ، ١٠ ديسمبر ١٩٥٤ بنفس الروح القوية العارمة التي بدأوا بها هذا الاضراب الشامل الذي قل ان حدث له مثيل في هذه البلاد .

وليثق الشعب الكريم ان درب الكفاح طويل وشاق وان هذا الاضراب ما هو الا بداية السير في هذا الطريق . وما كان الا صرخة مدوية اطلقناها جميعاً للتعبير عن سخطنا ونقمتنا على الاوضاع المنحرفة الجائرة التي تسيطر على هذه الديار . وليثق الشعب ايضاً ان هيئته التنفيذية العليـــا سائرة على الدرب بجد ونشاط وكل من سار على الدرب وصل ، وفي القريب العاجـــل سنوافيكم بالخطوات التالية الحازمة . وان اعيننا بالمرصاد لكل خائن دساس.

وختاماً نكرر شكرنا وتقديرنا للمواطنين جميعـــاً واعضاء الجاليات الاجنبية الذين برهنوا على انهم كتلة واحدة وجسد متراص لا يعتوره الباطل ولا ينفذ اليه بهتان المفسدين .

والله ولي التوفيق .

٧ ربيع الثاني ١٣٧٤ هـ

الهيئة التنفيذية العليا

بلاغ رقم (١١)

الى المواطنين الكرام :

لقـد اعلن حاكم البـلاد في بيانه المرقم ١٣ – ١٣٧٣ الموافق ١٤ ربيع الثاني – ١١ ديسمبر ١٩٥٤ عن تعيينه هيئـة مؤقتة تنظر في شؤون المعارف والصحة والمحاكم والامن العام قوامها ستة اشخاص. وحيث ان الهيئة التنفيذية العليا هي الاداة الفعالة للتعبير عن رغبات هذا الشعب المناضل ، قـــد رأت لزاماً عليها ان تجيب على هذا البيان الحكومي ، وتوضح للشعب ان هـــذه

الهيئة بصورتها الحاضرة لا يمكن ان ينتظر منهـــا عمل مثمر وانما هي اداة للتخدير .

١ – يقول البيان. (ان الهيئة سترفع لنا رأيها واقتراحاتها التي سندرسها وسنعمل بما نراه ضرورياً لصالح شعبنا ورفاهيته . اذن فالهيئة التي قال عنها احد المسؤولين انها برلمان مصغر ما هي في الواقع الا هيئة تحقيق تنتهي من مهمتها حينما ترفع رأيهـــا واقتراحاتها للحكومة . وبالطبع ان تلك الآراء والمقترحات التي ستقدمها هذه الهيئة ستكون محـل درس من قبل المـؤولين متى شاءوا عملوا بهـا او اضافوها للتقارير الكثيرة المكدسة في الاظرف الى يوم يبعثون . وكأنما جميع هذه الشكاوى التي اشبعتها الصحف منـــذ خمس سنوات درساً وتمحيصاً وقدمت فيهـــا الادلة والبراهين على صحتها وقدمت الحلول والعروض لاقامة نظام ثابت افضل منهـا لم يجد نفعاً مع المـؤولين ، وكأنما صرخات الخطباء على المنابر وصيحات الهيئات والمجتمعات على الاوضاع الشاذة السائدة في الجهـاز الحكومي من الرأس الى القـــدم لا يكفي لتنوير المـؤولين في تغير هـذا الجهاز او تعديل اوضاعه . وهيئات او لجان تحقيق كهذه .ما هي الا اداة تخدير وتنويم لشعب يلح في المطالبة بنيل حقوقه ثم ماذا يعني المـؤولون حينما يقولون في بيـانهم (سيدرسها المـؤولون فيعملون مـــا يرونه ضرورياً) اي ان الامر الثابت لديهم والراسخ في معتقـــدهم ان جميع الاوضاع السائدة في البحرين من حيث النظام والدقة احـن بكثير من الاوضاع في البلاد الاخرى. وان جميع هذه المطالب التي قدمها الشعب ليست بضرورية في نظرهم . واذا رأينا ان جميع الاشخاص المكونة منهم هذه الهيئة هم رجال رسميون نستطيع ان نؤكد بان التحقيق سيجري حسب رغبـــة الحكومـة وستوصي هـذه الهيئة بالطبع بتنفيذ ما تراه صالحـاً للحكومة . والحكومة بدورها ستنقح ما توصي به هذه الهيئة وتنفذ مـــا تراه هي صالحاً لها وبين هاتين التوصيتين تضيع حقوق الجماعات والافراد . ولنأت بابسط الامثلة على

مدى ما ستقدم هذه الهيئة من نصائح ، فهل يمكن مثــلا لها ان تنصح او تقترح تنحية القضاة الحاليين من المحاكم اذا رأت ان ذلك جوهري واساسي في اصلاح المحاكم ، ماذا عساها ان تقول حين ذلك ؟ اننا نتحدى من يدعي ان هذه الهيئة تستطيع أن تشير بهذا الرأي وعلى هذا الاعتبار نقيس بقية مـا سيقال ويقترح على الدوائر الاخرى .

٢ ــ نحن لا ننكر ان تعيين المستشار القضائي هو نوع من التحسين في وضع المحاكم ، فيما لو كان يتعاون مع المستشار القضائي قضاة ذوو كفــاءة ونزاهة وقانون عام يحمي الافراد والجماعات ،اما بدون هاتين المادتين فوجوده وعدمه سيان .

٣ ــ يقول البيان (ادخل تحسين كبير على مسودة القانون الجنائي)ونحن نتساءل ما هو هذا القانون ؟ ومن وضعه ؟ ومن اي قانون اقتبس ؟ وهل روعي فيه مطابقته لأوضاع البلاد الخاصة من عرف وتقاليد ؟ وما قيمة قانون يسن ويطبق ولم يطلع عليه اولئك الذين ستطبق عليهم احكام ذلك القانون ؟ ومن الغريب ان الحكومة تناست انالشعب طالب بتشكيل محكمة علياووضع قانون عام للبلاد ــ مدني وجنائي ــ يطبقه قضاة مختصون ذوو كفاءة .

٤ ــ ان تعيين ضباط بريطانيين في الشرطة والامن العام ليس معناه ان الامر قد انتهى ، وان هذا ما كان يريده الشعب . ان الشعب يريد التنظيم الحقيقي في جهاز هذه الدائرة ، من تحسين حالة الشرطة انفسهم وتنظيم دوائر للتحقيق ، أما اصلاح السجون فهو من جمــلة المسائل الجوهرية التي يريد اصلاحها .

٥ ــ وتعيين طبيب جديد ليس بالحل الوحيد للقضاء على سوء الادارة في هذا المستشفى الكبير ، بل يجب استئصال الداء من جذوره ، والمسؤولون يعرفون جيداً كيف يستئصلون هذا الداء اذا ارادوا ذلك .

٦ ــ جميل جداً ان تبشرنا الحكومة بأن مستشفى الامراض الصدرية في

دور الانشاء بأن هناك عيادة ستفتح خلال اسبوعين تحتوي على آلة للتصوير (اشعة اكس) جديدة ذات قوة عظيمة جداً ..! ولكن كان الاجدر بها لو انها بشرتنا بانها فعلاً استقدمت طبيباً اخصائياً للامراض الصدرية . ام انه في اعتقادها ان هذه الآلة الجديدة ستزيل الامراض بقدرة قادر ، او معجزة لصانع هذه الآلة الجديدة ؟ ام انها هذه هي المرة الاولى التي تجلب فيها آلة جديدة للمستشفيات .

٧ – يقول البيان (ستجري الانتخابات ببلدية المنامة بعد شهر من تاريخه) فكأنما هذه البشرى جديدة تزف الينا وكأنما هو الحل الوحيد ينتظره هذا الشعب بفارغ الصبر ، في حين اننا لا ننظر الى البلديات الا جزءاً من الاصلاحات التي نريد تحقيقها ، وما قيمة اعضاء ينتخبون وليست لديهم الصلاحية في تنفيذ اي قرار عدى سلطة ازالة المزابل وردم المستنقعات ! وما عدا ذلك فان جميع قراراتهم تذهب في سلة المهملات . ولهذا فاننا لا نقر اي انتخاب يجري للبلديات او غيرها ، ما لم تلبَّ مطالبنا ، وسنقاطع هذه الانتخابات ونعتبر اي فرد يخرج على الاجماع الشعبي خائناً لقضية بلاده . اننا بمداطلاعنا على البيان الحكومي خرجنا بالنتيجة التالية :

١ – ذكرت في بيانها الاهمال الكلي ولم تفكر ان تسند الى هذه الهيئة النظر في شؤونهم ، وكأنما هذا السواد الاعظم من الشعب لا يهمها امره ، وهذا الاهمال وعدم المبالاة من قبل المسؤولين للطبقة العاملة وقضاياهم نعتبره ظلماً واجحافاً بحقوق السواد الاعظم من هذا الشعب المناضل الكادح . اننا نعتبر معالجة قضاياهم في طليعة المسائل الجوهرية التي نريد البت الحاسم فيها ، اذ ان العمال في نظرنا ونظر العالم كله هم عصب الحياة للبلاد وبدون رفع مستواهم لا يتم اي تقدم او رخاء .

٢ – ان الهيئة التنفيذية العليا هي الاداة المعبرة عن رغبة الشعب ، فاذا كانت الحكومة تنوي الاصلاح حقاً فليس لها الا ان تتصل بهذه الهيئة ، والشعب لا يمكن ان يعترف او يتعاون مع هيئة لم ينتخبها ويعترف بها هيئته

ولهذا سيقاطعها ويعلن عن خيانة كل من يتعاون معها .

٣ – يعتبر هذا البيان كما قلنا سابقاً اداة تخدير للجمهور ليس الا ، ولهذا رأينا كيف تجاهل المطالب الشعبية الرئيسية وتشبث بامور فرعية وتعيينات ادارية معتادة لا صلة لها بصلب القضايا الوطنية .

٤ – لو كان المسؤولون يريدون الخير لهذا البلد لما اخرسوا الصوت الوحيد الباقي في المجال الصحفي ، والذي كان يعبر عن ارادة الشعب ورغبته في الاصلاح وتمكين دعائم حياة افضل بالنسبة لمطالبه الوطنية ، ونعني بذلك ايقاف صحيفة « القافلة » دون وجه حق ، ما يعتبر في نظر العدالة اجراء تعسفياً لا يقره المنطق ، الشيء الذي يعطي أوضح فكرة عن نوايا المسؤولين تجاه الشعب وارادته .

٥ – لو كان المسؤولون حريصين على رفاهية هذا الشعب لما اقدموا على حسم رواتب جميع الموظفين وارغموا الشركات الاجنبية باتخاذ اجراء مماثل لاجرائها بالنسبة للموظفين الذين ابدوا تأييدهم للمطالب الوطنية بالاضراب السلمي وذلك في الوقت الذي ينتظر فيه الموظفون والعمال – وهم جنود هذا الوطن وعماده – زيادة رواتبهم وتحسين مستوى معيشتهم من دخل البلاد الوفير وغناء الشركات الفاحش . ان هذا الموقف الذي وقفته حكومة البحرين وارغمت الشركات الاجنبية عليه ضد العمال والموظفين ما هو الا استفزاز سافر فلنكن على حذر من ذلك ونقابل هذا الاستفزاز بالترحاب والابتسامة ، لاننا لا نريد ان نصل الى نيل حقوقنا وتحقيق مطالبنا الا بالطرق السلمية ولنا فيها اساليب وافانين سنوافي الشعب بها في القريب العاجل .

ايها العمال . ايها الموظفون : انهم بامرهم هذا ارادوا ان يعجموا عودكم ومدى استعدادكم للتضحيات ويختبروا اتحادكم وتآزركم ومدى وضع ثقتكم في الهيئة التنفيذية العليا ، ولذلك ، نرجو منكم ان تعتبروا ما حسم من رواتبكم جزءاً من التضحيات التي تقدمونها على مذبح الوطنية، ولا شك ان الله سيعوضكم

خيراً منها وهو نيل حقوقكم كاملة غير منقوصة ، ان عاجلاً او آجلا .
والله ولي التوفيق .

تحريراً في ١٩ ربيع الثاني ١٣٧٤   الهيئة التنفيذية العليا

بلاغ رقم (١٥)

ايها المواطنون الكرام :

لقد عرفتم جميعاً النهج الذي سارت عليه هيئتكم التنفيذية العليا والخطط السلمية التي سلكتها منذ البداية للحركة الشعبية المباركة . وقد أدى هـذا السير السليم المتزن الى سد جميع ابواب الانتهازيين للطعن في الحركة الشعبية ، الامر الذي لم يترك للمسؤولين اي مجال للتملص من النتائج الوخيمة على البلاد التي قد تترتب على تجاهلهم المطالب الشعبية وقضى على ما لديهم من حجج وهي واهية للوقوف في وجه مطالب الشعب العادلة . وبجانب هذا الكسب الذي احرزته قضية الشعب ، فأن الهيئة بدأت تلاحظ بعين الحذر والريبة ان هناك من بين صفوف الشعب الثائر المتحمس من لم يرق لهم ، على ما يبدو ان يسلكوا معنا هذا السبيل السلمي الذي رسمناه عن وعي وبصيرة وتفكير عميق فبدأوا يهددون الناس باستعمال العنف وانهم سوف يفتحون الطريـق لنيل مطالبهم بالقوة الامر الذي تعارضه هذه الهيئة ولا تقره مطلقاً .

ان هيئتكم التنفيذية وهي الهيئة الوحيدة التي تعبر عن ارادة الشعب لا تقر أي وسيلة عنيفة مهما كانت ، وهي تؤمن بان نيل الحقوق في هذا الجزء من الوطن العربي لا يتم الا بالاساليب السلمية والحكمة والتروي وما دمنا نريد البناء والاصلاح فحرام علينا ان نحمل معاول الهدم. لذلك فقد حز في نفوسنا ان نفراً من الخونة يحاولون الآن استغلال هذه الفرصة لبث سمومهم ودعاياتهم المضللة ضد الحركة الشعبية ورجالها المخلصين ، كما خرجت جماعة أخرى تنسب نفسها للاخوان المسلمين وتبث آراءهـا الهدامة تحت ستار الدعوة الى الدين

وحاشا الاسلام – وهو دين الاخاء – ان يكون اداة للتفرقة او الطائفية او مطية للاغراض والشهوات والاعمال العدوانية، وهناك آخرون ممن لا يقدرون المسؤوليات ينذرون ويهدفون بدعوة جديدة هي دعوة الهدم لا البناء . وبدأ كل نفر من هؤلاء المتسترين يوزع مناشير تبشر بهذه الافكار المسمومة .

ولما لاحظ المسؤولون في هيئتكم التنفيذية هذه البلبلة في الافكار ، هذه التيارات المختلفة الآراء رأوا ان يضعوا حداً لهـــذه المهازل وان يجابهوا الشعب على عادتهم بالخطوات السلبية الواجب اتخاذها لاستخلاص حقوقه ، وقد شاء الله ان يتم لنا ما اردناه في اجتماع شعبي عام ضم مئات من ممثلي الشعب بمختلف طبقاته وقد اتخذت القرارات التالية في هذا الاجتماع :

١ – ان الشعب ملتف باجمعه حول هيئته التنفيذية العليـــا وواضع ثقته التامة في ممثليه وفي اركان هيئته وانه يأتمر بأمرها وينفذ ما تدعو اليه . اذ ان الشعب هو الذي كونها وهو الذي أنشأها وهو الذي يجب عليه ان يحافظ على كيانها .

٢ – تأسيس نقابة للعمال حالا تتكون من ١٢ نائباً يمثلون سائر طبقات العمال والموظفين على ان يسن لها القانون وينشأ لها صندوق خاص ومهمة هذه النقابة النظر في حالة العمال والموظفين ورفع مستواهم والدفاع عن حقوقهم

٣ – ارسال مذكرة الى صاحب العظمة حاكم البلاد يذكر فيها عن اهماله الرد على مطالب الشعب الذي يصر بكل قوته على تحقيقها باسرع وقت .

٤ – تنتظر الهيئة فترة معينة بعد كتابة المذكرة فاذا لم يستجب المسؤولون الى المطالب الشعبية تتخذ الخطوات التالية :

اولاً : طلب انسحاب جميع المواطنين الاعضاء في المجالس الحكومية سواء المعينين او المنتخبين ويشمل ذلك مجالس الاوقاف والقاصرين والبلديات والتجارة والمحاكم والمجالس الاخرى واعتبار كل من لا يستجيب الى هذا الطلب خائنا وخارجاً على ارادة الشعب والاجماع العام .

ثانياً : تكوين لجان خاصة من ذوي الرأي في المدن والقرى لفض الخلافات المدنية بين الجماعات والافراد وهذا القرار لا يشمل القضايا الجنائية التي تتعلق بسلامة البلد وامنه .

٥ – بعد مضي شهرين من اتخاذ الخطوتين المذكورتين تلجأ الهيئة الى اتخاذ الخطوة التالية ان رأت ضرورة لها في ذلك الوقت او استبدالها بما هو اجدى منها وهي قيام مظاهرة سلمية يشترك فيها سائر طبقات الشعب رجالاً ونساء واطفالاً تخترق شوارع المدن الرئيسية في المنامة والمحرق احتجاجاً على عدم تلبية المطالب الشعبية .

٦ - اذا اصر المسؤولون بعد كل هذه المحاولات السلمية على عدم تلبية مطالب الشعب فستتخذ عندئذ الخطوة الحاسمة التي سوف يعلن عنها في حينها.

ايها الشعب الكريم : تلك هي القرارات التي اتخذت في تلك الليلة التاريخية بالنسبة لقضيتنا الوطنية وقد وقع المجتمعون على القرارات الآنفة الذكر واصبحت نافذة المفعول . وانكم تلاحظون برأيكم الثاقب ان جميع هذه القرارات تستند الى وسائل المطالبة السلمية وليس فيها اي نوع من العنف او الاخلال بالأمن واننا نأمل ان تستجيب الحكومة لارادة الشعب دون الحاجة الى اتخاذ مثل هذه الخطوات.

انتخابات البلدية

لقد اعلنت الحكومة منذ اسبوع تقريباً ان انتخابات البلدية ستجري في التاسع عشر من هذا الشهر وتعلن الهيئة للشعب الكريم انها قد اتخذت قراراً حاسماً في هذا المؤتمر وهو مقاطعة هذه الانتخابات مقاطعة تامة. ان الاساس الذي بني عليه قرار مقاطعة انتخابات البلدية هو ان البلدية ملك للشعب وقد استولت عليه الحكومة عنوة ، وما دامت البلدية تساس من قبل الحكومة فان الشعب مصر على مقاطعة انتخاب اعضائها ، فنهيب بالمواطنين الكرام ان يقاطعوا انتخابات البلدية وان يمتنع كل شخص يحمل ذرة من الايمان

بعدالة قضيته وبوطنيته عن ترشيح نفسه وعن انتخاب أي شخص يتقدم للترشيح ، وكذلك رفض اي ترشيح يأتي اليه من جانب التدخل الحكومي في شؤون البلديات. أما حينما تعود هذه المؤسسة الاهلية الى يد الشعب فسوف نكون اول من يدعوكم الى الانتخابات بعزم وايمان .

أيها المواطنون : اننا نرجو ان تعتبروا هذا البيان كافياً يغني عن اصدار بيانات اخرى في كل مناسبة ونطلب اليكم ان لا تستمعوا الى تلك الوريقات التي تخرجها بين آونة واخرى جماعات مشكوك في ميولها واغراضها لا تقدر المسؤولية . وان الهيئة التنفيذية ماضية في تنفيذ قراراتها حسب الخطط المرسومة وهي تشجب بشدة كل عمل ارتجالي أهوج مهما كانت دوافعه وتحذر كل مواطن من ان يجره الدعاة المغرضون الى هذه الهوة المهلكة .

أخذ الله بيد الجميع لما فيه خير البلاد وتحقيق الآمال وعاش الشعب حراً كريماً . والله ولي التوفيق .

١٥ جمادي الثاني ١٣٧٤ هـ ٨ فبراير ١٩٥٥ — الهيئة التنفيذية العليا

بلاغ رقم (١٦)

الى المواطنين الكرام

في هذه الفترة التي بدأ فيها الشعب يتطلع الى خطوة ايجابية تقوم بها الحكومة تجاه مطالبه العادلة ، بعد ان شاعت في الجو روح التفاؤل التي من شأنها ان تقرب بين الحكومة والشعب فوجئنا بكتب وجهتها الحكومة الى نفر من المواطنين تعلن فيها عزمها على تأسيس مجلس استشاري للصحة والمعارف وتعينهم اعضاء فيه ، وبهذا عادت الحكومة الى خطتها السابقة القائمة على الانفراد بمقدرات الشعب ومصالحه من وجهة نظرها فقط ، دون ان تقيم ادنى وزن لأماني الشعب ورغباته . وكأن الاحداث التي مرت بها البحرين والتي اظهرت تماسك الشعب والتفافه حول مطالبه العادلة لم تزد

الحكومة إلا امعاناً في أساليبها الارتجالية المألوفة التي اعتادت ان تعالج بهـا قضايا هذا البلد . ونحن نجيب على هذا التصرف من جانب الحكومة بما يأتي:

١ – ان الشعب طالب ولا زال يطالب باصرار على مجلس تشريعي ومجالس للصحة والمعارف والبلديات يقوم الشعب بانتخاب اعضائهـا انتخاباً حراً لا ان تفرضه الحكومة عليه فرضاً .

٢ – ان المجلس الذي قررت الحكومة انشاءه يخالف قرارات الشعب في ناحيتين :

أ – انه استشاري ، أي ان الحكومة غير ملزمة بقراراته ! فان شاءت عملت بها والا ضربت بها عرض الحائط . وهذا ما يقاومه الشعب بكل قواه، لأن الشعوب هي مصدر السلطات كما تنص على ذلك جميع النظم الديمقراطية الحـديثة .

ب – تنفرد الحكومة بتعيين اعضاء المجلس المذكور بينما لا يمكن ان يوافق الشعب على اي مجلس لا يشترك هو في انتخاب اعضائه .

٣ – ان هذا الاجراء على ما نعلم يخالف حتى توصيات اللجنة الحكومية التي دعتها باسم لجنة التحقيق ، والتي رفعت الينا تقاريرها عن شؤون الصحة والمعارف ، ذلك بأن هذه اللجنة أوصت بايجاد مجالس مستقلة ادارياً ومالياً عن جهاز الحكومة تشرف على هاتين الدائرتين اشرافاً تاماً . فما قيمة هيئة للتحقيق لا يعمل بتوصياتها ؟!

هذا ونحن على ثقة تامة بأن هؤلاء المواطنين الذين وجهت اليهم الحكومة الدعوة للاشتراك في المجلس المشار اليه لن يستجيبوا الى هذه الدعوة ، ولن يخرجوا على اجماع الشعب ، ولن يتحدوا قراراته السابقة التي اعلن فيهـا موقفه الصريح من هذه المجالس غير المشروعة وما شابهها . فنهيب بهم ان يرفضوا هذا التعيين رفضاً باتاً استجابة الى الاجماع الشعبي في مقاطعة مثل هذه المجالس التي ليست بذات صبغة قانونية .

وختاماً فنحن سائرون نحو الهدف الذي رسمناه لهــذا الوطن وسنبلغ غاياتنا بفضل تكاتف الشعب واستعداده للعمل من اجل كرامته وحريته .
عاش الشعب حراً كريماً . والله ولي التوفيق .

حرر في ١٨ رجب ١٣٧٤ هـ
الموافق ١٥ مارس ١٩٥٥ الهيئة التنفيذية العليا

بلاغ رقم (١٩)

الى المواطنين الكرام

بعد فترة من الركود اجتازها الشعب خلال شهر رمضان المبارك ، رأت الهيئة ان تدعو الجمعية العموميــة للهيئة التنفيذية العليا وسائر ممثلي الشعب وممثلي اتحــادات نقابات العمال والشباب الواعي وسائر المهن الحرة الى مؤتمر عام تبحث فيه رايام الاوضاع في هذه البلاد ومدى ما وصلت اليه الامور . وقد تم الاجتماع ليلة الجمعة ٧ رمضان المبارك في قرية (عالي) وكان اجتماعاً حاشداً حافــلا عبر فيه ممثلو الشعب بمختلف طبقاته عن رغبتــه في مواصلة الكفاح السلمي لنيل حقوقه باصرار على تحقيق مطالبه التي تقدم بها ممثلوه وعلى رأسها المجلس التشريعي ، وغيرهــا من المطالب الاخرى ، وقد تلي في هذا الاجتماع بيان عام شامل عن الاعمال التي قامت بها الهيئة والتي تنوي القيام بها وقد لاقت كلها تأييداً تاماً من المجتمعين ، لقــد اكدنا في بياننا اننا لن نحيد قيد شعرة عما رسمناه لانفسنا من الدفاع عن حقوق هذا الوطن واننا مصرون على المطالبة بتحقيق المطالب بطرقنا السلمية المعروفة ونحن مــاضون في سبيل ذلك بدون هوادة . وان تحقيق بعض المطالب لا تقعد بنــا عن المطالبــة بتحقيق الأهم منها . واكدنا اننــا لا زلنا نطالب بالمجلس التشريعي ونطالب بتعديل المحاكم ونطلب سن القوانين للمحاكم المدنية والجنائية ، ونشترط قبل سنها ان تعرض على الشعب ليرى اذا كانت مناسبة لاوضاعــه او مغايرة لها

وما لم نطلع عليهاونكوّن رأينا فيها فهي مردودة الى اصحابها، ولن يعترف بها الشعب ، ونطالب بالاصلاح الشامل في المعارف والصحة والمرافق العامة والسجون والامن وجميع ما يمت الى الشعب بمرافقة الحيوية بصلة . ونطالب بجلب الخبراء من البلاد العربية واذا تعذر ذلك فلا بأس من جلبهم من البلاد الاخرى شريطة ان لا يستغل هذا الوضع فيحشر لنا الخبراء ومن يسمون كذلك حشراً في كل دائرة وفي مراكز يمكن لابناء الشعب ان يشغلوها بجدارة واستحقاق . والى ان يحين الوقت الذي تحقق فيه مطالب الشعب كاملة غير منقوصة فسوف لا يهدأ لنا بال ولن يغمض لنا جفن ونحن مواصلون الكفاح بكل ما لدينا من وسائل . وتطرق البيان الى موقف بعض ذوي النفوس المريضة ممن ينتسبون الى الاخوان المسلمين، والاسلام من اعمالهم براء ، وذكر كيف انهم يدسون الدسائس ويشيعون الاراجيف ويسعون للتأثير على ذوي العقول الساذجة، ومن لم يبلغ الحلم بعد وأكد ان المبادىء الاسلامية لا يمكن ان تكون شعاراً لعبيد الذمم والحكم الفردي ، واستطرد البيان وذكر انه لما رأت الهيئة ان هناك خطة مبيتة ومرسومة للتقليل من ارسال البعثات التعليمية الى الخارج ، وحرمان ابناء هذا الشعب من العلم ومن فرص التخصص الفني . لهذا قررت ان تبعث في بداية العام الدراسي القادم خمسة عشر تلميذاً من حملة الشهادة الثانوية الى البلاد العربية الشقيقة وكذلك تلميذين الى البلاد الشرقية للاختصاص في الهندسة والمكانيك . وان الهيئة إذ تزف هذه البشرى ، ترجو من الذين يرغبون مواصلة الدراسة ان يتقدموا الى المركز العام للهيئة بطلباتهم على ان يكونوا من الناجحين من الصف الرابع ثانوي وسوف يختبرون قبل اقرار ارسالهم . وستقوم الهيئة بتجهيز ما يحتاجون اليه من ملابس وغيرها ودفع جميع تكاليف النقل والاقامة والدراسة . فنهيب بابنائنا التلاميذ ان يغتنموا هذه الفرصة للالتحاق بالمدارس العليا . وان هذه الخطوة تعتبر من الخطوات المهمة اذ ستعود بالنفع والخير العميم على هذا الوطن وذلك عندما يرجع هؤلاء المبعوثون بعد فترة من الزمن

فيخدموا وطنهم . وهذا ما نريده اذ سيكون منهم الاطباء والمهندسون والقضاة والمحامون وعندها سنفخر ونقول باعتزاز ان الشعب قد بدأ يفرض وجوده في بلده . واننا ماضون في طريق الرقي والتقدم . ثم تطرق البيان الى لجنة قانون العمل والعمال وتفاءل خيراً بهذه الخطوة وطلبنا من اخواننا العمال والموظفين ان يتريثوا حتى يسن هذا القانون الذي نؤكد لهم ان ممثليهم سوف لا يتركون صغيرة ولا كبيرة فيه الا ويناقشونها فيما يعود بالنفع والصالح العام على العمال والموظفين . ولقد كان هناك نفر اتهموا بالخروج على الاجماع الشعبي وكاد الشعب ان يفتك بهم ، فرأت الهيئة ان تحقق مع هؤلاء الاشخاص على انفراد فاما الذي تثبت ادانته فسيعلن للشعب عنه ويترك امره اليه واما من تثبت براءته فسيطلب من الشعب ان يحتضنه اليه كما سبق مكرماً معزوزاً . واننا نهيب بشبابنا المتحمس ان لا ينقادوا بالعاطفة المتأججة في نفوسهم فيرتكبوا اشياء لا نقرهم عليها اننا نهيب بهم ان يعالجوا بالحكمة وينصحوا بالرفق كل من تسول له نفسه بالخروج على الاجماع الشعبي حتى يتراجع . ذلك خير من ان تأخذه العزة بالاثم فيندفع وراء غيه وبذلك نهدم ما نريد ان نبنيه واخيراً لقد قررت الهيئة ان تجد لها مركزاً عاماً في المنامة ليكون همزة الوصل بينها وبين الشعب وملتقى العاملين والمتظلمين والمستفسرين وكل من له رأي او نصح او اقتراح .

ايها الاخوان المواطنون :

اننا بمناسبة عيد الفطر المبارك نرجو ان توصوا بعضكم بعضاً بالتآخي والتآزر فيما بينكم حتى تقوى اواصر المحبة والالفة كما نرجو ان نجعل اليوم الاول والثاني عيداً عاماً تغلق فيهما الحوانيت والاسواق ويحتفل بهما في كل مكان ونزور المدن والقرى ونحيي بعضنا البعض ونوطد اركان اخوتنا وتعاوننا على اساس متين ثابت .

والله ولي التوفيق

حرر في ٢٨ رمضان ١٣٧٤ الموافق ٢١ مايو ١٩٥٥

الهيئة التنفيذية العليا

بـــلاغ رقم (٢٣)

الى المواطنين الكرام

لقد دق ناقوس الخطر وازفت ساعة المحنة وامطرت السحب الغائمـــة ويلات ومصائب لا تعد ولا تحصى . والشعب ممثلا في جميع طبقاته يتساءل في كل ناحية ودرب منعرج ماذا هو موقفنا من هذه المفرقعات الجهنمية التي يرسلها رجال القضاء باسم العدالة والقانون على هــذه البلاد لينصبوا المشانق ويعدوا السجون الرهيبة للقضاء على الانتفاضة الشعبية وخنق الحريات في ثوب قوانين سنتها عقول لم تفكر الا لصالح جانب واحد وانتهاك حرمة الجانب الآخر على حسابه .

ان قانون العقوبات الذي بيع في الاسواق ، ويراد تطبيقه في اول شهر اغسطس اي في ايام عيد ذي الحجة لم يسبق لأي شعب في العـالم ان مني به وطوق به عنقه . انها فريضة الاستعمار الغاشم والاستبداد الفردي الجائر على هذا الشعب الآمن المسالم الذي منذ ان انبثق نور الحرية في سماء ابنائه كان ولا يزال مسالما هادئا رزينا يطالب بالحسنى ويعالج اموره بالحكمة وبهذا قد شهدت له جميع الصحف العالمية وجميع الاجانب في هــذه البلاد . ولكن الجهات المختصة التي سنت هذا القانون الجائر أبت ان تترك لهـــذا الشعب الاستقرار والعيش في هدوء واطمئنان وان يمضي في مطالبته السلمية . تريد ان تثيره وتصطدم معه حتى تعلن في اذاعاتهـا عن حدوث شغب من جماعة خرجوا على القانون فاضطر رجال الأمن الى تأديبهم . ونحن لم نترك أية فرصة لهؤلاء القوم ولن نتيح لهم ان يعلنوا مثل هذا النبأ على العـــالم . فلدينا من الوسائل السلمية الكفيلة بمقاومة هذا التعسف الجائر دون اللجوء الى اية وسيلة من الوسائل التي ينفذون منها علينا .

يقولون (ان ليس من حق الشعب ان يعترض على سن القوانين الجنائيـة بل من واجب الحكومة سنه وعلى الشعب السمع والطاعـــة كما هو جار في

البلدان الاخرى) وجوابنا على ذلك ان اي بلاد لا يمكنها ان تسن اي قانون ما لم يكن بواسطة الشعب اي بواسطة ممثليه اما في برلمان او مجالس تشريعية او من طريق جمعية تأسيسية . فلو كان الامر هنا كما هو في سائر بلاد الدنيا لما رفعنا عقيرتنا بالشكوى . اما ان يسن علينا قانون تكتبه عقول لا تعرف عن ديننا ولا عن تقاليدنا أي شيء ويفرض علينا فرضاً فهذا ما لا نقبله . نوهنا سابقاً اننا نرفض تطبيق اي قانون يسن ولم يؤخذ رأي الشعب فيه ولا زلنا مصرّين على ذلك. ودحضاً لأقوالهم نورد نص المادة الثالثة والسادسة من قانون وثيقة حقوق الانسان والتي وقع عليها ثمانٍ وستون دولة من الامم المتحدة ومن بينها بالطبع بريطانيا :

المادة (٣) كل سلطة مصدرها الشعب وحده ولا يحق لأي فرد او جماعة ان يأمروا وينهوا إلا اذا استمدوا السلطة من الشعب .

المادة (٦) ان القانون هو مظهر الارادة العامة للأمة ، ولأهل البلاد جميعاً الحق في ان يشتركوا في وضعه بأنفسهم او بواسطة نوابهم والقانون واحد بالنسبة للجميع سواء كان مانحاً او مانعاً حامياً او معذراً . والناس سواء امام المراتب والوظائف العامة لا تفاضل بينهم الا في اختلاف كفاءتهم ولا تميز الا فيما تقتضيه فضائلهم ومواهبهم .

ولعل في هاتين المادتين ما يدحض مزاعم القوم . اما مأخذنا على هذا القانون من حيث المبدأ فهو كما يلي :

١ ــ عدم شرعية هذا القانون لانه لم يصدر عن اي جماعة او هيئة تمثل الشعب وكل قانون يسن لا يمثل فيه الشعب تبطل شرعيته .

٢ ــ يجعلنا هذا القانون جزءاً من المملكة المتحدة او من ممتلكاتها والبحرين حسبما صرح اكثر من مرة وزير الخارجية البريطانية دولة مستقلة بيننا وبينهم معاهدة الحماية .

٣ ــ وضع الفصل الخاص بالجماعة غير المشروعة خصيصاً للقضاء على الحريات

العامة وعلى الهيئة التنفيذية التي تملك شرعية التمثيل لهذا الشعب .

٤ – اكثر نصوص هذا القانون مطاطة ليس لها تحديد ولعل هذا راجع الى اندماج السلطة التنفيذية والتشريعية والقضائية في يد واحدة .

٥ – كل مجموعة من القواعد القانونية هي تعبير عن مجموعة من الحاجات الاجتماعية . الذي يحدد هذه الحاجات هي الهيئةالتشريعية المنتخبة من الشعب وانعدام هذه السلطة في بلادنا وعدم اشتراك الشعب في وضع هذا القانون جعل كثيراً من مواده غير منسجم مع تقاليدنا وعاداتنا وديننا كما ادى هـذا الى اغفال بعض النصوص التي لا بد منها للتمشي مع تقاليدنا .

٦ – مراجعة الحاكم واخذ موافقته قبل تقديم اي شخص للمحاكم الجنائية في بعض المواد يعد تدخلاً مباشراً في حرية القضاء ليس له ما يبرره وليس هناك دافع للزج بالحاكم في عقوبات شرعية فرعية الا في الحالات المرعية في دساتير العالم. ان رئيس الدولة الاعلى له صلاحية العفو العام وتخفيف‌الاحكام .

٧ – يتوقف الحكم على تطبيق هذا القانون الى درجة كبيرة على صدور قانون المرافعات الذي يحدد درجات الحاكم وصلاحيات الحكم وانواع‌الجرائم وطرق التوقيف والتفتيش وغيرها .

٨ – اتضح لنا بالدليل القاطع ان هذا القانون لا يطبق الا في اعلان حالة الطوارىء والاحكام العرفية من قبل المستعمر في مستعمراته ، كما كان جارياً في فلسطين والسودان سابقاً ، وكما هو جار الآن في شرق افريقيا وسنغافورة فهل يريدون ان يستعمرونا استعماراً مباشراً بهذا القانون ؟

ايها المواطنون :

ان هـذه الايام ليست ايام المحنة فحسب ، بل ايام عجم العود واختبار النفوس وامتحان القلوب فمن خلع الله عنه الايمان انزوى ومن ارجف به الخوف مات منه . اما اولئك الذين اصدقوا ما عاهدوا الله عليه فهم باقون

راسخون مصممون قـد وطدوا العزم على النضال في سبيل نيل الحقوق كاملة غير منقوصة مهما كانت النتائج .

اننا بهذه المناسبة نرجو من الشعب الكريم ان يبقى كما عودنا دائماً وابداً في هدوئه والتزامه وضبط اعصابه فيترك لنا مجـال العمل في جو هادىء للوصول الى حل لهـذه المحنة . وان الهيئة في اتصالات مستمرة مع مختلف طبقات الشعب لتدرس الخطوات الواجب اتخاذها وعندما يتم ما سنقرره من خطوات سنعلنها على الملأ حينذاك ، وسيكون اعلان القرار قريباً جداً انشاء الله . فنوصيكم بالحزم والعزم وقوة الايمان والجلد والصبر وهذه محنة قد قال الله عنهـا (يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) .

والله ولي التوفيـق
تحريراً في ١٧ ذي القعدة ١٣٧٤
الموافق ٧ يوليو ١٩٥٥ — الهيئة التنفيذية العليا

بلاغ رقم (٢٤)

الى المواطنين الكرام :

كم يحز في نفوسنا ويؤلمنا اذ في الآونة التي يجب ان نزف البشرى الى المواطنين الكرام ونعلن لهم عن النتـائج المرضية للمطالبة الشعبية واستجابة المسؤولين لها حتى يزداد مرحهم وسرورهم بهذه المناسبة السعيدة مع افراحهم بالعيد السعيد ، اذا بنا ويا للأسف الشديد نعلن ان الساعة قد ازفت وان العواصف الهوجاء قد هبت وان الخطر الذي كان من المؤمل رفعه قد حاق وطوق بنا من كل درب وصوب .

لقد اعلنافي بلاغنا رقم ٢٣ عن الاستياء العام الذي ساد الجميع فيالاوساط من جراء سن قانون العقوبات الجائر دون الرجوع الى ذوي الشأن وهم الشعب

واخذ رأيهم فيما يراد سنه وتطبيقه عليهم وطالبنا الشعب ان يتريث وينتظر ما تتمخض به الايام وما تأتي به الحوادث فاذا بالايام تأتي بالمأساة والمتاعب الجمة والمصائب التي ما بعدها مصائب ، انها تتراجم بعضها فوق بعض . لقد قرر الشعب في اجتماعاته العديـــدة ان يبعث بالوفود الى المـؤولين ليظهروا استياءهم من هـــذا القانون الجائر المخالف للدين والعرف والتقاليد والخانق للحريات والذي لو طبق لرجعبنا الى الوراءمائةعام او اكثر،ولاصبحنا اذلة ، ونحن باستطاعتنا ان نمنع عنا كل اذى يحاول الغير ان يقدم عليه . فتم ارسال الوفد الاول يمثل اصحاب الاعمال قوامهستة اشخاص فلم تنجح اتصالاته تلك.

وبعد ان مرت فترة من الزمن ارسل وفـــد آخر يمثل الطبقة الواعية من الشباب في البلاد قوامه اثنا عشر شابـاً يحملون معهم الحجج الدامغة والادلة الداحضة كل مزاعم،تثبت ان هذه القوانين تصلح للوحوش لا لشعب ابي عربي مسالم ، ولم تجد هذه المحاولة ايضاً اذ كان فصل الحديث فيها ان المـؤولين لن يفكروا في تغيير هذا القانون وانهم ماضون في تنفيذه في الوقت الذي حددوه وهم مستعدون ان يتحملوا كل النتائج . ونحن في الوقت الذي نستغرب ان تجابه وفود الشعب بمثل هذا الجواب المنطوي على التعنت والاصرار والتحدي السافر لارادة الامة نسرد هنا ملخص الاسباب التي تدعو الشعب الى رفض هذا القانون وعدم الاعتراف بشرعيته ليعرف المـؤولون مدى النتائج الـــتي سوف تترتب عـــلى اصرارهم لتطبيقه بالقوة وفرضه على شعب مسالم يطالب بحقوقه المشروعة .

١ ــ ان الشعب هو وحده مصدر السلطات . ولمـــا كانت دساتير الامم وقوانينها في ارجاء العالم لا يمكن ان تسن ما تريد تطبيقه من لوائح وقوانين الا بعد عرضها على هيئة تشريعية ينتخبهـا الشعب لمناقشتها واقرارها ، ولما كانت السلطات في هذه البلاد مصرة علىتجاهل رغبة الشعب ومنعه من مزاولة حقه المشروع في سن القوانين ومناقشتها ومحاولة فرضها بالقوة ، فان الشعب يعتبر كل قانون يراد تطبيقه ضد ارادته أمراً تعسفياً لا يعترف به ولا يقره .

٢ – ان هذا القانون باحكامه الجائرة يريد ان يلزم شعب البحرين المسالم بولاء غير شرعي مخالف لاصول دينه ويتعرض من جرّائه الى الاعدام والحبس وكافة العقوبات التعسفية الاخرى .

٣ – ينطوي القانون المذكور على مواد مخالفة لنصوص الدين الاسلامي ومنافية للعرف والتقاليد العربية في هذه البلاد والا فهل يمكن تفسير تغاضي القانون عن تحريم الزنا والخمر والربا وكافة المنكرات بصورة صريحة الا انـــه تشجيع سافر للبغاء والفواحش وهـــدم للأسرة حيث يمكن حتى للقصرّ من الفتيات ان يرتكبن الفواحش تحايلا تحت ظل مواد هذا القانون .

٤ – في مقابل ميوعة المواد التي تتعلق بصيانة صميم معتقداتنا الدينيـــة وتقاليدنا الاجتماعية يجابه المرء تلك المواد الشرسة المتعسفة ، والتي يستدل ان مواده قد صيغت من عقول استعمارية دكتاتورية لم تكن تستهدف اقرار العدالة بقدر ما تستهدف تسخير هذا الشعب واستعباده بالقيود الثقيلة والقضاء على حيويته وفقد حرياته المشروعة .

ايها الشعب الكريم

ان تلك المواد المستمدة من شريعـــة الغاب والتي أملتها اطماع السياسة وشهوة التسلط والاستبداد هي التي يريد المسؤلون فرضها عليك بالقوة وهي التي يقولون انهم سيتحملون نتائجها.وهم بهذا التحدي العجيب انما يريدون ان يلهوالشعب بهذا القانون المبتدع عن المطالبة بحقوقه الرئيسيةوفي مقدمتها المجلس التشريعي الذي لا يمكن بدونه ان ينتظم أي أمر في هذه البلاد . فهـل يجهل هؤلاء ان لا قيمة لاصدار أي قانون من هذا النوع حتى ولو كان مما يرضى عنه الناس اذا لم يسبقه وضع دستور عام للبـــلاد يحدد الصلات بين الشعب والحكومة على أساس ديموقراطي سليم . وان الوسيلة الوحيدة لاخراج مثل هذا الدستور هي بتأسيس مجلس منتخب . وهـل يجهل هؤلاء ايضاً ان الشعب في البحرين بات على درجة من الوعي لم تعد تخفى عليه المؤامرات التي تحاك لاستعباده واذلاله وجعله يقف مكتوف الايدي تجاه ما يعانيه من جهل

وفقر ومرض وما يتدفق على بلاده من السيل الجـــارف من الاجانب الذين يبتزون خيراته ويزاحمون ابنـــاءه في لقمة العيش في الوقت الذي يطردون المواطنين من أعمالهم ويحرمونهم من فرص العمل في بلادهم ؟ وأخيراً هل يجهل هؤلاء ان الشعب بات يعلم الكثـير عن حقوقه التي كان حتى الآن محروماً منها وانه ماض في المطالبة بتلك الحقوق المشروعة والسعي لتحقيق مطالبـه الشعبية مهما كلفه ذلك من ثمن ومهما كانت التضحيات ؟

اننا نهيب بالشعب الكريم ان لا تصرفه تلك الخطوات الاستفزازية المقصودة عن تقدير خطورة الوضع على ما تمليه المصلحة العامة وتحقيق الغاية المثلى التي نصبو اليها . وان هيئتكم ماضية في دراسة آخر تطورات الوضع ، واتخـــاذ الخطوات العملية التي نرى اتخاذها في الوقت الحاضر وسوف نوافيكم بهـــا في الاجتماع الشعبي العام الذي سيعلن عن موعده قريباً بعد العيد .

وبمناسبة حلول عيد الاضحى المبارك نرجو من المواطنين ان يحتفلوا بالعيد السعيد بما يتطلبه من وحدة وتآزر وتقوى وايمان ، وأن يغلقوا الحوانيت في اليومين الأول والثاني من العيد وذلك للتزاور فيما بينهم والتشاور في امورهم في المدن والقرى . ونسأل الله ان يجعله عيداً سعيداً على عموم العرب والمسلمين في مشارق الارض ومغاربها وان يزيل عنـــا الغمة ، ويكشف البـــلاء ، والله ولي التوفيق .

تحريراً في ٩ ذي الحجة الموافق ٢٩ يوليو ١٩٥٥ الهيئة التنفيذية العليا

بلاغ رقم (٢٥)

ايها المواطنون الكرام :

لقد أشيع أن الهيئة التنفيذية العليا قد ارجأت تنفيـــذ الاجراءات التي كانت تنوي اتخاذها ضد قانون العقوبات وعدلت عنها بسبب تأخير هذا القانون الجائر ، والواقع ان الامر يختلف كل الاختلاف عن ذلك . لقد اعلنا على ملأ

من الناس في اجتماع عام في جد حفص ، ان السبب الرئيسي من تأخير اتخاذ تلك الخطوات التي قررناها انما هو دخول شهر محرم الحرام وايقاف نشاطنا خلال العشرة الاوائل منه ، وقد ارجأنا تنفيذ خطواتنا بعد الثالث عشر من محرم –حيث سنعلنها في حينه – والتي ستكون الخطوات الحاسمة في تاريخ هذه البلاد ، ثم اننا كما اعلنا سابقاً ونوهنا في بياناتنا العديدة اننا لا نقر اي قانون مهما كانت صفته ما لم يكن منبثقاً من الشعب صادراً عن ارادته بواسطة نوابه او ممثليه . وان كل قانون يأتي من غير هـذا الطريق الشرعي يعتبر مردوداً لاصحابه غير شرعي وغير معترف به .

ان تعيين اي عدد من الناس مهما كانت صفتهم ومكانتهم المرموقـة لدى السلطات لا يعترف بهم الشعب ولا يحسب لهم اي حساب ما لم يكونوا منتخبين من قبل الشعب نفسه حتى يمثلوه التمثيل الصحيح . اما التعيينات لافراد معروفة ميولهم واتجاهاتهم فانما تعتبر في نظرنا كوجود القانون او عدمه . ان أبشع ما يمكن ان يوصف به افراد تلك اللجنة انهم ليس لديهم اي المـام لمناقشات هذا القانون والتعبير عن وجهة نظر هذا الشعب فيه .

ان مصير الشعب يجب ان لا يترك بيد حفنة من الانتهازيين الذين تدفعهم مصالحهم المادية للتضحية بمصالح الشعب باسره في سبيل وسام او منزلة عالية . اننا نعلنها صريحة مدوية اننا نعتبر اي شخص يتعاون مع هذه اللجنـة الحكومية خارجاً على الاجماع الشعبي ونترك امره للشعب يتخذ الوسائل التي يراها مناسبة في حقه ليكون رادعاً للاخرين. ونحن نعتقد أن اي فرد في هذه اللجنة لديه ادنى ذرة من وطنية وايمان لن يتأخر في رفض هذه الدعوة او يعلن انسحابه منها اذا كان قد وافق على الاشتراك فيها بنية حسنة .

لقد ادرك الجميع ان خروج قانون العقوبات وما يحيط به من مناورات والاعيب ، انما يقصد منه صرف الانظار عن مطالب الشعب الرئيسية وفي مقدمتها المجلس التشريعي . ونحن نؤكد من جديد كما نوهنا في جميع بلاغاتنا السابقة اننا لن نحيد قيد شعرة عن مطالبنا الرئيسية التي طالبنا بتحقيقها

وان كل محاولة يراد منها الحد من هـــذه المطالب واشغال الرأي العام عنها بقوانين فرعية انما هي خطة فاشلة ، لا يمكن ان تنطلي على هـــذا الشعب الحساس الواعي .

ان الخطة المدبرة التي تنتهجها الشركات الاجنبية ، تعاونها حفنـــة من الرأسماليين الجشعين في هذه البلاد ، ضد الطبقة العاملة الكادحة المظلومة والتي ترمي إلى التخلص من العمال الوطنيين ، واستبدالهم بالاجانب ، لن تؤدي الا الى اوخم العواقب على هذه الشركات نفسها ، والغريب في الأمر ان هـــذه الخطوات تتخذ في الوقت الذي تتظاهر الشركات بالتعاون مع المسؤولين وممثلي العمال بسن قانون العمل والعمال ، والذي من أهم بنوده المحافظة على نسبـــة الايدي العاملة من الوطنيين في مختلف الدوائر وتحديدهـــا بما يكفل تشغيل جميع الايدي القادرة على العمل في هذه البلاد .

اننا تجاه هذه الازمات المتتالية والامور التي تتعقد كل يوم وكل ساعـــة والتحدي السافر الذي يجابه المسؤولون به هذا الشعب المسالم الوادع نوجه أشد اللوم ونحمل المسؤولية بكل ما للمسؤولية من معنى – الدولة البريطانيـــة – التي نعتبرها المسؤولة الاولى فيما يجري اليوم في هذا الجزء من الوطن العربي ، المسؤولة الاولى عن هذا التذبذب وعن هذه السياسة الهوجاء ، مسؤولة عن هذا التعسف والتجبر الجائرين من قبل السلطات المحلية ذلك لانها هي السلطة الحقيقية التي تسير سياسة هذه البلاد وهي التي بامكانها ان تقف حجر عثرة في طريق الشعب من ان يقيم حكماً ديمقراطياً سليما ويسن دستوراً صحيحاً يحدد صلاتـه بالحكومة حتى تتحقق المساواة ويستعيد الشعب ثقته بالحاكمين والتي بدونها لا يمكن ان يقر له قرار .

اما سياسة التذبذب وسياسة المراوغة وسياسة المد والجزر فيجب ان تقف عند حد . اذ أصبح لدى الشعب من المناعة الخلقية والاستعداد للتضحية في سبيل تحقيق اهدافه ما يغنيه عن الانصياع الى الاغراء والتخاذل عما وطد عليه العزم ، لقد سافرت على بركة الله وحسن توفيقه في صبيحة هـذا اليوم

بمثتكم التعليمية الى مصر تضم ثمانية من ابنائكم الطلبة ذهبوا لينتهلوا من منبع العلم في مصر الخالدة وسيأتون انشاء الله بعد انتهاء دراستهم منتصرين ظافرين ليلعبوا الدور الذي يتطلبه الواجب منهم في خدمة هذا الوطن العزيز . فاول الغيث قطر . ولا زالت لدينا انباء اخرى تسركم سنعلنها لكم في حينها .

والله ولي التوفيق

تحريراً في ٣ محرم ١٣٧٥ الموافق ٢٢ اغسطس ١٩٥٥

الهيئة التنفيذية العليا

بلاغ رقم (٦٨)

ايها الشعب المناضل :

غدا الثلاثاء ، هو يوم مصر في جميع انحاء العالم العربي والاسلامي وستقف الشعوب الحرة المناضلة في هذا اليوم لتزأر في وجه الاستعمار معلنة كلمة الحق مدوية صاعقة ومؤكدة ان بلاد العرب للعرب ولا سيطرة للمغتصبين عليها ، وان عصر الوصاية على الشعوب وامتصاص خيراتها قد ولى الى غير رجعة وان القناة هي ارض مصرية لا سيادة لأحد عليها وان مصر تملك كل الحق في تأميم شركة القناة المصرية واستغلال مواردها بما يعود على شعبها الباسل بالخير العميم .

ان البحرين التي هي جزء لا يتجزأ من الوطن العربي الكبير ستؤدي واجبا في هذه الانتفاضة القومية المباركة ، وسيعقد شعبها المناضل اجتماعاً شعبياً جامعاً في الساعة الخامسة مساء من يوم الثلاثاء الموافق ٧ محرم الحرام بمسجد الخواجه قرب مأتم القصاب ، يعلن فيه تضامنه مع الشعب العربي الى جانب الشقيقة الكبرى مصر في صراعها ضد قوى البغي والعدوان .

اننا واثقون من ان الشعب الكريم سيهرع على بكرة ابيه الى محل الاجتماع ليشارك اخوانه ابناء العروبة جميعاً في تأييدهم للوقفة الخالدة التي يقفها ابن

العروبة البار وقائد الكنانة الباسل جمال عبد الناصر تجاه من يتآمرون على حريات الشعوب وينتزعون دماءها . وبذلك يثبت شعب البحرين انه قد اخذ مركزه في الصف العربي المتماسك المنطلق في درب الوحدة والحرية .

ايها المواطنون الاحرار

بعد يومين من هذا الاجتماع سيعقد المؤتمر الذي دعت الدول الثلاث (انكلترا وامريكا وفرنسا) الى عقده في لندن للنظر في تدويل القناة ومحاولة فرض وصاية دولية عليها تحت التهديد والوعيد متجاهلين ارادة مصر الحرة وضمانها حرية الملاحة في هذه القناة بينما يسيطر بعض هذه الدول على ممرات بحرية هامة تقع في غير ارضهم اغتصبوها اغتصابا .

لقد اتخذ الشعب العربي في جميع اقطاره قراراً باعلان الاضراب الشامل في هذا اليوم (الخميس ٩ محرم ١٣٧٦) احتجاجاً على هذا التدخل السافر في شؤون العرب واستنكاراً لعقد هذا المؤتمر الذي لايملك اي حق فيمناقشة مسألة هي من صميم السيادة المصرية .

والهيئة تضامنا مع الشعب العربي وتعبيراً عن احتجاج شعب البحرين على عقد هذا المؤتمر تدعو المواطنين الكرام جميعا الى اعلان الاضراب الشامل في يوم الخميس فقط (٩ محرم ١٣٧٦) .

هذا وقد اتخذت الهيئة التدابير اللازمة لتأمين حاجات المأتم والاسعاف والقرى من السيارات وسيكون مركزهـا عند مقر الهيئة في المنامة وقرب سوق السمك في المحرق فالى الاجتماع الشعبي الكبير والى الاضراب يا ابناء البحرين البواسل والله ولي التوفيق .

حرر في ١٩٥٦/٨/١٣

الموافق ٦ /١/ ١٣٧٦ — **هيئة الاتحاد الوطني**

بـــلاغ رقم ٧٧

هيئة الاتحاد الوطني – الخليج العربي

ايها المواطنون الكرام

في هذه الساعة الرهيبة ، في هذه اللحظة الحاسمة من تاريخ العروبة ، في هذه الآونة المتأججة بلهيب العدوان الآثم من قبل دعاة الحرية والديموقراطية ، من قبل أدعياء مناصرة الشعوب المظلومة ، من قبل الدولتين العريقتـين في الاستعمار ، من قبل دولتي الظلم والاستهتار بحقوق الشعوب وحريتها ، من قبل بريطانيا المتداعية وفرنسا المنهارة ، هذا العدوان الآثم على كنانة الله مصر العربية الخالدة ، مصر قلب العروبة النابض ، مصر زعيمة الشرق العربي ، مصر روح الوحدة والنضال القومي، مصر رمز الحرية والعزة والمنعة العربية ، تألبت عليها هاتان الدولتان وأغرتا ربيبتهما اسرائيل فقاموا بهجوم غادر على أرض العروبة ولمـــا علموا ان تحت كل صخرة ووراء كل شجرة أسد هصور ينتظر ساعة الوثبة للافتراس والانتقام من الأعداء المغيرين ولمـــا لمـوا تلك الضربة القاصمة لظهر ربيبتهم اسرائيل من قبل جيش العروبة ، جيش مصر الباسل ، قاموا ينادون بالمحافظة على القنال . ومن هم هؤلاء الذين ينادون بالمحافظة على القنال ، هم الذين اقاموا الدنيا ولم يقعدوها ضد مصر حينما أممت القنال ، انهم اليوم يريدون أن يحموا قناة مصر من مصر نفسها –يا للسخرية– ولهذا لم يقيموا للاعتبارات الدولية والقوانين المرعية ولا لشرائع الامم المتحدة أدنى وزن . بل اتخذوا أمرهم بليل ودبروا مع ربيبتهم اسرائيل ليقضوا على هذا الجيش القوي الذي أعد بتأييد من الله ليتم على يديه خلاص الامة العربية جمعاء من الرق والعبودية والاستعمار ولكن خاب ظنهم وكبا جوادهم . ان صفقتهم خاسرة لا محالة ، وان خطتهم محبطة من قبل القوي الجبار . اننـــا ازاء هذا العدوان الآثم على القاهرة عاصمة العروبة وضرب السكان الآمنـين والمستشفيات بالقنابل من قبل الطائرات البريطانية وازاء ما هو مبيت للشقيقة

الكبرى مصر من الاعتداء لاحتلالها واستعمارها فان الشعب العربي في البحرين لن يقف مكتوف الأيدي بل ان الواجب القومي والديني يحتم علينا ان نشارك مصر في محنتها وان نرد عنها العدوان الآثم حسب طاقتنا وامكانياتنا ، واننا بناء على ذلك نعلن الاضراب العام الشامل تأييداً لرغبة الشعب العارمة لمؤازرة اخوانهم واشقائهم ابناء مصر الخالدة . وسيستمر الاضراب حتى اشعار آخر . اننا نحمل بريطانيا المعتدية الآثمة جميع تبعات ما يقع من جراء هذا الامر الخطير ، ثم اننا نهيب بحاكم البلاد العربي المسلم ان يتآزر مع شعبه العربي ويشاركه هذا الاستنكار، وألا يستمع الى دسائس المستعمرين والدساسين الذين يسعون للتفرقة بينه وبين شعبه ، اننا الان في هذه المحنة العصيبة يجب ان ننسى جميع اختلافات وجهات النظر الداخلية وعلينا ان نوحد صفوفنا لمجابهة خطر الغزاة المعتدين الذين يريدون ان يقضوا على عروبتنا وقوميتنا ودبننا . يجب ان نكون يداً واحدة للقضاء على هذه الحملة الصليبية الجديدة. ان التاريخ يعيد نفسه وليس (ايدن) الا (ريشار) قلب الأسد الذي قام بحملته الصليبية وليس (غي موليه) الا (لويس) الفرنسي ، اولئك الذين ذاقوا هزيمتهم على يد المصريين الأبطال . نعم التاريخ يعيد نفسه وسوف يلاقون هزيمتهم في مصر ان شاء الله .

ايها الشعب الكريم

ان هذه الساعة العصيبة من تاريخ امتك العربية يجب عليك ان تكون فيها رابط الجأش قوي الايمان شجاعاً عند اللقاء قوياً عند التضحية والله معك . ولئن ينصر الله من ينصره ان الله عزيز حكيم . والله ولي التوفيق .

حرر في ١/١١/ ١٩٥٦ هيئة الاتحاد الوطني

القسم الثالث

بيان الهيئة رقم (١)

البحرين ٤ رمضان ١٣٧٥ — ١٥ ابريل ١٩٥٦

نهنىء المواطنين الكرام بهذا الشهر المبارك
ارادة الهيئة من ارادة الشعب

ايها المواطنون الاحرار

ان النضال المقدس الذي نخوض غماره جميعاً من اجل الظفر بحقوقنا المشروعة السليبة ، وفي سبيل نيل أمانينا الوطنية المهدورة ، يستلزم ان نكون اليوم اكثر تنظيماً مما كنا بالأمس ، وان يكون لقاؤنا معكم اوثق عرى وأوسع مدى عما كان عليه من قبل ولذلك فقد قررنا ان نوافيكم في مواعيد معينة بهذا البيان نتحدث اليكم فيه عن كل ما يهمكم الاطلاع عليه ، ونرسم لكم خطوط الاحداث الجارية في بلادنا هذا الجزء من الوطن العربي الاكبر ، لتكونوا دائماً على هدى ودراية بتطور الاحوال ، وبذلك لا يجد الدساسون المناوئون لحركتنا الشعبية ثغرة ينفذون منها لبث سمومهم ، ونشر اكاذيبهم المأجورة .

اننا طلاب حقوق ، والحقوق التي نذرنا انفسنا للكفاح في سبيل تحقيقها اصبحت اليوم من بدهيات القرن العشرين ، واصبح حق تمتع الشعوب والافراد بها مقرراً في جميع المواثيق الدولية والشرائع الانسانية فضلاً عن الشرائع السماوية ...

فماذا نطالب ؟

اننا نطالب بأن يكون للشعب نصيب وافر في ادارة شؤون بلاده

وتصريف امورها وان تكون قراراته ومطالبه حول هذه الشؤون موضع الاعتبار والتنفيذ ، وهذا حق صريح لكل شعب لا ينكره الا المكابرون والمغرضون. وهو حق كسبته الشعوب في ارجاء الدنيا بعد نضال مرير ضد قوى الرجعيـــة والاقطاعية والاستعمار .. وهو تطبيق للآية الكريمة (وامرهم شورى بينهم) .

ونحن نطالب بان نكون احراراً في بلادنا ، لاننـــا نؤمن ان عهد الرق الفردي والجماعي قـد ولى الى غير رجعة ، وان من حق كل شعب ان يرسم منهاج حياته بنفسه دون ضغط خارجي او توجيه دخيل .

ونحن نطالب بان تكون لنا صحافة حرة متزنة تعبر عن آمالنا وتعكس رغبات شعبنا وتعالج مشكلاتنا بروح ملؤها الاخلاص والصراحة .

ونحن نطالب ان يكون لنا قضاء عادل وقضاة متخرجون ، وان تشرع لنا قوانين نزيهة تتفق وروح العدالة ، وتستمد اصولهـــا من ديننا وتقـاليدنا وتراثنا ، ومن خبرات الامم التي سبقتنا في ميدان الحضارة والتقدم .

ونحن نطالب بان ينصف العامل البحراني ، وان يتاح له المجال الكامل للتمرن والتقدم ، وان يحمى من منافسة العمال الدخــلاء الذين يتدفقون على البلاد كالسيل المنهمر بدون ضابط او كابح ، نتيجه لسياسة الباب المفتوح التي جعلت العربي في هذا البلد هوالغريب ، غريب الوجه ، وسيصبر حتماً غريب اللسان اذا ما ظل الحال على ما هو عليه الآن .!!

ونحن نطالب برسم سياسة وطنية واضحة بعيدة عن الارتجال السائد في جميع مرافق البـــلاد الآن، تقوم على اعدادهاوتنفيذها جمعية يشترك الشعب والحكومة في انتخاب اعضائها وتعيينهم ، على ان تعمل بعيــداً عن اي تأثير للدكتاتور الذي ظل ينهك قوى البـــلاد ويعفر كرامة اهلها في الرغام طيلة ثلاثين سنة او اكثر .

هـذه مطالبنا .. فهل فيها تجاوز لاي ميثاق دولي ، او هل فيها خروج على اي مبدأ انساني؟ انها مطالبكم ايها المواطنون قبل ان تكون مطالبنا

ونحن نعاهدكم ايها المواطنون الاحرار على ان نسير معكم قدماً ، يداً بيد ، وكتفاً الى كتف كالبنيان المرصوص لتحقيقهـــا .. فارادة الهيئة انما هي من ارادة الشعب .. والعاقبة الحميدة حتماً للشعوب المناضلة . والله ولي التوفيق.

قضيتنا في الصحف الاجنبية :

كان للحوادث التي وقعت اخيراً في البحرين صدى بعيد المدى . فقــــد تناقلت تفاصيلها وعلقت عليها اكثر الاذاعات والصحف العالمية ، وخاصـة العربية منها التي ابدت اهتماماً بالغاً بتتبع مراحل قضيتنا والدفاع عنها . وليس هذا بالمستغرب ، فالبحرين جزء من الوطن العربي الاكبر ، ومصيرها مرتبط كل الارتباط بمصير سائر الاجزاء فيه . ومـا يقوم داخلها من احداث – لا شك – ينعكس صداه بقوة في نفوس الجماهير من ابنـــاء الشعب العربي في مختلف اقطارهم ، وخاصة اولئك الذين وعوا ذاتهم العربية وآمنوا بوحـــدة امتهم العربية ورسالتها في الحياة .

على اننا لن نتناول بالتعليق ما كتبته الصحف العربية لاعتقادنا ان الناس قد تداولوه وناقشوه في مجالسهم ، بل سنقصر موضوعنا على مناقشة بعض ما جاء في الصحف الانكليزية ، وهي تلي الصحف العربية اهتماماً بالموضوع مـع التناقض – بالطبع – في الاتجاه .

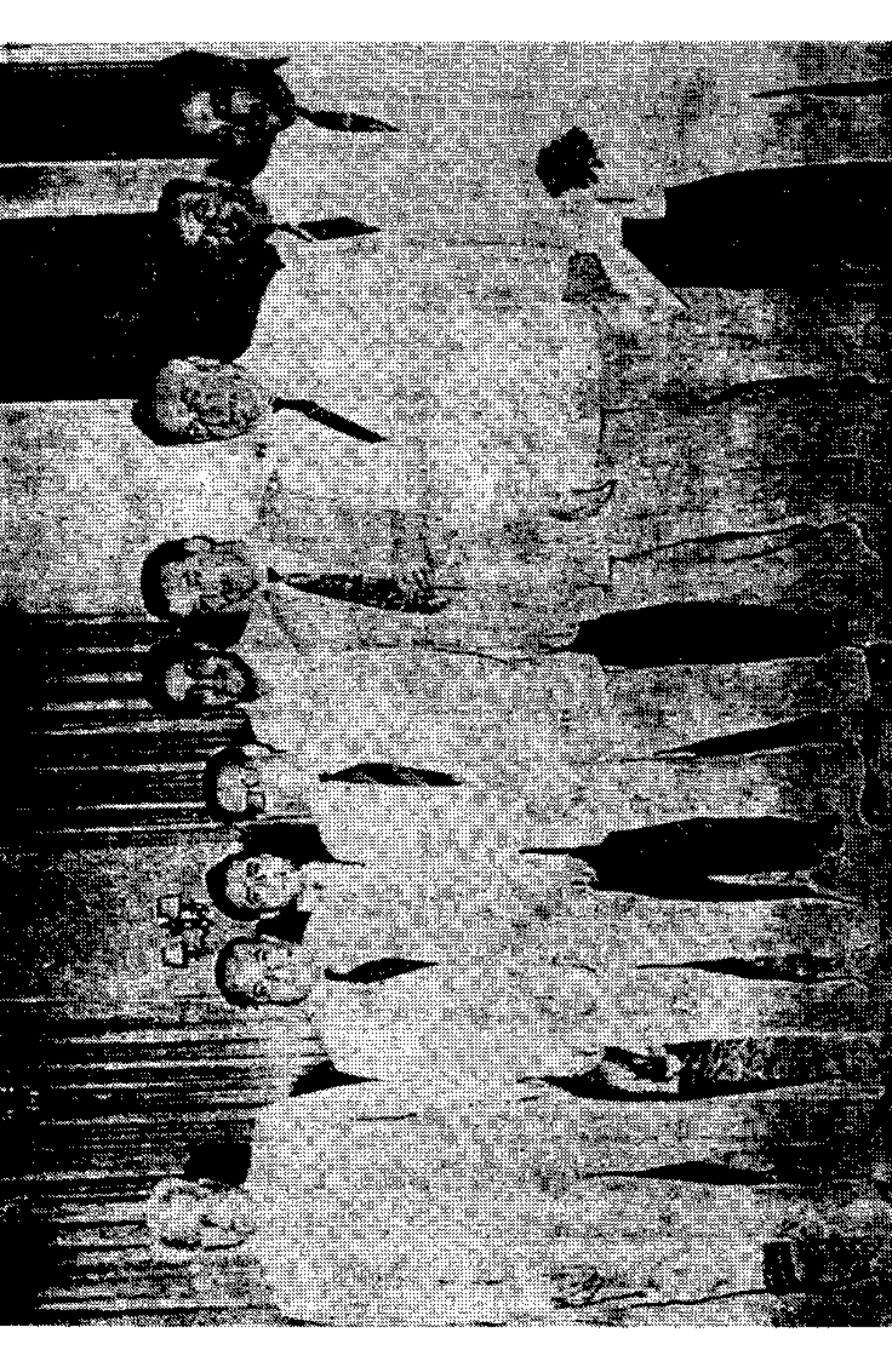
ان مراسل جريدة (التايمس اللندنية) مثلا يعزو فك الاضراب الى تعب الناس منه ويقول ان الاسـباب الحقيقية وراء هذا التعبغير معروفة لاكثرهم، وردنا على هذا التضليل الفاضح ان المراقب المحايد – بغض النظر عن وجهـة نظرنا – لا يستطيع غير ان ينفي هذا الزعم المغرض ، بعد ان شاهـد عن كثب اصرار الشعب الرائع على مواصلة الاضراب مهما كلفه ذلك من تضحيات ولا ندري فلعل مراسل الجريدة قصد من وراء دسه ان يقلل في أعين قرائـه من الطاقة النضالية في افراد شعبنا وقدرتهم على الاستجابـــة الى الدوافع الوطنية . اما جريدة (الديلي اكسبرس) فانها قامتبالدور الاكبر في تشويه الحقائق ونشر الاتهامات . فقد كتب مراسلها في احد الاعـداد ان جزيرة

البحرين كانت واقعة تحت تأثير اذاعة القاهرة وروسيا ! متجاهلاً – عن قصد بالطبع – ان حركتنا الشعبية ليست وليدة اليوم . فبالرغم من انها عبرت عن نفسها في صورة تكتل شعبي متساند قبل سنتين الا ان جذورها تمتد الى ما قبل ذلك بكثير . انها حفيدة تلك الانتفاضات العابرة التي حفل بها تاريخ البحرين منذ مطلع هذا القرن . وما تطورها وتبلورها سوى نتيجة حتمية لوعي الناس المتزايد واحساسهم بواقعهم المرير من جهة وتجاهل السلطات من جهة اخرى لمطالب الشعب وحقوقه المشروعة .

ان تقصُّد المراسل في التلاعب بالحقائق وابرازها على غير حقيقتها يظهر بصورة اوضح في اعتباره جميع الاحداث الاخيرة ناتجة عن تأثير هاتين الاذاعتين . لانه من المعروف ان تصرف الشرطة الاستفزازي واطلاقهم النار على الابرياء من المواطنين بالاضافة الى العوامل الاخرى ، هي السبب المباشر الذي اثار سخط الناس وفجر الغضب في نفوسهم .

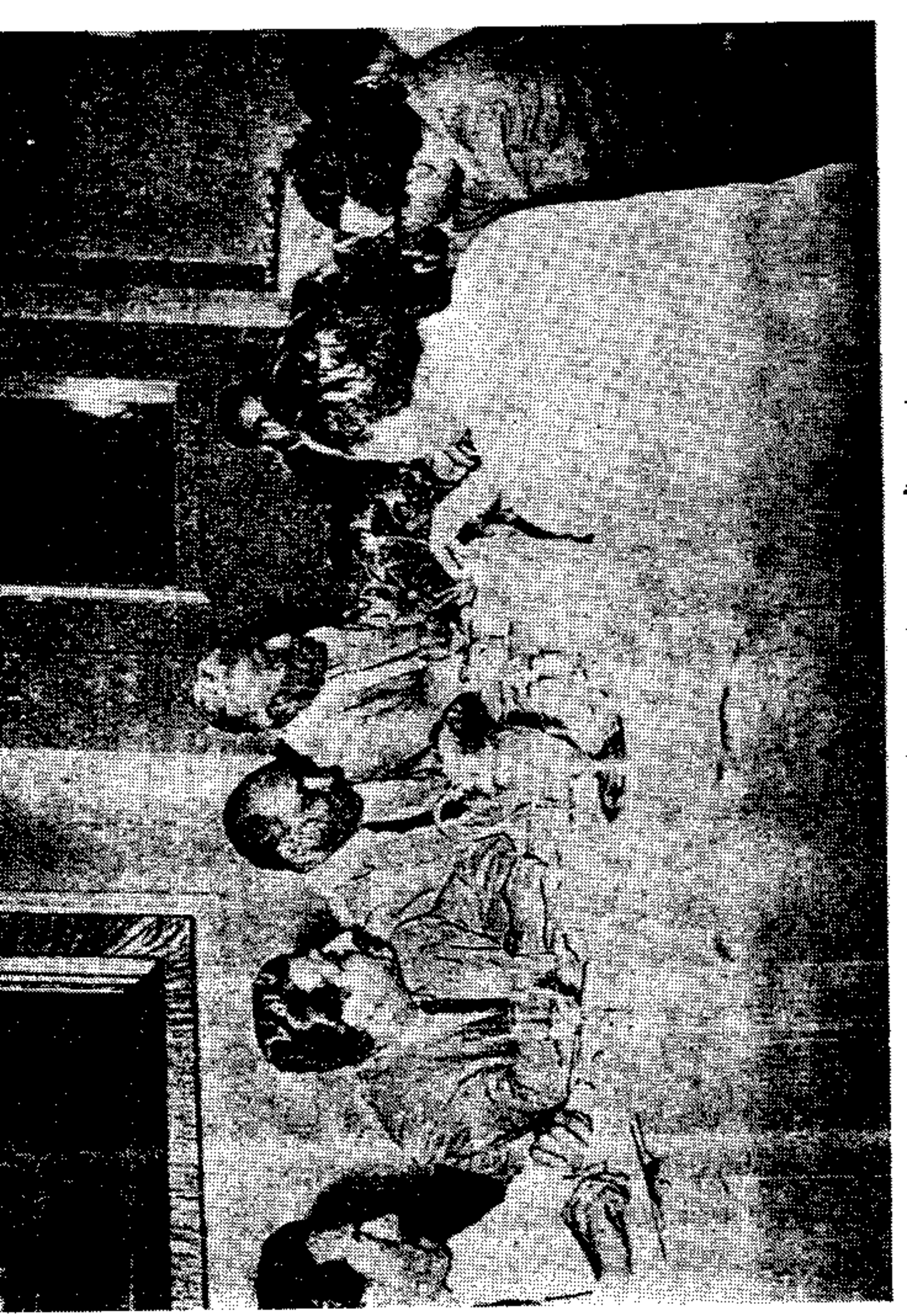
ويظهر ايضاً فيما زعمه من سماعه لمكبرات الصوت في مقاهي المنامة يوم الاربعاء – احد ايام الاضراب – وهي تنقل من القاهرة برامج تؤجج شعور الكراهية ، هذا الشعور الذي زعم المراسل انه يلهب مشاعر القوميين العرب لدرجة الجنون . فكيف سمع المراسل مكبرات الصوت في المقاهي وهي كلها كانت مغلقة طيلة ايام الاضراب . هل تراه اراد ان يوحي لقرائه بصورة غير مباشرة ان الاضراب لم يكن شاملاً ام تراه قصد ان يصرف انتباههم عن تقصي الاسباب الحقيقية ، وراء تذمر الناس العام وبالتالي تحديد المسؤوليات؟

وقد نقل نفس المراسل حديثاً زعم فيه بانه تحدث الى الاستاذ الشملان على ظهر البارجة البريطانية (Superb) اثناء مرورها بالبحرين في الآونة الاخيرة . والواقع ان الاستاذ الشملان لم يقابل هذا المراسل بتاتاً على ظهر البارجة وان كل ما نشره هذا المراسل لم يكن الا من نسج خياله المريض . ولا شك ان القارىء العربي المدرك لا تخفى عليه الدوافع السياسية المغرضة التي املت على كاتبه نشر مثل هذا الخبر .



وفي احد اعداد جريدة (الديلي ميل) حديث ادلى به مستشار حكومة البحرين لمراسلها . استوقفنا فيه – بصورة خاصة – ما قاله من ان عظمة الشيخ سلمان لا يثق في شخص على هذه الجزيرة قدر ثقته فيه ، لذلك عهد اليه بتصريف الشؤون المالية بما في ذلك ماليته الخاصة ! ؟ ونحن نستنكر كل الاستنكار هذا التصريح المتسم بطابع التبجح والادعاء ، والذي اثار دهشة الناس واستغرابهم ، لأن معناه ان البحرين ليس فيها شخص جدير بثقة الحاكم غير السر (تشارلس بلكريف) ونحب هنا ان نؤكد ان استياء الناس ليس منصباً على سياسة المستشار المالية فحسب وانما على جميع تصرفاته الادارية الاخرى . فلم يحصر القضية في هذه النقطة بالذات ؟ ؟ . وحين سئل عن ما يظن ان المئة شخص (الجمعية العمومية لهيئة الاتحاد الوطني) سيفعلونه عندما يسلم لهم دخل البحرين ، اجاب (انهم سيرسلون عدداً اكبر من ابناء البحرين وبناتها الى مصر ، كما سيأتون بعدد اكبر من المصريين الى البحرين) ان الاتهام في ذاته أوهى من ان نتصدى له بالتنفيذ . وانما نود ان نشير الى انه كشف لنا عن عقلية تلمح في ثنايا التعليم الجامعي خطراً حقيقياً على مصالحها.ان من حق المستشار ان يعتبر اقدامنا على ارسال ابنائنا الى حيث ينالون قسطاًوافراً من التعليم عملا شائناً يثير غضبه ، لان كثرة العناصر المثقفة في البلد تهدد بالخطر كل تصرفاته الفردية . اما نحن فنعتز بمثل هذا الاتهام يوجه الينا لانه يزيدنا شرفاً واعتزازاً بالمهمة النبيلة التي نتحمل اعباءها . فالتعليم العالي في نظرنا هو احد المسامير التي ندفعها في نعش الواقع الفاسد الذي يهيمن على مجتمعنا .

وجواباً على سؤال آخر ، قال : ان الرأي العام مستاء من السياسة المالية التي ينتهجها والتي تقضي بتوفير مبلغ معين من دخل البحرين كل عام.والواقع الذي لا جدال فيه ان الرأي العام اكثر حرصاً واشد اهتماماً بمستقبل بلاده من المستشار ، وهو لا يعارض مطلقاً سياسة التوفير هذه شريطة ان تتم على اسس صحيحة . فقد طالب دائماً ولا يزال يطالب بان تستخدم هذه المبالغ في



مشاريع انتاجية داخل البلد ، تعود عليه وعلى بلاده بالنفع وتؤمن مصدراً للدخل يعتمد عليه في المستقبل عندما تنضب آبار الزيت .

وبعد ، ان هذه الحملات الصحفية لا تخيفنا ولن تقعد بنا عن المضي في كفاحنا من اجل استكمال مقومات سيادتنا . ان الحقائق في هذا العصر باتت تعلو على حملات الدس والتهويش .. وقضيتنا هي حقيقة حية ، فلا بد ان تنتصر ، سواء قصر الزمن أو طال .

دعوى باطلة

حملت الينا الانباء الاخيرة تصريحاً استفزازياً لوزير خارجية ايران جاء فيه ان البحرين جزء لا يتجزأ من ايران ! لذلك فانها لن تسكت بعد اليوم عن المطالبة بضمها اليها ! كما تضمن الاشارة الى ان مذكرة خطية بهذا الخصوص قد سلمت الى السفير البريطاني في ايران . وان الموضوع قد بحث مع سلوين لويد اثناء زيارته الاخيرة لمنطقة الشرق الاوسط .

هذا وقد ذكرت احدى وكالات الانباء من قبل ان ايران وافقت على الانضمام لحلف بغداد ، بعد ان حصلت على وعد من بريطانيا بتسليمها جزر البحرين .

اننا لا نود ان ندخل مع ايران في نقاش بيزنطي حول تصريح وزير خارجيتها ، فهو اوهى واتفه من ان نصرف جهودنا في مناقشته والرد عليه . ولان الموضوع بالذات عالجته الصحف المحلية كثيراً واصدرت عنه مجلة صوت البحرين كتاباً خاصاً .

ولكننا نريد ان نلفت نظر ايران الى انه اذا كان هدف المسؤولين فيها هو خلق قضية وهمية – وهذا ما نؤمن بصحته – يتلهى بها الرأي العام الايراني، فتستحوذ على مشاعره وتصرفه عن الاهتمام بقضاياه الوطنية الجدية ، فاننا ننصحهم بالتفتيش عن شيء آخر غير البحرين ، لينفعهم في هذا الغرض . وإلا

فان النتيجة الحتمية لاستمرارها في انتهاج هذه السياسة الاستعمارية سيعبيء ضدها شعور الرأي العام العربي الذي يسوؤه ان يرى اي جزء من وطنه تدنس ارضه ، ارجل المستعمرين ايا كان جنسهم او دينهم . ذلك لان البحرين جزء من الوطن العربي ومصيرها يرتبط ارتباطاً تاماًبمصير سائر الاجزاء. وما نشاهده اليوم من واقع التجزئة انما هو مفروض على الشعب العربي،لذلك لا يقره .هذا الشعب. وقد بدأ فعلا في تكتيل صفوفه وتوحيد نضاله من اجل ازالة جميع الحدود المصطنعة التي تحد من انطلاقه وتفتحه على الحياة . ويوم يحقق هذا الهدف ستصبح البحرين نقطة حية في الخضم العربي الزاخر .. فلتحذر ايران ..

قد يضطر – مرغماً – شعب البحرين ان يسكت عن بعض الامور التي لا تتفق ومصالحه في بعض الاحيان ، ولكنه بالتأكيد ، ونتيجة لوعيه القومي المتزايد لن يقف مكتوف الايدي حين تمتهن كرامته القومية ، ويتعرض صميم وجوده للخطر . وانه سيستخدم جميع الوسائل التي تكفل عروبة بلاده ، ولن يمكن للغزاة ان يطأوا ارضها الا على جثة آخر رجل من ابنائه .

اما بالنسبة لبريطانيا فنحن نستنكر بشدة كل محاولة من جانبها، للتصرف بمصير هذا البلد كما يحلو لها ، فهو ملك لابنائه وليس ملكاً لها ولا حق لها مطلقاً ان تساوم عليه مع اية دولة كانت . اننا في الوقت الذي نحذرها من مغبة التلاعب بهذه القضية ، نطلب منها ان تصدر تصريحاً واضحا حاسما يوضح حقيقة نواياها بالنسبة لمستقبل البحرين .

ولا بد لنا قبل ان نختم هذه الكلمة ان نوجه اللوم والعتاب الشديد للرأي العام العربي في مختلف اقطار العروبة لعدم اعطاء هذه القضية ما تستحقه من الاهتمام الجدي . ونطلب منه في نفس الوقت ان يضغط على الحكومات العربية لكي تتبنى القضية وتقف من ايران بشأنها موقفاً حازماً ، والا فان مأساة فلسطين والاسكندرون ستتكرر من جديد على ارض العرب .



المؤتمر الصحفي الذي عقد في دمشق في ١٠ / ٨ / ٥٦

صحافتنا ... كيف تحارب !

للصحافة تعريف بسيط لا يختلف عليه اثنان .. وهو انها المرآة التي تعكس آمال الشعب وآلامه بصورة صادقة صحيحة .. وتوجهه التوجيه الواعي ..

ولو طبقنا هذا التعريف على صحافتنا في البحرين لهالتنا المفارقة الغريبة بين هذا التعريف وبين حقيقة الواقع الذي تعيش فيه صحافتنا المشلولة المقيدة.

ان معنى وجود الرقابة على الصحافة ليس له الا دلالة واحدة ، هي ان المسؤولين هنا لا يعترفون بالصحافة .. ولا يعترفون بمهمتها النبيلة .. ومرد هذه الفكرة السائدة لدى المسؤولين هو انهم يرفضون رفضاً صريحاً ان يعترفوا بحقيقة الوعي النامي في البلاد .. وبحقيقة التطور في افكار الشعب .. هذا التطور الذي اصبح من المحال معه ان يسكت الشعب على هذا الامتهان

للصحافة ، وعلى هذا الخط من قدرها ومحاولة كبتها . ولو أردنا ان نسرد الامثلة على ذلك لأعوزنا مائة بيان وبيـــان .. ولكننا نكتفي بالقول – ليعرف الناس الى اي مدى يحارب المـؤولون الصحافـــة – بأن الرقابة لا تـسمح لهذه الصحف بأن تنتقد الوضع الحاضر او ان تعلق عليه .. كما انهـا لا تسمح لاصحاب الصحف بأن يشيروا في صحفهم الى ان هناك رقابة .. او ان يشيروا الى المواد التي تحـــذفها الرقابة .. وملفات الجريدة الوطنيـــة – الوطن – مكتظة كل مرة بالمواد والمقالات التي تلغيها الرقابة قبل اصدار كل عـدد .

وليس هذا فقط .. بل ان الرقابة تشطب حتى المواضيع التي تتعلق بحلف بغداد .. او التي تمس الاوضاع في الاردن .. او التي تحارب الجريدة فيها الاستعمار .. او تحارب فيها الشركات الاحتكارية .

وسلطة هذه الرقابة .. وعقليتها التي تشطب بها المقالات ، لا تقف عند هذا الحد فحسب .. ولكن تتعداها – ويا للخزي – حتى الى المواضيع التي تتعلق باسرائيل ! فقد شطبت الرقابة مؤخراً فقرة من حديث لأنور السادات اثناء مروره بالبحرين في الفترة الاخـــيرة .. هذه الفقرة هي قوله : (بأنه يتمنى ان تقوم اسرائيل بتنفيذ تهديدها بهجوم الربيع الذي سوف لن تكون نتيجته الا دمار اسرائيل) .

تصوروا هذا ايها الناس .. ثم تصوروا الى اي حـــد تحاربنا الرقابة في افكارنا وفي معتقداتنا .. نعم .. حتى اسرائيل ؟! ممنوع علينا ان نشير اليها .. او ان نشير الى ان هناك حرباً بيننا وبينها ..

فيا للعار .. ويا للخزي .. ويا للفضيحة .. وبارك الله في همة المـؤولين .. وفي وطنية الرقباء .. وسحقاً لك ايها الشعب المجاهد المناضل من اجل حريتك ومن اجل بلادك ..

الذين يخافون من الاوهام

(عجبت لمن لا يجد القوت في بيته كيف لا يخرج شاهراً سيفه)

ابو ذر الغفاري

ما ان تقوم حركة او انتفاضة وطنية في هذا الشرق العربي ، لغرض الاصلاح الا ويتهم اصحابها والقائمون بها ، بانهم اما محرضون على الفوضى او شيوعيون تحركهم ايد خارجية شيوعية . ويجري ذلك بصورة واضحة في البلاد التي ابتليت بذلك النوع من الحكام النفعيين الاقطاعيين والمسيرين بارادة المستعمر ، الذين لا تتوفر سعادتهم الا على شقاء وتعاسة شعوبهم . بحيث يرون نذير الخطر على نفوذهم في كل صوت يرتفع مطالباً بالحرية والعدالة ، وهذا النوع من الحكام الذين تعوزهم ثقة ومساندة شعوبهم لا يقوون على الوقوف والصمود الا متى ساندتهم قوى استعمارية غاشمة لاتؤمن بابسط حقوق الانسان ولا تقر شرعية حرية الشعوب في تقرير مصيرها ، وكل همها ان تستنزف خيرات بلدان هذه الشعوب وتمتص دماء ابنائها لتتركهم صرعى الفقر والجهل والمرض .

وهكذا نجد ان ما يهم هؤلاء المستعمرين حين يبعثون الى بلداننا برسلهم من صحفيين وبرلمانيين ، هو ان يتثبتوا مما اذا كانت هناك ثمة صلة بين انتفاضة شعوب هذه البلدان وبين الشبح الذي اصبح يقض مضاجعهم ، واخذ يغزو مناطق نفوذهم بطرق ووسائل تختلف اختلافاً كبيراً عن طرقهم ووسائلهم ، اما مطالب هذه الشعوب وقضاياهم الوطنية فلتذهب الى الجحيم طالما انهم مطمئنون الى ان هذا الشبح لا يزال بعيداً عن هذه المناطق .

واننا لنستغرب من ان يتجاهل هؤلاء ان الشيوعية في كل مكان انما تتسرب الى البيئات الفاسدة ذات التحكم الفردي حيث تجد لها مرتعاً خصيباً .

ان الشيء الذي يتعامى عنه هؤلاء المستعمرون ورسلهم ، هو ان العامل الاساسي لوقف هذا الغزو لا يتحقق بمساندة الفساد والاقطاع ولا باتخاذ نفس



الاساليب العقيمة البالية ، وانما بتحقيق عدالة اجتماعية واعتراف بحق هـذه الشعوب المستيقظة في حكم نفسها وادارة شؤونها ، ومن ثم التعامل معها على اساس المصالح المتبادلة العادلة .

ان ارسال البوارج وحشد الجنود لم يجد نفعاً في اخماد حركات الشعوب التحررية حينما اصرت عليه فرنسا في الهند الصينية وحين تصر على اتخاذه اليوم في الجزائر العربية الباسلة ولم يغير المصير المحتوم حينما حاربت من اجله هولندا الشعب الاندونيسي الحر ، ومثل هـذا المصير هو الذي ستنتهي اليه حتماً السياسة الاستعمارية الخرقاء في كل بلد تحله .

وهنا في البحرين نود ان نطلقها صريحة مدوية لا يشوبها الغموض ولا يكتنفها الابهام ، باننا قوم مؤمنون بحقنا وان حركتنا ليست شيوعية وانما هي صادرة من اعماق شعبنا الناهض الكريم ، ولم يكن الفضل في انتفاضتنا لاي عنصر اجنبي من قريب او بعيد ولقد سارت هـذه الحركة التحررية في طريقها السوي يدفعها الايمان بعدالة قضيتها وحق هذا الشعب في نيل حياة حرة كريمة يصبو اليها ، وهو لا بد محققها بمشيئة الله وعونه .

حققوا مطالب العمال العادلة

كان تأليف نقابة للعمال وسن قانون عادل للعمل مـن مطالب الشعب الرئيسية التي تقدم بها ممثلوه الى المسؤولين ، والتي تدل على ما تحتله القضية العمالية من مكانة بارزة بين قضايا المجتمع الاخرى . ولا غرو اذا ما اعتبر الشعب ان اي حل لتلك القضايا لايتضمن انصاف الطبقةالعاملة والاعتراف لها بحقوقها الثابتة ، هو حل مبتور لا يرضى به ولا يقره .

اخذت الهيئة على عاتقها منذ البدء مهمة تكتيل القوى العاملة في البلاد وتنظيمها وكان من ثمرة ذلك ان ظهرت الى الوجود اولى التشكيلات العمالية في تاريخ هذه البلاد باسم « اتحاد العمل البحراني » الذي يمثل جميع الايدي الوطنية العاملة .

لقد كان المنتظر ان يتم اصدار قانون العمل والاعتراف الرسمي بحق العمال في تشكيل نقاباتهم الموحدة قبل انتهاء العام الميلادي المنصرم ، ولكن تشدد بعض أصحاب العمل المدللين وتمسكهم بوجهة نظرهم الاستغلالية كل ذلك أدى الى تأخير هذا القانون وعدم الفراغ منه حتى الآن . ان هذا التلكؤ في اصدار قانون العمل قد ادى الى ازدياد استياء العمال وتذمرهم نتيجة لضياع حقوقهم وعدم اتاحة المجال امامهم للدفاع عن وجهة نظرهم فيما يتعلق بخلافات العمل المتزايدة . فاذا اضيف الى ذلك تعنت الشركات الاحتكارية وما ترهق به العمال الوطنيين من ظلم فادح ولجوئها الى تفضيل الاجانب عليهم في الوظائف ، وانتشار البطالة تبعاً لذلك ، ادركنا مدى الآثار السيئة التي تترتب على تساهل المسؤولين وتباطئهم في معالجة الوضع ..

لقد اصدرت الحكومة اعلانها المؤرخ ٤ رجب ١٣٧٥ وذلك اثناء اشتداد الازمة العمالية، والذي وعدت فيه بتحسين مستوى العمال البحرانيين وتعديل شروط العمل لصالح العمال بصفة عامه ومنحهم تعويضات عادلة عن اصابات العمل ، ولكن الحكومة بدلا من ان تتدخل جدياً لانصاف العمال والاعتراف بحقوقهم نجد انها لا تريد ان تقدم على تحقيق شيء من هذا القبيل ، الا بعد ان يحظى ذلك بموافقة اصحاب العمل المدللين اياهم ؟! وهو مبدأ غير صحيح ، وغير عادل ، ولا يتمشى مع واجب الحكومات المسؤولة عن حفظ مصالح المواطنين . والمعروف ان اصحاب العمل ، وأية جهة اخرى لها مصلحة خاصة في بقاء وضع معين على فساده ، لا يمكن ان يوافقوا طواعية على تحقيق شيء يتعارض مع مصالحهم او يحد من تصرفاتهم التعسفية تجاه العمال والتي ليس هناك حتى الآن من يحاسبهم عليها .

لذلك فان وقوف الحكومة موقف المحايد المتفرج من قضية اجتماعية هامة كقضية العمال ، وعدم تدخلها لحماية الطبقة العاملة ، ان دل على شيء فانما يدل على عدم جديتها في تنفيذ هذا الامر ، وبالتالي خضوعها لرغبات واتجاهات اصحاب العمل .

لقد اصدر العمال مؤخراً بيانهم المؤرخ في ٢٣ فبراير ١٩٥٦ والذي تضمن التعبير عن وجهة نظرهم في عدد من النقاط المتعلقة بقانون العمل والنقابة ، وقد سلمت نسخة ممضاة منه الى الحكومة ، فماذا فعلت لانصافهم ؟

ان هيئة الاتحاد الوطني ومن ورائها شعب البحرين كله ، تؤيد مطالب العمال كل التأييد وتضم صوتها الى اصواتهم ، وهي ستظل دائماً حريصة على ان تجاب مطالب العمال ، ويعترف لهم بحقوقهم المشروعة .

(اعطوا العامل حقه قبل ان يجف عرقه)

(حديث شريف)

الاخبار

نص البرقيات المتبادلة ، النادي الثقافي القومي ، نادي المعلمين ، خالد احمد المشاري

الكويت

هيئة الاتحاد الوطني البحرين

انهيار الاستعمار في الوطن العربي ، وانهزاماته المتكررة نتيجة طبيعية لتبني الشعب العربي الشعور المتحرر . مساهمتكم الرائعة بالنضال ضد الاستعمار مظهر يدل على وحدة النضال العربي ، وخطوتكم العظيمة خادمة لنهضة الخليج العربي ، ومجده . نحيي فيكم البطولة وضربكم المثل الرائع بالتكاتف والتنظيم والمثابرة . نهنئكم ونهتف معاً عاشت وحدة الامة العربية، عاش نضال الشعب العربي ، ضد الاستعمار ، عاشت الامة العربية حرة مستقلة .

النادي الثقافي القومي

الجواب

النادي الثقافي القومي - الكويت

كان لبرقيتكم صداها الكبير واثرها البالغ المشجع لشعب البحرين ، للمضي قدماً في مجال النضال العربي المشترك ، وتحرير هذا الجزء من الوطن العربي الاكبر من براثن الاستعمار وبقايا الاقطاعية البغيضة . ان شعب البحرين ليعتز بتأييد شعوب العالم العربي ، وفي طليعتها شعب الكويت الشقيق ، كما انه ليتطلع الى اليوم الذي تتحقق فيه للعالم العربي وحدته الشاملة واستقلاله الكامل تحت راية عربية واحدة . نشكركم اجمل الشكر ، ونرجو ان يواصل النادي الثقافي القومي جهوده الصادقة المثمرة لتحقيق اماني العرب القومية .

عاشت الامة العربية ، وعاش نضال شعب الكويت الشقيق .

هيئة الاتحاد الوطني

البصرة

رئيس الهيئة التنفيذية — البحرين

نهنئكم على هذا الفوز المبين ، دمتم موفقين .

خالد احمد المشاري

الجواب

خالد احمد المشاري - البصرة

كان لبرقيتكم عظيم الاثر في نفوس شعب البحرين ، حفظكم الله انصاراً للحرية والعروبة .

هيئة الاتحاد الوطني

الكويت

الاتحاد الوطني — الكويت

انتصار الشعب البحراني الرائع على الاستعمار والاقطاع ، انتصار للحرية والديمقراطية في الخليج العربي وانتصار لنا ، عاشت وحدة الشعب البحراني الشقيق ، عاش الكفاح المشترك للشعوب العربية .

نادي المعلمين بالكويت

الجواب

نادي المعلمين بالكويت

نحيي فيكم الحرية الدافقة والشعور العربي الفياض ، لقد غمر شعب البحرين موجة اكبار واجلال عند اطلاعه على برقيتكم، عشتم انصاراً للجهاد والكفاح وعاش شعب الكويت الشقيق حراً ، ونبراساً للحرية، عاشت وحدة العرب.

— هيئة الاتحاد الوطني —

الأخبـــار

١ — يدرس اتحاد العمل البحراني مشروع انشاء جمعيـة تعاونية لتشييد بيوت سكنية للعمال وتحسين بيوت العمال الحالية التي يمتلكونها ، بحيث تتوفر فيها وسائل الراحة والصحة .

٢ — حفل هذا الاسبوع بنشاط مفتعل من قبل الحكومةفي صورة اذاعة بيانات وتوزيع نشرات مغفلة من الامضاء والتاريخ ، يضاف الى ذلك ما جاء في نشرتها الرسمية الاخيرة ، ونحن نتساءل ما الغاية من هذه المناورات التي ان دلت على شيء فانما تدل على محاولة فاشلة لذر الرماد في العيون ، فيالوقت الذي يتجاهل فيه المسؤولون مطالب الشعب ويحاولون جهدهم التخلص من تنفيذ ما اتفق عليه بالروح التعاونية اللازمة . والهيئة قد تقدمت بمذكرات وتبادلت عدة رسائل مع حاكم البلاد ، فيهـــا الرد الوافي على هذه البيانات وستنشرها على الشعب الكريم في بيانها القادم .

٣ — بدأ اتحاد العمل البحراني في اجراء انتخابات مجلس الادارة . وقد باشرت لجنة الانتخابات عملها بالفعل والهيئة ترجو من جميع العمال ان يتعاونوا مع لجنة الانتخابات لاداء مهمتها بصورة صحيحة ، حتى يستطيع المجلس الجديد ان يزاول نشاطه ويحقق براجه الواسعة معتمداً على ثقة العمال فيه وتأييدهم .

بيان رقم (٢)

ايها المواطنون الاحرار :

تجتاز حركتنا الشعبية الآن مرحلة دقيقة تستوجب تكتيل القوى وتجنيد جميع العناصر المخلصة في البلاد للعمل من اجل استكمال القوات الاساسية للحياة الكريمة التي ينشدها شعبنا المناضل .

ان هذه المرحلة تتطلب بذلاً متواصلا ونضالاً لا يتطرق اليه الوهن وخاصة من قبل الفئة الواعية التي يقع عليها العبء الاكبر في قيادة الجماهير وتدريبها على اساليب الكفاح عن طريق المشاركة الفعلية .

قد يبدو لبعض المواطنين ان حركتنا تسير ببطء وتراخ ، ونحن نود ان نؤكد لهؤلاء المواطنين ان وقت ارتجال الاعمال وكشف المخطط قد مضى ، وآن لنا ان نعمل بصمت وان ندرس بروية جميع الخطوات التي نزمع الاقدام عليها لكي نضمن الحصول على نتائج ايجابية فعالة . ولهذا قد تطول الفترات بين بلاغ او بيان وآخر ولكن هذا لا يعني قطعاً ان الفتور قد تسرب الى حركتنا وانما نحن نعمل ليل نهار للسير بقضيتنا الى الغاية المرسومة .

وبعد ، كنا قد وعدناكم بنشر الرسائل والمذكرات المتبادلة بين هيئتكم وبين صاحب العظمة حاكم البلاد وها نحن نفي بهذا العهد فننشرها عليكم في هذا البيان لتكونوا على علم تام بجميع المراحل التي تجتازها قضيتكم العادلة . والله ولي التوفيق .

هيئة الاتحاد الوطني

هيئة الاتحاد الوطني

البحرين

التاريخ : ٢٧ / ٣ / ١٩٥٦

حضرة صاحب العظمة الشيخ سلمان بن حمد الخليفة حاكم البحرين المعظم،

تحية واجلالا ،

يسر هيئة الاتحاد الوطني ان تتقدم لعظمتكم بهذه المذكرة بعد ان تم الاعتراف بها رسميا من قبل حكومة عظمتكم، ولها وطيد الامل ان تعاونها السلطات على المضي قدما نحو اصلاح الاوضاع في بلادنا العزيزة واشاعة الهدوء والطمأنينة بين المواطنين والقضاء النهائي على هذا التوتر والجفاء السائدين بين الشعب والحكومة .

اننا على ضوء ما لمسناه من عظمتكم ، واعتماداً على ما جاء في كلمتكم الكريمة التي وجهتموها لممثلي هذه الهيئة حين اجتماعهم بكم وما ابديتموه من استعداد عظمتكم للقيام بالاصلاحات العامة التي ينتظر الشعب تحقيقها ، نتقدم لعظمتكم طالبين مناقشة النقاط الآتية وتصديقها كي تتمشى ورغبات شعبكم وآماله .

المجلس الاداري

اولاً : كنا نتوخى ان يشكل هذا المجلس طبقاً للمبدأ الذي تقرر الاخذ به في تشكيل المجالس الاخرى كمجلسي المعارف والصحة ، وهو المبدأ القاضي بتمثيل الشعب فيها، غير ان تشكيله جاء خلافاً لما كنا نتوقع. ونظراً للتجارب التي مرت بالحكومة في السابق مراراً وتكراراً من محاولتها تشكيل عدد من اللجان دون الاخذ بهذه القاعدة ، وما لاقته من اخفاق في اداء مهمتها ، نتيجة لعدم تعاون الناس معها ، فاننا نقترح ان يعاد النظر يا صاحب العظمة في تشكيل هذا المجلس حتى يحقق الاغراض التي انشىء من اجلها .

ثانيـاً : ان من الامور التي نأخذها على تشكيل هـذا المجلس ، اشراك بعض رؤساء الدوائر فيه ، بينما تنص لائحـة صلاحياته على ان من حقه ان يستدعي اي موظـف مهما كان مركزه لمناقشته في اي شأن من شؤون دائرته . فمن اذاً سيتولى المناقشة مـع رؤساء الدوائر الذين يضمهم هذا المجلس ؟ ثم كيف يجوز لرئيس دائرة ما ان يتولى مناقشة رئيس دائرة اخرى ؟ وكذلك كيف يجوز ان يتولى رئيس اية دائرة النظر في اي شكوى قد يرفعها احد موظفي دائرته ضده .

ثالثـاً : لم تحدد الحكومة متى ستنتهي فترة العضوية في هذا المجلس ، اذ ان المتبع عند تشكيل اي مجلس تحديد مدة العضوية فيه .

رابعاً : كيف يصح لهذاالمجلس دعوة اي موظف من دائرتي المعارف والصحة في الوقت الذي يشرف على كل من الدائرتـين مجلس مستقل استقلالاً اداريا وماليا كاملا ؟

مجلس المعارف

كان لاعـلان عظمتكم الصادر بتاريخ ١٢ ربيع الاول بخصوص تشكيل المجالس وغيرها صدى طيباً في نفوس جميع المواطنين ، وقد عبروا عن ذلك باقبالهم الكبير على الاشتراك في انتخابات مجلس المعارف ، وكان الجميع يترقبون بدء اعمال هذا المجلس بفارغ صبر كبداية طيبة للتعاون المنشود بـين الشعب والحكومة ، ولكن تعيينات الحكومة جاءت غير متمشية مع رغبته للاسباب التالية :

اولاً : ان المتفق عليه حسب الاعلان المذكور ان تكون العضوية في هـذا المجلس مناصفة بينما عينت الحكومة سبعة اعضاء بدلا من ستة .

ثانيـاً : لم تكن هناك اشارة في الاتفاق الى تعيـين رئيس للمجلس ، ومعنى ذلك ان هذا الامر سيترك للمجلس نفسه حينما يضع لائحته الداخلية.

ثالثـاً : اشترطت الحكومة قبل اجراء الانتخابات عـدم ترشيح اي موظف

حكومي لعضوية هذا المجلس وغيره ، بينما عينت بعض موظفيها في مجلس المعارف وهذا مخالف للمبدأ الذي اشترطته الحكومة .

رابعاً : من بين من عينتهم الحكومة شخص لم يفز في الانتخابات لمجلس المعارف ، بينما المتعارف عليه في بلدان العالم المتحضر ان من يسقط في انتخابات مجلس ما لا يجوز تعيينه في المجلس نفسه .

خامساً : ان اي مجلس يشكل لادارة مرفق عام يجب ان يتوفر فيه الانسجام والتعاون بين اعضائه ، ليحقق الاغراض التي اوجد من اجلها ، وان يعمل المنتخبون والمعينون لا على اساس كتلتين متضاربتين بل كوحدة منسجمة متماسكة فرضها الصالح العام . ولما كان من بين من عينتهم الحكومة شخص معروف عنه انه تنقصه روح الانسجام والتعاون مع الآخرين ونعني به حسن بن الحاج عبد الرسول بن رجب لهذا نرجو من عظمتكم اعادة النظر في امر تعيينه .

وبناء على ما تقدم فاننا نلتمس من عظمتكم ان تعيروا هذه النقاط التي اوضحناها اعلاه عنايتكم البالغة حتى يمكن ان يسير المجلس وغيره من المجالس الاخرى في سبيلها نحو الهدف المنشود .

الصحافة :

ان الصحافة بوضعها الحاضر الذي يحتم عليها ان تمر موادها من بين يدي لجنة الرقابة المعينة من قبل حكومة عظمتكم ، هذه الصحافة تجد نفسها عاجزة عن أن تؤدي المهمة النبيلة التي انشئت من اجلها .

ان لجنة الرقابة تتعسف كثيرا في مراقبة المواد الى حد لا نعتقد ان عظمتكم يسمح به او يقره ، كما وان اجراءات هذه الرقابة تتعارض وقانون الصحافة الذي اصدرته الحكومة ، واننا لنسوق لعظمتكم مثلاً بسيطاً وهو ان احدى الصحف ارادت ان تنتقد كتيباً للحساب جاءت عملياته مغلوطة ، فمنعتها الرقابة من نشر ذلك ، كما انها لا تسمح لنقد او توجيه اية ادارة حكومية مما لا

يتفق والصالح العام . هذا ولدينا من الأمثلة الشيء الكثير مما نستطيع ان نبرهن به على شدة تعسف الرقابةمن دون اية مبررات معقولة . لهذا فاننا نلتمس من عظمتكم الغاءها بحيث تتمتع الصحافة بالحرية اللازمةفي حدود قانون الصحافة الذي اصدرته حكومة عظمتكم في السنة الماضية الى ان تنظم واجباتها والتزاماتها من قبل الخبير القانوني حين وضعه قوانين البلاد المطلوبة .

شرطة من الخارج :

لقد تلقى الشعب بارتياح عظيم تكذيب الحكومة للاشاعات التي ترددت حول جلب شرطة من العراق واننا لنأمل ان تصدر حكومة عظمتكم اعلانا صريحا يؤكد عدم جلب شرطة من الخارج مهما كانت جنسياتهم ، كما اننا نرجو في نفس الوقت ان تسعى الحكومة لاستبدال الشرطة الاجانب المستخدمين الآن في جهاز الشرطة بغيرهم من المواطنين لأسباب متعددة، منها عدم ارهاق الميزانية بمصاريف باهظة وتشغيل المتعطلين من ابناء البلاد ، كما انه لم تجر العادة البتة في بلدان العالم المتحضر ان تستخدم حكومات هذه البلدان شرطة اجانب في جهاز امنها ، تلافيا لما قد يحدث من نفور واحتكاك بين الشرطي الاجنبي والمواطن لتباين العادات واختلاف الطباع كما حدث امامبلدية المنامة يوم ١١ مارس١٩٥٦ .

هذا ولنا وطيد الامل في حسن تصريف عظمتكم للامور وكل ما نرجوه هو ان تتحقق اماني شعبكم ورغباته في ظل عظمتكم وعهدكم الميمون ، اطال الله عمر عظمتكم وجعلكم ذخراً لابناء هذه البلاد .

المخلصون

تواقيع

هيئة الاتحاد الوطني

البحرين

التاريخ ٢٧ / ٣ / ١٩٥٦

حضرة صاحب العظمة الشيخ سلمان بن حمد الخليفة حاكم البحرين المعظم،

تحية واجلالا ،

اننا نرفع هذه الرسالة الى عظمتكم بناء على ما لمحناه من استياء عام في نفوس الناس وذلك بخصوص الاجراء الذي اتخذته الحكومة في قضيتي حميد بن صباح ومحمد بن حاج علي عبد العال والحكم الذي اصدرته بحقهما، اذ ان هذا الاجراء مخالف لما نص عليه اعلان الحكومة رقم ٥٦/١٦ الصادر في ١٦ / ٣ / ٥٦ الموافق ٤ / ٨ / ٧٥ والذي يقضي بأن تتولى التحقيق في الحوادث التي حدثت بين الثاني والسادس عشر من شهر مارس ١٩٥٦ – لجنة خاصة صدر اعلان من قبل الحكومة بتشكيلها .

اننا لا نمارض حق الحكومة في تقديم اي شخص للمحاكمة اذا كان هناك سبب يدعو لذلك ، وان يأخذ العدل مجراه . ولكن اعتراضنا منصب اولاً على ان هاتين الحادثتين تدخلان في نطاق اختصاص اللجنة المذكورة اعلاه حيث ان كلا منهما قد وقع في خلال الفترة المنصص عليها في الاعلان .

اما الامر الثاني الذي اثار استياء الناس ، فهو اشتراك قومندان الشرطة السابق المستر « تشارلس بلكريف » الذي جرت الحوادث اثناء توليه هذا المنصب ، في محاكمة هذين الشخصين ، اذ ان قومندان الشرطة بحكم منصبه مسؤول سواء بصورة مباشرة او غير مباشرة ، في تصرفات رجال الامن في جميع الحوادث التي اثارتها حادثة اطلاق النار من قبل الشرطة على الشعب امام بناية البلدية يوم ١١ مارس ١٩٥٦ . فكيف يجيز القانون والضمير القضائي لشخص له صلة بقضية معينة ان يتولى مهمة القضاء في تلك القضية بالذات ؟

هذا ولنا وطيد الامل يا صاحب المظمة ان تعيروا هاتين القضيتين اهتمامكم باحالتها الى لجنة التحقيق لكي تأخذا مجراهما الطبيعي .

سلمان بن حمد آل خليفه

حاكم البحرين

التاريخ ٢١ شعبان ١٣٧٥ ـ ٢ ابريل ١٩٥٦
الرقم ١٤٣٦ / ١٣٧٥

حضرات الافاضل الكرام هيئة الاتحاد الوطني المحترمين .

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

وصلنا كتابكم المؤرخ ٢٧ / ٣ / ٥٦ وعليه نفيدكم ان تحضروا لدى المجلس الاداري في باب البحرين في الساعة العاشرة افرنجية من صباح يوم الثلاثاء (غداً) الموافق ٢٢ شعبان ١٣٧٥ — ٣ ابريل ١٩٥٦ فيما يختص بالنقاط التي قدمتموها في كتابكم المذكور .

هذا ما لزم والسلام .

سلمان بن حمد آل خليفة

هيئة الاتحاد الوطني

البحرين

العدد ٣ / ح / ١٩٥٦
التاريخ ٣ / ٤ / ١٩٥٦

حضرة صاحب العظمة الشيخ سلمان بن حمد خليفة حاكم البحرين المعظم ،

سلاماً واجلالاً :

تلقينا كتاب عظمتكم رقم ١٤٣٦ / ١٣٧٥ المؤرخ في ٢١ شعبان ١٣٧٥

الموافق ٢ ابريل ١٩٥٦ وجواباً عليه نفيدعظمتكم ان تشكيل المجلس الاداري كما سبق واوضحناه في مذكرتنا الاخيرة جاء مغايراً لرغبة الشعب التي تمثلها ، ونرى انفسنا ملزمين بتحقيقها دائماً ومخالفاً للمبدأ الذي اقرته عظمتكم ، باشراك الشعب في المجالس التي تشكل لادارة شئون البلاد ، يضاف الى ذلك ان الاعتراض على تشكيل هذا المجلس هو اولى النقاط التي اثرناها في مذكرتنا المشار اليها وقد سقنا الادلة على عدم صحة هذا التشكيل .

لهذا فاننا نعتذر يا صاحب العظمة عن الاجتماع بالمجلس المذكور ، ونبدي استعدادنا دائماً للاجتماع بعظمتكم للوصول الى الحلول المرضية التي من شأنها ان تحقق التعاون المثمر بين الشعب والحكومة . ولا نزال ننتظر جواب عظمتكم على مذكرتنا المؤرخة ٢٧ / ٣ / ١٩٥٦ .

هذا وتفضلوا بقبول فائق التحية وعظيم التقدير .

المخلصون

تواقيع

ديوان حاكم البحرين

الرقم ١٤٧٦ / ١٣٧٥

التاريخ ٢٨ شعبان ١٣٧٥

الموافق ٩ ابريل ١٩٥٦

حضرات الافاضل اعضاء هيئة الاتحاد الوطني المحترمين

بعد التحية :

اشارة الى كتابكم رقم ٣ ـ ٥٦ بتاريخ ٣ / ٤ / ٥٦ بما يتعلق بالمجلس الاداري نفيدكم :

اولاً : ان اساس تشكيل هذا المجلس يختلف عن الاسس التي تم على اثرها الموافقة على تشكيل مجلس الصحة والمعارف . ان التعليم والصحة وشؤون البلدية من الامور التي تمس الجمهور مباشرة وقد رأينا ان يشرك ابناء الوطن في مهمة وضع تسيير سياسة تلك المجالس رغبة في خلق روح التعاون بين الحكومة والشعب .

ثانياً : ان تشكيل هذا المجلس جاء للاعتبارات التالية : ان الجهاز الحكومي نتيجة لشد البلاد والحركة الاصلاحية التي يجري تنفيذها اخذ يتوسع ويتشعب ومن الطبيعي ان يشكل مجلس من الجهاز نفسه لتنسيق اعماله وصلاحياته لذلك ارتأينا ان نشكل هذا المجلس على الاسس التي اعلنا عنها وما هو الا امتداد سلطتنا ليس الا . ان هذا المجلس حسب مراسيم تشكيله يجب ان ينبثق عن الجهاز الحكومي حتى يقوم ببحث مانقدمه له وتنفيذ ما نقره ، وقد رئي ان يكون مجلساً مؤلفاً من عدة اشخاص من ذلك الجهاز حتى تكون فائدته اعم وآراؤه اكثر عمقاً وتمناً .

ثالثاً : اننا وافقنا على السماح لتأليف هيئات من قبل افراد الشعب تمثل مصالحها وتقدم اقتراحاتها للحكومة لذلك عمدنا الى تشكيل هذا الجهاز لاستلام تلك الاقتراحات ودراستها ورفعها لنا للنظر فيها .

رابعاً : اننا قادمون على برنامج اصلاحي لرفع مستوى البلاد وقد وافقنا على كثير من النقاط الاصلاحية التي قدمت لنا كما اننا رأينا في الوقت نفسه ان تتخذ الخطوات الملائمة لتنفيذ ذلك البرنامج ومنها هذا المجلس . ان هذا البرنامج الاصلاحي يحتاج الى تعاون متبادل بين الحكومة وابناء البلاد فيجب ان تظهروا استعدادكم للتعاون التام مع الحكومة ، وعليه فاننا نرى ان رفضكم للاجتماع بالمجلس الاداري الذي يمثلنا كما ذكرنا آنفاً لا تتمشى وروح التعاونية اللازمة والتي اشرتم اليها في كتابكم الاخير .

خامساً : كما ذكرنا سابقاً في اعلاننا الرسمي الصادر بتاريخ ١٠ ربيع الاول عن مجلسي المعارف والصحة سيتمتعان باستقلالها التام في تسيير امور تلك الدائرتين في الحدود التي نص عليها ذلك الاعلان .

هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سلمان بن حمد آل خليفة

هيئة الاتحاد الوطني

البحرين

التاريخ : ١٥ / ٤ / ١٩٥٦

حضرة صاحب العظمة السر الشيخ سلمان بن حمد الخليفة حاكم البحرين المعظم

تحية وسلاماً ،

جواباً على كتابكم رقم ١٤٧٦ / ١٣٧٥ المؤرخ في ٢٨ شعبان ١٣٧٥ الموافق ٩ ابريل ١٩٥٦ ، نتشرف بان نرفع الى عظمتكم الملاحظات التالية حول ما ورد فيه :

اولا : بخصوص ما ذكرتم عن الاساس الذي شكل عليه المجلس واختلافه عن الاسس التي وضعت لتشكيل المجالس الاخرى ، فاننا لا نجد مبرراً لهذا الاختلاف ، اذا كان منشأ هذا الاختلاف صلته المباشرة بصالح الشعب ، وذلك لان هذا المجلس اكثر مساساً بمصلحة الشعب من المجالس الاخرى بناء على ما جاء في مرسوم تشكيله . اما اذا كانت الغاية من هذا المجلس ادارية بحتة لتنسيق الجهاز الحكومي كما ذكرتم ، فاننا لا نرى اية صلة مباشرة للشعب ، ونستغرب طلب عظمتكم لنا بالاجتماع به وبحث امور من صميم شؤون الشعب وهو لا يملك حيالها ابراماً او نقضاً .

ثانيـاً : ذكرتم ان تقدم البلاد والحركة الاصلاحية التي يجري تنفيذها هي التي اقتضت ان يشكل هذا المجلس ونحن نرى ان اي اصـلاح حقيقي لا يمكن ان يأتي الا عن طريق واحد ، الا وهو اشراك الشعب مباشرة في ادارة شئونه ، وهذا هو الطريق الذي سلكته جميع البلدان في حركاتها الاصلاحية . فما الذي يدعو الى الانصراف عن اتباع هـــذا المبدأ الاصلاحي القويم ؟

ان حركة الشعب تهدف الى ادخال الروح الديمقراطية في الجهاز الاداري للبلاد ، كخطوة مبدئية للتدرج الى الحياة البرلمانية ، الـــتي ينشدها شعبكم الكريم ، خصوصاً وان الجهاز الاداري الحالي يفتقر لمثل هذه الروح . ولذلك جاء اعتراضنا على هذا المجلس لانه مجـــرد تعقيد لنظام اثبتت التجارب عدم صلاحه لبعده كل البعد عـــن تلك الروح الديمقراطية .

ثالثاً : بما ان مرسوم تشكيل هذا المجلس نص على انه لا يملك سلطة تنفيذية وبما ان معظم اعضائه مرؤوسين للسلطة الفردية التي تهيمن على الاداة الحكومية ، مضافاً الى ذلك ما عرف عنهم انهم ليسوا الا اداة طيعة في تنفيذ سياسة فاسدة ضجت البلاد من سوئها ، ولم يعرف عنهم طيلة مدة خدمتهم انهم انجزوا اي مشروع في مصلحة هذا الشعب . فاننا عاجزون عن ادراك ما يمكن ان ينتج من مثل هذا المجلس من خـــير للشعب .

رابعاً : ذكرتم ان هذا المجلس ما هو الا امتداد لسلطتكم بينما هو كما ذكرتم لا يملك سلطة للتنفيذ ، وقلما يستطيع ان يرفع المقترحات التي تقدم له من الهيئات الشعبية لعظمتكم ، وفي هذا تعقيد نعتقد ان الحكومة والشعب في غنى عنه ، وفي استطاعته – الشعب – ان يرفع مقترحاته ومطالبه رأساً لعظمتكم ، وذكرتم ان هذا المجلس يمثلكم وما دام لا يملك سلطة التنفيذ فلا يصح ان يكون ممثلا لعظمتكم .

خامساً : هذا ونلفت نظر عظمتكم الى بقية المآخذ التي اوردناها على تشكيل هذا المجلس في مذكرتنا المؤرخة ٢٧ / ٣ / ٥٦ والتي لم تشيروا اليها في جوابكم الكريم .

سادساً : لقد جاء في الفقرة الرابعة من كتاب عظمتكم اشارة للتعاون الذي تنشدونه بين الشعب والحكومة ، واننا لنتوق الى ذلك من صميم افئدتنا ، ونرجو ان تظهر الحكومة نفس الاستعداد مقروناً ببعد النظر في معالجة الامور وتحقيق ما يستهدفه شعبكم الكريم .

هذا ونحن لا زلنا ننتظر اجابة عظمتكم على مذكرتنا المؤرخة ٥٦/٣/٢٧ والمتضمنة بعض مطالب شعبكم العاجلة .

وتفضلوا يا صاحب العظمة بقبول ازكى التحية وخالص الاحترام ،

المخلصون

تواقيع

بيان رقم (٣)

هذا هو بياننا الثالث نقدمه الى مواطنينا الاحرار وفيه نلتقي معهم على صعيد من الصراحة التي اعتدنا ان نعالج بها قضايانا ومشكلاتنا بروح ملؤها التفاؤل بانتصار حركتنا والثقة الراسخة بقدرة هذا الشعب على المضي في نضاله المقدس من اجل استكمال مقومات حياته .

هيئة الاتحاد الوطني

تحريراً في ٢٨ ذي القعدة ١٣٧٥

الموافق ٦ يوليو ١٩٥٦

قصة المفاوضات

كان لالتفاف الشعب حول حركته واصراره على ان ينال حقه المشروع في تسيير امور بلاده اسوة بغيره من الشعوب الواعية ، ومواقفه المشهورة التي وقفها في مناسبات عديدة اثر كبير اضطر المسؤولين الى الاعتراف بهيئة الاتحاد الوطني على انها ممثلة للشعب ومعبرة عن اتجاهاته ورغباته .

وقد كنا نفهم ان الاعتراف بالهيئة هو في واقع الامر اعتراف بشعب البحرين الامر الذي يترتب عليه اشراك هـذا الشعب اشراكاً فعلياً في توجيه الاداة الحكومية التي تتصل اتصالاً مباشراً بجميع اموره ومصالحه الحيوية .

وبهذا المفهوم وعلى هذا الاساس تقدمنا بمذكرات عديدة الى حاكم البلاد ، تناولنا فيها قضايا الساعة وعلى رأسها تمثيل الشعب في المجلس الاداري كمرحلة اولية نحو التدرج الى حكم ديمقراطي سليم وكحل للخروج من حالة التخبط التي تسير عليها اعمال الحكومة الارتجالية الانفرادية .

وبهذا المفهوم ايضاً قبلنا دعوة المسؤولين الى الدخول في مفاوضات حول تلك القضايا وقد حضرنا اربعة اجتماعات متتالية ، ابدينا خلالها روحاً تعاونية واقعية ، غير اننا ووجهنا بذات العقلية القديمة التي ترى في الشعب قطيعاً يساق الى مصيره على غير ارادة منه واختيار ، وتنكر عليه ابسط حقوقه حتى في تنفيذ تمثيل غير تام في مجلس كالمجلس الاداري ، الذي ما هو الا اداة استشارية محدودة الصلاحيات وليست لها اية سلطة تنفيذية في الوقت الذي يطمع فيه الشعب ان يمثل في مجلس تشريعي .

لقد ظهر لنا بوضوح من سير المفاوضات ، ان كل ما استهدفته الحكومة منها ، هو محاولة جرنا الى قبول تسوية تتعلق بامور سبق ان اتفق بشأنها حول مجلسي المعارف والصحة ، لتوهم الشعب انها اعترفت له بأمر كبير ! وفاتها ان الشعب على درجة من الوعي واليقظة تمكنانه من ادراك مثل هـذه المحاولات الفاشلة . اذ ان المعروف للجميع ان قضية مجلسي المعارف والصحة قد فرغ من

امرهما ، وكان من واجب المسؤولين تنفيذ ما اتفق عليه بشأنها في شهر اكتوبر الماضي ، لولا انهم وضعوا العقبات في وجهي المجلسين مما دعا اعضاء هذين المجلسين الى الامتناع عن حضورهما .

هذا وليعلم المسؤولون ان تمثيل الشعب في مجلس يوجه الاداة الحكومية قد اصبح عقيدة كل مواطن وهدف كل مخلص لبلاده ، فلا مفر لهم من اقرار ذلك ان كانوا حقيقة يستهدفون اصلاحاً واقعياً لا وهمياً ، ويرغبون رغبة صادقة في ان تبارح الشعب ريبة الماضي وشكوى الحاضر الى الثقة بمستقبل يؤمن للمواطنين جميعاً حياة كريمة ، وهذا حق بديهي لكل شعب بلغ ما بلغه شعبنا من نضج ووعي سياسي واجتماعي .

ان نور الفجر قد ارسل اشعته الوضاءة الوهاجة على هذا البلد الحبيب ، والشعب اصبح يقظاً واعياً لن يمكن تلك الايدي البغيضة التي اعتادت ان تمتد في الظلام ان تنال من وحدته او تثنيه عن بلوغ اهدافه ، كما ان التفكير السقيم الذي املى على المسؤولين توكيل مجلس سداه ولحمته من اتباعهم ، والسائرين في ركابهم ، محاولة فاشلة لسد باب التمثيل الصحيح امام الشعب ، في مجلس يشرف على جميع شؤون بلاده الداخلية ، بعد ان فرض عليهم هذا الشعب مبدأ تمثيله في مرفقين من مرافقها ، لا ينطلي على احد واننا لننصح المسؤولين بالاعتراف بالواقع المحتوم .

هذا ولكي نرسم للمواطنين صورة واضحة عما دار في جلسات المفاوضات وهي بالتأكيد تختلف عن الصورة التي حاولت الحكومة ان تموه بها على الشعب وتبرز الامور على غير حقيقتها فيما نشرته عن هذه المفاوضات ، فاننا سنتناول فيما يلي بايجاز ما دار في جلسات هذه المفاوضات .

١ ـــ حين حضرنا الجلسة الاولى من المفاوضات وجدنا ان الحاكم يصر على حضور مستشاره (شارلس بلكريف) هذه المفاوضات . متجاهلاً رغبة شعبه الاجماعية في اعفاء هذا المستشار من منصبه حالاً ، سجلنا اعتراضنا على حضوره مؤكدين هذه الرغبة التي نجد انفسنا دائماً وابداً ملزمين بتنفيذها .

٢ – مجلسا المعارف والصحة .

ان كل ما دار حول هذين المجلسين هو مطالبتنا المسؤولين بتنفيذ ما سبق وان اتفقنا عليه وإياهم بتاريخ ١١ ربيع الثاني ١٣٧٥ ، ولم نتناول بشأنهما اي امر جديد عدا موضوع التعيينات الذي تقرر ان يكون قيد البحث كما تنص عليه المادة (ج من الفقرة الثانية من محضر الجلسة الاولى).

٣ – الصحافة :

لقد طالبنا برفع الرقابة البغيضة عن كاهل صحافتنا لان حرية التعبير حق تؤيده الشرائع السماوية والانسانية وتقره المواثيق الدولية لحقوق الانسان . وطالبنا ايضاً بسن قانون عادل سليم بدلا من قانون الصحافة الحالي الرجعي الجائر مستهدفين من ذلك تمكين صحافتنا من اداء رسالتها على الوجه الاكمل . واتاحة المجال للمواطنين جميعاً معالجة مختلف شؤونهم عن طريق صحافة حرة في ظل قانون عادل ينظم شؤوننا .

اما عن ادعاء الحكومة باننا رفضنا التصديق على محضر الجلسة الاولى لان قانون الصحافة الحالية سيشمل بلاغاتنا ولاننا نطلب للهيئة نوعاً من المحاباة بالنسبة للقوانين والانظمة فادعاء باطل يثير الرثاء !!!

ان رفضنا التصديق على المحضر المشار اليه لم يكن باي حال من الاحوال يمت باي صلة الى ادعاء الحكومة هذا ، انما جاء لاحباط مؤامرتها التي حاكتها بقصد جرنا الى تجزئة القضايا التي اثرناها للبحث . هذه القضايا التي تشغل بال المواطنين جميعاً لاهميتها وخطورتها ، ولان التصديق على اتفاقية لا تشمل تعهداً مرضياً من جانب الحكومة بعدم تكرارها لمثل هذه الحماقات التي ترتكبها ، من سفك دماء الابرياء في الشوارع ، واطلاق النار عليهم بكل استهتار ، وعدم تقدير او مبالاة للمسؤولية الكبيرة التي تترتب على مثل هذه الاعمال ، ثم تجاهلها كيان هذا الشعب واصرارها على عدم تمثيله تمثيلا صحيحاً في ادارة شؤون بلاده الداخلية ، كل هذا دعانا الى رفض التوقيع على محضر كتب بطريقة مبتورة مقتضبة . ويشبه الى حد كبير اتفاقية من شأنها تجزئة هذه القضايا التي

اثرناها في مذكراتنا ، وتتعارض طريقة كتابته مع الاسس التي قبلنا على اساسها مبـدأ التفاوض . وفعلاً رفعنا للمسؤولين مذكرة نحتج فيها على طريقة تدوين محاضر هذه الجلسات ، وطالبنا بان تكتب بطريقة صحيحة يدون فيها كل ما يدور من بحث . فاذا ما تعذر على الحكومة الحصول على كاتب قدير يستطيع تدوين ذلك ، فان هـذه المحاضر لا قيمة لها وحين تصل المفاوضات الى غايتها يمكننا ان نوقع ما يتم الاتفاق عليه .

بقي امر استثناء بلاغاتنا وبياناتنا من قانون الصحافة الحالي . نحن حين طالبنا بتعديل هـذا القانون الجائر لم نكن نستهدف الحصول على استثناءات خاصة بالنسبة للقوانين والانظمة كما يدعون بل استهدفنا اقرار مبدأ سليم وهو ان قوانين الصحافة لا تشمل بيانات الهيئات ، خصوصاً وان هيئتنا تمثل شعباً باسره فاذا حق للحكومة ان تنشر ما تشاء فان الهيئة اولى بهذا الحق . مضافاً الى ذلك ان بلاغاتنا وبياناتنا لم تكن تخضع للرقابة البغيضة حين كانت قائمة تغتصب حرية التعبير من شعبنا فكيف تخضع لهذا القانون بعد ان رفعت هـذه الرقابة ؟

وهكذا وضعنا تعديلاً للقانون الحالي ريثما يسن القانون المطلوب ، وقد اقتبسنا التعديلات من القانون اللبناني لا من عدة قوانين كما يزعم المستر بيس . هـذا القانون الذي وضعه رجال جهابذة في القانون ، لا نعتقد ان المستر بيس في مركز يسمح له ان يطعن في درجاتهم العلمية ، وعلى هذا الاساس طالبنا بتشكيل لجنة تضع قانوناً شاملاً للصحافة تعرضه على الخبير القانوني الدكتور عبد الرزاق السنهوري حين حضوره ليبدي رأيه فيه ويقترح التعديلات القانونية اللازمة .

٤ – المجلس الاداري

حين عرضنا لبحث المجلس الاداري طالبنا بان يمثل الشعب فيه ، لكي يكون اداة نافعة فعالة ومزيلة لحالة التوتر ، ولأن تمثيل الشعب في مجلس يوجه

الاداة الحكومية ويشرف عليها حق من حقوقه التي لا يتنازل عنها ثم اوضحنا كل ما سبق واثرناه في مذكراتنا حول هذا الموضوع. وهي التي نشرناها عليكم في بيان سابق وحين سأل الحاكم : هل المجلس الاداري شكل من قبـــل بطلب من الجمهور ؟ أجبناه : بان عظمته قد شكله لانه ينفرد بجميع السلطات وهـذا لا يبرر البتة عدم اشراك الشعب فيه لانه يتصل اتصالا وثيقـــاً بشؤونه وينظم علاقته بالحكومة . وان هذا المجلس لم يشكل ليدير املاك عظمته وشؤونه الخاصة ! وانما شكل ليدير امور البلاد الداخلية التي هي امور الشعب .

ولما أصر على جوابه كما ورد في رسالته التي وجهها الى الهيئة بتاريخ ٩ ابريل ١٩٥٦ ، كان ردنا اضافة الى ما جاء في جوابنا على هـذه الرسالة هو : «بما انكم ذكرتم ان هذا الجهاز شكل نتيجة لتقدم البلاد والحركة الاصلاحية وتنسيق الدوائر الحكومية ، فاننا نرى أن من اهم بوادر الاصلاح هو اشراك الشعب في تسيير شؤونه ، كما ان تنسيق الدوائر الحكومية لا يتحقق بالنسبة لعلاقتهـــا بالجمهور الا اذا تحقق تعاونه معها . » — وكان ردنا على الفقرة الـــتي جاءت في رسالة عظمتـــه الآنفة الذكر والتي تقول : « ان المجلس الاداري مـــا هو الا امتداد لسلطة عظمته ، هو ان الشعب احق من اي فرد اجنبي او هيئـــة معينة من الموظفين بامتداد سلطتكم اليـــه لان الشعب صاحب الحق الاول في هذه السلطة .

اما عن ادعاء الحكومة الآخر بان لم يكن هناك مبادىء او اسس للمفاوضات! ولم يتم اي اتفاق على طريقـة اجراء تلك المحادثات ! فنحن نتساءل كيف تمت اذن دعوتنا لهذه المفاوضات ؟ الم تكن بناء على ما تقدمنا بـــه من مذكرات واثرناه فيها من نقاط ، طالبنا الحكومة ان تجيبنا عليها اجوبة مقنعة، كما سبق وان التزمت بتنفيذ ذلك في اعلانها رقم ١٥ / ١٩٥٦ الصادر بتاريخ ١٦/٣/٥٦ ثم ان دعوتها لنا نفسها تدحض هذا الادعاء الباطل من اساسه ، لأنها تنص على ان هذه المفاوضات ستتناول ما جاء في مذكراتها، وكأن ذلك هو جدول اعمال المفاوضات والاسس التي كان مقررا ان تسير عليه .

٥ — التحقيق

لقد احتججنا في اجتماعنا الثالث معهم ، على قطع التحقيق بتلك الصورة الملحوظة ، فادعوا ان المستر بيس افاد بان التحقيق قد انتهى . فسألنا فيم اذا كان ذلك رأي المستر (بيس) وحده ، أم يشاركه هذا الرأي زميله القاضي (موزلي) ؟ فاجابوا بانهم لم يجتمعوا بالاخير، ثم ذكرنا ان هذه الافادة تتعارض تعارضاً صريحاً مع اذاعة الحكومة من استئناف التحقيق وتحديدالزمان والمكان. ولقد وعدوا بسؤال هيئة التحقيق وموافاتنا بجوابها في الاجتماع الرابع .

ولما اجتمعنا في الجلسة الرابعة ، اخبرونا بان التقرير قد اعد من قبل هيئة التحقيق ، وقد ارتأوا ان يقدموه الى القاضي (هنز) لدراسته واعداد وجهة نظره فيه ، ولما سألناهم عن قصدهم من تقديمه الى القاضي (هنز) أجابوا بأنهم يرغبون في الاستفادة من توجيهات هذا القاضي . أما نحن فقد احتفظنا برأينا بشأن تقديم هذا التقرير للقاضي المذكور وطالبناهم بالحصول على نسخة منه ، فوعدوا بتقديمه لنا خلال هذا الاسبوع . إلا انهم لم يبروا بوعدهم بل فاجأونا بنشره والتعليق عليه من قبلهم وهم طرف فيالقضية ! متخطين بذلك مبدأ التفاوض ، ناقضين الاسس الموضوعة ، إذ استقلوا في التصرف وحدهم في بند من أهم بنود هذه المفاوضات — كالعادة دائماً في كل اعمالهم الارتجالية — ولم يتفقوا مع جانب الشعب عليه .

وهكذا ، عندما لمسنا ان نية المسؤولين في المفاوضات غير صادقة ، وان هذه المفاوضات لن تؤدي الى نتائج ايجابية يرضى عنها الشعب وتحقق آماله ، وذلك بعد ان اوصدوا في وجهه مجال تمثيله في المجلس الاداري ، وبعد ان دبروا مهزلة بتر التحقيق ، مع ما صاحب كل ذلك من نقمة الشعب على سياسة المماطلة التي اتبعتها الحكومة في هذه المفاوضات ، لذلك فقد رأينا استحالة استمرار المفاوضات في مثل هذا الجو الخانق ريثما نلمس من جانب الحكومة اتجاهاً جدياً صحيحاً لتحقيق رغبات هذا الشعب .

« ان الشعوب التي تدخل مع حاكمها او مستعمرها في مساومة على

حريتها ، توقع في ذات الوقت وثيقة عبوديتها وتقيم البرهان الاكيد على انها لا تزال في مهد الوجود ولا تزال عاجزة عن ان ترى بعينيها او تسمع بأذنيها وتسعى على رجليها » .

خالد محمد خالد

الجولة الاولى

« لو اجتمع ظلام العالم كله لما استطاع ان يطفىء شمعة صغيرة » . هكذا قال احد الحكماء فلخص بقولته هذه مصير الصراع العنيف الدائر بين قوى النور والظلام ، والخير والشر ، منذ الازل. هذا اذا كان الظلام كثيفاً دامساً والشمعة خيطاً ضئيلا من النور . اما اذا كان الظلام سحابة مهلهلة عابرة ، والنور سراجاً وضاء باهراً ، فان المصير حينئذ واضح والعاقبة لا يختلف فيها اثنان : والنصر حتما للنور .

لقد بزغ فجر اليقظة على هذه الارض العربية منذ سنتين او اكثر فاحست قوى الظلام بالاخطار المحيقة بها واخذت تجمع فلولها وتحشد قواها لتبدد هذا الفجر وتطمس اضواءه . ولكن النور اتسع وامتد وغمر النفوس وفاض على الاجواء فليس من طبيعة النور ان ينكمش ما دام مصدره يتوهج بالضوء دائماً. ولم تجد اشباح الظلام الهزيل التي راعها هذا الضوء الغامض وسيلة للنيل منه سوى ان تحيك الدسائس وتلفق الاقاويل ، وتعمل جاهدة على التشكيك في اهمية انتفاضتنا الشعبية الميمونة، متسائلة وهي تعرك اعينها الكليلة التي عشاها ضوء فجرنا الوهاج ماذا فعلتم ؟ ولا شك ان اول مـــا فعلناه هو اننا سلطنا الاضواء على هذه الفئة الانتهازية الخائنة ، فعرف الشعب اعداءه من اصدقائه، وذلك وحده سطر لامع في سجل الكفاح من اجل عزة هذا الشعب وحريته.

ان البناء عملية شاقة نضع فيها لبنة فوق لبنة في حذر وحسب خطط مرسومة . وبناء الشعوب واقامة نهضاتها وتحقيق اهدافها عملية معقدة اشق من تلك واحفل بالمصاعب، والمخاطر ، ذلك لأن قوى الظلام ، القوى المناوئة

للبناء – بناء حريات الشعوب ، تلقي في هذه المعركة بكل قواها ، وتلفم كل شبر من الارض حولها ، وهي لا يمكن ان تستلم الا بعد كفاح مرير ، كثيراً ما يستغرق سنوات ويستنزف الدماء والاموال .ومع ذلك فان حركتنا المباركة رغم قصر الفترة التي مرت منذ انبثاق فجرها ، قد حققت مكاسب هي موضع فخرنا واعتزازنا وسنسير في السبيل الذي قطعنا شوطاً فيه حتى نبلغ اهدافنا كاملة .

لقد كنا شعباً مفكك الاوصال تنهشنا الطائفية ، وتمزق صفوفنا احقاد الجاهلية ، فاصبحنا بنعمة حركتنا الشعبية اخوانا متحابين نؤلف كتلةمتراصة تندفع نحو اهدافنا بقوة عزم ويقين وهـــذا وحده كسب لا يبلغ شأوه اي كسب ، لان وحدة الصفوف هي الدعامة الكبرى في كل نهضة او حركة . والاستعمار والاستغلال والاقطاعية والرجعيه تدرك جميعاً هذه الحقيقة ولهذا تضع دائماً نصب اعينها مبدأ (فرق تسد) وتجمع حولها المرتزقة والمارقين من الأتباع لنشر السموم واشاعة التفرقة . ولكن شعبنا قـــد جاوز هذا الطور وبلغ الوعي مستوى لا يمكن ان تجد فيه هذه الابواق المأجورة صدى لنعيقها البغيض . وهذه اشهى ثمرات انتفاضتنا المباركة .

لقد كانت المصالح الطائفية هي المحور الذي يدور عليه نشاط الناس في هذا البلد وتتركز جهودهم . وطبيعي ان تتصارع هذه الجهود وتتعارض بحكم تعدد الطوائف ، وان لا يجني الشعب من كل ذلــك سوى الفوضى والدمار . وكان لا بد بعد اختفاء الطائفية الى غير رجعة ، من وجود اساس جديـــد تلتقي حوله مصالح ابناء هذا الشعب الحقيقية. وقدمت حركتنا الشعبية هذا الاساس الا وهو المصلحة الوطنية الواحدة ، وكأنما كان ابناء هذا الشعب في غفوة فاستيقظوا على نور الوطنية الوهاج واصبحت مصلحة الوطن لا الطائفية هي ملتقى الاهداف ، ومطمح الانظار وبذلك ولد الوعي الزاخر الذي يقود خطى شعبنا المتحفز في كل مجالات نشاطه . ولقد اخذ نطاق هـــذا الوعي الوطني في الاتساع والشمول وبدأت مشاعر ابناء هذا الشعب بفضل التوجيه

الرشيد تستقطب حول وعي قومي عربي لا يرى في البحرين الا جزءاً صغيراً من وطنه العربي الكبير ولقد تجلت بوادر هـــذا الوعي واضحة في مناسبات ومواقف مختلفة كثيرة لعل آخرها تلك المهرجانات الشعبية العامرة الـتي عبر فيها شعب البحرين عن فرحته بجلاء الانكليز عن ارض الشقيقة مصر .

ان هذا الوعي دون ريب مكسب آخر من مكاسب هذه الحركة التي قادتهـا الهيئة ، والـــتي دفعت شعبنا قدما الى الامام وربطت مصيره بمصير الشعب العربي في سائر اقطاره .

ثم ماذا حققنا بعد ذلك ؟

لقد اوجدنا وعياً عمالياً هو الآن في سبيله نحو التبلور والنضج . ولقـــد دعمنا هذا الوعي بالمبادرة في انشاء نقابة موحـدة للعمال ، تستطيع ان تقف في وجه استبداد الشركات وتلاعبها بحقوق العمال وتحمل السلطات على الشروع في وضع قانون للعمل والعمال يشترك في اللجنة المكلفة بوضعه ومناقشته ممثلون انتخبهم العمال انفسهم . ولقد دخـل هذا القانون في مرحلته النهـائية الآن وعندما يأخـــذ صفة التنفيذ ستلعب النقابة دوراً هاماً في تسيير شؤون العمال ومعالجة مشكلاتهم .

ثم ماذا ايضاً ؟

لقد دفعنا الحكومة الى الاعتراف بمبدأ التمثيـل الشعبي في المجالس وبحق الشعب في ادارة شؤون بلاده صحيح ان هذا التمثيل المعترف به لا يزال محدوداً لا يحقق رغبـات الشعب ولا يؤمن مصالحه الحيوية ، الا اننـــا غرسنا البذر وسنسقيها بدمائنا اذا اقتضى الامر لتطيب وتزكو وتؤتي ثمـــارها المرجوة يانعة ان شاء الله .

ثم ان اضطرار الحكومة الى الاعتراف بهيئتكم ، هيئـة الاتحاد الوطني ، انما هو في حقيقته اعتراف بوجود الشعب وكيانه ، هـذا الشعب الذي وصفه المسؤولون ذات يوم سخرية واستخفافاً بانه (بعض الناس) ثم ما لبثوا ان

وجدوا أنفسهم مرغمين على الاعتراف بوجوده . ولا شك ان هذا بداية نصر سيعقد لواؤه لشعبنا المكافح الابي بفضل اتحاده ووعيه .

لا شك ان المواطنين لا يزالون يذكرون ذلك الموقف الحازم الذي وقفته الهيئة ومن ورائها الشعب من قانون العقوبات الاستعماري البربري ، الذي لو اتيح لهم ان يفرضوه علينا ، لعشنا في ظل احكام عرفية لا نهاية لها . ولقد ترتب على ذلك الموقف ان اضطرت الحكومة في مفاوضاتها مع الهيئة الى الاعتراف بضرورة اصلاح جهازها القضائي كما اعترفت بمبدأ وضع قوانين جنائية ومدنية وجلب قضاة ذوي كفاءة ، واذا كان هذا لم ينفذ رغم أن الاتفاق قد تم عليه فعلا فان الشعب عندما يتبين له ان الحكومة تنوي عدم التنفيذ لما اتفق بشأنه ، لن يتأخر عن اتخاذ الخطوات الايجابية التي تضمن تحقيق ذلك .

ان حرية التعبير عن الرأي حق مقدس لكل مواطن . وقد كافحت الانسانية كفاحاً مريراً للظفر بهذا الحق وانتزاعه قسراً من مخالب الرجعية والاقطاعية والاستعمار . وللهيئة مواقف مشرفة في الدفاع عن هذه الحرية ، مما اضطر المسؤولين الى رفع الرقابة عن الصحف اخيراً . وسنكافح حتى نضيف الى هذا النصر نصراً جديداً وذلك بالغاء قانون الصحافة الحالي ، لانه قانون رجعي جائر ، واستبداله بقانون يتمشى وروح التطور الحديث .

ولقد اقترن هذا الدفاع عن حرية الرأي والتعبير من جانب هيئتكم بمجهودات كبيرة في القاء الاضواء على فساد الحكم الفردي في البحرين سواء في بلاغاتها أو بياناتها أو في مذكراتها العديدة التي رفعتها الى جهات مختلفة .

لقد كان اسم الدكتاتور الاول في هذه البلاد ، المستشار الانجليزي مرتبطاً دائماً في أذهان الكثيرين من الأجانب ولا سيما مراسلي الصحف العالمية ، بالاصلاح والتقدم وبعد النظر في تصريف شؤون الحكومة !! مخدوعين بالمظاهر المادية التي يلمحونها في البلاد : من بنايات وغيرها ، والتي هي في الواقع نتيجة حتمية لتطور البلاد التلقائي وازدياد ثروتها ووفرة الشركات فيها ، ومخدوعين بالتقارير

الضافية التي اعتاد هو وأعوانه ان يطبعوها في كل عام ، أو كل بضعة أعوام ويحشوها بعبارات منمقة وأكاذيب ملفقة .

ولكن الحقائق الدامغة المرة ، التي ازاحت الهيئة النقاب عنها فيما يتعلق بالفساد المستشري في جهاز حكومة هذا الدكتاتور غيرت كثيراً من آراء هؤلاء وعرت الدكتاتور امامهم على حقيقته . ولقد كان ذلك كسباً لقضيتنا الشعبية ، إذ وضح للجميع انها تقوم على أسس حقيقية واضحة ، وتستند الى مطالب واقعية عادلة ، على العكس مما يحاول اعداء حركتنا ترويجه في الداخل والخارج . ولا نعتقد ان هناك من يستطيع ان ينكر أهمية كسب الانصار للقضايا الوطنية ولا سيما في هذا العصر الذي بات للرأي العام العالمي فيه شأن وأي شأن .

لقد كان المسؤولون يحرصون كل الحرص على ان تظل حركتنا واهدافها محلية، لا تتسرب انباؤها وتطوراتها الى خارج البلاد . ولقد بذلوا منجانبهم جهوداً كبيرة لفرض هذا الحصار . ولكننا من جانبنا قمنا بعد دراسة وافية للموضوع بجهود جبارة مضادة للخروج بقضيتنا من نطاقها المحلي ، وعرضها أمام الرأي العام العربي والعالمي، وقد كللت مساعينا بالنجاح، ولمس المواطنون انفسهم آثار ذلك في ما نشرته وما تزال تنشره الصحف العربية والاجنبية عن حركتنا ، وفي ما اذاعته ولا تزال تذيعه وكالات الانباء والاذاعات عنها. هذا مع العلم بأن اكثر ما ينشر لا يتاح لاكثر المواطنين الاطلاع عليه . ولا شك ان نصرنا فيهذه المعركةالدعاوية انما هو انتصار للحق اصاب مندكتاتور هذه البلاد مقتلاً ، وزلزل الارض تحت قدميه ، وسيميد به ، لا محالة .

ثم ماذا بعد ذلك ؟

لقد نسينا ان نذكر في مقدمة مكاسب هذه الحركـــة المؤزرة بالتوفيق ان شاء الله ، تلك البعثات التي بدأت الهيئة ارسالها الى مصر ، قلب العروبة النابض ، منذ السنة الماضية ، وذلك بفضل المؤازرة القيمة والتعاون الصادق

الذي تلقاه في الميدان الثقافي من الحكومة المصرية ومن المؤتمر الاسلامي في القاهرة . وسنواصل ارسال هذه البعثات باذن الله ، سنة بعد اخرى لكي نفسح المجال امام شبابنا الظامىء الى المعرفة للارتشاف من مناهلها العذبة ، والعودة الى بلاده أصلب عوداً وأوسع عقلاً واكثر عبرة وتجربة ، وبذلك يستطيع ان يساهم في بناء نهضتها مساهمة واضحة فعالة .

وبعد ، فبالرغم من هذه المكاسب المعنوية والمادية ، فنحن ندرك اننا لا نزال في بداية الطريق وان امامنا جهاداً شاقاً ونضالاً لا هوادة فيه . ولكننا ندرك ايضاً ان ما حققناه حتى الآن هو الدعامة التي سنشيد عليها مكاسبنا القادمة ، وهو نقطة الانطلاق نحو غد أفضل ، ومستقبل اكثر اشراقاً وازدهاراً ، وذلك بفضل وحدة هذا الشعب وايمانه وعزائم أبنائه التي لا تلين .

الخارجون على الاجماع

لقد ابتلى الله هذا الوطن الحبيب بشرذمة من بائعي الضمائر فاسدي الذمم، فراحوا ينفثون سمومهم بين المواطنين وهم يتوهمون ان اقوالهم ستلاقي قبولاً وانهم بهذه المساعي سيرتفعون قليلاً عن الحضيض الذي يتمرغون في وحله بعد ان انزلهم الشعب اليه وغمس انوفهم في رغامه .

الى هؤلاء الذين يحاولون النيل من الهيئة ومطالب هذا الشعب الأبي الكريم نقول : ان هؤلاء الرجال ماضون في تأدية واجبهم الوطني المقدس، وان مطالب الشعب لا بد ان تتحقق مهما حاولوا ان يثبطوا الهمم ويضعفوا العزائم، فالشعب قد قال كلمته ولا بد له ان ينفذها . كما ربطه بهيئته يمين مقدس على كتاب الله الكريم ، فلن يحنث بهذا القسم أحد ولن يتقاعس عن تحقيق هذه المطالب الوطنية العادلة مواطن ، مهما عظمت التضحيات في سبيلها ومهما اعتور الطريق اليها من عقبات .

أيتها الشرذمة الضالة : لفقوا ما شئتم من أكاذيب وابذروا ما أردتم من

بذور البغضاء والدسائس الفاسدة واستلموا ثمناً لها مـــا استطعتم من مبالغ وترقيات ومقاولات ، فان الشعب يعرفكم فرداً فردا . والشعب لا بد وان ينتصر وعندئذ تحين ساعة الحساب وستعلمون أي منقلب تنقلبون .

ان الهيئة لعلى أتم الاستعداد بأن تتقبل أي انتقاد نزيه او توجيه مفيد ، رائدها الاصلاح والمنفعة العامة . أمـا هذا النقيق المغرض في الظلام ، فلـن يضير اسماعنا ولا سمعتنا شيئاً ولن يبلغ بكم يا سماسرة السوء شأواً .

الشعب وراءكم ... وحذار من الشعب حين يغضب فغضبه إعصار فيـــه حمم ونار ، فالحذار الحذار .

خسرت صفقتكم من معشر شروا العـار وباعوا الوطنـا

مطالبنا العمالية وحدة لا تتجزأ

حينما طالبت الهيئة بتأليف نقابة للعمال وسن قانون العمل ، فانهـا كانت تستهدف من وراء ذلك تحقيق عدد من الاصلاحات الحيويـــةالتي تؤثر تأثيراً مباشراً في رخاء المجتمع وبعث امكانياته الانتاجية واستثمار طاقاته وتوجيهها بصورة سليمـة عادلة . وكانت أقرب النتائج المنتظرة من وراء تحقيق هذه الخطوة هي :

١ — تحقيق الاستقرار الاجتماعي عن طريق ازالة شعور التظلم والتذمر بين صفوف العمال من اوضاعهم السيئة .

٢ — إيجاد جهاز فعال لحل خلافات العمل وتحقيق التفاهم بين اصحاب العمل والعمال حول تحسين شروط العمال ورفع مستواهم .

٣ — وضع حد ادنى لمستوى المعيشة والاجور وشروطالعمل والتعويضات يتماشى مع متطلبات العدالة .

٤ — تشغيل جميع الأيدي القادرة على العمل في البلاد وفسح المجال امام المواطنين للتقدم في أعمال الادارة وإشغالالمناصب المهمة في مختلف الدوائر .

٥ – وضع حد لسيل الهجرة الاجنبية وتنظيمها تبعاً لحاجات المجتمع :

لقد استجاب المسؤولون – بصورة من الصور – الى مبدأ سن قانون للعمل وتشكيل نقابة للعمال ولكن هذه الاستجابة لم تؤت اية ثمرة حتى الآن ، اذ لا زالت تعوزها على ما يبدو الرغبة الصادقة المخلصة في تحقيق ما يقتضيه الوضع العمالي من اصلاحات عاجلة . وبسبب معارضة ممثلي الشركات الاجنبية المستغلة لكل اقتراح يتضمن انصاف العمال وتحقيق فوائد لهم ، فان قانون العمل لم ينته من وضعه حتى الآن رغم انه قد مضى على اللجنة التي شكلت لوضعه اكثر من السنة والنصف تقريباً .

وبالرغم من إخلاد العمال الى الهدوء طيلة الفترة الماضية وعدم اقدامهم على اتخاذ خطوات ايجابية لتأييد مطالبهم العادلة ، والاحتجاج على المظالم التي تنتابهم يوماً بعد يوم فان الحكومة لم تحاول ان تستفيد من هذه الفرصة لتحقيق الاصلاحات المنشودة ، بل على العكس من ذلك ، فان موقفها من جلب الموظفين الاجانب بالذات قد شجع الشركات الاجنبية على التمادي في محاولتها لاستبدال الوطنيين بغيرهم من الاجانب ، كما ان الحكومة لم تحرك ساكناً ازاء اقالة العمال من المواطنين بالجملة ، وتركهم ضحية للبطالة وكأن ذلك امر لا يعنيها مطلقاً .

لقد اخذت الحكومة بمبدأ موافقة الطرفين لاقرار القانون . وهو مبدأ غير صحيح ، نظراً لاستحالة تطبيقه ولانعدام كفة التوازن بين كل من جانب العمال واصحاب العمل . اذ كيف يجوز ان تعطي حكومة لعدد محدود من الشركات التي كانت ولا تزال تستفيد من نفوذها الواسع العريض لظلم العمال وارهاقهم ، نفس الحق الذي يعطى لفئات العمال المغلوبة على امرها والتي تمثل غالبية المجتمع ؟ ! وكيف يجوز لحكومة في العالم ان تتخذ موقف المتفرج، وان تساوي بين مطالب العمال التي تستهدف خير المجموع، والمصلحة العامة ، وبين المعارضة التي يثيرها ممثلو الشركات الاستغلالية ، بدافع من الحرص على مصالحهم الخاصة ؟ ! دون اعتبار لمصلحة المجموع ، فهل تعني

موافقة الطرفين اذن شيئاً . سوى تنازل العمال عن حقوقهم وتراجعهم ، امام نفوذ الشركات المدللة في هذا البلد ؟ ! والتي تسخر كل ما تملكه من امكانيات وسطوة جبارة على مقدرات العمال للحيلولة دون تحقيق المطالب العمالية . ان واجب كل حكومة في العالم هو ان تتدخل لحماية حقوق الفئات العاملة المستضعفة لا ان تتركها ضحية لنهم الاستثماريين الجشعين الذين لا تهمهم سوى مصالحهم الخاصة ، والسعي لامتصاص ثروة البلاد .

وقد نتج عن تهاون الحكومة هذا عدة نتائج سيئة ، أدت الى الاضرار بهم من شتى الوجوه – فتمادت الشركات الاستغلالية في تشددها لمعارضة التشريعات العمالية وأخضعتها لمنطق المساومات الرخيصة ، كما انها استغلت فرصة هدوء العمال وانتظارهم لصدور القانون فاتخذت احتياطات واسعة للتخلص من عدد من التزاماتها تجاه العمال المواطنين ، وكان مما لجأت اليه في هذا السبيل :

أ – إقالة العمال المواطنين او إحالتهم الى الشركات المقاولة كعمال جدد دون اعتبار لخدماتهم الماضية .

ب – التهالك الشديد على جلب موظفين أجانب في مختلف الوظائف بما فيها الوظائف العادية وإحلالهم محل الوطنيين وذلك بقصد تطهير المراكز المهمة من العناصر الوطنية .

ج – التمادي في اساءة معاملة العمال المواطنين ومحاولة الايعاز لهم بأن وضعهم الحاضر مع تلك الشركات خير مما سيحققه لهم القانون .

د – حرمانهم من الزيادات والترقيات السنوية المعتادة كمحاولة للايحاء لهم بأن رضا الشركات وخدمة مصالحها ، وتأييد سياستها التعسفية ، والتقرب لمرؤوسيهم – هي الوسائل الوحيدة لتحسين أحوالهم . لقد اعطت احدى الشركات زيادة مئوية لموظفيها الأجانب بمقدار ١٠ بالمائة ، لكنها لم تعط البحرانيين سوى ٦ بالمائة فقط ، وذلك بالرغم من ازدياد تكاليف المعيشة

أضعافاً مضاعفة ، وهكذا تمضي الشركات الأجنبية في سياسة تفضيل الأجانب على المواطنين على مسمع ومرأى من المسؤولين .

لقد كان مما شجع الشركات على انتهاج هذه السياسة المقصودة – موقف الحكومة من هجرات الأجانب بغية توفير العمل الأجنبي الرخيص على حساب الأيدي العاملة الوطنية ، وذلك بالرغم من استنكار الناس الشديد ومعارضتهم الدائمة . وكان الواجب يقضي بأن تعمد الحكومة الى سد باب الهجرة حالاً ، واصدار هويات عمل للمواطنين ورخص عمل خاصة للأجانب ، الذين يجب ان يستوفوا شروطاً معينة تؤهلهم للعمل داخل البلاد ، وان تكون تلك الرخص خاضعة للتجديد في فترات متقاربة للتأكد من حاجة البلاد فعلاً الى مثل اولئك العمال . هذه الاجراءات وغيرها هي ما درجت عليه معظم البلدان التي تهتم فعلاً بمصلحة المواطنين .

لقد عمدت الحكومة الى انشاء دائرة للعمل قبيل نهاية العام المنصرم – ولكن هذه الدائرة رغم اختصاصها بشؤون العمال ، فانها لم تستطع ان تحرك ساكنا تجاه الشكاوى المرة التي يعانيها العمال من جراء تعسف الشركات وتلاعبها بمصالحهم . ومن الغريب ان هذه الدائرة لا تعرف لها صلاحيات معينة تستطيع استعمالها ازاء تصرفات الشركات المجحفة ! او تمكن القائمين على ادارتها من تأدية الواجب الذي يتطلبه الوضع على الوجه الصحيح . لذلك فانه لم يعرف لها حتى الآن اي برنامج مرسوم لتحقيق ما يجب تحقيقه في الحقل العمالي . ان وجود هذه الدائرة في صورتها الحاضرة لا يخدم العمال حقيقة بقدر ما يحقق أغراض الدعاية المجردة التي تريد الحكومة استغلالها لذر الرماد في العيون . وهو امر لم يعد مستغرباً في ظل نظام فردي رجعي يسعى للتملص من اجراء أي اصلاح يستهدف مصلحة عامة .

ان استعراضاً سريعاً لسياسة الحكومة تجاه تحقيق الاصلاحات العمالية انما تثبت حقيقة واحدة فقط ، ألا وهي استمرارها في معالجة قضايا العمال على نفس الصورة السلحفائية التي تتبعها في شتى المجالات الاخرى . انها لا تزال

تنظر الى مشاكل العمال وكأنها قضايا متناثرة لا رابط بينها ، بدلاً من ان ترسم لها سياسة اصلاحية شاملة تستوعب القضية العمالية برمتها وتعالجها من جميع نواحيها ، بوضع قانون للعمال وتعويضات الاصابات وتأليف نقابة للعمال وتحديد مستوى أدنى للأجور ، والسيطرة الكاملة على الهجرة الاجنبية وتحديد نسبة المواطنين في الاعمال، ومكافحة البطالة والعوز المادي والعناية بشؤون الانتاج، وانماء الثروة المحلية ، كل هذه وغيرها أجزاء مترابطة لا يمكن فصل بعضها عن الآخر ، وكل تسوية تقوم على اساس تجزئة هذه القضايا وتحقيق شطر منها دون الشطر الآخر ، لن تؤدي الى النتيجة المتوخاة من تنظيم الحياة العمالية ووضع أسسها الصحيحة وبالتالي تحقيق الاستقرار العمالي المنشود.

لمصلحة من ؟

تقوم كل حكومة في العالم بوضع سياسة ثابتة مدروسة لكل فرع من فروع نشاطها وعملها ، وذلك قصد ايجاد تنظيم عام شامل لكل جهاز من اجهزة هذا النشاط العام، والاستفادة قدر الطاقة من كافة الامكانيات المتوفرة. والنشاط الاقتصادي والمالي للحكومة هو من أهم مجالات نشاطها وعملها ، إذ يتصل به ويعتمد عليه الى حد بعيد كل نشاط آخر لها ، ولذلك فهي توليه عناية خاصة من حيث الدرس والتنظيم الدقيق والاشراف على تسيير وتنفيذ ذلك، من تنسيق الميزانية العامة ، وتوفير موارد الدخل، وتنظيم اوجه الصرف، وضبط الفائض منها والعمل على ايجاد نوع من الموازنة بين الاولى والثانية ، وكذلك توجيه النشاط العام الى المجالات الانتاجية التي تعود على البلاد بالخير العام . وتشجيع المشاريع الانتاجية الخاصة وكل ما يؤدي الى زيادة موارد الدخل القومي بكافة السبل والطرق المباشرة وغير مباشرة .

هذا ما يحدث في البلاد المتقدمة ... أما في البحرين فقد قيض الله لها مستشاراً ماليا !! يهيمن على شؤون ومقدرات هذه البلاد مدة تزيد على ثلاثين سنة ! ووضع لها سياسة اقتصادية ، فذة من نوعها ، تهدف الى زيادة بنود الصرف على الامور الاستهلاكية !! وعدم الاهتمام بايجاد موارد جديدة للدخل

القومي ، أو تنظيم ضبط المصروفات أو اوجه الدخل ، ثم عرقلة المشاريع الوطنية ، وتشجيع استغلال الشركات الأجنبية لمزاحمة التجـــار الوطنيين ، وعدم حفظ حقوق المواطنين في العمل . وبالرغم من عدم خبرته أو تخصصه أساساً في الشؤون المالية فهو لا يؤمن بوجوب جلب خبراء لتنظيم الجهاز المالي الاداري ! كما ان انشـاء دائرة اقتصادية أو حتى فرع من دائرة شؤون الاحصاء يعتبره شيئاً كثيراً ! ولم تصل البحرين الى هذا المستوى بعد ...

ولو اردنا ان نبرز وجوه الفوضى والفساد في أعمال الحكومة ، ونشاطها المالي ، لاقتضى ذلك الكثير من الجهد ، لأن الاساس الذي يقوم عليه هـذا النشاط أساس فاسد غير سليم من الوجهة الاقتصادية البحتة. ولكننا سنتجاوز عن الكثير ونختصر الأمثلة كي نوردها ... ونترك للمواطنين بعدهـــا ان يتساءلوا عن الدوافع الخفيـــة والأسباب المجهولة وراء هذه السياسة المالية الخاطئة ... ولمصلحة من ؟

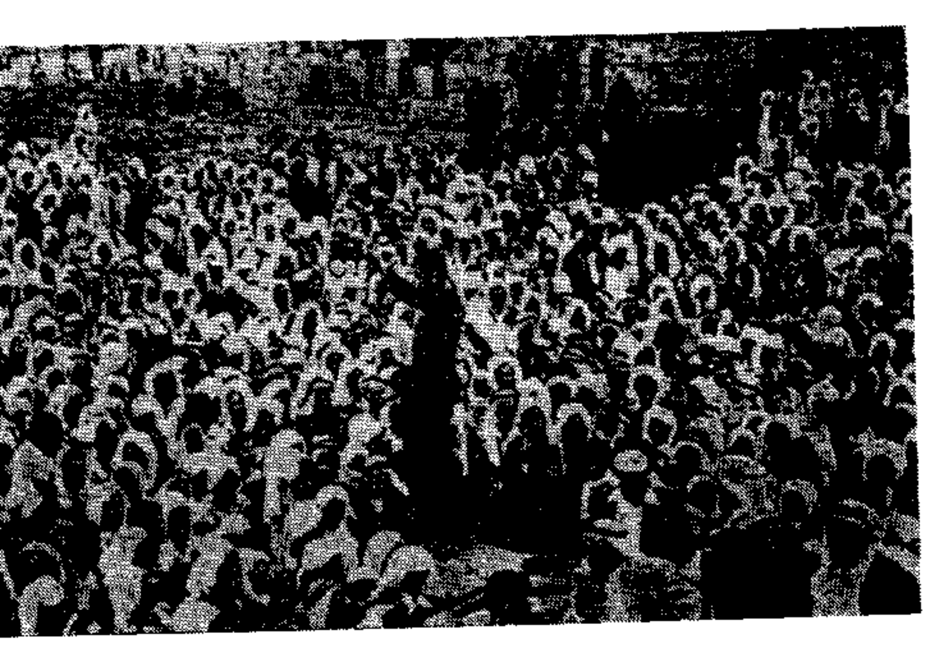
١ – تقوم الحكومة باستيراد جميع مشترواتها وحاجياتهـــا من بريطانيا وغيرها بواسطة مكتب استيراد وتصدير معين في لندن . وبالرغم من محاولة التجار الكثيرة مع الحكومة لاقناعها بشراء ما تحتاجه من السوق المحلية على أساس العطاءات السرية والمنافسة الحرة بين الجميع بحيث يعود نفع ذلك على الحكومة نفسـها اولاً ، وعلى المواطنين ثانياً ، بما توفره لها من تخفيض في قيمة هذه المشتروات ، إذ أن أغلب ما يشترى بواسطة مكتب لندن المشار اليه هو من شركات لها ممثلون وموزعون لمنتوجاتها في البحرين ، وتحسم لهـــم هـــذه الشركات عمولات خاصة على مـا تشتريه الحكومة ، وبالطبع سيضاف على ذلك العمولات الاخرى المشروعة والأرباح غير المعروفة بالنسبة الى وكيل المشتروات نفسه . وهكذا تتضخم القيمة الأصليـة للشيء المستورد . ولكن الحكومة لا تعترف بأن هذه السياسة غير سليمة لذلك لم يقتنع المستشار بوجوب استبدالها، بل حدث بعد ذلك ان بعض هؤلاء التجار الذين تقدموا بهذا الاقتراح الى الحكومة ، خسـروا عمولاتهم نتيجة لاقلاع مكتب المشتروات في

لندن عن التعامل مع الشركات التي يقومون بتوزيع منتوجاتها . ولا حاجة الى التعليق على ذلك . . ويلاحظ ايضاً في معاملات الحكومة بالمكتب المذكور ان هناك شركة معينة تكون في الغالب آخر من يتقدم في العطاءات المقدمة بواسطة المكتب المذكور وباسعار تقل دائمـــاً عن اقل عطاء سابق ولو بشيء جزئي وتفوز بالعطاء ؟! كما ان نفس وكيل الشركة في البحرين يقوم بتجهيز الحكومة ما تحتاجه لاشياء كثيرة بواسطة مكتب لندن ، وعلى اساس احتساب عمولة وارباح خاصة على حساب التجار الوطنيين ومصلحة البحرين في الدرجة الاولى . . ! - ويقدر بعض المطلعين نسبة التوفير الذي يمكن تحقيقه لو اقلعت الحكومة عن هذه السياسة واتبعت السياسة المقترحة بما يقارب ٤٥٪ من مجموع المصروف العام ، عدا من الفوائد الاخرى المباشرة وغير المباشرة التي ستعود بالنفع العام على البلاد ، وستتبع ذلك بالطبيعة . ولا نعتقد ان في هذا التقدير اي مبالغة ، على العكس فهو تقدير متواضع بالنسبة للواقع . ومن الطبيعي في نظام كهذا ، عدم وجود اي ضابط او تحديد على الكميات من المشتروات التي تحتاجها وتطلبها ، بواسطة مكتب مشترواتها في لندن ، سواء كان ذلك من انجلترا او غيرها ، بما يتناسب وحاجة البلاد الفعلية لذلك بالنسبة لاي مشروع تقوم به الحكومة ، ولا يوجد ضابط او حسيب على الاسعار او الارباح التي تجيء . بل ما يحدث هو ان تقوم الحكومة بتحويل اكثر من المبلغ المطلوب وتسترجع المتبقي بعد مدة ، او ان ترسل مبلغاً معيناً من المشتروات لفترة محدودة ، كما هو الحـــال بالنسبة الى الأدوية ، وقد استرجعت الحكومة مبلغاً كبيراً مؤخراً زاد عن قيمة الادوية والمعـــدات الطبية التي ارسلت بعد اضافة العمولات وغيرها عليها . ويعرف المواطنون الكثير من الفضائح ، التي لو حدث اقل منهـا في بلد آخر لاودى بالحكومة نفسها ، ولحوكم المسؤولون عنها ، فكم من ثروة مجمدة اسرع اليهـــا الفساد لتقادم عهدها ! . . وكم من مبالغ ضاعت هباء في اصباغ قديمة لا تصلح للاستعمال؟! ووجدت مقرها في قاع البحر . وكم من اثاث ومعدات عديمة الفائدة ! رغم

ما هو واضح من سياسة الاسراف التي تنتهجها الحكومة ، وخاصة فيما يتعلق بانشاء البنايات الضخمة وتجهيزهـا للموظفين الاجانب والترفيه عنهم . ثم لا تكتفي الحكومة بهذه الامتيازات التي تمنحها لمكتب مشترواتها على حساب المواطنين ، بل تحاول جاهدة ، فرضه على التجار في المشاريع التي يحاولون القيام بها على اساس مقاسمتهم – بل ومناصفتهم للارباح – كثمن للحصول على رخصة لهم من الحكومة للشروع . ونقصد بذلك مشروع البراد الوطني – قبل خمس سنوات والذي فشل بسبب ذلك !

٢ – لا يوجد نظام شامل في دوائر الحكومة المختلفة ينظم أوجه الصرف العامة او يراقبها ، مما يفسح المجال الى امكانية التلاعب والضياع . وهذا شيء واضح لا يحتاج الى اي تفسير او توضيح ، وحتى الحكومة نفسها لا تنكره.

٣ – تقوم الحكومة بعرقلة اي مشروع وطني ترى انه قد يلحق بعض الضرر او ينافس المشاريع الاجنبية المماثلة في البحرين . فقد حاول التجار الوطنيون مراراً عديدة – كأفراد وكجماعات – القيام بمشاريع وطنية ، ولكن الحكومة وقفت في سبيلها وعرقلت تحقيقها ؟ فقبل ثماني سنوات ، حاول التجار تأسيس شركة للتنزيل ولكنهـا عورضت من قبل الحكومة بطرق مباشرة وغير مباشرة ، ووضعت العراقيل في طريق انشائها خوفاً من منافستها لوكالات التنزيل وشركات البواخر الموجودة آنذاك وتطبيقاً للسياسة الاحتكارية التي تتبعها الحكومة في هذه الوكالات على التجار ، واحتكارها رخصة التمثيل لأي شركة من شركات البواخر العالمية في البحرين . وكنتيجة لهذا الاحتضان وتلك الرعاية ، فقد تمادت هذه الشركات في الاستغلال وعدم التقيد بالتزاماتها ، سواء أكان ذلك تجاه التجار المحليين او حتى تجاه شركات البواخر نفسها ، مما أدى الى امتناع الكثير من الشركات عن استلام بضائع الى ميناء البحرين ، وزاد غيرها اسعار الشحن بسبب الصعوبات والتأخير الذي يحدث لها في ميناء البحرين بالذات . ولا بد ان تكون مصالح هذه الشركات أهم في نظر الحكومة من مصلحة البحرين العليا .



المؤلف يخطب في المتظاهرين في البحرين ابان العدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦

ويأتي بعد ذلك موقف الحكومة من البنك الوطني عندما حاول التجار تأسيسه قبل خمس سنوات ، والعراقيل التي وضعتها في سبيله حفظاً لمصالح البنوك الاجنبية الاخرى . ولم تقم الحكومة مؤخراً بمنح رخصة لانشاء وتأسيس البنك الوطني إلا نتيجة لإلحاح التجار المستمر مما اضطرها الى ذلك.

وهناك مشروع البراد الوطني الذي أشرنا اليه والذي قبل بسبب ممالأة الحكومة لمكتب مشترواتها في لندن ، ومحاولة فرضه على التجار الوطنيين ، على اساس ان هذا المشروع اضخم – في رأي الحكومة – من ان يتحمله التجار البحرانيون مجتمعين .

٤ – تقوم الحكومة دائماً بمالأة الشركات الاستغلالية الاجنبية في جميع الاحوال والمناسبات ، وليس آخرها موقفها من شركة التلغراف واللاسلكي خلال ابرام التليفون في العام الماضي ، والتي لم ترتض ان تكبد الخزينة العامة

بمبالغ ضخمة تدفع سنوياً الى هذه الشركة في سبيل ارضائهـا وعدم المساس بجزء من ارباحها الطائلة . او موقفها من الشركات الاجنبية الاخرى كشركة نفط البحرين وغيرها فهو اوضح من ان يحتاج الى دليل .

ولم تكتف الحكومة بانتهـاج هذه السياسة الخاطئة التي اوردنا بعض مظاهرها ، بل عمدت الى تنفيذ سياسة تميز الاجانب بالنسبة للمواطنين . مثال على ذلك تخفيضها قيمة الوحـدة الكهربائية الى أقل من النصف بالنسبة الى الاوروبيين فقط .! وذلك خلال الصيف ، لحكمة تحار اسمى العقول عن ادراكها ..

ويطول بنا البحث لو حاولنا التطرق الى كافة أوجه هذه السياسة المالية المرتجلة المبنية على التفكير الاقتصادي الخاطيء . فنكتفي بما أوردنا من أمثلة ونختتم بتوجيه تساؤل الى المواطنين عن الدوافع الخفية والأسبـاب المجهولة وراء هذه السياسة ولمصلحة من يعود نفعها ؟..

ونترك لمواطنينا الكرام الاجابة على ذلك .

ايقاف جريدة الوطن !

لقد كان للاجراء التعسفي الذي اتخذته الحكومة بايقاف جريدة الوطن أسوأ الأثر في نفوس المواطنين جميعاً لأن في هذا الاجراء انتهاكاً صريحاً لحرية التعبير ولأنه لا يستند لأي اساس قانوني .

لقد طالبت الهيئة بالغاء الرقابة ، وسن قانون عادل للصحافة بدلا من هذا القانون الحالي الجائر . ومع ذلك فان القانون الحالي نفسه اي قانون الصحافة لعام ١٩٥٤ والاعلان اللذين استندت عليهما الحكومة في ايقـاف جريدة الوطن لا ينصان اطـلاقاً على تعطيل اي صحيفة على هذه الصورة التعسفية . فقد درسناهما مادة مادة ، وكلمة كلمة ، ومع ذلك لم نجد فيهما ما يسوغ للحكومة اتخاذ مثل هذا الاجراء الذي أقل ما يمكن ان يقال عنه انه اجراء تعسفي مجحف صدر دون مراعاة للحق والعدالة .

ان الصحافة هي اللسان المعبر عن آمال الشعب ورغباته واتجاهاته والمتنفس الوحيد لهذا الكبت الذي يعاني منه شعبنا الأمرّين .

ان الحكومة تلعب بالنار ، وانها تمسك بطرف الفتيل في غفلة . في وقت تغلي فيه النفوس بالسخط والاستنكار .. وما لم ترتدع عن اللعب بالنـــار ، ما لم تعدل عن اتجاهها الذي تحاول به تجاهل هذا الشعب فان مصيرها لن يكون احسن من مصير كل حكومة مستبدة غاشمة .. وهو مصير معروف يعرفه كل من قرأ التاريخ واتعظ بعبره ..

*

٣

الاعتقال

عشت مساء الخامس من نوفمبر في حالة مزعجة جداً فكنت استمع الى الاذاعات العديدة المتضاربة في اخبارها حول عمليات العدو في بور سعيد . وكنت في نفس الوقت أتلقى الاخبار عن الحالة السيئة التي وصلت اليها البلاد في هذه الاثناء كانت تصلني مخابرات تلفونية من اشخاص لم يكلموني منذ بداية الاضرابات والمظاهرات أمثال محمد كانو وابراهيم كانو وأخذ ابراهيم يتصل بي تلفونياً كل نصف ساعة ، وكذلك كانت تتصل بي نهى بطشون باستمرار وتسألني عن تطورات الوضع في الداخل والخارج ، ونهى بطشون تشتغل في اذاعة البحرين مع ابراهيم علي كانو . ولم أكن اتصور ان ابراهيم ونهى كانا يتصلان بي باستمرار ليؤكدا للجهات التي كانت تريد ان تعرف بأنني في بيتي الا بعد ان اعتقلت في الساعة الثانية من منتصف ليلة السادس من نوفمبر ، وقد كوفيء ابراهيم على تجسسه بان عين مديراً عاماً للاذاعة وهو معروف الان بمواقفه العدائية ضد المواطنين . وكوفئت نهى بطشون فنقلت الى القسم العربي باذاعة لندن !!

اعتقلت في الساعة الثانية من صباح السادس من نوفمبر اذ احتلت الحي مفرزة من قوة الدفاع البحراني يقودها ضباط بريطانيون وكل افراد المفرزة من المرتزقة الاجانب من بلوش وغيرهم ، يبلغ عددهم حوالي ستين جندياً بسياراتهم واسلحتهم الاتوماتيكية ، واتخذت القوة لها مراكز في الزوايا الرئيسية من الحي وسدت جميع المنافذ والطرق المؤدية اليه . ثم بعد ذلك تقدمت ثلة من الجنود بخوذهم الفولاذية شاهرين حراب بنادقهم يرافقهم

ضابطان الاول برتبة ميجر وهو بريطاني والثاني صف ضابط وهو قبرصي ، فاندفعوا نحو البوابة الرئيسية ، ثم كسروا البوابة الثانية المؤدية الى بهو المنزل ، ودخلوا فناء البيت وهم يصرخون بصيحات الحرب ! ونسوا انهم جاءوا لاعتقال شخص أعزل يمكن ان يستدعى بالتلفون – دون ان يحدثوا هذه الامور الجسام ويقتحموا المنزل عليه وهو لا يملك حتى عصا في بيته يدافع بها عن نفسه ! .

وحينما اقتحموا البيت ، كنت وجميع افراد الاسرة في الطابق الثاني. فلما علمت انهم لا بد متقحمون الطابق الثاني، نزلت بثياب النوم، فقابلوني على السلم وهم شاهرين بنادقهم في وجهي قائلين: ارفع يديك.. لا تقاوم والا اطلقنا عليك النار ! فلم اكلمهم بل نزلت وهم من امامي وخلفي وعن يميني وشمالي وكلهم جنود مدججون بالسلاح. اما ضباطهم فكانوا خارج البيت مما يدل على شجاعتهم فلقد كانوا يتصورون انني سأقاوم . وان لدي حرسا قويا ! فبعثوا بالجنود ليكونوا ضحية للرصاص الذي ينتظرهم داخل بيتي .. وما ان وصلت الى البوابة الخارجية ، حتى استلمني الضابطان من الجنود وركلني احدهم برجله، وهو صف الضابط القبرصي قائلا : هرول الى السيارة وإلا اطلقت عليك النار يا مجرم..! فحدقت فيه مستهزئاً بهذه الشجاعة التي لا مثيل لها . وأخذت امشي كعادتي فأخذ الضابطان يخزانني في ظهري بافواه مسدسيها يحثاني على الركض الى السيارة، فلم اهتم ، وكانت المسافة بين منزلي والطريق الرئيسي الذي وقفت فيه السيارات ما يقرب من مائتي ياردة ومنزلي في زقاق ضيق متلاصق مع بيوت اخرى . وكانا يخشيان ان تأتيهم غاشية من البيوت المجاورة لهذا كانا يحثاني على الاسراع والخروج من الزقاق خوفا على حياتها وحينما قربت من باب المسجد القريب من منزلي ، قال الميجر للضابط الصغير : انه لشيء غريب ! لم أجد حتى كلباً يحرس بيت الزعيم ! في حين قيل لنا انه خطر .. ويجب أن نحذر منه ؟ فالتفت الى الضابط ونظرت اليه نظرة الشزر والاحتقار وواصلت سيري نحو السيارة المعدة لنقلي وقد وضعوها في نهاية الشارع الذي تتفرع عند

نهايته الى ثلاثة شوارع ويشرف تقريباً على الشارع الثاني من جهة الشرق ... وعندما اوصلاني الى السيارة ، تسلمني ضابط برتبة (كابتن) وهـو بريطاني كذلك . اما الضابطان الاخران فقد رجعا الى بيتي لتفتيشه . وفي حركـة جنونية انتزع (الكابتن) الكوفية من رأسي بقوة قائلا : يا مجرم لقـد اقلقت راحتنا فسنذيقك من العذاب الواناً ! ثم وضع الكوفية في خناقي وشدها بقوة واسلم طرفها الى جنديين ليمسكاها ، ووضعني مـع بقية الجنود في مؤخرة السيارة تحت حراسة عشرة جنود لا زالوا شاهرين حراب بنادقهم . وحينما مررنا بالقرب من دار الاعتماد البريطانية . وكانت هناك قوات كبيرة من الجيش البريطاني مرابطة استعداداً للطوارىء – صاح الملازم وهو في مقدمة السيارة بصوت عال قائلا : لقد تمت العملية بنجاح ! واصطدنا السمكة الكبيرة«وهو في مؤخرة السيارة ..!» بعد ذلك توجهنا مع رتل من السيارات المحملة بالجنود الى جسر المحرق . وفي هذه الاثناء كدت أختنق من شدة ضغط الجنديين على كوفيتي .. المشدودة بقوة في خناقي ، وزيادة على ذلك كان الجو قارصاً وكنت احس ان أذني قد جمدتا من شدة البرد .. فرجوت الجنديين ان يرخيا طرفي الكوفية لاني اكاد اختنق . فنهرني احدهم قائـلا : اسكت لا تتكلم وهز بقبضة يده في وجهي فسكت، وفجأة انبرى له شخص برتبة(سرجنت) . وهو عدني – ويظهر انه كان رئيسهم وكان معنا في مؤخرة السيارة ، وقال له : ارخ طرف الكوفية ، واذا وصلنا الى المكان المقرر امسكها مرة ثانية . ماذا تستفيد اذا مات هذا الرجل ؟ هل نسيت انـه حتى هذا الصباح هو الحاكم بامره في البحرين ؟ وهل نسيت انه سلم نفسه؟ اننا نقوم بواجبنا ولكن ليس معناه ان نقتل الناس . أمرنا بالقبض عليه فسلم نفسه ، واذا كان هناك من قصاص فستحكم عليه المحكمة لا انت ورفيقك . فأرخيا طرفي الكوفية ثم وجه السرجنت كلامه لي قائلاً : اعذرنا ياسيدي نحن نقوم بواجبنـا فلو كنا موظفين عندك وامرتنـا بالقبض على الضابط الذي في مقدمة السيارة ، لنفذنا اوامرك قلت له : انتم تقومون بتنفيذ الاوامر ولا تثريب عليكم .

اجتزنا جسر المحرق من جانب المنامة الى الضفة الثانية وكان يعج بالسيارات المحملة بالجنود والمصفحات تحرسها قوات من الجيش البريطاني والجيش المحلي وجنود يحرسون ضفتي الجسر بأسلحتهم الأتوماتيكية مزودين بكامل عدتهم الحربيه وملابس الميدان . وقفت سيارتنا بالقرب من مكتب دائرة الجسر ، وما هي الا دقائق حتى وصل رتل آخر من سيارات الجيب من مدينة المحرق وقفت خلف السيارة التي انا فيها ونزل من السيارة السيد شملان وهو بكامل لباسه. ثم بعد ذلك جاءت سيارات من طريق المنامة ووقفت احداها بالقرب منا واذا بي ارى في داخل السيارة مع الضابط البريطاني الحاج عبد علي العليوات بكامل لباسه حتى العباءة والسبحة في يده . قلت : سبحان الله . حتى طريقة الاعتقال لها مميزات ! بينما لا زالت كوفيتي مطوقة بمنقي بينما الزميلان في احسن هندام..! قاتل الله الاستعمار ، لقد اراد أن يبرز الشقاق منذ البداية ، لم ولكني أفكر كثيراً في الامر وقلت : لا اعتقد انها اوامره انما هي بمجرد تصرفات كل ضابط من الذين وكل اليهم اعتقالنا .. فالضابط الموكل بي كان قاسياً والضباط الموكلون بهما كانوا رحماء .

بدأت المخابرات اللاسلكية بين الكولونيل (رايت) وهو المنفذ لخطة القبض وبين الكولونيل (همرزلي) قومندان الشرطة والحاكم العسكري في تلك الايام . تحركت بعد ذلك السيارات متوجهة بنا الى المنامة ، واتخذت نفس الطريق الذي جئنا منه ، حتى وصلنا بالقرب من الحي الذي اسكن فيه ، ثم توجهت السيارات الى طريق القضيبية ، ووصلنا الى مرفأ سلاح الطيران البريطاني في القضيبية ، ولا زال الجنديان ممسكين بطرفي كوفيتي وهي مشدودة بخناقي ووجهي محتقن ولا اكاد اعي من شدة الغضب والالم والاعياء . وبعد ذلك جاء ضابط عربي من الاسرة الحاكمة لا أعرف اسمه بالضبط وفك كوفيتي من خناقي والبسني اياها بنفسه وهو مدير وجهه الى الخلف كي لا اعرفه وكان مرتدياً ثياب الميدان . ثم بعد ذلك جاء الملازم البريطاني وقال لي بلهجته المعروفة بالعنجهية والغرور . انني لم افتشك عند استلامك فدعني افتشك الآن فتركته

يفتش حسب هواه ثم ذهب لحال سبيله . وجاء جندي قائلاً : التحق برفيقيك انهما هناك : فذهبت اليهما وتبادلت معهما التحية . فسألني الشملان : ويحك كيف .. أفي مثل هذا البرد القارص وأنت بدون حذاء ومعطف ؟ قلت له : (ان كنت لا تدري فتلك مصيبة ، او كنت تدري فالمصيبة اعظم) . قال . كلنـا في الهوى سوا . وبعد ذلك جاء الكولونيل (رايت) وقال : هيا اركبوا في هذا الزورق ، فاستقلينا زورقاً بحارياً تابعاً لسلاح الطيران البريطاني ومعنا ثلة من الجنود وتوجهنا من طريق البحر الى جسر المحرق . واجتزنا الجسر الى ضفـة ثانية من البحر . واذا بزورق كبير كان ينتظرنا في عرض البحر شمال الجسر وفيه جنود من قوات الامن الداخلي . كان في الزورق الكبير عشرة من الجنود والضابط البريطاني المجوز الذي وكل اليه امرنا في الجزيرة وصف الضـابط العربي من مدينة الجد ، فحيانا الجنود .. وكلهم مواطنون وأخذوا يسبون الحكومة البريطانية وحكومة البحرين علناً من جراء عملها الفظيع معنا . ثم كلمني الصف ضابط العربي همساً : ما كنت اتوقع ان تقعوا في الشباك بهـذه السهولة .. لقد خدعوكم حتى تم لهم ما ارادوا فيا لها من نكبة على البحرين. قلت له : هذه ارادة الله ومصير كنا نتوقعه منذ قيامنا بالحركة وأنا شخصياً متوقع ان تكون نهاية المطاف لي هو السجن ، ولكنني لم اتوقع ان اعتقل بهذه الطريقة الوحشية التي عوملت بها . فقال : لا بأس عليك .. واسأل الله ان ينقذكم . انهم يبيتون لكم شراً مستطيراً ولكن الله سيحميكم . فشكرته على هذه الروح الطيبة . وبعد ساعتين ونصف وصلنا جزيرة (جـدا) وهي المعتقل المعد للساجين المحكوم عليهم بالسجن الطويل الأمد ، ونزلنا في مقر رئيس الشرطة ريثما يعد لنا المكان . فرحب بنا رئيس الشرطة ، وهو بحراني وقدم لنا شاياً وقهوة ، وبعـد ذلك عبر عن شعوره واحساسه قائلا : انني آسف ان استقبلكم في هذا المكان ولكن هذه ارادة الله ، وكل الذي ارجوه مخلصاً ان لا يطول بكم المقام هنا . والآن تفضلوا معي الى المكان المعد لكم . وصلنا الى المنزل الجديد الذي قال عنه يوسف الصديق .

« هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء »
واذا بالمكان كهف منحوت من مرتفع صخري وضع له باب وشبابيك ، الباب من قضبان الحديد السميك تتوسطه سلسلة متينة فيها قفل يزن سبعة ارطال في داخل الكهف ارض مبلطة بالجبس ليس فيها أي شيء سوى ثلاث مراتب محشوة بالقش وعلى كل مرتبة بطانيتان من مخلفات الجنـــود التي نشاهدها في اسواق المفاليس وامام الباب مباشرة نصبت خيمة لحراسنا ويجوار الكهف يقع محرك الكهرباء (الديزل) الذي يشغل من الساعة السادسة مساء الى العاشرة كل ليلة لانارة المعتقلات ومحلات الجنود والضباط وبالقرب منا كذلك مخزن لحفظ البترول والديزل .

دخلت المنزل الجديد شاكراً الله ما ابتلاني به ، مبتهلا اليه ان يساعدني على تحمل هذه الحياة الغريبة بالنسبة لي ، راجياً من الله العون والرحمة . أغلق باب الكهف علينا وقيل لنا حينما تريدون قضاء حاجة سيفتح الحارس لكم الباب . وحينما جاء وقت الغداء جيء لنا بقدر صغير مطلي بالسواد وصحون جديدة مع ملاعق وشوك وسكاكين وثلاثة ارغفة من دقيق عتيق . كشفت القدر فاذا به عدس وماء ورائحة كريهة تطرد من في الغرفة. فاستعد زملائي للأكل – أما انا فرفضت تناول مثل هذا الطعام بالرغم من انني جائع ولم اذق الطعام منذ اليوم السابق اذ لم اتناول طعام العشاء في البيت وكنت مشغولاً مع المذياع والمخاطبات التلفونية كما ذكرت آنفاً . فلما رأى الزميلان امتناعي عن تناول هذا الطعام توقفا عن تناوله وقلت للشرطي الذي جاء بالطعام . اذا كان الغداء من هذا النوع الرديء فلا تأتونا به وخـــذ السكاكين والملاعق والشوك فليس محلها هنا . وابعثوا لنا بشاي وسكر وقهوة واخبر الضابط الانكليزي أن يأتي الينـــا فوراً لنكلمه في موضوع طعامنا . جاء الضابط البريطاني وطلبت منه أن يتصل بالمسؤولين ليرتبوا جلب طعامنا من بيوتنا الى أن يبت في مصيرنا – فوعدنا انه سيتصل هاتفياً ويخبرهم بطلبنـــا . وفي المساء جيء بطعام أحسن من طعام الظهيرة مؤلف من أرز ولحم ولكنني لم

أتناوله ايضاً وأكله الزميلان . لقد كان همي الرئيسي محاولة الاتصال بزميلنا ابراهيم فخرو الذي اعتقل في اول ايام المظاهرات والذي أدى اعتقـــاله الى متاعب جمة . وكان ذلك في اول يوم من نوفمبر حينما تدخل لانقاذ صبي اعتقله ضابط الشرطة البريطاني وهجم مع جماعة على سيارة الضابط وانتزعوا الصبي منه . إلا أن الضابط خابر المستشار واخبره بوجود ابراهيم على رأس المتجمهرين قرب دائرة الشرطة في المحرق وانه هاجم سيارة الشرطة التي كانت تمتقـل المشاغبين ، فأمره في الحال باعتقـــال ابراهيم . واعتقله ولم يستطع اعوانه تخليصه كما خلصوا الصبي منهم في السابق . ولسبب اعتقال ابراهيم ازداد هياج الشباب المتحمس في المحرق ، ولما ابلغت بالحادث ، اتصلت بقصر الرفـــاع راجياً تدخل الشيخ سلمان والافراج عن ابراهيم حتى تهدأ الحـالة فلم أتمكن من الاتصال بالشيخ سلمان . وقد دخل في قصره الخاص واخبرني سكرتيره بأننا يجب ان نتصل بقومندان الشرطة او المستشار فاتصلت بالاثنين ورفضا الافراج عنه . وأتت الحوادث بعد ذلك تترى .

وبينما انا سارح في تفكيري اذا بي أجد شخصاً يطـل من نافذة السجن ويرمي ورقة في حجري وقرأتها فاذا بها من زميلنا ابراهيم فخرو يخبرنا فيها بأنه في صحة جيدة وانه يسمع بالمذياع كل ليلة وقد جاء بالمذياع أحد رجال الشرطة . وان الأخبار بالنسبة للشقيقة مصر لا زالت سيئة أما الاخبار المحلية فان اذاعة البحرين قد قالت الشيء الكثير عنا ، عن تآمرنا وعن فوضويتنا ! إلا أن البحرين كلها مضربة وسوف يكتب لنا كل يوم بما يجد من أخبار .

لم أذق طعم النوم في تلك الليـلة مع انني كنت في أشد الحاجة اليه ، وأخذت استعرض مجريات الامور ومـــا آلت اليـه هذه الحركة التي كنت أكبر المؤسسين لها منذ زمن طويل وكيف انها في غمضة عين أصبحت في ذمة التاريخ وليس لي هنـا ان اذكر مـــا دار بيني وبين نفسي من خوالج : اذ الطريقة التي اعتقلت بها والمعاملة الشرسة التي عوملت بها جعلتني اتصور انهم مبيتون لي امراً خطيراً ، وعزائي الوحيد هو ما احمله من روح عالية من اجل

الهدف السامي الذي اخذت على عاتقي تحقيقه لوطني وبني قومي ، لا ابالي بما تأتي به الايام ، وحسبي ان هذا الطريق قد سلكه من هو أحسن مني وقد خرج منه الكثيرون ظافرين منتصرين . لقد لبت سلطات السجن مطلبي وفعلاً جيء لي بطعامي من البيت وملابس وأدوات حلاقة وصابون وكتب ومجلات وكذلك جيء لرفيقي في السجن . واخبرنا الضابط ان الطعام سيجلب من ذوينا كل يوم من بيت فاستحسنا هذه الفكرة .

فلا بد لي ان أعطي القارىء فكرة عن المعتقل . فالجزيرة تقع غربي البحرين محاذية لحدود المنطقة الشرقية من السعودية ، فيها عدة زنزانات وزنزانة كبيرة للمساجين المختلفة جرائمهم ، فيها حديقة كبيرة يتعهدها المساجين وبركتان للسباحة واخرى كبيرة للضباط ولمستشار حكومة البحرين إذ له فيلا على مرتفع عال في الجزيرة يأتي اليها في نهاية الاسبوع ليقضي فيها عطلته. ولقد سمح لنا ان نخرج من الزنزانة كل يوم في المساء لمدة ساعتين ، وسمح لنا ان نستعمل بركة المستشار للاستحمام فكنا نقضي الساعتين في التجول ضمن نطاق معين في جنوب الجزيرة .

الأخبار تردنا بالتتابع ان البحرين في اضراب مستمر ، وقد دام الاضراب ٢١ يوماً وهذا كثير بالنسبة للطبقة الكادحة. ثم توالت علينا الاخبار باعتقال جميع شباب الهيئة والبارزين فيها ووضعوا في معسكر خاص بالرميثة في المنامة واعتقل كذلك ابراهيم بن موسى وهو عضو في اللجنة التنفيذية . اما السيد علي وعبدالله ابو ذيب فلم يعتقلا واما محسن التاجر فانه كان في ايران وقيل انه جاء ولم يعتقل ! لانــه كان معادياً للهيئة وهو عضو من أعضائها ! وعلى ذكر هذا الرجل فانه توفي الآن وليس لي ان اكتب عنه شيئاً، والواقع انه رحمه الله كان مأساة على البحرين لا داعي للخوض في سيرته وهو مقبل على رب منصف عادل . وكذلك لم يعتقل محمد الشيراوي لأسباب حتى الآن لم تعرف . وان قيل الشيء الكثير عنه الا انني لا يمكنني أن احكم على أي انسان لمجرد ما يقال عنه ما لم تكن هناك اثباتات تؤكد صحة ما يقال فيه .

ولا ريب ان محمد قاسم الشيراوي كان من الشباب النشيط ابان حركتنا وعدم اعتقاله اثار تساؤلات كثيرة ومع ذلك فلا يمكن قط ان انسب اليه الخيانة كما نسبت اليه تجنياً وظلماً، ويكفي انه الآن لا يقر له قرار في البحرين. وأولاده يعذبون في السجون وبناته يعذبن كذلك لما يحملون جميعاً من روح وطنية ولعل هذا يغفر له ان كان ما قيل فيه حقاً .

اصبت بالدسنتريا وعانيت منها المتاعب الجمة ، وتحملت الاذى كثيراً ولم اطلب اسعافا او معاينة طبيب ، واستمرت المراسلات بيني وبين ابراهيم بواسطة عامل الكهرباء ولاحظت من رسائله انه فقد معنويته . انه يبدي المخاوف الجمة ويتشاءم الى اقصى حد ، ويعتقد انه من المستحيل الافراج عنا وكنت اشجعه ليكون اكثر تحملا للمصائب بقوة وعزم وايمان وان لا ترهبه هذه الاجراءات المؤقتة علما مني باننا لم نقترف ذنباً نعاقب عليه قانونيا اللهم الا اذا اراد الانكليز وسلمان التشفي منا ، فذاك أمر آخر .

هيئة التحقيق

مكثنا في سجننا طيلة شهر واربعة ايام لم يتصل بنا احد ولم يحقق معنا وكانت الاوضاع بالنسبة لي سيئة ، وفي العاشر من ديسمبر جاء الضابط البريطاني الموكل لحراستنا وطلب مني ان اصحبه فخرجت معه وادخلني على شخصين في بيت مستشار حكومة البحرين القائم على مرتفع عال في الجزيرة فعرفت من بين الشخصين الضابط القبرصي الذي جاء مع الميجر الانكليزي لاعتقالي . وبعد التحية والمجاملة عرفاني بانفسهما بانهما انتدبا للتحقيق معنا. كان احدهما انكليزيا والآخر قبرصيا وكلاهما يعرفان العربية ، الا ان القبرصي يتكلمها بطلاقة . فقال الرئيس لي : اننا ونحن نحقق معك لا نكرهك على القول ، ولا نرغمك على جواب لا تريد الاجابة عليه ولا نأخذ امضاءك على ما تدلي به الينا ، الا اننا كما علمنا عنك رجل صريح تقول كل ما تعلمه بصراحة . قلت لهما : قبل الاجابة على اي سؤال .. أود ان اسجل هنا

استنكاري الصارخ للاعمال الوحشية التي ارتكبتها سلطات الامن ضدي وضد عائلتي .. اذ انها تفوق الاعمال البربرية التي ارتكبتها برابرة اوربا في القرون الوسطى . ان الحملة العسكرية التي وجهت ضد رجل اعزل مثلي ، كان يقودها ضابط بريطاني وكان المفروض ان يتصل بي هاتفياً ويطلب مني ان اسلم نفسي الى اقرب نقطة .. فاذا رفضت ذلك كان عليهم ان يتخذوا هذا الاجراء . انا لا احمل حكومة البحرين المسؤولية لان هذه التصرفات الحمقاء ما هي الا أمر صادر من الانكليز للانتقام من كل من يحب مصر ويدين بمبدأ عبد الناصر واعتبر ان عملاً مثل هذا يعتبر جبنا . ولهذا فاني استنكره واحتج عليه ، وسأقول هذا القول في اي مكان تتاح لي ان اعبر فيه عن حقيقة شعوري تجاه طغمة قوات الامن الباغية . ثم اود ان اسأل هل هذه التحقيقات تجري معي بصفتي عبد الرحمن الباكر ام بصفتي سكرتير هيئة الاتحاد الوطني ؟ فاجابني الرئيس : اما احتجاجك فتأكد اني سارفعه بامانة وآتيك بالرد عليه . واما التحقيق فهو يجري مع عبد الرحمن الباكر كشخص في بعض الحالات وعبد الرحمن الباكر كسكرتير هيئة الاتحاد الوطني في معظم الحالات والذي من اجله جئنا هنا . قلت له : انا مستعد ان اجيبك على اي سؤال توجهه الي . ولي ثقة بما قلته انك لن تلزمني التوقيع عليه . فانا غير مستعد ان اوقع على اي شيء ما لم توجه الي الاتهامات التي من اجلها اعتقلت ، ولهذا فاني لن اجيب الا على الاسئلة التي لا ارى ضرراً منها ، اجابني : نحن جئنا هنا نسأل اسئلة عامة لا يجد اي أحد منكم حرجاً في الاجابة عليها اذا كنتم ترون ان ذلك ليس من مصلحتكم اما الاتهامات فهذا متروك للسلطات ونحن لم نكلف بها .

استمر التحقيق معنا من العاشر الى التاسع عشر من ديسمبر ١٩٥٦ وقد نقلنا في السادس عشر منه الى غرفة بجوار منزل مستشار حكومة البحرين في الجزيرة وانضم ابراهيم فخرو الينا . دار التحقيق كله معي وكان يستغرق في بعض الاحيان ثلاث او اربع ساعات في اليوم ، ففي خلال مدة التحقيق

استدعي الشملان اربع مرات واستدعي العليوات مرتين واستدعي ابراهيم فخرو مرتين .

وهذه خلاصة الاسئلة وجواباتي عليها التي استطعت تدوينها .

س – لماذا ذهبت الى مصر وكنت قداخبرت معظم الناس انك تنوي الاستشفاء في بيروت ؟

ج – اني لم اغادر البحرين حسب رغبتي انما ارغمت على ذلك ويمكنك ان تسأل الكولونيل اندرسن مدير الاستعلامات البريطانية في البحرين عن حقيقة الامور وانا عندما اسافر حر إلى أين اذهب. فما هو وجه الغرابة في الامر سواء كنت في مصر ام في بيروت ؟

س – الواقع نحن ما كنا نستغرب لو كان سفرك عادياً ... ولكنك تمثل شعب البحرين .. فلا بد ان زيارتك كانت ذات مغزى سياسي لا سيما بعد مؤتمرك الصحفي الذي عقدته في فندق سميراميس بالقاهرة .

ج – فسره ما شئت كل الذي قلته في المؤتمر حقيقة وانا ملتزم به .

س – هل اجتمعت بالرئيس جمال عبد الناصر ومتى كان ذلك ؟ وما سبب اجتماعك به ؟ وماذا دار بينك وبينه من حديث ؟

ج – لم اتشرف بالاجتماع بالرئيس وان كنت قد طلبت ذلك مراراً ولكنه كان مشغولاً .

س – هل اجتمعت بزكريا محيي الدين ؟ ومتى كان ذلك؟ ولماذا اجتمعت به؟

ج – لم اجتمع بزكريا محيي الدين اذ لم اجد سبباً للاجتماع به.

س – متى عرفت أنور السادات ؟ وكم مرة اجتمعت به ؟ وما هي الخطط التي رسمتها معه ؟

ج – اعرف انور السادات منذ زمن بعيد وقد ازدادت معرفتي به لما اصبح سكرتيراً عاماً للمؤتمر الاسلامي. وعلاقتي به لا تتعدى كونه سكرتيراً للمؤتمر وقد تولى المؤتمر رعاية الطلبة الذين انتدبناهم للدراسة

في مصر على حساب المؤتمر لم تكن هنا خطط ولا مؤتمرات معه .. وليس لمصر اي سياسة معادية ضد الوضع في الخليج . ثم كيف يتم اي مخطط بين البحرين ومصر وانتم قابعون في كل زاوية من الشرق الاوسط ؟ وماذا نريد من البحرين حتى نضع مخطط الانقلابات مع مصر ؟ وهل تستطيع البحرين ان تستقل لوحدها في هذا الخضم المطوق من قبلكم ؟ وما فائدة مصر من استقلال البحرين وحدها ؟ ثم ان قضية البحرين جزء لا يتجزأ من القضايا العربية العامة . وأنا شخصياً يهمني أمر اي بلد عربي في تقدمه وازدهاره كما يهمني أمر البحرين . ومصر ليس لها مطمع لا في البحرين ولا في اي بلد عربي انما تتمنى لشقيقاتها التقدم والازدهار والتخلص من الاستعمار .

جوابه – كان سؤالي مجرد استفهام حسب معلومات تلقيناها .

جوابي – ما اكثر المعلومات الكاذبة التي تتلقونها وتؤمنون بصحتها .

س – كم مرة اجتمعت بمحمد فؤاد جلال ؟ وماذا تم بينك وبينه ؟

ج – اجتمعت بمحمد فؤاد جلال عشرات المرات في القاهرة وبيروت ودمشق وتعاونت معه في شتى المجالات العربية واشتركت معه في مؤتمر الشعوب العربية لمناصرة الشقيقة مصر وهو صديق عزيز عليّ وحديثي معه متشعب فلو انك تركز ما تريده لأجبتك .

س – لا شيء ، انما أردت ان تخبرني ماذا تم بينك وبينه في شأن البحرين ؟

ج – قلت لك بايضاح ان القضية العربية اكبر بكثير من ان تتشعب لتخص البحرين وحدها فتأكد ، وأكرر قولي هذا انني عربي تهمني القضايا العربية عامة ، ولا أجزئها ، وقضية البحرين بسيطة جداً بالنسبة للقضايا ذات الاهمية الكبرى في منطقتنا العربية .

س – هل اجتمعت بغير الذين ذكرتهم من المسؤولين المصريين ومن هم ومتى كان ذلك ؟ ولماذا ؟

ج – اجتمعت بالكثيرين من المسؤولين المصريين المهتمين بالشؤون العربيـــة بصفتي مواطناً عربياً . وكما يهمني تقدم البحرين وتطورها ، يهمني كذلك تقدم كل بلد عربي حتى يأتي ذلك اليوم الذي تنضم كل هـــذه الاجزاء المبعثرة ضمن الراية الوحدة التي ستكون خفاقة باذن الله في أقرب وقت وهذه أمنية كل عربي مخلص .

س – ما علاقتك برجال المخابرات المصرية ؟ من هو فتحي الديب ؟ من هو عزت سليمان ؟ من هو زغلول هل هذا زغلول دمشق ام زغلول آخر ؟ صف لنا زغلول طوله لون بشرته سنه اذا أمكن ؟

ج – فتحي الديب رئيس القسم المختص بالشؤون العربية وعزت سليمان مساعده وكذلك زغلول وكل هؤلاء اصدقائي واعرفهم من طويل اما زغلول فهو ليس بالقصير او بالطويل وبشرته تميل الى الحمرة واعتقد ان سنه لا تتجاوز الخامسة والعشرين وهو زغلول مصر لا زغلول دمشق .

س – ما هي علاقتك بصوت العرب ؟ وكم مرة وجهت منها نداء ؟ وهـــل علاقتك بأحمد سعيد قديمة أم عرفته في زيارتك الاخيرة ؟.

ج – علاقتي بصوت العرب ككل عربي يحب هذا الصوت المدوي . . الذي أيقظ النائم وخلق الوعي في البدو والحضر وقد وجهت من صوت العرب عدة نداءات تأييداً للشقيقة مصر ، ولا أعلم ماذا اذيع منها . ومعرفتي بأحمد سعيد قديمة منذ عام ١٩٥٤ .

س – ماذا كان موقف الحكومة المصرية والمسؤولين في مصر اجمـــالاً من قضية البحرين ؟

ج – لم اتصل بالحكومة المصرية رسمياً لأستطلع رأيهـــا ولم أرد ذلك ايضاً . أما المسؤولون الذين اتصلت بهم فكلهم يعطفون على القضايا العربية ومن جملتهـــا قضية البحرين ويتمنون لو يتخلص العـــالم العربي من حكم الاستعمار والرجعية .

س – هل اجتمعت بأمين الجامعة العربية ؟ وكم مرة ؟ ومتى كان ذلك ؟ ولماذا ؟

ج – اجتمعت بالسيد عبد الخالق حسونة مرتين بحثت معه فيها قضية البحرين ورجوته اذا كان بالامكان درج قضية البحرين في اجتماع الجامعة حتى ولو لم يؤد ذلك الى نتيجة مرضية فانه سيكون لها مفعولها ، ولو امكن اسداء النصح لحاكم البحرين بطريق غير مباشر ان يدخل الاصلاحات الضرورية في بلاده . وقد وعدني انه سيدرس الموضوع ويعين لي وقتاً آخر للاجتماع به ولما اجتمعت به مرة أخرى قال لي : إن هناك بعض الاعضاء يعارضون بحث قضية البحرين ، واني اقترح عليك ان تتصل بالشيخ يوسف ياسين وهو يرغب أن يراك فاذا رغبت في ذلك فسوف أعين لك موعداً معه . ورفضت الاجتماع بالشيخ يوسف ياسين وقلت له : من المستحيل أن اجتمع مع من يمثل أبشع رجعية في المنطقة . وداؤنا هو وجود هذا الحكم الرجعي الفاسد الذي يدعم حكام تلك المناطق . وخرجت من عنده ولم أره بعد ذلك .

س – لماذا رفضت الاجتماع بيوسف ياسين ؟ وهل هذا هو السبب الذي ذكرته لحسونة ؟ أم هناك أسباب اخرى ؟ ثم انك عربي فلماذا ترفض الدعوة الموجهة إليك من عربي مثلك وكان المفروض منك من قبيل اللياقة ان تجتمع به ولو اجتمعت به لتغيرت أشياء كثيرة بالنسبة لكم .

ج – ليست هناك أسباب لرفضي الاجتماع به . ولكوني عربيا تأبى علي نفسي أن اجتمع مع عميل مزدوج وأنتم تعرفون ذلك والفائدة التي تأتي من الاجتماع بأمثال هذا الشخص لا نريدها .

س – ما رأيك في المملكة السعودية ؟ هل توافق على الأوضاع القائمة فيها؟

ج – حديثي مع حسونة هو الجواب الشافي لك .

س – هناك اشاعة قوية وانت متهم فيها ، بانك والهيئة تتناولون مساعدات

كبيرة من السعودية ومصر . فما مدى صحة هذه الاتهامات ؟

ج – لماذا تقول اشاعة وقد سمعت هذا القول من عدة مسؤولين بريطانيين وهم واثقون من اننا نتحصل على مساعدات مادية قوية من مصر والسعودية؟ أما مصر فليس لديها مادة وهي أحوج ما تكون الى القرش لتصرفه على بناء جمهوريتها ، أما السعودية فليس لها وقت لتغذي الحركات التحررية . . ومتى كان الحكم الرجعي أو الاستعمار يغذي الحركات التحررية ؟ ثم ما هذا التناقض الغريب بينما تلومني بأنني لم اجتمع بيوسف ياسين وكان مفيداً لو اجتمعت به ! إذ بك في الوقت نفسه توجه الي الاتهام بأننا نقبض من السعودية ! حقاً انها لمناقضات غريبة .

س – هل صحيح أن الهيئة ناقشتك بعد رجوعك لسبب ذهابك الى مصر دون أخذ اذن منها ؟

ج – لم يجر أي شيء من هذا القبيل ، والهيئة مطلقة لي حرية التصرف ولدي رسائل من نائب السكرتير ومن غيره من اعضاء الهيئة البارزين الذين يؤيدونني في كل خطوة قمت بها .

س – هل كانت الهيئة هي التي قامت بجمع التبرعات للجيش المصري ؟ في كتاب من أحمد الشيراوي الى يوسف بوحجي يعترض على ارسال التبرعات باسم هيئة الاتحاد الوطني بكتاب من السكرتير وقد ذكر الشيراوي في كتابه أن التبرعات قامت بها لجنة ليس معظم أعضائها من الهيئة فما ردك على ذلك ؟ ولماذا سلكت الهيئة هذا الطريق ؟ ثم لماذا لم يذكر اسماء أبناء الشيخ سلمان في الكتاب الذي ارسله السكرتير الى الرئيس جمال عبد الناصر وهم كبار المتبرعين ؟

ج – الهيئة هي التي عينت لجنة التبرعات للجيش المصري وعينت فيمن عينت يوسف بوحجي ، والهيئة لم تتصرف إلا بما أملاه عليها الواجب. وذكرنا لأسماء المتبرعين غير وارد قط ، وحينما تبرع أبناء الشيخ سلمان تبرعوا

كمواطنين لا بحكم كونهم يمثلون والدهم ، واستغرب منكم لماذا حشرتم هذا السؤال الغريب ؟ هل هو مأخذ بأننا لم نشر الى اسماء أبناء الشيخ سلمان ؟ أم المأخذ الرئيسي أننا جمعنا التبرعات للجيش المصري ؟

س – ان هذا السؤال لا يهمني كثيراً انما طلب مني ان اوجهه اليك وانا اوافقك على انه سؤال ليس بجوهري ما دامت الحكومة قد سمحت لكم بجمع التبرعات للجيش المصري .

س – والآن .. في احدى رسائلك لعبد العزيز الشملان .. وقد عثرنا عليها بين اوراقه .. تطلب منه ان يحول دون اجتماع السيد علي ابراهيم بعمن العجلي ، فهل هذا مرتبط باخبار موسى ابو السعود لك في القاهرة بان السيد علي غير راض عن سفرك ، وانك لم تخبره بذلك في حين انه رئيسك ، ويجب أخذ موافقته قبل اتخاذ اي خطوة ؟ اعطنا التفاصيل الوافية حول هذا الموضوع .

ج – في كتابي للسيد الشملان لم اطلب منه ان يمنع السيد علي ابراهيم من الاجتماع بعمن بل طلبت منه ان يراقب معنا العجلي .. وهو من كبار جواسيسكم في المنطقة .. وحسبه انه يحمل اربعة جوازات ، عراقي ، بريطاني ، كويتي ، وامريكي ، ثم ان اخبار عميلكم الثاني موسى ابو السعود عن تذمر السيد علي لا يغير من الامر شيئاً فالسيد علي ليس رئيساً لي ولا لغيري ، ولم ينتخب رئيساً في اي يوم من الايام ، لقد وضعنا لائحة داخلية لنظام ترؤس الاجتماعات ، ولم تصادق عليها الجمعية العمومية وبقيت معطلة ، وبحكم منصبه الديني كنا نترك له ترؤس الاجتماعات ونظام الهيئة ليس نظاماً رئاسياً لان قيادتنا جماعية ، ولهذا فاني حينما سافرت أخبرتهم بانني مسافر واطلعت الكثيرين من البارزين في الهيئة والعقول التي تدير الهيئة عن نيتي في السفر والاتجاه الى القاهرة .

س – هل الكتاب الذي ورد ذكره في رسالة عبد الله ابراهيم فخرو اليك من

القاهرة .. وقد عثرنا عليه مع جملة رسائل واردة اليك من القاهرة — على درج مكتبك في صندوق التعويضات التعاوني ، هل هو أول كتاب بعثته الى عبد القادر حاتم وهل اجتمعت به حينما كنت في مصر ؟

ج — هو اول كتاب بعثته لعبد القادر حاتم ولم اتصل به حينما كنت في مصر؟

س — لماذا طلبت نشرات وافلاماً دعائية مصرية لتوزيعها في البحرين ؟ وهل هذا من اختصاص سكرتير هيئة الاتحاد الوطني ؟ الا تعرف بانك تطلب توزيع نشرات دعائية لدولة اجنبية في بلادك . ؟

ج — طلبت النشرات والافلام الدعائية ليطلع الشعب العربي في البحرين على مدى التطور السريع في جمهورية مصر الشقيقة بعد انبثاق ثورة ٢٣ تموز وهذا بالطبع من واجبات سكرتير هيئة الاتحاد الوطني لايقاظ الوعي الشعبي ولا اعتقد ان الدعاية لجمهورية مصر الشقيقة دعاية اجنبية . بل من صميم مبادئنا القومية والعجيب في الامر انكم توجهون هذا السؤال الي .. ومكاتب استعلاماتكم منتشرة في سائر انحاء البحرين والخليج ! فما هو المبرر الذي يخول لكم ان تنفردوا بهذا الميدان ؟! وتحرموا على الآخرين حق الدعاية لاشقائهم ؟؟..

س — اننا مرتبطون مع حكام المنطقة بمعاهدات تخول لنا ذلك ! اما مصر فليس لها ادنى علاقة بهذه المنطقة ولهذا استنكرنا تصرفاتكم وتدخلكم في امور من صميم سياسة الدولة لا تصرفات يقوم بها أفراد أو جماعات..

س — والآن من هو سامي حكيم ؟ لقد عثرنا على رسالة منه اليك فما علاقتك به ؟ هل هو من المخابرات أم ماذا ؟

ج — سامي حكيم محرر في الاهرام مختص بالشؤون العربية . وصديق قديم اعرفه منذ زمن بعيد لا علاقة له بالمخابرات .

س — من هو عبدالله زكريا الانصاري ؟ لقد عثرنا على رسالة منه لك فما علاقتك به ؟

ج – عبدالله زكريا الانصاري صديق من أعز اصدقائي وهو كويتي يشغل منصب مدير الحسابات في بيت الكويت بالقاهرة وتربطني به صداقة متينة منذ عهد بعيد .

س – ما مدى اتصالك ببيت الكويت في مصر ؟

ج – اتصال مواطن عربي باشقائه ولا سيما اننا ابناء بلد واحد في الخليج العربي .

س – لدينا من المعلومات انك حاولت اقناع زملائك لما كنت في مصر ان يختاروا عدداً من الشباب لتدريبهم على الاعمال الارهابية في معسكرات الفدائيين .. فهل لهذه المعلومات صلة بما جرى في البحرين؟

ج – معلومات كاذبة ولم افكر قط في تدريب فدائيين أو القيام بأعمال ارهابية لاننا لا نحتاج اليها في البحرين . . فأهدافنا واضحة ومطالبتنا سلمية .

س – هل هناك قرارات سرية للمؤتمر الشعبي الذي عقد في دمشق ؟

ج – لا توجد قرارات سرية للمؤتمر الشعبي اذ كان يجاهر بمناصرة الشقيقة مصر وتأييده التام للخطوات الجبارة التي اتخذها الرئيس جمال في تأميم قناة السويس .

س – اقصد بالقرارات السرية الخطوات العملية اذا تم العدوان ..

ج – لم يتخذ أي قرار ، ترك هذا للشعب العربي يقرره في حينه ، كل حسب طريقته الخاصة ..

س – من هم لجنة الاتصال للمؤتمر الشعبي ؟

ج – هم كثيرون ولكن اتذكر منهم محمد فؤاد جلال ، صديق شنشل ، سليمان نابلسي ، حميد فرنجية .

س – هل للجنة الاتصال ارتباط مباشر بمكتبك الذي أسسته في دمشق ، باسم مكتب الخليج والجنوب العربي ؟

ج – ليس للجنة الاتصال اي ارتباط بالمكتب المذكور والمكتب لم يباشر اعماله بعد ، وهو يختص بشؤون الخليج والجنوب العربي .

س – من الذي سيمون هذا المكتب وما هدفه ؟

ج – كان مقرراً جمع التبرعات له من الكويت والبحرين وقطر اذ ان ابناء الجنوب لا يملكون شيئاً ، وهدفه توحيد الكفاح في المنطقة .

س – مع من اجتمعت من الرسميين في دمشق ؟

ج – لم اجتمع رسمياً بأحد ولكني التقيت بهم جميعاً اثناء المؤتمر الشعبي او في الحفلات .

س – هل اجتمعت بوزير خارجية سوريا ؟ لقد قيل انك اتفقت معه على الغاء رسوم الدخول الى سوريا من قبل البحرانيين فهل هذا صحيح ؟

ج – هذا خبر ملفق من أساسه .. لقد التقيت بوزير الخارجية عدة مرات ولكني لم ابحث معه حول هذه النقطة او غيرها . صحيح كانت لدي فكرة بحث هذا الموضوع إلا انني عدلت عنها في آخر لحظة ، لما وجدت انها ربما تتولد منها مضاعفات قد لا تؤدي الى الغاية المرجوة ، لقد بحثت هذا الموضوع مع اكرم الحوراني لا عن البحرين فحسب بل عن جميع أبناء الخليج العربي وطلبت ان يلغوا رسم الدخول لهم اسوة باخوانهم الكويتيين ، وقد وعدني انه سيبحث هذا الموضوع مع وزير الخارجية . ولم اهتم به فيما بعد إذ جاءت مشاغل عديدة حالت دون التفكير في مثل هذه الاشياء .

س – ما هي علاقتك بحزب البعث ؟ هل أنت بعثي ؟ وهل لك اتصال بحزب البعث في الاردن ؟ ومن هم البعثيون في الاردن الذين اتصلت بهم؟

ج – علاقتي بحزب البعث علاقة عربي متحرر يتصل بجميع الاحزاب التحررية . وأنا شخصياً لا انتمي لأي حزب وعقيدتي هي عقيدة قومي متحرر من كل الشوائب الحزبية ، ولم اذهب الى الاردن ولم اتصل

بحزب البعث هناك ، اما في دمشق تعرفت على عبدالله الريماوي اثناء مؤتمر الشعوب العربية .

س – هل اجتمعت بميشل عفلق واكرم الحوراني ؟ وكم مرة ؟

ج – لي معرفة بميشل عفلق منذ عام ١٩٥٢ التقيت به في بيروت .. ولهذا فاني ازوره كثيراً والتقي به في كل مكان .
اما اكرم الحوراني فاني تعرفت عليه هذا العام اثنـــاء مؤتمر الشعوب العربية واجتمعت معه عدة مرات .

س – هل اتصلت بخالد بكداش الشيوعي ؟

ج – لم اتصل بخالد بكداش انما التقيت به عدة مرات في فندق سميراميس وكان حديثنا عابراً .

س – هل اجتمعت بسفير مصر في دمشق ؟ وكم مرة ؟

ج – اجتمعت بسفير مصر عدة مرات .

س – ما الذي دعاك الى الادلاء بالتصريحات الهوجـــاء في مؤتمرك الصحفي الذي عقدته في دمشق في حين ان معظم زملائك في الهيئة تنصلوا من المسؤولية ! وقالوا انك لا تمثلهم فكيف أجزت لنفسك ان تتحدث باسم جماعة لا يعترفون بك كممثل لهم ؟

ج – لا اعتقد ان تصرفاتي كانت هوجاء ، وانما هي من صميم واقع المعركة وكمواطن عربي ارى ان الواجب يتطلب مني مناصرة الشقيقة مصر .
اما المزاعم التي ترددونها دائماً بان زملائي تنصلوا من المسؤولية فهذا امر غير وارد وانا حينما حضرت مؤتمر الشعوب العربية مثلت فيهـا شعب البحرين بصفتي سكرتير هيئة الاتحاد الوطني ولم ترد برقيات لي او الى رئيس المؤتمر من الهيئة في البحرين ترفض وجودي كممثل لها .

س – هل خطة المهادنة التي جئت بها بعد رجوعك خطة مرسومة في القاهرة ام ماذا ؟

ج – ليس للقاهرة دخل في اي امر يخص تنظيمنا ومخططنا ، انما رأيت من الافضل ان نغير سيرنا وننظم امورنا ضمن اطار المعقولية . لا سيما بعد ان لمست ان الجو المتوتر في البحرين سيؤدي الى تصادم بين شعب أعزل وقوة هائلة ، لها كل الامكانيات للقضاء على الحركة الوطنية . ونحن كشعب أعزل المفروض فينا ان نطالب سلمياً ونأخذ ما يمكننا اخذه ونطالب بالباقي .

س – لماذا لم يسلك زملاؤك هذا الطريق ؟ وهل المفروض أنهم ينتظرون الايحاء منك او من الخارج ؟ وهم اكثر الناس دراية بطبيعة الوضع الذي كانوا يعيشون فيه ؟ ولماذا لم تتداركه حال وصولك ؟

ج – ان الهيئة لا تتلقى الايحاء من الخارج ، وقد جاءت الامور متلاحقة ، قضايا داخلية وخارجية ، ولهذا لم نتمكن انا وزملائي من وضع قاعدة جديدة للعمل وجاء عدوانكم على السويس فقضى على كل شيء .

س – لماذا رجعت مرة ثانية الى القاهرة ؟ وكنت قد ذكرت لزملائك بأنك قد انهيت زيارتك وانك ستمكث اسابيع في بيروت ودمشق وترجع للبحرين ؟ فهل لعودتك الى القاهرة صلة بالمخابرات المصرية ؟

ج – رجعت للقاهرة لترتيب شؤون الطلاب الجدد الذين بعثتهم الهيئة ولم يكونوا قد عملوا لهم اي ترتيب مسبق. ولم يكن لي أدنى صلة بالمخابرات المصرية التي كثيراً ما ترد على لسانك ؟

س – هل لك معرفة بالمؤامرة التي دبرت لاغتيال حاكم الكويت ؟

ج – انا لا أتصور أن هناك شخصاً يتآمر على حاكم الكويت . فهو مثال الحاكم الصالح . ولو فرضنا جدلاً ان هناك عناصر مدسوسة للقيام بهذا العمل الاجرامي ، فتأكد انها لن تكون عناصر وطنية. ثم انني لست من الذين يدبرون المؤامرات للاغتيال . فبأي حق توجه لي مثل هذا



التجمعات الشعبية في البحرين عام ١٩٥٦

السـؤال ؟ ثم ما ذنب حاكم الكويت حتى يغتال ؟ يا لهـا من جريمة لا تغتفر ؟

س – لقد اكد لنا أقرب اصدقائك اليك انـك الرأس المدبر لجميع المؤامرات التي تحاك في الكويت وقطر والبحرين ..؟!

ج – اذا كان لديكم مثل هـذا الشاهـد القوي وتـمونـه اقوى صديق الي ، فيجب عليكم احضاره في المحكمة ليدلي بشهادته امام القضاء ، ولا شك انها شهادة ذات وزن ثقيل لاسيما اذا جاءت من صديق قريب الي ومطلع على كل اسراري .

س – هذا شأن المحكمة ان شاءت استدعاءه.. ونحن لا نبحث في هذا الموضوع انما اردت ان ابرز سبب سؤالي الذي غضبت منـه .. ولا تنس انني محقق أحب ان اطلع على كل شيء . وكما قلت لك سابقاً: لك كل الخيار

في عدم الجواب على أي سؤال ، لا يروق لك الجواب عليه ، ولهذا فاني مضطر ان اوجه اليك سؤالاً من هذا القبيل ان احببت ان تجيب عليه او ترفضه فذاك شأنك .

هل لديك علم بمن قــام بنسف الانابيب في الكويت وقطر ؟ اذكر لنا اسماءهم ونحن سنحفظها لك كمساعدة قيمة اسديتها الينا ؟!

ج – لا اعلم متى نسفت هذه الانابيب. انك تعلم بأنني وزملائي كنا مشغولين منذ ٢٩ اكتوبر الى ليلة السادس من نوفمبر . ولم اسمع قط من الاذاعات أو من الاخبار المحلية عن نسف الانابيب. وقد جاء الشملان من الكويت في اليوم الثالث من نوفمبر . ولم يخبرنا انه حدث شيء من هذا النوع.. وكان عندي جماعة من قطر في الليلة التي اعتقلت فيها .. ولم يخبروني بحدوث شيء في قطر .. ما عدا المظاهرات . فمتى تم هذا ؟

س – لقد تم بعد اعتقالكم. ولكن المعلومات التي لدينا تفيد أنك تعرف الاشخاص الذين سيقومون بهذه المهمة وقــد وجهت رسالة الى بعضهم واتصلت بالبعض الآخر .

ج – ليس لي علم بما تذكره ، واذا كانت لديكم رسائل مني موجهة الى جماعة في قطر ، أو اتصلت بجماعة في الكويت فهو سلاح قوي بيدكم يمكنكم به ادانتي .

س – أفهم من حديثك أنك تنكر ان لك أدنى صلة بالجماعـــة الذين قاموا بالتخريبات في الكويت وقطر ؟

ج – طبعاً وأصر على ذلك .

س – هل تعلم ان هناك فدائيين نزلوا البحرين عن طريق غير مشروع ، وقد اعتقل واحد منهم واعترف بالخطة الموكل إليه والى جماعته القيام بها ؟

ج – لا أتصور أن يفد فدائيون الى البحرين من الخارج . لأن شعب البحرين لا يرغب في وسائل العنف ثم اذا كنتم تشيرون الى أن جمهورية مصر



التجمعات الشعبية في البحرين عام ١٩٥٦

بعثت بالفدائيين فهذا قول لا يستند على الواقع فان مصر نفسها في أمس الحاجة لكل فدائي .. وماذا عسى أن يعمل الفدائيون في البحرين وقد أدى شعب البحرين واجبه تجـــاه مصر وعبر عن شعوره ؟ انني اعتقد ان هذا الخبر « مفبرك » من أساسه .

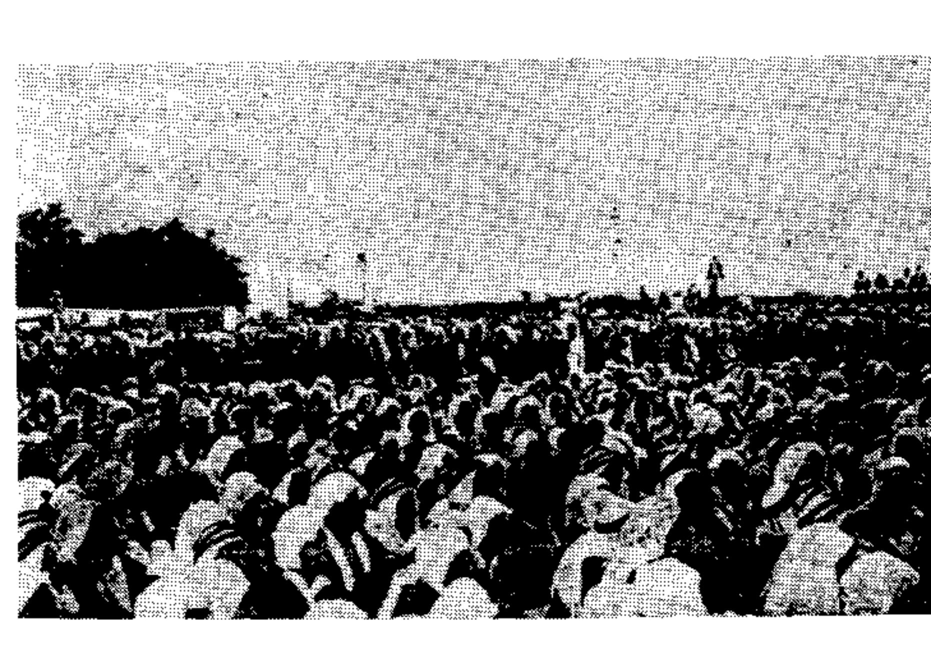
س – لا يهمني ان صدقت الخبر أم لم تصدقه ، ولكن أود ان أقول لك أن أصابع الاتهام موجهة إليك ، وأنت تعلم بكل هذه الاشياء حسب خطة مرسومة منذ وقت طويل . وبالطبع فانني لا استطيع ان اوجه الاتهام مباشرة فذلك متروك للقضاء ، ولكنني وددت أن أخبرك بأن الهنس يدور حولك وان الفدائي الذي اعتقل قد اعترف بكل شيء .

ج – إذن أضيفوه الى الشهود الذين عندكم أو الى الرسائل التي تحتفظون بها والأدلة التي جمعتموها الى يوم المحاكمة .

س – هل تريدني أن اصدق أن الذين أحدثوا الحرائق والشغب أثناء المظاهرات هم أبناء البحرين ! وقد ادخلوا اشياء لا يعرف اهل البحرين عنها شيئاً البتة ؟! وقد نفذت بأساليب حديثة لا يتقنها إلا المدربون عليها ؟

ج – انا اوافقك على ان المتظاهرين من ابناء البحرين لم يقوموا بالشغب واشعال النار في كل مكان . بل الذي فعل ذلك جماعة مأجورة . . بغية تحميل هيئة الاتحاد الوطني المسؤولية لتكون من اقوى الأسباب للتدخل المباشر من قبل بريطانيا عندما تتخذ الاجراءات التعسفية ضد اعضاء الهيئة البارزين ، للقضاء على الحركة الشعبية في البحرين وستتضح كل هذه الاشياء فيما بعد ، من ان المخربين كانوا مدفوعين وهم من الأجانب وليسوا من شعب البحرين .

س – حينما نوجه لك هذا السؤال فنحن واثقون بأنك مطلع على جميع الامور



التجمعات الشعبية في البحرين عام ١٩٥٦

في البلاد ، وذلك لما لديك من الشبكة القوية من الاستخبارات .. فلهذا نحن نرغب ان نتحصل على الجواب الصريح منك حول هذه النقطة بالذات ؟

ج – ان الهيئة لم تأمر بالحرائق وانما أمرت بالاضراب والمظاهرات لنصرة الشقيقة مصر . وأنا شخصياً احملكم انتم المسؤولية . فلولا عدوانكم الأثيم على الشقيقة مصر لما دفع الناس الهياج الى درجة الغليان انتقاماً لإخوان لهم في بور سعيد ، ترمون عليهم القذائف المهلكة وتصبون عليهم الحمم من كل جانب . ثم تأتيني انت لتسألني من فعل هذا ؟! وكان الأجدر بكم ان تسألوا أنفسكم . ثم اننا لا نقل حماساً ونحن عرب عن الشعب البريطاني في لندن حين ثار ضد حكومته ازاء ذلك العدوان الآثم . أنا لا اتصور كيف يجوز لك ضميرك ان تقبل في توجيه مثل هذا السؤال لي . انني او غيري لو طالبنا بالهدوء لمزقتنا الجماهير في الشارع. فكيف وأنا عربي مؤمن بما للشقيقة مصر من حق في استرجاع قناتها ، ومن باطل في عدوانكم عليها ؟ وشعب البحرين لم يفعل شيئاً كثيراً ، ولو اتيح له ، لضحى بكل ما يملك في سبيل رد العدوان عن شقيقته الكبرى .

س – يحكى عنك انك كثيراً ما تخشى من تسرب الشيوعية الى البحرين ! وقد ذكرت ذلك مراراً حين اجتماعك بالمسؤولين فهل تستطيع ان تذكر لنا اسماءهم ؟ فقد يكون ما حدث من حرائق وغيرها مصدره الشيوعيون .

ج – طبعاً أنا كقومي عربي لا أوافق ان يكون للشيوعية موطىء قدم في بلادي . وقد كافحت هذا الاتجاه اللاقومي بعنف منذ البداية . واستطعت ان اخنقه . ولو أطال الله بعمر الهيئة قليلاً لقضيت على الشيوعية في البحرين . أما اسماء الاشخاص فان جماعتك يعرفونهم ويعرفون نشاطهم ، وقد شجعوهم أخيراً ! حسب سياستهم المعهودة في

ايجاد ثغرات من هنا وهناك وللتشويش على القاعدة الرئيسية وهي هيئة الاتحاد الوطني . أما ما حدث في البحرين من حرائق وغيرها .. كما ذكرت لك فانكم المسؤولون عنها .

س – هل شاورك ابنك عبدالله قبل ان يقود مظاهرة الثانوية ؟ فاذا كان لم يشاورك فهل أنبته على مسلكه هذا ؟

ج – ابني يحمل نفس الشعور الذي احمله . وأعتبره قام بواجبه .. فهل أعنفه على عمل أنا اول من ينادي به ؟! وقد قلت ذلك بصراحة في مؤتمري الذي عقدته في دمشق . اننا سنتخذ الخطوات اللازمة في حينه ..

س – اذن فأنت موافق على المظاهرات وتؤيد خطوات الطلاب ؟

ج – طبعاً موافق وقد خطبت في الجموع الحاشدة في مقر الهيئة ، وأصدرت بياناً وألقيت خطابي في المتظاهرين قرب مسجد العيد .

س – هل لك أخ اسمه عبد الله في الكويت ؟ وماذا يصنع هناك ؟

ج – ليس لي أخ اسمه عبد الله فأخي عبد الله توفي في عام ١٩٣٧ .

س – هل يمكن ان تذكر لنا مقدار المبالغ التي تملكها الهيئة في البحرين وفي الخبر ؟

ج – هذه المعلومات يمكنك ان تحصل عليها من امين الصندوق . إذ الشؤون المالية ليس لي بها أدنى صلة .

س – لقد أخبرنا امين الصندوق عن المبالغ . لكننا كنا نود ان نتأكد منك لأنك سكرتير الهيئة ، فلا بد لك من معرفة عن عصب حياة الهيئة وهو المال ولهذا وجهنا إليك هذا السؤال ؟

ج – اود ان اخبرك عن شيء لا تعلمه لا انت حتى ولا حكومتك .. انني دائماً ابعد نفسي عن الناحية المادية في كل تنظيم أشرف عليه ، ولهذا تجدني بعيداً عن مالية الهيئة وعن مالية النقابة وعن مالية لجنة الـل

وحتى عن مالية صندوق التعويضات التعاوني لكي لا يأتي يوم يقال اني أخذت او اختلست ، ولهذا أحمد الله ان جبيني ناصع .

س – هل لديك علم بأن محمود المردي في هذه الايام . . اخذ يشتري قنابل يدوية على نطاق واسع في الخبر ؟ فهل هذه من جملة التوصيات التي وكلت إليه القيام بها ؟ ولا شك ان هذه القنابل يشتريها للبحرين .. ولا بد أن لديك معلومات .. وانك انت الذي سلمته المبالغ لايداعها في الخبر لحساب الهيئة ؟

ج – لا علم لي بذلك ، ولا أصدق ايضاً لأسباب كثيرة .. أهمها عدم وجود قنابل يدوية في الخبر تباع في الاسواق . فلو قلت لي انه يشتريها من بيروت لكان أقرب الى التصديق ، أما من الخبر ، فهذا شيء يضحك . ثم لمن يشتريها والهيئة قد قضي عليها ، وكل شبابها معتقل والناس في حيرة من أمرهم ؟ ولماذ يشتري القنابل اليدوية .؟ هل هناك فيالبحرين حرب عصابات تستعمل القنابل اليدوية للعمليات ؟ حقاً انها قصة من نسج عقلية مريضة ..

س – لدينا معلومات قوية تؤكد ان محمود يقوم بنشاط قوي ويجمع التبرعات ويشتري قنابل يدوية . فهل تنكر ان الهيئة في احد مقرراتها السرية كانت قد قررت شراء اسلحة من الخارج وانكم رصدتم مبلغاً لذلك ؟

ج – لا اناقشك في تصرفات محمود الآن . وكل ما اعرفه عنه انه حذر جداً. وبعيد عن هذه الامور ولا تتعدى شجاعة محمود كلمة يلقيها : ولكن يعرض نفسه لشراء قنابل ، او يجمع التبرعات علناً ، فهذا لا اصدقه . اما عن قرار الهيئة حول شراء اسلحة فهذا محض افتراء ، لأن سياسة الهيئة منذ البداية ، بنيت على المطالبة السلمية . وكما ذكرت ان البحرين لا تحتاج الى وسائل عنف او حرب عصابات، واكرر تأكيدي ان الهيئة لم ترصد اي مبلغ لشراء سلاح ولم تفكر فيه يوماً ما .

س – اذن ماذا تقول عن المنظمة الكشفية في الظاهر، وهي ميليشيا للهيئة.. وقد قال عبد العزيز في تدشينها انها نواة للجيش الوطني .

ج – است الفرقة الكشفية للهيئة وكنت غائباً ولم اقرها قط ، ولم تكن ميليشيا للهيئة ، ولا علاقة لها بذلك ، بل كان هدف الزملاء ان تكون للهيئة منظمة كشفية تشرف على تنظيم متطلبات الهيئة اثناء الاضراب والاجتماعات العامة او المؤتمرات ولم تخرج تلك المنظمة الى حيز الوجود اذ صدر قرار بمنعها .

س – لقد اخبرنا احد اعضاء الهيئة بانك اطلعتهم في احد جلسات اللجنة التنفيذية على اوراق سرقت من ادراج مكتب المستشار تتعلق بتنظيم القرى واشياء اخرى ، فهل هذا صحيح ؟

ج – هذا شيء مخز بالنسبة لمستشار حكومة البحرين .. اذ كيف يترك اوراقه السرية مهملة ، ولا يقفل عليها وتسرق منه ثم اذا كانت مقفلة فكيف استطاع السارق ان يسرقها ؟ اما انا فلا اعلم عن هذه الاوراق السرية التي تقول عنها ، وحسبكم ان تأتوا بذلك العضو ليشهد في المحكمة ضدي .

س – لماذا قلت لخليفة الزياني حين زارك في بيتك قبل اعتقالك ، بأيام ،انك لا تنوي السفر ، اللهم الا اذا كانت حكومتك تنوي تسفيري وماذا كنت تقصد من كلمة حكومتك ؟ وهل سبق لحكومته ان سفرتك ؟

ج – لقد سألني خليفة وهو الذي يشتغل في الاستخبارات البريطانية عما اذا كنت أنوي السفر ؟ فقلت له كلا ، ثم قلت مازحاً اللهم .. الا اذا ارادت حكومتك ان تسفرني طبعاً لأن آخر أسفاري للخارج من ٢١ مارس الى ٢٣ سبتمبر كان بامر الحكومة البريطانية بناء على رغبة حاكم البحرين .

س – لا اعتقد ان للحكومة البريطانية اي دخل فالذي اعرفـه انك كنت تنوي السـفر للعلاج فطلبوا منك السفر في ذلك الوقت وساعدوك على النفقات ولكن لم يرغموك على السـفر .

ج – أنا لا اريد ان ادخل في هذا الموضوع ، ولكنني أؤكد لك ان سفري كان رغماً عني ولو انني بقيت لكان للهيئة تنظيم غير الذي آلت اليه في النهاية. ان فترة الخمسة الاشهر التي قضيتها في الخارج عملت المفعول القوي في فت وحدة الشعب ، وتفكيك قواه واشاعة الفوضى بين صفوفـه وهذا ما كانت تريده بريطانيا وحكومة البحرين ، وقد تم لهما ماارادا.

س – استطيع بكل حرية ان افسر ما ذكرته ، بأنك رجـل الهيئة الأول وان الآخرين أصفار فان صح هذا فللحكومتين الحـق فيما اتخذتاه من اجراءات .

ج – لا اقصد بذلك انني رجل الهيئة الاول .. ولكن وجودي مع زملائي بامكانه ايجاد التنظيم الذي يؤدي الى ضمان سير القافلة في طريقها السليم وهذا كل ما كنت اقصده .

س – ورد في رسالة منك لراشد بن حسن بانك ترجوه ان يطلب من زملائك عدم اتخاذ اي خطوة تضر بسير القضية حتى تصـل بنفسـك ، وطلبت منه ان يقول لهم على لسـانك بان قضية البحرين امانـة في اعناقهم فيجب الا يندفعوا بـل عليهم التريث . فهل تستطيع ان تشرح لنا ماذا كنت تنوي ان تفعله بعد مجيئك ؟

ج – هناك دوافع كثيرة دعتني ان اكتب لراشد بن حسن بالذات اذ كتبت لعبد العزيز شملان في نفس الموضوع ، ورجوت منه التريث فقـد كانت الاشاعات منتشرة في بيروت بان الهيئـة سوف تعلن الاضراب العام ما لم تستجب مطالبها وانه ربما ادى هذه المرة الى الاحتكاك بالسـلطات، وانا من الناس الذين يكفرون بالاضراب والمظـاهرات لكونها لا تؤدي

الفرض المطلوب وخاصة في بلد كالبحرين ، ولا تتضرر منها الا الطبقة الكادحة ولهذا رجوتهم التريث حتى ارجع فلربما وجـدت مخرجاً في الامر .

س – في احد كتبك لعبد العزيز ذكرت انك لمست من خلال الرسائل التي تردك من البحرين ان هناك تذمراً في الاوساط الشعبية من تصرفات الهيئة وان لديك اراء في تغيرات وتعديلات ستبديها بعد رجوعك فما هي تلك التغيرات والتعديلات ؟

ج – الان وقد انتهى كل شيء لا اجد مبرراً للحديث حول هذا الموضوع

س – لقد نمي الينا ان اتصالاتك ومشاوراتك مع الاوساط الشعبية بعد رجوعك قد احدثت بلبلة في الناس المؤيدين لبعض الكبار من الهيئة ، وامتعاضاً من بعض اعضاءالهيئة البارزين فما هي الاهداف من وراء تلك الاجتماعات ؟

ج – ما المسؤول باعلم من السائل .. ما دام الامر قد نمي اليكم فلا بد انكم اطلعتم على فحوى ما دار بيني وبين الجهات التي اتصلت بها. اماالامتعاض من قبل بعض كبار اعضاء الهيئة فلم اسمع به اذ انني حينما قررت الاتصال بالاوساط الشعبية اخذت رأيهم فمنحوني حق الاتصال بجميع الجهات لاقف على صورة الواقع الذي يجري في البحرين هذه الايام .

س – لقد تحدثت في آخر اجتماع للجمعية العمومية لهيئة الاتحاد الوطني عن تنظيم جديد تريد ادخاله على الهيئة فهل لك ان تعطينا صورة مجملة عن ذلك التنظيم ؟ وهل هو مرتبط بتنظيمات حزب البعث السوري ؟

ج – انا لا يغيظني شيء كما يغيظني الانسان حين يظهر انه يجهل اشياء كثيرة بينما هو ملم بها من الفها الى يائها لقد تحدثنا عن التنظيم وشرحته في الجمعية العمومية وكان كثير من الجواسيس حاضرين ! وكثير من الذين كنا نعتقد انهم معنا وهم في الحقيقة عيون علينا ، ولهذا فأنتم تعرفون كل

شيء عن التنظيم الذي كنت أقصـــده ، ولم تتح لي الفرصة لانفذ ما أردت تنفيذه ، وقد لقي اقتراحي الاستحسان العام من سائر طبقات الشعب . لقد ذكرت لـك في السابق ان الهيئة لا تستوحي الافكار من الخارج ، وانها غير مرتبطة بأي حزب في البلاد العربيةفلا أجد مبرراً لذكرك دائمـــاً لحزب البعث حتى أكاد اتصور انك تتهمني بانني انتمي اليه وقد ذكرت لك مراراً انني لست حزبياً ولا اميل الى الحزبيـــة الضيقة .

س – يقول السيد علي انه لا يعلم اي شيء عن قرار الاضراب والمظاهرات التي أمرت بها الهيئة ، وانه لم يجتمع بكم منذ آخر ليلة الاجتماع العـــام للجمعية العمومية ولا زال يصر على انه رئيس الهيئة فاذا صح ما ذكره فكيف يجوز لكم ان تتخذوا قراراً خطيراً كهذا دون مراجعته وأخذ رأيه فيه ؟

ج – اود ان اكرر هنا حتى لا يكون مجالاً للتكرار من قبلكم ، بأن السيد علي السيد ابراهيم لم يكن يوماً ما رئيساً للهيئة انما كان عضواً في اللجنة التنفيذية ، وقد ذكرت لكم ذلك في حديث سابق وحيث انه عضو من اعضاء الهيئة بعثت له في صبيحة يوم الخميس راشد بن حسن الذوادي في سيارة التعويضات ليأتي به الي في مكتب صندوق التعويضات التعاوني، وقد كتبت البيان الذي اردت نشره باسم الهيئة ، والذي تأمر فيـــه بالاضراب والمظاهرات وجاء السيد علي وقرأت عليه البيان ، وكل ذلك الذي قاله لي : ارجو ان تخفف لهجة البيان . قلت له : لا يمكن، يجب ان نقف هذا الموقف الشديد لانها قضية حساسة بالنسبة للقضية العربية، فلما وجد مني التصلب وقع على البيان وبعد ذلك ذهبت الى مقر الهيئة حيث ينتظرني بقية اعضاء الهيئة ووقعوا على البيان . ونسخة البيان موجودة في مقر الهيئة ولا بد انكم عثرتم عليها .

س – لم نجد في مقر الهيئة اوراقاً ذات اهمية وقـــد سرقت معظم الاوراق

والملفات قبل اقتحام المقر الا ان الشائع الآن ان السيد علي يردد قائلاً: بأن السكرتير هو المسؤول ولا يعلم اذا كان السكرتير قد اتفق مع حكام مصر على شيء سري لم يطلعهم عليه !

ج – هذا الكلام سمعته وانا هنا في السجن ، ولكن ما الجدوى من أمر فات؟ واذا كانت لدى السيد علي الشجاعة الكافية فيجب احضاره الى المحكمة ودعه يدلي بهذه الاقوال امام الناس .

س – هذا الامر ليس من اختصاصنا .

والآن من الذي يترجم البيانات بالانكليزية؟قاسم فخرو ، علي التاجر، حسين المنديل، امحسن الجشي؟انا نجدها في بعض الاحيان قوية واحياناً ركيكة ؟

ج – البيانات تترجمها الهيئة والجماعة المشرفون على التنظيم .

س – لقد انكر علي الوزان ان تكون له ادنى صلة بالهيئة . وقال انه كان من اشد المعارضين لها . بينما انتم تعتبرونه عضوا في الجمعية العمومية فما جوابك عن ذلك ؟

ج – لماذا انتم مهتمون بعلي الوزان بالذات ؟ ومن هو علي الوزان .. اذا دفعته انتهازيته ان ينكر انتماءه للهيئة ان امثال هؤلاء لا يعيشون الا على اكتاف الاخرين ، ولا شك انه وغيره سيتبرأون من انتمائهم للهيئة فعلي الوزان كان عضوا في الهيئة الى آخر يوم ، ولكن لما وجد ان نجم الهيئة قد افل ولى مدبراً فأخذ يشتم اعضاءها البارزين علنا وهذا امر لا يستغرب منه فله ماض حافل بمثل هذه الانتهازية المعروفة عنه منذ يفاعته .

س – جاء في احدى القوائم التي وجدناها ذكر قلم باركر قدم هدية لجميل عارف محرر مجلة آخر ساعة فمن الذي قدمه ولماذا قدم هذا القلم ؟

ج – أنا لا اتذكر ان هناك قلما قدم لجميل عارف ، والذي اعرفه انه كان

اقتراحاً من محمود المردي لتقديم قلم لجميل عارف ولكن لم ينفذ ، وفعلا فان محمود اشترى ذلك القلم وجاء بــــه الى البحرين وانا قدمته الى كال يعقوب باسم الهيئة .

س — على ذكر كال يعقوب وزيارته للبحرين من الذي وجه اليه الدعوة ؟وهل لك سابق معرفة به ؟ وفي اثناء اقامته هل زار القرى ومراكزالنفط؟ ومع من اجتمع من الشخصيات ؟

ج — وجهنا اليه الدعوة لكونه سكرتيراً عاماً لشباب مؤتمر العالم الاسلامي . ولم يكن لي به سابق معرفة وزار معظم القرى في البحرين وحقـــول النفط ، واتصل بكثير من الشخصيات وحضر المؤتمر الشعبي الذي عقد في مسجد مؤمن بالمنامة ورجوناه ان يعمـــل الترتيبات اللازمة لبعثة الهيئة التعليمية الى مصر .

س — لماذا اختارت الهيئة مصر لانتداب بعثتها اليها بدلا من لبنان والعراق ؟

ج — لان مصر رحبت بالبعثة على نفقة المؤتمر الاسلامي اضف الى ذلك ان مستوى التعليم العالي في مصر مرتفع .

س — هل لديك علم عن الطلبة البحرانيين الذين التحقوا بجيش التحريرفي مصر؟

ج — لا اعلم شيئاً عن ذلك ؟

س — ما هو نشاط بعثة الهيئة في مصر عدا التعليم ؟

ج — لا يوجد اي نشاط للبعثة سوى اهتمامهم بمعاهدهم .

س — لماذا ابعدت بعثة الهيئة ابناء الخليفة منرابطة الطلبة البحرانيين فيمصر؟

ج — لم اسمع بهذا الخبر الا منك والذي اعرفــه ان جميع طلبـــة البحرين متعاونون هناك ، وقد يكون ذلك لان بعثة الهيئة استولت على مجلس الادارة وهذا الشيء لا علم لي به .

س — هل المندوبون الذين بعثتهم الهيئة لحضور مؤتمر العالم الاسلامي كانوا على

نفقتها . واذا كان كذلك فهل استشيرت الجمعية العمومية ؟

ج – معظم المندوبين ذهبوا على حسابهم الخاص . والجمعية العمومية تعرف ذلك ، لاننا نشرنا الاخبار في الصحف ولا حاجة لمراجعة الجمعية العمومية في مسائل كهذه ليست ذات أهمية بالنسبة للقضايا الكبرى التي يهتم بها الشعب ويريد أن يطلع عليها .

س – على أي المصادر استندت من الارقام التي جاء ذكرها في محاضرتك التي القيتها في بيت الكويت في مصر عن العمال الوطنيين لدى شركة النفط وعن اشياء اخرى ؟

ج – هذا سؤال غريب اذا كنت اعتبر المسؤول الاول عن شؤون العمال وقضاياهم والشؤون الاقتصادية للبلاد كلها . فكيف لا تكون لدي المعلومات والاحصاءات الدقيقة التي استطيع أن احصل عليها بشتى طرقي ووسائلي .

س – هل تعلم ان الشركة قد طردت ثلاثة آلاف عامل بحراني نتيجة توقف النفط في السعودية ؟ وماذا سيكون مصير هؤلاء العاطلين ؟

ج – انتم الذين سببتم كل هذه المصاعب فعليكم وحدكم تحمل تبعتها . اذ لو لم يتصرف ايدن كل تلك التصرفات الحمقاء ضد الشقيقة مصر مؤازراً فرنسا واسرائيل لما حصل أي شيء وكان بالامكان تلافي كثير من الاخطاء واصلاح كثير من سوء التفاهم .

س – هل تعلم ان طلبة الثانوية قاموا امس بمظاهرة وان ابنك عبدالله ومعه رفيقه فؤاد الزين يقودان المظاهرة ؟ الا تعتقد ان ابنك بتصرفاته هذه يعرض نفسه للعقاب ؟

ج – لا بد من مظاهرات ولا بد من اضراب اذا استمررتم في السياسة التعسفية ، وابني كأي مواطن حر يشعر بالعبء الثقيل الملقى على عاتقه تجاه وطنه وبني قومه . واذا سجن وعذب فانه ليس بالاول ولا

بالاخير الذي سيلاقي هذا المصير .

س – ماذا تقصد في احدى نشراتك التي وزعتها في بيروت من ان الشعوب المغلوبة على امرها عندما تواصل كفاحها ونضالها من اجل الحرية لا بد ان تنتصر على القوى الاستعمارية ان عاجلا أو آجلا .

ج – وهل هذا الكلام يحتاج الى تفسير ؟ انت ماذا تقصد من سؤالك لي ؟ ان كلامي واضح كل الوضوح .

س – عفواً سؤالي ماذا تعني من كلمة القوى الاستعمارية ؟ وهل بلادك مستعمرة .؟ ام انها مستقلة تربطها معاهدة حماية مع دولة قوية لو لم تكن لالتهمتكم ايران أو السعودية وحتى قطر منذ زمن بعيد .

ج – انا لست بصدد البحث عن معاهدة الحماية . ولكن رأيي واضح، وهو أن الشعوب المغلوبة على امرها اذا واصلت كفاحها ونضالها من أجل الحرية ، فلا بد انها منتصرة علىالقوى الاستعمارية الداخلية والخارجية، ولو لم تكن هنالك سلطة استعمارية داخلية لما تمكنت السلطة الاستعمارية الخارجية ان تثبت اقدامها، وهذا رأيي وقد ابديته بصراحة فيخطاب القيته في نادي الطلبة السعوديين في القاهرة ، فالاستعمار الداخلي في نظري اشد ضراوة من الاستعمار الخارجي . إذ ان جميع التشريعاتالتي تسن لحماية مصالح طبقة معينة تسن باسم الحاكم بينما التشريعات تأتي من مجلس الملكة في لندن . وهذا مثل بسيط بالنسبة للتصرفات الاخرى التي تجري باسم الحاكم وهو لا يعلم عنها شيئاً . فأنت حينما تقول لي بأن بلدك مستقل تضحك على نفسك حينما تقول غير الحقيقة التي تعرفها عن بلدي ، والحديث حول هذا الموضوع يطول ولو أردت لضربت لك الأمثلة الكثيرة .

س – هذه وجهة نظرك كثائر ، إلا أن كثيراً من ابناء الشعب يخالفك في هذا الرأي . فالكلمة العليا هي للحاكم وان أي شيء يسن أو يشرع لا

يتم الا بعد موافقته وطبعاً هو يعرف أن الدولة البريطانية حريصة على مصالح شعب البحرين ولهذا وضع ثقته فيها .

ج - اذا كان كذلك فبارك الله له فيا أراد .

س - من الذي يحرر نشرة الكفاح «السرية» ؟

ج - اذا استطعت ان تعرف من يحرر نشرة «اليقظة» السرية فبامكانك ان تعرف من يحرر نشرة « الكفاح » السرية ؟

س - نحن نسأل عن اشياء أنت عليم بها ، فما لنا ولنشرة «اليقظة» السرية ؟

ج - هذا جوابي لسؤالك وليس عندي اكثر من هذا .

س - هل تعلم عن نشرة اسمها «النضال» ؟ هاكها اقرأها ، من تعتقد أن يكون محررها ؟

ج - قرأت النضال . لا شك أنها صادرة من شباب ثائر ناقم على تصرفات الحكومة واعمالها التعسفية ، اما محرروها فلا أعرف اسماءهم واعتقد انها وزعت بعد اعتقالنا .

س - هل تتذكر اسماء أعضاء الجمعية العمومية؟ وهل تستطيع ان تكتبها لنا؟

ج - نعم اتذكر اسماء الجمعية العمومية وساكتبها حالاً لكم .

س - لقد كان لهيئة الثانية خلفاء فاين هم ؟ ومن هم ؟

ج - كان للهيئة ثمانية خلفاء عدلنا عن تثبيتهم لما اتضح لنا من انحراف بعضهم عن المبدأ القومي والاتجاه الوطني ولم نعين غيرهم فيا بعد .

س - هل اعطيت مستشار حكومة البحرين تعهداً كتابياً بان المظاهرات ستكون سلمية واتفقت معه كذلك على اجتياز شوارع معينة لا يتعداها المتظاهرون الى شوارع اخرى ؟ فاذا كان كذلك فلم لم تثبت عند تعهداتك ؟

ج – لقد اتخذت الهيئة قرار الاضراب والمظاهرات في صبيحة اليوم الاول من نوفمبر استجابة للرغبة الشعبية المتزايدة وفي المساء جاءني جاسم فخرو وماجد الجشي وطلبا مني أن أتصل بالمستر جيمس بلكريف فان لديه اقتراحاً يرغب ان يعرضه علي فسألتهما ما هو الاقتراح؟ فقالا : كنا مع جيمس وكان يوسف الشيراوي موجوداً ، واقترح ان تجتمع مع السر بلكريف وتطلب منه السماح بالمظاهرات ، لان الحكومة كما تعلم قد اصدرت مرسوماً تحرم فيه المظاهرات حتى تكون ذات صفة رسمية ، كيلا تتحمل الهيئة المسؤولية فمن الاحسن ان تجتمع به وتتباحث معه حول هذا الامر. قلت لهما : ان الهيئة اتخذت قرارها ولا اريد ان اتصل بالمستشار لاني اعرف من اي صنف هو فقد تؤوّل زيارتي له وقد يستغلها فيما بعد ويدعي اشياء لم تحصل . فأكدا لي انه لن يكون ذلك لان جيمس ويوسف الشيراوي سيحضران المقابلة . فقبلت الاقتراح على اساس حضور الشخصين المذكورين فاتصل جاسم فخرو بجيمس وكلمه ثم كلمني جيمس وقال لي : ان والدي يرغب بالاجتماع بك ونحن في انتظارك الساعة السابعة في المستشارية فوافقت وذهبت الساعة السابعة وادخلت في مكتب المستشار الخاص في بيته لا في مكتبه الرسمي ولم يكن هناك احد سواه وبعد ان حييته سألته عن ابنه وعن الشيراوي فقال انهما يعتذران عن المجيء وقد اسندت لهما مهمة ينجزانها ودار الحديث بيني وبينه فقال لي : تعلم ان الحكومة منعت المظاهرات ولكن هذه ظروف استثنائية وانا شخصياً اعذركم فيها .. ولكن هل يمكننا ان نتعاون لحفظ الامن وضبط اعصاب المتظاهرين من ان يحدثوا الحرائق كما فعلوا امس واليوم في المحرق؟ قلت له : هذه الامور متروكة لرجال الأمن ؟ فعليكم ان تأتوا بقوة كبيرة من الشرطة لتوجيه المتظاهرين الى شوارع معينة على أن لا تقل القوة عن مئتي شرطي مائة امام المتظاهرين ومائة من خلفهم ، وأما من جانبي فاطلب من المتظاهرين التزام الهدوء وتنفيذ اوامر الشرطة . قال لي : هل تكفل

أهل المحرق الا يحدثوا اي اضطراب؟اجبته : بالنفي واضفت : انالا اضمن اي شيء، الحكومة هي المسؤولة عن الامن واي جماعة تخل بالأمن يجب اتخاذ الاجراءات الشديدة ضد المشاغبين . اما مزاعم المستشار بأني اعطيته تعهداً كتابياً ، فلا صحة لها البتة، وكذلك اتفاقي معه عن طرق معينة يسلكها المتظاهرون مزاعم باطلة من أساسها . وحينما كنت معه اتصل بقومندان الشرطة الكولونيل همرزلي وقال له : انني سأكتب اليك الامر اليومي وهو ان تجهز مائتي شرطي لمرافقة المتظاهرين مائة من أمام ومائة من خلف ويجب المحافظة على النظام والأمن بكل قوة وسوف اكتب لك الطرق التي يجب ان يسلكوها ، وخرجت من عنده على هذا الاساس . وفي الصباح حينما تجمعت جموع المتظاهرين في مسجد العيد ، لم يحضر ولا شرطي واحد ! وخرج المتظاهرون ولم يرافقهم احد من رجال الأمن ؟! وحدث ما لم يكن في الحسبان .. وهذا اعتبره خطة مرسومة ايضاً . فان الشرطة في المحرق اعتقلت ابراهيم فخرو ، وحاولت جاهداً الافراج عنه لتخفيف حدة التوتر ، فاتصلت بالكولونيل همرزلي فقال : الامر ليس في يدي ، فاتصلت بالمستشار فقال لا يمكن الافراج عنه ، قلت له ان هذا الامر خطير ومعناه ان الحكومة متعمدة لزيادة التوتر ثم أين ما وعدتني به من احضار قوات كبيرة من الشرطة لمرافقة المتظاهرين ؟ فأغلق الخط في وجهي ! فاتصلت بقصر الحاكم فقال لي يوسف كاتب القصر ان الشيخ سلمان يقول اتصلوا بالمستشار او قومندان الشرطة ؟! فعلمت ان المسألة مدبرة . حصل بعد ذلك ما حصل في المنامة والمحرق ، وأنا شخصياً أحمل الحكومة المسؤولية . ولأزيدك ايضاحاً فانه لحسن نيتي .. وما كنت حتى اللحظات الاخيرة عارفاً بالنية السيئة التي بيتتها الحكومة لنا . فقد اتصلت بالسيدين منصور العريض واحمد فخرو ورجوتهما ان يذهبا للشيخ سلمان ويتوسلا اليه ان يأمر بالافراج عن ابراهيم فخرو حتى يمكننا تهدئة الخواطر وعودة الحياة الطبيعية للبحرين . بعد ذلك

اذا كان ثمة من اجراءات قانونية ضده فلتجر في المحاكم العـــادية وأنا مستعد ان احضره حينما تطلبه الحكومة . وذهب الرجلان الطيبان الى الشيخ سلمان وأفهماه حقيقة الوضع وما آلت اليه الحال في البــلاد . فأشبعهم بالكلام المعسول الذي اعتاد عليه ووعدهم بأنه سيتم الافراج عن ابراهيم في اليوم الثاني . ولكن ماذا حصل في اليوم الثاني ؟ كانت خطة مدبرة لاعتقالنا ، فتم اعتقالنا في اليوم الثاني ، فهل هذا لا يدل على النية المبيتة للقضاء علينا ؟ وبعد ذلك تأتيني وتقول لي بأنني اتفقت مع بلكريف وخالفت الاتفاقيـــة او غير ذلك من الاقوال التي لا تتفق والحقيقة .

س ـ ما ذكرته لنا الآن يختلف تمام الاختلاف عن الذي سمعناه ولا استطيع ان اتأكد من صحة القولين فلا بد ان يتم اللقــاء في المحكمة وكل يدلي بمــا عنده ..

ولكن هل تعرف ان البحرين اصيبت بأضرار اقتصادية جسيمة في خلال السـنوات الثلاث التي حصلت فيها القلاقل والاضطرابات ؟

ج ـ لا اعتقد ذلك قط لان الذي اصيب باضرار هم العمال والطبقة الفقيرة الكادحة . اما الحكومة فدخلها يزداد ، واما الرأسماليون فتخمون ويزدادون ثراء فوق ثرائهم وليست هناك موارد اقتصاديـــة ثابتة في البحرين حتى تتضرر من الاضراب والمظاهرات كما تدعي .

س ـ هل كانت البحرين تعرف عن الحركة العمالية او الاضراب شيئاً الا بعد تأسيس الهيئة ؟

ج ـ البحرين لا تعرف عن الحركة العمالية قبل الهيئة .. ولكن سبق ان اضربت عدة مرات في مناسبات كثيرة فهـل يؤخذ على هيئة وطنية حينما تشد أزر العمال وتأخذ بيدهم لصالحهم .

س ـ هل تعلم ان الشرق العربي كله قد اصيب بهزة اقتصادية عنيفة من جراء

تأميم قناة السويس ؟

ج – وهل انتم حريصون على مصلحة الشرق الاوسط ؟ فاذا كان كذلك فلم لم تؤمنوا بان من حق مصر استرجاع قناتها بعد ان استغلت سبعين عاماً؟ فبدلاً من ان تساعدوها وتقروها على حقها الطبيعي .. أعلنتم الحرب عليها تريدون تدميرها ! ولا اعلم باي منطق تتحدثون ! ان هذه الخطة الحمقاء التي سلكها ايدن سيكون لها اوخم العواقب بالنسبة لعلاقة بريطانيا بالشعوب العربية وقد لمستم بانفسكم في بلد صغير كالبحرين ما حدث فكيف في سائر البلدان العربية الكبيرة ؟

س – ذكرت لنا ان سياسة بريطانيا كانت فاشلة وخاسرة باعتدائها على مصر ، ونحن نقرك في بعض وجهات نظرك ولكن ما علاقة البحرين بمصر ، ومصر ليست عربية .

ج – هذه التهويشات كانت تقال في الزمن السابق ولها رواج في اسواق الشعوبيين اما الآن فان كل عربي يعتبر مصر الشقيقة الكبرى وان المصري عربي قح كأي عربي ينتمي الى اكبر قبيلة في الصحراء العربية. ثم لا تنسَ ان القبائل العربية قد استوطنت مصر منذ اوائل الفتح الاسلامي ولا زالت محتفظة باسمائها وانه لفخر للشعب العربي في كل مكان ان يلتقي مع شقيقه الشعب العربي في مصر . فلهذا فان البحرين لما هبت دفاعاً عن مصر كانت بدافع الاخوة لنصرة الشقيقة الكبرى وايماناً منها بما لمصر عليها من حق وواجب .

س – ما مدى تغلغل الاخوان المسلمين في البحرين ؟ هل كانوا يشكلون خطراً على نفوذ الهيئة في الاوساط الشعبية ؟

ج – يوجد في المحرق حفنة من المرتزقة يغذيهم الشيخ سلمان بماله ويدعمهم مقر الرئاسة بتوجيهاته ويعدون على الاصابع من شباب تافه ورجعيين . وهؤلاء لن يشكلوا ادنى خطر على الهيئة وهي التي اكتسبت تأييد

الشعب بكامله وقد لمستم ذلك في عدة مناسبات سواء في الاضرابات ام في الانتخابات ام في مقاطعة المجالس وفي نظري ان الاخوان المسلمين وحركتهم الهدامة اشد خطورة على العرب والمسلمين من الشيوعيين .. لان الشيوعية مبدأ ينفر منه العربي والمسلم لكونه يخالف دينه وتقاليده وحياته الاجتماعية التي عاش فيها ، ولكن دعوة الاخوان المسلمين دعوة دينية تفرق بين العربي واخيه العربي ثم ان دعوتهم الى حكم الدين يتسترون وراءها للوصول الى الحكم . والدين الاسلامي الذي هو دستور لكل زمان ومكان يتبرأ من دعوة هؤلاء .

س – ما هذه المقارنة بين الشيوعية ودعوة الاخوان المسلمين ؟ ألا تعتقد انه تحامل كبير على جماعة يدعون للدين؟هل لان الاخوان المسلمين ضد جمال عبد الناصر .. وكل فئة تكون ضد جمال عبد الناصر تعتبر في نظرك هدامة وخطرة ؟

ج – عطفك على الاخوان المسلمين لا يزيد من قيمتهم شيئ ، واذا كنت تعطف على جماعة تدعو للدين ، فهل اذا كانت جماعة في بريطانيا تدعو لحكم الكنيسة هل لك ان تنضم اليهم او تكفر بمن عداهم؟ اما عداؤهم لجمال عبد الناصر فان العملاق لا يهمه معاداة الاقزام .

س – يدعي عبد العزيز شملان انه لا يعرف صالح الحارثي ، وانك اوصيته ابان سفره عام ١٩٥٥ الى القاهرة ان يبحث مع المسؤولين في القاهرة لمؤازرة الحارثي وجماعته . فهل من اختصاصك تشجيع الثورات ضد السلطات الشرعية لحكومة تربطها معاهدات صداقة وحماية ؟

ج – لقد طلبت من الاخ الشملان ان يتصل بالمسؤولين في القاهرة لمؤازرة الحارثي وجماعته لانني اعتبر كل ثورة تقوم ضد التسلط والظلم هي جزء متمم لما أومن به ، لا سيما وان مسألة عمان تهمنا كثيراً فان استطاعت ان تقف على قدميها بنظام ديمقراطي سليم ، فمما لا شك فيه انها ستعود بفوائدها علينا في منطقة الخليج العربي كلها .

س – هل لك معرفة شخصية بالحارثي ؟

ج نعم اعرف الشيخ الحارثي منذ وقت طويـل ، واعرف والده المرحوم عيسى بن صالح الحارثي وقد زرته في الشرقية عام ١٩٣٦ ، وتعرفت على الشيخ صالح الحارثي حينما كان مسافراً الى عباي عام ١٩٤٩ وكنت مسافراً في نفس الباخرة وتوطدت بيني وبينه صداقة .

س – هل تعتقد ان صالح الحارثي وجماعته يدينون بالديمقراطية او النزعة الحرة ؟ واذا كان كذلك فلماذا يسيمون ابناء الشرقية انواع العذاب ويسخرونهم لصالحهم ؟ أليس الأجدر بمن يطالب بتحرير عمان ان يحرر نفسه اولاً ولديه الأمكانات ان يفعل ذلك ؟

ج – هذا سؤال جدير بالاجابة عليه . أنا لم اقل ان صالح الحـــارثي يدين بالديموقراطية ، ولكنني قلت اذا تمكنت عمــان وتخلصت من التسلط الاجنبي ووقفت على قدميها بنظام ديموقراطي سليم، وهـذا يحتـاج الى وقت وجهد جهيد ولم يؤن الأوان له بعد . وايماني العميق انه من المحتم على الدول العربية المتحررة ان تساعد أي ثورة عربية تريد التخلص من الوضع المشين في بلادها سواء من استبداد داخلي أو طغيان خارجي. ولهذا رجوت الاخ عبد العزيز الاتصال بالمسؤولين في القاهرة لمساعدة صالح الحارثي لا من اجله هو بل من اجل قضية عمان .

س – الحديث حول هذا الموضوع يحتاج الى وقت طويل وليس لي ان ابحث حول نقاط انت مقتنع بصحتها بينما أنا اخالفك الرأي فيها . انما لي ان أسألك سؤالاً لا يمكنك الافلات من الاجابة عليـــه . لقد اتصلت في بيروت بصديق لك وهو أمير لامارة في ساحل عمان . وطلبت منه ان يسهل أمر ارسال الاسلحة الى الثوار العمانيين وانك سوف تبعث الاسلحة من بيروت بوسائلك الخاصة . واجابـك بانـه لا يضمن لك سلامـــة وصولها ولا يريد ان يعرض نفسه لمشاكل داخلية وخارجية . الا تعتقد انك بعملك هذا أدنت نفسـك بأنك تؤازر جماعة خارجة على القانون

يدهم بالاسلحة ومن أين لك المال لتشتري بـه السلاح مـا لم تكن قـد رتبت هذا الامر مع المخابرات المصرية ؟

ج – أنا لا اعرف عن هذا الموضوع شيئاً وهو مختلق من أساسه وهذا الأمير الذي ذكرته دعه يدلي بشهادته في المحكمة .

س – نحن واثقون ان الامير لا يكذب وتربطك وإياه صداقـة قديمة وهـو يحبك ولكن ينكرعليكتهورك ولهذا كان دائماًينصحكانلاتندفع كثيرا.

ج – أنا لا اعرف أميراً من هذا الطراز ولم تكن بيني وبـين أي أمير ادنى صداقة فاذا كان هناك من يدعي صداقتي فاحضروه يشهد في المحكمة .

س – نحن لا نكرهك على الاقرار ولكن الوقائع تثبت اصابعك فيهـا ولهذا لا تلم الحكومة حينما اتخذت معك أعنف الوسائل يوم اعتقالك لاعتبارها انك الرجل الخطر في الداخل والخارج ؟

وعلى ذكر الخارجي من كان يمثله في مكتب الخليج والجنوب العربي الذي وضعت ميثاقه في دمشق ؟

ج – أنا لست مستعـداً أن أجيبك على أي سؤال يختص بمكتب الخليـج والجنوب العربي . واعتبر هذا السؤال ليس من اختصاصك واذا كان لك ثمة شيء فركزه على الشؤون الداخلية .

س – انه من حقي ان أسألك عن جميع تصرفاتك ومكتبك الذي أسسته في دمشق مع زمرة من الشباب الطائش من أمثالك يشكل خطراً كبيراً لو تم لكم الاستمرار فيه . وانه عمل عدواني موجه ضد الانظمة القـائمة في الخليج والجنوب العربي. فكيف تريدني ألا اوجه اليك اسئلة حول هذا الأمر الخطير .

ج – لقد قلت لك انني غير مستعد للاجابة على أسئلتك حول هذا الموضوع وكفى .

س – إذاً لا بد لي من ان أرفع هذا الأمر الى المسؤولين وأخبرهم برفضك الاجابة

على اسثلق المتعلقة بمكتب الخليــج والجنوب العربي . ولهم ان يقرروا ما شاءوا .. والآن . ما رأيك في عبدالله الطائي ؟

ج – ما علاقة عبدالله الطائي بالامر . لم أفهم ماذا تقصدون من هذا السـؤال؟ فالسـائد عنه لدى جميع الأوساط في البحرين انه عميل لكم . ولكنني شخصياً لا اصدق ذلك . وانا اثق به واعتمد عليه في كثير من الامور الهـامة واعتبره مخلصـــاً . ولكن هناك ظروف معينة تلزمه ان يماشي اوضاعه .

س – لقد كان الطائي محور استفهام هذه الايام فأردنا ان نعرف رأيك فيه . وعلى العموم لقد فشلت فيما أردت من نية مدبرة لخلق القلاقل في المنطقة كلها لصالح دولة معينة غررت بك وبغـيرك من المتطرفين . ولو تمعنتم جميعاً لوجدتم انكم تركبون مركباً وعراً من الصعب اجتيازه ويكون فيه هلاككم. واحمد ربك ان المسألة جاءت بسهولة فاعتقالك وسجنك والحكم عليك كذلك خير لك من ان تغتال في الطريق على يد فئة متطرفة تناهض مصالحها لتقضي عليها .

ج – اولاً ليس هناك اي دولة قد غررت بنا . فنحن طلاب حق واصـلاح فاتهامك مردود عليك. ومن بعثك يعلم جيداً اننا لم نكن مسيرين لأحد.
ثانياً – إنني لم أعترف بالفشل في حياتي ولن اعترف به ، فهذا طريق سيسلكه غيري ليتممه . فان وفقت انجزت ما استطعته وان لم أوفق فهنالك من يبعثـه الله ليقوم بالمهمة لأنه أمر حتمي سيتم في المنطقـــة وعوامل الزمن هي الكفيلة بتحقيقه . اما عن الاغتيال فلا تخوفني به، فان من أخذ على عاتقه المسؤولية لا يهمه مـا تصل اليه النتائج وانا لم أدخل الميدان إلا وقد هيأت نفسي لتقبل كل الاحتمالات .

س – هل يمكن ان تبقى البحرين دون حزب سياسي ؟

ج – ذلك متروك أمره للشعب العربي في البحرين .

س – ماذا سيكون مصير الطلبة في مصر بعد سحب الاعتراف بالهيئة في البحرين ؟

ج – سيعتني بالطلبة المؤتمر الاسلامي ، ولا شك ان حكومة مصر سوف تعتني بهم حتى يكملوا دراستهم شأنهم شأن الطلاب العرب الذين يدرسون على نفقة حكومة مصر أو المؤتمر الاسلامي .

★

٤

محكمة البديع

انتهى التحقيق كما ذكرت في ١٩ ديسمبر وفي صبيحة ٢٢ ديسمبر ١٩٥٦ جاء الضابط البريطاني الموكل بحراستنا وقال لنا : هيئوا أنفسكم انكم سوف تنقلون الى قرية البديع ولم يخبرنا بسبب نقلنا الى قرية البديع وبعد ساعة ، جاء الضابط المذكور ومعه ثلة من الجنود صحبونا الى الزورق البخاري الذي نقلنا من الجزيرة الى القرية . وكان بصحبتنا الضابط البريطاني وفوجان من الشرطة بكامل أسلحتهم ، وما ان وصلنا رصيف البديع حتى نزل الشرطة الذين معنا واصطفوا على طول الرصيف وانقسموا الى اربعة أقسام ، مقدمة ومؤخرة وميمنة وميسرة ، حتىأوصلونا قرب السيارة المقفلة المطوقة بذوي الخوذ الفولاذية تحرسهم ثلاث مصفحات وعشرون سيارة جيب محملة بالجنود مع ان المسافة قصيرة جداً من رصيف القرية الىمقر شرطة البحرين بالبديع . ولقد دهشت حينما شاهدت هذه الاستعدادات الهائلة ضد أربعة أشخاص ! وآلمني ان ارى كثيراً من أهل البديع وهم مصطفون على جانبي الشارعالرئيسي المؤدي الى مقر الشرطة .. وكأنهم يتفرجون على مجرمين سيقوا لتقتص منهم العدالة لا على مواطنين نذروا أنفسهم من اجلهم .. وقد حز في نفسي كثيراً مشاهدتي لهذا المنظر. وعادت بي الذاكرة الى الماضي ، حينما كنت أزور هذه القرية في بعض المناسبات ، وكيف كنت أقابل بالزغاريد والهتافات المدوية، واستقبل على مسافات بعيدة وكيف انقلب الحال الآن !؟

وصلنا مركز شرطة البديع ، فوجدنا القوم كأنهم في حالة حرب من كثرة

ما شاهدنا من المصفحات وناقلات الجنود والجنود ذوي الخوذ الفولاذية مع بنادقهم السريعة الطلقات ! فلا بد أن القوم يتوقعون هجوماً مفاجئاً وهم يعدون هذه الاستعدادات لمقابلته . أدخلنا في غرفة خاصة ، ووقف شرطي على باب الغرفة ، فاتضح لنا انها المحاكمة .. وبينما نحن الأربعة في حديثنا حول هذا الموضوع اذا بزميلنا ابراهيم بن موسى وقد أدخل علينا . وقد اعتقل ابراهيم مع نخبة من شبابنا بعد خمسة ايام من اعتقالنا ووضعوا في معتقل خاص بالرميثة في المنامة . وبعد ان حييناه سألته ماذا قيل لك حينما جيء بك ؟ قال : لا شيء سوى انهم طلبوا مني ان آخذ ملابسي معي . فسألته : هل جاءك أحد ليحقق معك طيلة هذه المدة؟ فأجاب بالنفي.عند ذلك قلت للجميع ان القوم يضمرون لكم شراً ويبيتون لكم امراً خطيراً فاحزموا أمركم.انهم سيحاكموننا محاكمة صورية ولن ينقلونا الى محكمة المنامة ، ولن تكون المحاكمة علنية. فعلينا من الآن ان نتخذ قرار عدم الدفاع عن انفسنا لان دفاعنا ضائع وهم مقررون ما يريدون تنفيذه . فمن الاحسن ان نطالب بمحاكمتنا علنا في المنامة ، فاذا رفضوا كان ذلك حجة عليهم وليعملوا ما شاءوا . وسيعلم الناس في كل مكان اننا حوكمنا محاكمة صورية ولهذا لم ندافع عن أنفسنا . فهل توافقون على ذلك ؟ فقالوا بالاجماع : اننا نرفض محاكمتنا هنا . قلت اذن فمن الاحسن ان اتكلم عنكم واخبر المحكمة بهذا القرار . قالوا : نوافق . ثم كررت قولي لهم : اعلموا ان هذا الرفض قد يؤدي الى مضاعفات ونتائج وخيمة وكيلا نوجه اللوم الى بعضنا البعض يجب ان نتخذ خطة موحدة في هذا الامر . اذ القوم يريدون طمس الحقائق واخفائها عن العالم فاجابوا باننا نوافقك على هذا الرأي ونصر على محاكمتنا علنا في محاكم البحرين بالمنامة ليتاح للشعب الذي نمثله ان يطلع على حقيقة محاكمتنا وليكون على بينة من موقفنا المشرف .

حضرنا الى قاعة المحكمة قبل وصول هيئة القضاء واعدت لنا مقاعد وكذلك اعدت ثلاثة مقاعد للجمهور وفي الساعة العاشرة وخمس واربعين

دقيقة اكتملت هيئة المحكمة في غرفة تقع في الطابق الثاني من بناية دائرة الشرطة . وكانت هيئة هذه المحكمة تتألف من الشيخ دعيج بن حمد الخليفة شقيق الحاكم رئيساً، ومن الشيخ عبدالله بن عيسى الخليفة عضو اليمين ، والشيخ علي بن احمد الخليفه عضو اليسار. والاستاذ سالم العريض رئيس كتاب محاكم البحرين مسجلا لسير الدعوى، وتتألف هيئة الادعاء من المستر (بن) المدعي العام وهو مدير الهجرة العامة وليس له ادنى صلة بالحاكم. والكولونيل (رايت) وهو نائب قومندان الشرطة . وصف ضابط قبرصي يتكلم العربية كصفته مترجما للمدعي العام . اما الجمهور الذين احضروا لسماع المحاكمة فعددهم خمسة التقطوهم من الطريق وهم قادمون من البحر ولما يضموا شباك صيدهم بعد ! هذا ما قاله احدهم للشملان حين سأله لماذا جئتم الى هنا ؟ قال : ان رجال الشرطة سحبونا من الطريق ونحن لم نقترف ذنباً! فكانوا معتقدين انهم مرتكبون ذنبا بينما المحكمة استدعتهم لحضور محاكمتنا !! واذن رئيس المحكمة للمدعي العام بتلاوة قائمة اتهامنا فتلا قائمة الاتهام باللغة الانكليزية .. على مسامع قضاة يدعون انهم عرب ! واخذ القبرصي يترجم فقرة فقرة وخلاصة ما جاء فيها :

١ — محاولة اغتيال الحاكم او عزله ، واغتيال ثلاثة من الاسرة الحاكمة ، واغتيال السر شارلس بلكريف مستشار حكومة البحرين وذلك بغية الاستيلاء على الحكم بالقوة بواسطة فدائيين انتدبوا لهذه الغاية من قبل الهيئة حسب وثيقة رسمية تدينهم بذلك وقد ضبطت في حوزة فيصل عبد علي العليوات الذي هو في نفس الوقت الكاتب الرسمي في مقر الهيئة . وكذلك محاولتهم نسف القصر الجديد في القضيبية ونسف مطار المحرق هذا بالاضافة الى اتصالهم بدولة اجنبية للاستعانة بها على تنفيذ المؤامرة .

٢ — تهييج الرأي العام في البحرين خلال اربع سنوات وايجاد فجوة كبيرة بين الحاكم وشعبه بوسائل دعاياتهم من مناشير واجتماعات وخطب هذا بالاضافة الى ما ينشرونه في الصحف المحلية والخارجية من تشويه الحقائق وتوسيع الخرق بين الحاكم وشعبه .

٣ — ادخال المنظمات العسكرية تحت ستار منظمة كشفية يراد بها ان

تكون نواة للجيش الذي ينوون تشكيله للاطاحة بالحكومة الشرعية كما صرح به نائب سكرتير الهيئة يوم الاحتفال بتدشين المنظمة .

٤ – الاخلال بالامن خلال الايام الاولى من شهر نوفمبر من قيامهم بالاضراب والمظاهرات تأييداً لمصر .

هذه خلاصة الاتهامات التي يحضرني استيعابها ولعل خير صورة للاتهام هو البيان الذي صدر من اذاعة البحرين وقد تحصلت عليه بعد الافراج عني وهو كما يلي :

نتوقف عن الاستمرار في اذاعة برنامجنا المعتاد هذا المساء لنقدم لحضراتكم برنامجاً خاصاً في .

هذا اليوم في الساعة تحت محاكمة كل من

١ – عبد الرحمن الباكر . ٢ – عبد العزيز الشملان . ٣ – عبد علي العليوات . ٤ – ابراهيم بن موسى . ٥ – ابراهيم محمد حسن فخرو .

اولاً : ان التهم الموجهة لهؤلاء الخمسة هي انهم كونوا هيئة لجمعية غير شرعية ولا معترف بها والتي غيرت اسمها بعد ذلك ان لم يتغير اعضاؤها ولا اهدافها الى هيئة الاتحاد الوطني والتي وافق على اسمها عظمة حاكم البلاد . لقد قامت هذه الهيئة باعمال مختلفة غير قانونية واليكم ما كانوا ينوون القيام به .

أ – قتل حاكم البحرين وبعض كبار افراد عائلته ومستشاره وذلك ونسف القصر وتخريب المطار والحاق الضرر باماكن اخرى .

ب – اجراء تغييرات غير شرعية في الجهاز الحكومي لهذه الدولة .

ج – خلع الحاكم واخذ السلطة الشرعية منه وحرمانه من سلطاته في هذا الاقليم .

٥ – قامت الهيئة بتنظيم اضراب ومظاهرات في المنامة بتاريخ يوم الجمعة الثاني من شهر نوفمبر ١٩٥٦ وبعد موافقة الحكومة على خروج تلك

المواكب في مظاهرة سلمية على ان تمر في طرق مخصصة من قبل الحكومة ولكن المواكب التي تعهدت الهيئة بمرورها في تلك الطرق لم تنفذ ما وافقت عليه الحكومة ووافق عليها سكرتير الهيئة لم تكن تلك المواكب سلمية مطلقاً بل استعمل فيها العنف من تحطيم وتكسير وحرق للبنايات كما اصابت بالتلف بعض مـا يخص عظمة الحاكم وحكومته وشركات وممتلكات خاصة .

صوت ٢ – ليش هالخمسة اللي تحاكمهم الحكومة من الهيئة ؟

صوت ١ – لقد قيل في المحكمة بان تلك الدعوى قدمت ضد الخمسة المسؤولين في هيئة الاتحاد الوطني وسكرتيرها عبد الرحمن الباكر وفي هذه الهيئة يكون السكرتير في المركز الاول وبعده يأتي عبد العزيز الشملان نائب السكرتير وعبد علي العليوات المسؤول عن القوى وابراهيم محمد حسن فخرو امين الصندوق وابراهيم موسى المندوب عن الهيئة في الحد ولقـد تعرض اناس كثيرون في الحد للاذى والتهديد بواسطة هؤلاء بدعوى ان اولئك المواطنين خونة لانهم مخلصون لعظمة الحاكم .

س – ٣ لكن شنهو الدليل اللي يثبت هالاشخاص وبه قدمتوهم للمحكمة ؟

ج – الدلائل كثيرة ومختلفة فمثلا : المكاتيب والمناشير وغيرها التي ضبطت مع أعضاء الهيئة عندما القي القبض عليهم والمنشور الآتي ضبط في حوزة عبد علي العليوات واوضح المدعي العـام بان نجل عبد علي العليوات حاول ان يأخذ هذا المنشور من يد الضابط لما يحويه من اسرار هامة .

وقـد وجه المدعي العام هـذه الدعوى بان المناشير التي وزعت في البلد وموقعة بامضاء الفدائيين لارهاب الاشخاص الذين اشتركوا مع الحكومة بحضور مجالسها . هذا وقد هددت هيئة الاتحاد الوطني هؤلاء الاشخاص في مناشيرها وقد اطلقت الهيئة على هؤلاء الاشخاص في بعض مناشيرها لقب (خونة) .

ص ٢) جاء في المنشور الصادر في ٩ يوليو رقم ٦١ بمقاطعة المجلس الاداري

مقاطعة تامة ما لم يمثل فيه الشعب واعتبار كل من يتصل به اويكتب اليه خارجاً على الاجماع وخائناً لقضية بلاده .

وفي منشور رقم ٦٦ بتاريخ ٣١ يوليو ٥٦ جاء فيه بان الشعب مجمع على هذه المقاطعة ويهدد المتعاملين مع هذا المجلس .

ص ١) ان هذين المنشورين وغيرهما من المنشورات الصادرة من الهيئة الممثلة لهيئة الاتحاد الوطني هددت الأشخاص الذين وافقوا على العمل مع الحكومة والقصد من وراء ما ورد في المنشور الموقع باسم الفدائيين عن التخريب والارهاب هو نفس ما صرح به عبد الرحمن الباكر في دمشق في ٨ اغسطس ٥٦ وتناقلته صحف العالم .

ص ٣) ماذا تعني تهمة المؤامرة على قلب نظام الجهاز الحكومي ؟

ص ١) ان اكبر شاهد على ذلك هو ما ورد في رسالة عبدالعزيز الشملان الى السيد القائمقام انور السادات بتاريخ ٦ اغسطس ١٩٥٥ وذكر له فيها اهداف الهيئة .

ص ٢) تقرأ الرسالة :

ان في مقدمة مطالبنا ايجاد مجلس تشريعي يحد من سلطات الحاكم

ص ١) وهناك رسالة اخرى في نفس التاريخ ولنفس الشخص .

ص ٢) سيدي ، لا شك انكم على اطلاع تام على الحركة الوطنية التي انبثق نورها في البحرين والتي تهدف الى الحد من سلطات الحاكم الاقطاعية .

ص ١) ولقد أوضح المدعي العام بأن الهدف من وراء ذلك هو خلع الحاكم واخذ السلطة الشرعية منه وحرمانه من سلطاته في هذا الاقليم ان ما ورد في هذه الرسالة من نائب سكرتير الهيئة التنفيذية العليا المسماة آنذاك بهذا الاسم يظهر لنا اهداف تلك الهيئة جلية واضحة وهذا ما يتنافى مع ما صرحوا به في منشورهم الاول المحرر في ٢٥ اكتوبر ١٩٥٥ والذي جاء فيه :

ص ٢) اننا نهيب بالمواطنين الكرام ان يعطوا ثقتهم التامة لهذه الهيئة التي هي جزء منهم والتي ءلت على نفسها خدمة هذا الوطن ونأمل منهم ألا يستمعوا الى المغرضين والدساسين اولئك الشياطين الذين يفرقون بين الاخوة المتحدين المتآخين ونعلنها امام الجميع ان حركتنا هذه لا تهدف الا للحصول على مطالب الشعب التي أوضحناها في بداية منهاجنا وهي لا تهدف من وراء ذلك أي عداء لأي شخص ولا تؤثر على سلطة الحاكم .

ص ٣) في الحقيقة يتضح الفرق بين ما ورد من المنشورات وبين اعمال ورسائل هذه الهيئة .

وماذا عن التهمة الاخيرة ؟

ص ١) التهمة الاخيرة اتركها لتنطق بها الحوادث المرعبة التي وقعت في الثاني من شهر نوفمبر ٥٦ .

ص ٢) ما هي البراهين التي يمكن الاعتماد عليها لاثبات هذه التهم ؟
أوضح المدعي العام بانه في مساء الخميس الموافق ١ نوفمبر ٥٦ قام عبد الرحمن الباكر ممثلاً للهيئة الممثلة لهيئة الاتحاد الوطني ومستشار الحكومة ممثلا عن حكومة البحرين بالتباحث وحصل عبد الرحمن الباكر على اذن بخروج المواكب بالشروط التالية :

ص ٢) على المواكب ان تسير في الشوارع الآتية :

ص ١) تبدأ من المسجد من خلف الارسالية الاميركية في الساعة العاشرة صباحا.

ص ٢) ان يتمسك الموكب بالشوارع التي وافقت عليها والتي لا تمر ببناية المعتمد البريطاني وبعد أن ينتهي الموكب من هذه الجولة عليه العودة الى المسجد حيث بدأ سيره وهناك يتم تفرقة الموكب .

ص ٣) ولكن الموكب خالف ما سمحت به الحكومة .

ص ١) لقد قام مستشار حكومة البحرين بابلاغ قومندان الشرطة بهذه

الشروط كما شهد شاهد في المحكمة ان هذه الاوامر قد بلغت لرجال الشرطة الذين كانوا في جولتهم وشهدوا أيضاً بما يلي :

ص ٢) :

١ – ان المظاهرة لم تمتثل للاوامر المصرح لها بالمرور في الشوارع المحددة .

٢ – ان الموكب قد خالف تلك الأوامر وتظاهر أمام بناية المعتمد البريطاني. ان هذه المواكب لم تكن مطلقاً مواكب سلمية بل كانت مصحوبة بالعنف وتدمير البنايات والممتلكات الخاصة بحاكم البحرين وحكومته وبعض الشركات والمنشآت الاخرى الخاصة .

هذا وقد احدثت فوضى بالغة العنف في مبدأ الامر واستمرت عشرة أيام اخرى أخف عنفاً

ص ٣) من هذا يتضح لي ان الشروط التي اعطتها الحكومة ووافقت عليها الهيئة قد نقضت من قبل الهيئة ممثلة في سكرتيرها عبد الرحمن الباكر .

ص ١) وفي نفس الوقت نقول باننا نحن الشعب قد خسرنا كثيراً من جراء تلك الاعمال وفقدنا ما كان يعولنا ونعتمد عليه في أرزاقنا . والأدهى من ذلك انه لم يستفد احد من وراء هذه الأعمال .

ص ٣) هل يمكن ان تذكر لي ما هو المبرر الذي دفع بهؤلاء للقيام بهذه الاعمال ؟

مما جاء في تلك المناقشات يتضح جلياً ان المبررات لما قاموا به من الحاق الاضرار ببلدنا كانت واهية . وان تجارة البحرين وتقدمها الاقتصادي الذي يعتمد عليه التقدم من النواحي الأخرى في جميع ميادين الحياة قد اصيب بضرر كبير من جراء أعمالهم . ان السفن التي كانت تمر بالبحرين وتنقل الزاد والمتاع قد أخذت طريقها الى موانيء اخرى وكذلك الطائرات وقد اصبحت التجارة في تدهور من جراء تلكؤ التجار في شحن البضائع الى البحرين نتيجة

لخوفهم من التآمر .

وهذا هو السبب في انخفاض تجارة البحرين وفي الوقت نفسه فقد أجبر العمال على ان يساهموا بجزء من رواتبهم وقد كادوا يفقدونها في بعض الأحيان نتيجة للاضرابات ولقد مكنت النقود التي جمعت من الشعب سكرتير الهيئة ان يقضي خمسة شهور خارج البحرين على حساب شعب البحرين وصرف النقود التي جمعت على ملذاته ورفاهيته وان بعض هذه المبالغ قد جمعت من التجار الكبار في البحرين على السواء بطريقة التهديد وتلويث سمعتهم هذا ولقد وصلت المبالغ التي صرفها عبد الرحمن الباكر على رفاهيته في سفرته للقاهرة الى اكثر من ١٣٠،٠٠٠ روبيه كلها على حساب الشعب .

ومن هذا يتضح لنا جلياً ان المبررات لما قاموا به من الحاق الاضرار ببلدنا كانت واهية .

ص ٣) ماذا حصل لهم اثناء التحقيق ??

لقد حاولت المحكمة مراراً ان تعطيهم الفرصة ليدافعوا عن انفسهم ويبرروا ما قاموا به ولكنهم رفضوا رفضاً باتاً بحجة ان تكون هذه المحاكمة في المحاكم الرسمية علنياً .

ونظراً للصالح العام ومنعاً لتكرار حدوث الاضرابات ثانية قرر صاحب العظمة حاكم البحرين ان تكون المحاكمة في البديع علنية وقد حضرها كثيرون من الناس .

هذه هي المحاكمة :

فبناء على ما قدمه المدعي العام ضد المتهمين من بعض مستنداته التي تدل على ان الهيئة كانت تنوي القيام بقتل الحاكم وبعض من افراد عائلته ومستشاره السر شارلس بلكريف ، واحراق قصر الحاكم وقد وجدت في احدى الرسائل التي ارسلها احد اعضاء هذه الهيئة الى وزير دولة في الخارج يؤكد له النية على القيام بانقلاب على الحكم الحاضر وهذه الرسالة مؤرخة في

اول اغسطس ١٩٥٥ كما وجدت ورقة بين الاوراق التي حجزت في بيت عضو من هذه الهيئة وقد ذكر في هذه الورقة انه قد قطـــع على نفسه وعداً للشخصيات في الخارج ومن ضمنهم مدير صحيفة آخر ساعة وعده فيهـــا ان يكون حاضراً في البحرين حين الانقلاب المزمع القيام به من قبل هذه الهيئة ليكون اول صحفي باستطاعته ان ينشر في صحيفته هذا الخبر كما ان المحكمة تعد المتهمين مسؤولين بصفتهم هيئة معترفاً بها وقد تعهدت للحكومه بعـدم احداث اي ضرر عندما طلبوا من الحكومة القيام بمظاهرة سلمية الا انهـم لم يفوا بوعدهم الامر الذي اوقع في البلاد خراباً وحرائق ونهباً بالرغم من الانذار الذي قدمه لهم سابقاً حاكم البحرين كتابياً ينذرهم فيه انهم مسؤولون شخصياً عندما يحدث ما يخل بالامن داخل البلاد فبناء على ذكر اعلان ترى المحكمة ان التهم الاربع التي قدمها مدعي العموم ثابتة ضد المتهمين وتحكم على كل من المتهم الاول عبد الرحمن الباكر والمتهم الثـــاني عبد العزيز شملان والمتهم الثالث عبد علي العليوات بالسجن لمدة اربعة عشر عاماً لانهم قاموا بأدوار رئيسية في هذه القضية كما تحكم على كل من المتهمين الرابع محمـــد حسن والمتهم الخامس ابراهيم بن موسى بالسجن عشر سنوات ......

ثم اورد ما يلي نص المنشور الذي استند عليـــه المدعي العام في محكمة البديع وادعى انـــه وجد في حوزة فيصل العليوات وانه صادر من فدائيين انتدبتهم هيئة الاتحاد الوطني .

ايها الاحرار :

بمعونته تعالى لقد تم تشكيل فرقتنا وتم استلام معداتنا بفضل المساعدات التي وصلتنا من اخواننا ابناء الاقطار العربية والتي ولا تزال تكافح من اجل حريتها . وقد كان النصر حليفاً لها بفضل فرق الفدائيين العرب .

ايها الشعب البحراني ، لقد دخلنا ارضكم الطاهرة دون ان يعرف احد من نحن وما هو مرامنا نحن الفدائيين الذين طالما سمعتم عنا في فلسطين والجزائر

وفي كل بلد عربي ، وما مرامنا الا تطهير البلاد العربية من جرائم الاستعمار .

ايها الشعب المكافح ، نحن لم نصل بهذه البـــلاد لنقتل او نقاتل ، بل لنرشد اخواننا الشباب الى كيفية القضاء على الاستعمار ، وقد انضم الينا جمع كثير من الشباب ، وقد تم تدريبهم على كيفية استعمال الاسلحة النارية واستخدام آلات النسف والحرائق .

ايها الاحرار لقد قررنا تنفيذ مشاريعنا في خلال هذا الشهر .

١ – لا نترك المستشار يغادر البحرين حياً .
٢ – نسف بعض بنايات الشركات الاجنبية .
٣ – قتل بعض من افراد العائلة الهالكة .
٤ – حرق مطار المحرق بمن فيه .
٥ – اغتيال سلمان الخليفة .
٦ – حرق قصر سلمان .

ايها الشعب بادروا بالانضمام لفرقة الفدائيين ولا تبخلوا بدمائكم ، فنحن الفدائيين موجدون في كل مكان حتى في قصر الحاكم .

فالى الامام ايها الاحرار .

الفدائيون

نقلت للقارىء الكريم صورة ما اذيع من اذاعة البحرين والمنشور الذي بسببه لفقت الاتهامات ضدنا وانني انشره حرفياً دون تصحيح للاخطاء اللغوية . على مدى ما كانت تنطوي عليه الحكومة البريطانية من نية مبيتة للقضاء على هيئة الاتحاد الوطني ولا تتورع من تلفيق الاكاذيب من اجل غايتها والآن اعود لاكمل قصة المحاكمة !

حينما انتهى المدعي العام من انهاء مرافعته، لم اسمع منه على جري العادة ، ان يطلب انزال اقصى العقوبات او الحكم بالاعدام او غير ذلك من المطالب التي ينتهي اليها المدعي العام دائماً .. فانا شخصياً لم احضر قط لسماع اي قضية

في محاكم البحرين – فلعل هذا هو عرف خاص بمحاكم البحرين ان ليس للمدعي العام المطالبة بما ينص عليه القانون لعدم وجود قانون في البحرين ما عدا القانون الذي فرض بعد اعتقالنا وهو قانون الجنايات الذي قاومناه في عام ١٩٥٥ واجل تنفيذه، ولهذا ترك امر الحكم للمشايخ .

عندما انتهى المدعي العام من بيانه وجه رئيس المحكمة سؤالا الينا : هل من جواب على الاتهامات التي وجهها اليكم المدعي العام ؟ فنهضت متكلما : حضرات المشايخ، ان هذه التهم التي سمعناها من المدعي العام باللغة الانكليزية وترجمت باللغة العربية ـ وهنا قاطعني الشيخ دعيج وسأل بقية الزملاء: هل الباكر ينطق بلسانكم؟ فاجابوه بالايجاب. فاذن لي بالكلام – أقول أن هذه التهم التي الصقت بنا ظلماً وعدواناً وتجنياً صارخاً على الحقيقة ، كل واحدة منها كفيلة بأن توصلنا الى المقصلة .. فكيف اذا ثبتت بقية التهم الاخرى ؟! لقد احضرنا الى مقر البديع دون اشعارنا مسبقاً باننا سنمثل امامكم ، ولم نبلغ ما هي طبيعة الاتهامات التي ستوجه الينا بل كل اعتقادنا اننا سنقابل عائلاتنا ، ولم يدر بخلدنا ان نفاجأ بمحاكمتنا ، اذ العرف المتبع في جميع انحاء العالم ، باستثناء البلاد المتأخرة – ان تعطى صورة الاتهامات الى المتهمين قبل مثولهم امام المحاكم حتى يكون لديهم الوقت الكافي لدراستها واحضار محامين يدافعون عنهم اذا لزم الامر . كذلك فاننا لم نبلغ بأن هناك بياناً حكومياً صدر بتشكيل محكمة البديع اذ ان هناك محاكم رسمية لدى حكومة البحرين ومركزها المنامة ، فاذا حدث شيء بسبب حالة الطوارىء كان المفروض ان يصدر مرسوم بتشكيل تلك المحكمة الخاصة ويبلغ المتهمون بهذا القرار ثم ان لجنة التحقيق التي استغرق وقتها تسعة ايام ، لم تشر لا من قريب ولا من بعيد الى الاتهامات التي الصقت بنا فمعناه اذن اننا اخذنا على حين غرة من امر لا يمكننا تلافيه الا بالاشياء التالية :

١ – تأجيل المحاكمة الى مدة لا تقل عن اسبوع لدراسة التهم الموجهة الينا وتعيين محامين للدفاع عنا .

٢ – حيث ان هذه التهم خطيرة جداً يتعلق عليها مصير شعب لكوننا

الممثلين الشرعيين لشعب البحرين . فكم يكون جميلا من محكمتكم الموقرة و عقدت جلساتها في محكمة البحرين الرسمية على ان تكون المحاكمة علنية . وانا واثق من انه اذا ثبتت هذه التهم علينا فان الجمهور سيتولى القصاص منا قبل ان تعاقبنا السلطات اذ ان كل هذه الاتهامات نكث للعهد الذي قطعناه على انفسنا للشعب من اننا طلاب اصلاح لا طلاب حكم او كراسي.

أننا بهذه الاسباب التي ذكرتها نرجو من المحكمة ان تتخذ قرارها العادل وتأمر بتأجيل المحاكمة على ان تشكلها في محكمة البحرين الرسمية بالمنامة وتجري المحاكمة علنيا . بهذا تكونون قد ارضيتم ضميركم يا حضرات المشايخ ، واعطيتمونا فرصة للدفاع عن انفسنا ، وهذا ما يتطلب من كل حكومة منصفة وحاكم ينصف بالعدالة واحقاق الحق . اننا لا ننكر ما لصاحب العظمة من سلطة في تشكيل محكمة خصوصية في أي جزء من البحرين ، واننا لا نخالف أي امر يصدره صاحب العظمة ، ولكننا كما ذكرنا لحضراتكم لم نشعر مسبقاً بأي مرسوم صدر بتشكيل هذه المحكمة واذا كان قد تم ذلك فبأمكانكم رفع التماسنا هذا الى مقام صاحب العظمة آملين من عظمته ان يأمر بمحاكمتنا في محاكم حكومة البحرين في المنامة ، حتى يطلع الشعب على حقيقة الاوضاع ، حينما نفندتلك المزاعم الباطلة من اساسها ونفضح اولئك الذين نسجوها ودبروها. فلهذا يا حضرات المشايخ نطالب بل ونصر على ان نحاكم علناً في محاكم البحرين الرسمية في المنامة . وما لم يستجب طلبنا هذا فاننا نرفض الدفاع عن انفسنا ولتحكموا بما شئتم فان هناك حاكما عادلا سيقتص من الظالمين .

وما ان انتهيت من كلمتي حتى نهض المدعي العام قائلا : ان السبب الرئيسي في تشكيل المحكمة هنا هو خشية حدوث اضطرابات في المدينة من جديد ! وسلطات الامن لا تستطيع ضبط النظام لو حصل شيء من هذا القبيل . أما تأجيل المحكمة الى مدة اسبوع فهذا غير وارد لاننا نريد الاسراع في البت فهناك تهم موجهة اليهم وما عليهم الا الدفاع عن أنفسهم .

وما ان انتهى من كلامه حتى نهضت اجيب قائلا : انه لعار كبير ان

ينطق رجل مسؤول امام المحكمة ، فيعترف بان سلطـات الامن تعجز عن حفظ النظام ، فاذا كانت هذه السلطات عاجزة عن حفظ النظام فما جدوى وجودها ؟ ثم أين الحكومة التقدمية الديموقراطية التي كثيراً ما تتحدثون عنها في بياناتكم اذا كنتم ترفضون أبسط حق من حقوق الانسان ، وهو حق مكتسب ، حينما نلتمس منكم السماح لنا بدراسة الاتهامات للدفـاع عن انفسنا واعطائنا مهلة اسبوع واحد كي نتمكن من ايجاد محام يدافع عنا ؟ هذا بالاضافة الى انه يجب محاكمتنا علناً في محاكم البحرين الرسمية . فتكلم الشيخ علي بن احمد عضو اليسار قائلا : انه ليس من حق المدعي العام ان يجيبك عن رأي المحكمة ، وكان المفروض منه ان ينتظر ما نقوله ، نحن ، لا أن يتسرع ويقول أسباباً نحن لم نأذن له بالادلاء بها . اننـا سنتداول الامر وسنطلعكم على ما نقرره. فاخرجنا من قاعة المحكمة مدة نصف ساعة وبعدها استدعينا فقال لنا الشيخ رئيس المحكمة بأن المحكمةستعود للانعقاد فيالساعة الرابعة والنصف بعد الظهر من نفس اليوم . وأرجعنـا الى غرفتنا في مقر الشرطـة .

عقدت المحكمة جلستها في الساعة الخامسة مساء، وتقدم مستشار حكومة البحرين وسلم كتاباً الى رئيس المحكمة فقرأه ومرره على بقية المشايخ ، ثم قرأه سالم العريض ، وهو كتاب من حاكم البحرين ينص على تشكيل محكمة البديع الخاصة حسب رغبته وان لديها الصلاحيات لاصدار ما تراه . بعـد تلاوة المرسوم سألنا رئيس المحكمة اذا كان لدينا ما نقوله ؟ فأجبته : اننا لا نعترض كما ذكرت في هذا الصباح على أي امر يصدر من صاحب العظمة حاكم البـلاد : انما كان مطلبنا وجيهـا وعادلا ذلك الذي تقدمنـا بـه .. فما دمتم قد رفضتم الاستجـابة الى رجائنا ورفضتم تشكيل محكمتكم في المنامة ، فليس لنا الا ان نكرر ما قلنـاه لكم في هذا الصباح وهو عدم الدفاع عن انفسنا . وهنا أمر رئيس المحكمة المدعي العام ان يمضي في سير الدعوى ! فبدأت المحكمة بسماع شهود الاثبـات من

الضبـاط الانكليز الذين اعتقلونا ! ولم يكن لديهم ما يقولونه الا انهم ذهبوا الى بيت فـــلان والقوا القبض عليه وبعد ذلك فتشوا بيتـه واخرجوا بعض الاوراق التي بين يدي هيئة الادعاء . وقـد عرضت على الضابط الذي اعتقل عبد علي العليوات ورقة مكتوبة بخط يد وسأله المدعي العـام هل هذه هي نفس الورقة التي عثرت عليها في جيب فيصـــل العليوات ؟ فقال : نعم انها نفس الورقة وقد رفض تسليمها لي واخذ يبكي ويقول : ان والدي سيضربني اذا علم انكم وجدتم هذه الورقة عندي انني قد اخذتهامن بنت صغيرة جاءت بها الى بيتنا ووجدتها مرمية في الطريق ، عند ذلك سأل الشيخ علي بن احمد عضو اليسـار : اين فيصل الآن ؟ قال له المدعي العام : انه معتقل . فسأله هل احضر هنا ؟ فاجابه المدعي العام : كلا لم نجـد ضرورة لاحضاره . ثم سأل الشيخ علي مرة ثانية بعد ان بدأ بتلاوة الورقة على هيئة المحكمة . هل الورقة ممضاة ؟ فقال له المترجم كلا انها ليست ممضاة بل يقولون نحن الفدائيين جئنا الى البحرين لنقوم بالاعمـــال التالية الخ . هل هي معنونة ؟ اجابه : كلا. قال له الشيخ علي . امض في القراءة وحينما انتهى المـترجم من قراءتها طلب الشيخ علي ان تطلـع هيئة المحكة عليها فمرت عليهم ثم ارجعت الى المدعي العام . ثم تليت رسالتان من عبد العزيز شملان معنونتان الى انور السـادات في عام ١٩٥٥ ، طلب في واحدة منها عدم تجديد انتداب الاستاذ الشوادفي الى البحرين لانه يقوم بحركة مناهضة للهيئة ، وهو من الاخوان المسلمين البارزين وانه يجب الا يـستجيب لالحاحـــات احمد العمران في شأنه ، والرسالة الثانية يتحدث فيها الشملان عن الحركة الشعبية في البحرين وان الغاية منها هي القضاء على الاقطاعية والحكم الاستبدادي الفردي . ثم تليت بعد ذلك برقية من لجنة الاتصال الشعبي في دمشق معنونة الى سكرتير هيئة الاتحاد الوطني تطالب اللجنة فيهـا مؤازرة الشقيقة مصر ضد العدوان الثلاثي . ثم بعـد ذلك تليت نبذة من رسالة زعم المدعي العـام انها من احد اعضاء الهيئة البارزين مرسلة الى عبد العزيز شملان . وهـــذا الشخص كان في مصر – اذ يقول فيها : انه اجتمع مع جميل عارف وقال له : انه لا يمكنه ان يكتب شيئاً عن البحرين

ما لم يقم شعب البحرين بثورة حتى يظهر صوته في الخارج .

وحينما انتهى من سماع شهادة الضباط البريطانيين الآنفة الذكر ، استدعى مستشار الحكومة السر شارلس بلكريف كشاهد اثبات وبدأ يدلي بشهادته واستهل كلامه عن الهيئة فقال : انها تنكرت لمبادئها التي نادت بهـا في اول منشور صدر منهـا . إذ ذكرت في ذلك البيان انها تعتبر الحكومة البريطانية الحليفة الطبيعية للبحرين ، وانها لا تمس مطلقاً مصالح الحكومة البريطانيـة وإذا بها في آخر ايامها ترتكب اموراً تناقض تلك المبادىء التي نادت بهـا في بداية تكوينها . ثم انها اخذت تندد بالاقطاع والاقطاعية وتطالب في بياناتها بالقضاء على الاقطاعية . والاقطاع او الاقطاعية معناه حاكم البحرين واسرته (!!) لأن البحرين تحكم حكما اقطاعياً وحاكم البحرين واسرته هم الحكام الشرعيون لهذه البلاد والمتصرفون في ادارة شؤونها ، والحاكم هو المشرع والمنفذ وليس على سلطته سلطة ، ولهذا حينما يندِّدون بالاقطاعية ويطالبون بالقضاء عليهـا يقصدون بذلك القضاء على حاكم البحرين واسرته ، ومعناه انهـم خانوا ولي امرهم فيستحقون العقاب . ثم اخذ يتكلم عن تصريحاتي في الخارج ، وحاول ان يفتش في ملفاته التي امامه ليستشهد ببعض القصاصات التي جمعها من صحف في نيوزلندا وكندا واستراليا فـلم يجدها . وفي اثناء استمراره في الادلاء بشهادته أخذ المدعي العام يزوده بين الاونة والاخرى بمعلومات فيكتب له ماذا يجب ان يقول وهو يدلي بها أمام هيئة المحكمه ! حتى ضاق الشيخ علي ذرعاً بالأمر وقال هل حضرة المستشار لا زال شاهداً أم هو مساعد للمدعي العام ؟! فأجابه المدعي : انه لا زال شاهـداً . واستمر بلكريف في شهادته وكلها كذب واختلاق وافتراء على الحقيقة ، وأورد قصة اجتماعي بـه وهي ايضاً ملفقة ، وادعى انني اتفقت معه على طرق معينة وتعهدت له بألا تحدث أية اضطرابات وغير ذلك من الاقوال الجانحة عن الحقيقة . وبعد ان انتهى بلكريف من شهادته سأل رئيس المحكمة المدعي العام ، هل لديه شهود ؟ قال نعم سأحضرهم غداً . قال رئيس المحكمة وهو في هياج : ماذا .. غداً كيف؟

نحن نريد ان ننهي المحكمة اليوم وندلي بالحكم . فاجابه المدعي العام : انه لا يعلم بأن المحكمة مستعجلة الى هذه الدرجة وتريد البت في القضية تلك الليلة ولهذا فانه مضطر أن يطلب من المحكمة تأجيل حكمها الى الغد بعد استكمال بقية شهادة الشهود فأجابه رئيس المحكمة : هذا شيء فظيع ماذا نعمل وقد وضعتنا في موضع حرج ؟. فهل من اللزوم السماع لبقية الشهود ؟ قال : طبعاً حتى تستكمل لدى المحكمة وسائل الاثباتات في هذه القضية.. فأجابه رئيس المحكمة : المحكمة مقتنعة ! عند ذلك تكلم الشيخ علي بن أحمد وقال : لا داعي للاستعجال لا بأس من أن ننتظر الى الغد حتى تستكمل الاثباتات.

في صبيحة ٢٣ ديسمبر احضرنا من جزيرة « جدا » حسب الطريقة التي احضرنا بها في اليوم السابق وحوالي الساعة العاشرة والنصف انعقدت المحكمة ، وبعد ان أخذنا مقاعدنا طلبت ان اتكلم للمحكمة قبل استدعاء الشهود فأذن لي رئيسها فقلت : بما ان الحكومة مصرة على محاكمتنا في هذه المحكمة التي عينها صاحب العظمة فهل لنا أن نرجو من المحكمة ان تمكننا من الدفاع باحضار عشرين شخصاً من شخصيات البحرين نسميهم للمحكمة ليسمعوا دفاعنا ؟ قال رئيس المحكمة : لا اعتقد أن هذا الطلب يستجاب ، ولكن سننظر فيه ، اما الآن فاننا سنستمر في سماع اقوال الشهود «واستدعى الشاهد الاول وكان الحاج حسن بلجيك ، فأفاد بأنه استلم كتاباً مغفل الامضاء يحتوي على تهديدات وتحذيرات بألا يتعاون مع السلطات وان يغلق حانوته عندما يعلن الاضراب ، وان يساند الوطنيين في قضيتهم العادلة. وان لا يتعاون مع جمعية الاتحاد الايرانية وإلا حل بـه العقاب . وكان الكتاب في حوزة المدعي العام وفيه رسم مسدس فأراه الشاهد مستفهماً : هل هذا هو الكتاب الذي تشير اليه ؟ فأجابه : نعم فسأله هل يعرف كاتبه ؟ فأجابه بالنفي . ثم سأله هل يتهم أحداً ؟ فقال : كلا لا أتهم أحداً البتة فدعي الشاهد الثاني عبد الرزاق محمد خنجي ، فوجه اليه المدعي العام سؤالاً : هل تذكر انك استلمت كتاب تهديد ، فأجابه الشاهد نعم . ثم سأله المدعي العام : هل هذا

هو الكتاب الذي استلمته ؟ فأجاب بنعم ، فسأله المدعي العام : ماذا فعلت بعد استلامك لهذا الكتاب ؟ فأجابه الشاهد : لم اهتم به في بداية الأمر إلا انه لما أشعلت النار في أحد صناديق بضاعتي وكان خارج المخزن بعد مضي ايام من استلامي الكتاب المذكور ، فضلت أن اتصل بمستشار حكومة البحرين ، وأطلعته على الكتاب الذي جاءني وأخبرته عن حادث الصندوق وسلمت له هذا الكتاب . فسأله المدعي العام : هل تعرف المرسل أو تتهم شخصاً ما بارساله اليك ؟ فأجابه الشاهد : كلا لا أعرف أحداً ، ولا أتهم احداً ، ومن الصعب على الانسان توجيه الاتهام لأي انسان لمجرد استلامه رسالة تهديد مغفلة الامضاء ومكتوبة بخط مشوش . قد يكون المرسل اخي عبد الحميد أو أحد أقاربي وأنا لا استطيع اثبات ذلك ، فسأله المدعي العام : ماذا يقصد المرسل من تهديدك اذا استمررت في تعاونك مع جريدة الخليج ؟ الشاهد : يقصد عدم مدها بالاعلانات التجارية ، وانا ان كنت اعطيها فلأني اعتبرها جريدة محلية انشر فيها الاعلانات عن بضائعي وليس لي أي شأن باتجاهاتها . المدعي العام : هل كانت جريدة الخليج تعبر عن اتجاه خاص أم هي محايدة ؟ الشاهد : هذا لا أعلمه ولا يهمني لا قليلا ولا كثيراً فأنا تاجر اعطيها اعلاناً عن تجارتي ليس إلا . واستدعي بعد ذلك الشاهد الثالث وهو المدعو راشد بن سالم العبسي وهو شخص تافه يشترى بأبخس الثمن ومعروف بأنه شاهد زور ، وسأله المدعي العام : هل تذكر انك استلمت رسالة تهديد؟ الشاهد : نعم اذكر ذلك ، هل هذا هو الكتاب ؟ الشاهد : نعم ، كيف وصلك ؟ الشاهد : سلمه لي صبي من الحد ، هل تعرف ذلك الصبي ؟ الشاهد: نعم وقد توفي منذ أيام إذ صرعه التيار الكهربائي ولا حاجة لذكر اسمه ، المدعي العام : هل تعرف المرسل او تتهم أحداً ؟ الشاهد لا أعرف المرسل بالضبط والتأكيد ولكني طبعاً « واثق » بأن هذا الكتاب مرسل من الجماعة التي تسمي نفسها (بالهيئة) أو من أحد اتباعها لأنهم هم الذين يشقون عصا الطاعة على ولي أمر البلاد ويقاومون الحكومة . بعد ذلك أحضر قومندان الشرطة وهو الكولونيل همرزلي وأخذ يدلي بشهادته فكانت خلاصة ما أدلى

به ان المتظاهرين أشعلوا النـــار في جهات عديدة منذ يوم الخميس حتى يوم السبت في المحرق والمنامة والجفير والقضيبية وكانوا يستعملون قنابل(مولوتوف) في بعض حرائقهم ، الشيء الذي « أدهشه » ان يجده ينتشر في البحرين ولهذا فهو يعتقد أن هناك يداً أجنبية هي التي دبرت كل تلك الحرائق بواسطة جماعة من البحرين ، ثم بعد ذلك قال : ان عبد الرحمن الباكر طلب مني الافراج عن ابراهيم فخرو فوراً وإلا تحملت كل النتائج . وقلت له : ان هذا الأمر ليس بيدي ، ولقد رأيت بنفسـك كيف انني اطلقت سراح الخمسة من انصارك الذين اعتقلتهم الشرطة في الليل حينما طلبت مني الافراج عنهم ، أمـا عن ابراهيم فخرو فأمره بيد المستشار والحاكم فاتصل بهما : عند ذلك هددني بأنه سيأمر باتخاذ اجراءات عنيفة تسبب الاضطرابات وان الحكومة هي المسؤولة عنها . وانا اعتبر أن هذا التهديد الصادر من عبد الرحمن الباكر والتصريحات السابقة التي صدرت منه عندما كان في الخارج ، والخطب التي ألقاها بعد رجوعـه ، والبيانات المعادية التي صدرت فيما بعد كلها تشكل اتهامات صريحة ضد عبد الرحمن الباكر لما له من يد فعالة في تنفيذ الخطط التي أدت الى الاضطرابات والحرائق واعتبره الرأس المدبر لكل هذه الامور . سأله الشيخ علي بن احمد: هل مستشار حكومة البحرين كتب للشرطة بالطريقة التي اتفق عليهـــا مع عبد الرحمن الباكر في تسيير موكب المظاهرات ، ومـا هي تلك الطريقة ؟ قال : لقد كتب امراً يومياً كالعادة المتبعة ووضع فيه خارطة السير ثم أمرنا أن نبعث بمائة شرطي لتمشي امـام المتظاهرين ومائة خلفهم . فسأله الشيخ علي : هل نفذتم ذلك ؟ أجابه : كلا لم ننفذه (!!) ورأينا من الصالح ان نترك نفراً معيناً من الشرطة يراقبون سير المظاهرات عن كثب ولا يتدخلون منعـاً من أن يحدث الاصطدام بين المتظاهرين والشرطة . وحيـنما انتهى الكولونيل همرزلي من شهادته أحضر ثلاثة من صف الضباط الوطنيين لا اعرف اسماءهم بالضبط ، ولكن يظهر أن اثنين منهم من آل محمود في الحد وواحد من اولاد الزباني فأجمع ثلاثتهم بما أدلوا به من شهادة على انهم كانوا يتبعون المظاهرات في سيارات الجيب ويوافون مركز القيادة في القلعة باللاسلكي اولا

باول بما يجري من أحداث . وقال الزباني : ان الحريق الذي شب في محل الزباني ومحلات الشركة الافريقية قد حدثت بعد ابتعاد المظاهرة مسافة طويلة ولم يكن هناك أحد من المتظاهرين . وكيف شبت الحريقة ؟ لا نعلم عن ذلك شيئاً ، لأن الاوامر التي لدينا أن لا نمنع احداً أن يرتكب أي شيء (!!) علينا فقط أن نرفع التقارير عما يحدث . وقال : لقد شاهدنا قرب باب البحرين كثيراً من الصبيان يقذفون الحجارة على مبنى الحكومة ويحطمون زجاج النوافذ فلم نستطع منعهم وذلك تنفيذاً للاوامر التي لدينا . فسأله الشيخ علي بن أحمد : هل حقيقة شاهدتم ذلك بأعينكم ولم تمنعوهم ؟ فأجابه · نعم شاهدناهم ولم نمنعهم ، إذ الاوامر التي كانت معنا صريحة بأن لا نمنع احداً من احداث أي شيء من الشغب أو الحرائق أو غير ذلك . وأردف قائلاً : لقد شاهدنا افواجاً من الأجانب يهاجمون مستودع شركة (كري مكنزي) ويسلبون ما فيه من خمور وغير ذلك من مواد وبضائع متعددة فلم نمنعهم متقيدين بالأوامر التي لدينا من قومندان القلعة . وقال الشهود الثلاثة انهم لم يشاهدوا شخصاً معروفاً يقود المظاهرات وان الذي حدث كله من غير المتظاهرين .

عندما انتهت المحكمة من سماع الشهود سألني رئيس المحكمة اذا كان لي أن أقول شيئاً : فقلت له : القول هو الذي قلناه لكم أمس وذكرته في هذا الصباح وليس لنا قول آخر .

انفضت المحكمة على ان تنعقد في الساعة الرابعة والنصف لأن هيئة المحكمة ومستشار حكومة البحرين مدعوون لدى الوجيه حسين يتيم في قصره بالبحيرية قرب البديع ابتهاجاً بمناسبة محاكمتنا !

عادت المحكمة الى الانعقاد في الساعة الخامسة مساء وكانت صورة الحكم بيد رئيس المحكمة وطبعاً كانت الأشياء معدة . وبعد الأكل الشهي المقدم من (الوطني الغيور) حسين يتيم صيغت حيثيات الحكم في قصره .. ليقتص من مواطنين شرفاء حملوا راية الاصلاح وأرادوا الحياة الحرة الكريمة لبني وطنه . وبعد ان اتخذنا مقاعدنا أمر رئيس المحكمة سالم العريض بتلاوة نص الحكم

علينا . فتلاه وخلاصته : ان المحكمة بعد اطلاعها على حقيقة الاتهام الذي وجهه الادعاء والمدعم بالمستندات والاوراق ، وبعد سماعها شهادة الذين لا يتطرق الشك الى شهادتهم اقتنعت بأن ما نسب الى المتهمين الخمسة كان ثابتاً وصحيحاً .! وحيث انهم رفضوا الدفاع عن انفسهم وقد منحتهم المحكمة ذلك الحق فان المحكمة قررت ان تصدر حكمها كالآتي :

سجن كل من عبد الرحمن الباكر وعبد العزيز شملان وعبد علي العليوات اربعة عشر عاماً وسجن كل من ابراهيم بن موسى وابراهيم فخرو عشر سنوات ابتداء من تاريخ اعتقالهم ، وحينما انتهى من تلاوة الحكم نهضت لأقول لرئيس المحكمة اني باسم الاخوان اطلب الاستئناف . فأجاب ان هذا الطلب لا املك البت فيه بل هو في يد السلطات . ولاحظت عبدالله بن عيسى الخليفة يشير بيده بأنه لن يسمح بالاستئناف . عند ذلك قلت : انني احتج على هذا الحكم الجائر والظلم الصارخ واسأل الله أن ينتقم من الظالمين . وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ، وهنا تدخل الكولونيل (رايت)وقال : هيا الى جدا وذهبنا نحمل حكم اربعة عشر عاماً لثلاثة منا وعشر سنوات للشخصين الآخرين. نمنا ليلتنا في مقرنا وفي صبيحة ٢٤ ديسمبر نقلنا الى السجنالعمومي، وكان يسكنه حوالي ثلاثينسجيناً يقضون مدداً متفاوتة واحكاماً مختلفة لجرائم متعددة من شارب خمر الى لاعب قمار الى سارق الى قاتل . والسجن يتكون من قبو مظلم طوله ستون قدماً له ممر يتوسط افريزين عرضه قدم ونصف وعرض كل افريز عشرة اقدام ينام عليه المساجين . سلمت لنا اكياس من الخيش ، وقال لنا الضابط البريطاني انه لا يسمح لنا الا بكيس لكل شخص منا ، واعطيت لنا بطانية قديمة إلا ان المساجينعندما ذهب الضابط أمطرونا بالأكياس الفارغة فتكدستعندنا اكياس كثيرة فرشناها لننام عليها. وحمدت الله اننا وصلنا الى آخر مراحل العذابالذي يصبه المستعمر الغاشم واذنابه على من ينشد الاصلاح ويساند بني قومه في محنتهم .

في ٢٦ ديسمبر بعثنا رسالة لحاكم البحرين نناشده فيها السماح بالاستئناف .

وفي الساعة الرابعة من مساء اليوم نفسه جاء المدعي العام ومعه صف ضابط قبرصي ، وطلب الاجتماع بي على انفراد . ولم يكن معه القبرصي في اول الامر وتجول معي في حديقة الجزيرة . وجرى بيني وبينه حديث طويل . قال : اذا كان يمكنك ان تزودني بمعلومات قد تلقي الضوء على الاشخاص الحقيقيين الذين أحدثوا الحرائق في البلاد، وتطلعني على حقيقة التفاهم الذي تم بينك وبين القاهرة حول المسائل العديدة عن المنطقة كلها ، اذا اعطيتني كل هذه المعلومات فانني سأسعى لدى حاكم البحرين لتخفيف الحكم عنك . قلت له : اظن ان هذه آخر لعبة تريدون أن تلعبوها . فعليك اذاً ان تفتش عن شخص آخر يعطيك هذه المعلومات القيمة التي تريدها اما انا فقد عرفت مصيري من حكم محكمتكم ولو كان بيدي لما طلبت الاستئناف لقد بعثنا ملتمس الاستئناف في هذا اليوم ولكني واثق من ان هذا الطلب لن يستجاب قال : الواقع ان الهيئة بلغت الذروة في البحرين فلو هيء لها من يدير دفتها بحكمة لما حصلت النكسة ، والذي اعرفه انه كان في عشكم ثعبان كبير وهو الذي لدغكم . قلت له: ان الهيئة قامت بواجبها وادت دورها ولابد ان يأتي يوم ستعرف فيه الحقائق ولا بد لهذا الشعب ان يسترد حقوقه . اما الثعبان الذي تتحدث عنه فلا بد انه ثعبان خلقتموه انتم اذ ليس لدينا شيء سري نخشى افشاءه وكل اعمالنا كانت تصدر في منشورات علنية ، ولم نكن يوماً من الايام من المتآمرين . فلما وجدني متشدداً في حديثي معه قال : ان الصف ضابط يريد ان يوجه اليك سؤالاً فهل يمكنك الاجابة عليه . قلت : ماذا يريد ؟ قال الصف ضابط : اود ان اعرف اذا كنت في بيروت اتصلت بحنا غصن صاحب جريدة الديار ؟ قلت له : لم اجتمع به ولماذا هذا السؤال ؟ قال : وددنا ان نعرف ذلك . ثم اجتمع كذلك ببقية الزملاء وكان حديثه يدور حول هذا الموضوع حسبما اخبروني فيما بعد .

لقاء مع الاهل

في صبيحة ٢٧ ديسمبر ١٩٥٦ اخبرنا الضابط البريطاني اننا سننقل نحن

الثلاثة الى البديع وسألناه : لمـــاذا ؟ فقال لا ادري . ولما وصلنا الى مقر الشرطة وجد كل منا عائلته تنتظره . فكان موقفاً مهيباً موجعاً محزناً يفتت الاكباد ، فمكثنا معهم مدة ساعة ونصف وتحدثنا عن شتى المواضيع وروت لي والدتي كيف انها هربت ابني عبـــد الله الى قطر ومن هناك اخذوه الى القاهرة . ولو مكث قليلاً في البحرين لتم اعتقاله ، فحمدت الله انهم دبروا له مخرجاً وفوتوا على الاعداء فرصة اعتقاله . ثم روت لي ام الاولاد ، كيف ان الضباط بعد اعتقالي دخلوا البيت وفتشوا كل زاوية فيـــه واخذوا جميع الاوراق حتى الدفاتر التجارية الخاصة بي والخاصة بحساباتي مع شركائي في قطر وجميع كتبي وجميع ادوات الزينة التي لزوجتي وقلمي ومفاتيحي !! وكانوا في حالة هسترية يفتشون عن اشياء غير هذه ولعلهم كانوا يفتشون عن مخزن للسلاح والذخيرة ، كما قيل لهم . ولكنهم لم يجدوا حتى عصا غليظة في ذلك البيت الآمن الوادع .

من اسرار الرفاق

بعد عودتنا روى لنا العليوات ان الورقة التي قدمت في المحكمـــة باسم الفدائيين لم توجد في حوزة فيصل ، بل وجدت في حوزة ابنه حميد . انمـــا الحكومة ارادت ان تعتقل فيصلاً بعد اربعة ايام من وجود الورقة في حوزة ابنه حميد لتلصق التهمة بالهيئة ، لكون فيصل كان موظفاً لدى الهيئة ابان عطلته الصيفية ! ولو انه رجع الى وظيفته قبل الحوادث بشهر ونصف وان حميداً لم يقبض عليه ، الا انه طرد من وظيفته لدى شركة الطيران البريطانية واعطي انذاراً بالطرد في نفس اليوم الذي اعتقلنا فيه ، وان حميداً اتصل بالشيخ دعيج وقال له : ما هذا الحكم الجائر على أبيه وعلينا ؟ فقـــال له دعيج : ان هذه كلها مناورة وان اباك وزملاءه سوف يرحلون الى عدن لمدة ثلاثة اشهر وبعد ذلك سيعفى عنهم .

ولم احب ان اناقش العليوات في اخباره ، الا انه قـــد ألقى ضوءاً على حقيقة الوضع وعلى الأيدي التي كانت تلعب من وراء الستار ، ولا بد ان

حميداً العليوات قد غرر به ، ولهذا قبض الثمن وضحى بأبيـــه وبنا جميعاً وبقضية بلاده . ولا يستغرب ذلك من حميد لأنه نزق في تصرفاته وشاذ في اعماله . وهذا الشخص أتفه من أن يشار اليه .. ولكن جاءت مناسبة ذكره في بيعنا جميعاً حينما اتفق مع سادته الانكليز فزوّر الوثيقة التي اعتبرتها محكمة البديع الدعامة الاولى لادانتنا بحجة تآمرنا على الحاكم وعائلته وقلب نظـــام الحكم ، وهو محض افتراء ، ولقد استطاعوا ان يتحصلوا على عميل تافه مثل حميد العليوات لينفذوا ما ارادوه من القضاء على الحركة الوطنية في البحرين. وتم لهم ذلك .

وفي جلسة هادئة مع السيد عبدالعزيز الشملان بعد عودتنا من مقابلة عائلاتنا سألته رأيه فيما رواه العليوات قال : هـــذا يحتاج الى دراسة لأننا سمعنا اشياء جديدة ويجب علينا ان نبحث الموضوع بصراحـــة . قلت له : ليس هذا أوانه ، وسنرى ماذا يكون من امر الاستئناف ، فاذا سمح لنا به فان لدينا نقطة قوية نركز عليهـــا ونبطل كل دعاوام . ثم سألته : ما قصة هذه الرسائل التي بعثتها لأنور السادات ؟ قال : لقد كتبت هـــذه الرسائل شخصياً لما كنت في القاهرة عام ١٩٥٥ ، وكنت ذاهباً في عطلتي الى بريطانيا. وقد كتبت الرسالتين اللتين ورد ذكرهما في المحكمة بناء على الرغبة الملحة من الجماعة في البحرين في عدم تجديد ارسال الشوادفي ، والثانيـــة كانت نوعاً من الايضاح لأهدافنا أردت ان يطلع عليها السيد انور السادات .

قلت : ان هذه الرسائل تعتبر شخصية . فما دخل الهيئة فيهـــا وانت لا تمثل الهيئة وللهيئة سكرتير ؟

قال : طبعاً هذا تصرف شخصي مني ولكنه لا يمكنني ان اكتب لأنور السادات باسمي .. فلا بد لي من التكلم باسم الهيئة وكنت معتقداً اني اعمل في صالح القضية .

قلت له : لقد ذكرت لي في السابق انك ابعدت جميع الرسائل السرية من بيتك وانك تحتفظ بها في مكان آخر وهاتان الرسالتان من أخطر الرسائل

وبواسطتها أدنتا اكثر من اي شيء آخر .

قال : لا ادري كيف ان هذه الرسائل وجدت في البيت . وكيف اني لم أعثر عليها حينما كنت افتش عن جميع الرسائل السرية الاخرى ، وهذا خطأ اعترف به ، وهذه ارادة الله .

قلت له : ما رأيك في نبذة من الرسالة المعنونة باسمك والتي يقول كاتبها فيها انه وعد جميل عارف بالثورة في البحرين ، حتى يتمكن من الكتابة عن قضية البحرين ؟

قال : اعتقد انها نبذة من رسالة لمحمود المردي ، كتبها لي من القاهرة ، ولم احتفظ بخطه انما طلبت أحد الكتاب في البنك البريطاني ان ينقل هذه النبذة واحتفظت بها ونسيت أن امزقها .

ثم دار حديث بيني وبين ابراهيم وكان متأثراً جداً ، وقال انني احملك انت المسؤولية عني ، لقد كنت في بيروت بعيداً عن هذه المشاكل فزججت بي ودفعتني الى امور لا قبل لي بها . انا اعرف شعب البحرين وقد اختبرته في السابق ، انه سوف ينسانا جميعاً بل ربما لعنرنا وشتمونا وألصقوا بنا اموراً نحن ابرياء منها . فقلت له : يا ابراهيم ما كنت اريد بك او بغيرك شراً انما جاءت الامور على غير الحسبان. فقد سبق السيف العذل ولا بد من تحمل ما تأتي به الايام .

لقد صدقت مخاوف الزميل ابراهيم فخرو فانه والزميل المغفور له ابراهيم ابن موسى قضياتسع سنوات في سجن جدا في البحرين نسيهما شعب البحرين.. ولم يقدر لهما تضحياتها ، وما أدياه من خدمة في سبيل رفع مستوى وطنهما . لقد مات ابراهيم بن موسى رحمه الله بعد الافراج عنه ببضعة اسابيع نتيجة للعاهات التي امتحنه الله بها وهو في السجن صابراً صبوراً كالأنبياء والقديسين وبقي ابراهيم فخرو على قيد الحياة . وكأنه لم يكن ذلك الذي ضحى بالكثير من ماله وصحته من أجل شعب البحرين في مناسبات عديدة . ونسيه شعب

البحرين كما نسي زملاءه الآخرين ، ومع ذلك فانه لا يفت في عضد المصلحين والمطالبين باحقاق الحق في هذه الدنيا ان تجحد مجهوداتهم وتضحياتهم في سبيل رفعة مواطنيهم . فلقد قال تولستوي (ان من ينشد الاصلاح ويرغب من ورائه الحمد والثناء دائماً يجب عليه أن ينزوي) .

اني اسجل هنا التضحيات الجسام التي بذلها الزميلان المجاهدان المغفور له ابراهيم ابن موسى والزميل ابراهيم فخرو تعتبر من اكبر التضحيات المثالية، التي لا يماثلها إلا تضحيات الأوائل من الحواريين والصحابة الأبرار الذين ضحوا في سبيل عقيدتهم وايمانهم. ولا بد ان التاريخ سيقدر لهم تلك التضحيات ولن ينسى كفاح هذين البطلين . وسيأتي يوم تعتبرهما البحرين من كبار ابطالها ، ومن الذين قدموا لاجل الحرية لوطنهم وسعادة شعبهم التضحيات الجسام. وذلك حينما يأتي من ينصفهما في المستقبل. رحم الله ابراهيم بن موسى رحمة واسعة وجعل مثواه مع الابرار والصديقين. وامد الله في عمر ابراهيم فخرو ليقتطف ثمرة مجهوده لبني وطنه .

نحو المصير المجهول

بينما كل منا نحن الخمسة سارد في تفكيره أتانا الضابط البريطاني ونادانا نحن الثلاثة ، عبد الرحمن الباكر ، عبد العزيز شملان ، عبد علي العليوات. وقال: هيئوا انفسكم فانكم ستنقلون الى سجن آخر في الساعة الرابعة من صباح الغد ، وخذوا معكم امتعتكم الخاصة اما التي تخص السجن فاتركوها. وحينما اعلن هذا النبأ اصبنا بوجوم وصمت كأنما على رؤوسنا الطير. وليس بيننا وفراقنا لزميلينا الابراهيمين الا بضع ساعات .. فذهبت بنا الهواجس والظنون مذاهب شتى ولم يدر احدنا ماذا يقول ، وهنا تذكرت مشهداً من رواية روميو وجوليت لشكسبير يقول على لسان روميو (ان الحظ الانكد الذي هبط هذا النهار سيمتد غباره الى ايام أخر وما هذا الا بداية الشقاء) ثم بدأنا نتحدث مع بعضنا نتساءل : الى اين يكون النقل ؟ ألي المنامة ؟ كلا وغير محتمل ، وقد حكم علينا أربعة عشر عاماً . أفي جزيرة حوار ؟ ولماذا نحن الثلاثة ؟ أفي الخارج ؟ وهل بريطانيا مجنونة حتى تكبد نفسها النفقات الطائلة من اجل

سجننا في الخارج واين سيكون السجن ؟ اما الحاج العليوات فلم ينطق بكلمة لانه يعلم كما ذكر لنا على لسان ابنه حميد ان الشيخ دعيج بن حمد اخبره باننا سننفى الى عدن لمدة اربعة أشهر . وهذا طبعاً ليس بالمعقول . فالمدة غير مألوفة وليست حالتنا كحالة سعد زغلول ورفاقه او الخالدي ورفاقه ، فاذا كان ثمة من ابعاد ، فسيكون ابعاداً لقضاء المدة المحكوم علينا بها . وقد كانت هناك سابقة للانكليز ، اذ عملوها مع بعض المجرمين فيالبحرين فأبعدوهم الى (اندمن) في الهند حينما كانت تحت سيطرتهم . والانكليز لا يفرقون بين السياسي والقاتل ، حينما ينفذون فيه الحكم . وبالطبع لم يغمض لنا جفن في تلك الليلة .. واستمر الحديث الخافت بيني وبين الزميل ابراهيم فخرو حتى حان وقت الرحيل ، وازفت الساعة الرابعة .. واتى الضابط البريطاني لينقلنا رسمياً كعادته الى البديع ، فودعنا زميلينا بقلوب مكلومة كلها لوعة وأسى واحتضنتهما كما لو كنت احتضن شعب البحرين كله باكيا على فراقهما وفراق الوطن العزيز . لقد بكيت وبكى الاخوان وكان موقفاً مؤثرا جدا . ودعتهما طالبا منهما السماح والغفران والدعاء الصالح بالتوفيقللجميع ثم مشيت مع رفيقي السجن الى المصير المجهول الذي اعده لنا اعداء الله والانسانية .

وصلنا رصيف البديع واذا بالمصفحات والسيارات المحملة بالجنود والمدافع الرشاشة المشهرة وحراب البنادق المصوبة. ثم وضعنا في سيارات مقفلة تحرسنا المصفحات والسيارات ومشينا في طريقنا الى المنامة ولاحظنا في السيارة حقائب فعلمنا انه التسفير . وما هي الا نصف ساعة ونحن في ميناء الجفير قاعدة البحرين البريطانية حتى وجدنا في انتظارنا زورقاً بخارياً صغيراً قرأت اللوحة التي عليه باسم بارجة (لوخ انش) وعندما انزلنا في الزورق الصغير يصحبنا الميجر (كرين) ذلك الضابط الذي اعتقلني (والكابتن كرانت) ذلك الضابط الذي وضع الكوفية في رقبتي – والشيخ عبد العزيز محمد الخليفة – ذلك الشخص الذي تراشقت معه في جريدة القافلة ١٩٥٤ فذهبت الى مدى بعيد وانا غارق فيتفكيري .. كأنني ادرس امامي صوراً لوقائع قد حصلت، فالانكليز بارسالهم هؤلاء الثلاثة يشكلون تحدياً خاصاً بي .. وهنا اتضح لي

ان النية مبيتة منذ وقت طويل للقضاء على الحركة الوطنيـة وابعادنا عن الوطن . وهنا تذكرت قول الشاعر العربي :

اقول لصاحبي والعيس تهوى   بنا بين المنيفة فالضمار
تمتع من شميم عرار نجـد   فما بعد العشية من عرار

نعم فما بعد العشية من عرار .

وصلنا البارجة (لوخانش) وكان في استقبالنا الملازم الأول للبارجة وبعض مساعديه والبحارة.. فخاطبه الميجر كرين قائلا: هؤلاء هم المساجين.فصافحنا! وأمر بأخذنا الى المكان الذي اعد لنا . ورافقنا الميجر كرين وزميلاه حتى دخلنا الزنزانة في البارجة . واذا بها حجرة ضيقة ليس فيها إلا مقعد واحد طوله ثلاثة أقدام ، وطاولة للأكل طولها اربعة أقدام وسعة الزنزانة طولها ستة اقدام وعرضها ثلاثة . وجيء بأمتعتنا ووضعت بعضها على بعض واخذ كل واحد منا ينظر للآخر ولم ننبس ببنت شفة، اعتقاداً منا انه مكان مؤقت، حتى اذا تم رحيل البارجة اعد لنا مكان آخر افسح منه . ودعنا الضباط الثلاثة البريطانيان والخليفي وجلس كل منا واجماً لا ينطق بل يحدق فيما حوله فلا يجد إلا زنزانة ضيقة ولو قرروا ان تكون لنا نحن الثلاثة فكيف نرتب حالنا ؟

بارحت البارجة ميناء الوطن في الساعة الحادية عشرة صباحاً نحو المصير المجهول . وقيل لنا ان هذه زنزانتكم وانتم مساجين فيها لا تبرحون إلا لقضاء حاجتكم ، وتحت حراسة جندي وضابط ، واغلقت الزنزانة علينا . لا تفتح الا عندما نريد قضاء حاجة أو يؤتى لنا بطعام . وجاء وقت الليل واخذنا النوم فاختار العليوات المقعد واخذ الشملان طاولة الأكل ونمت انا على الأرض تحت طاولة الأكل .

ومضت الأيام ونحن في حالة نفسية مؤلمة لا يطيق الواحد منا ان يكلم صاحبه. وكانوا لا يسمحون لنا بالتجول الا في المساء مدة ساعتين تحت حراسة

مشددة ، ثم نعود .

لا زلنا نعيش في دوامة ، أين سيكون منفانا ؟ البحارة لا يكلموننا وكلما حاولنا الحديث مع احد الضباط ابتعد عنا ! وحيث انني اعتدت الاسفار في تلك المناطق في السفن الشراعية والبواخر فانني اعرف كل المواقع التي كنا نمر عليها ، فبعد ان اجتزنا البحر العربي ميممين نحو المحيط الهندي تصورت انهم سينقلوننا الى احدى الموانىء في شرق افريقيا ومن هناك ربما ينقلوننا الى الداخل فقد شاهدت في عام ١٩٤٤ سلطان الفضلي منفياً في مدينة (موتزا) التابعة (لتنجانيقا) الا انه مطلق السراح يقيم في بيت وعليه حراسة خفيفة. فتوقعت ان ينقلونا الى هناك أو الى اي جهة اخرى في شرق افريقيا لاستحالة نقلنا الى سيشل لوجود المطران مكاريوس فيها في ذلك الوقت .

بعد اجتيازنا البحر العربي متوجهين الى افريقيا تحسنت معاملتهم لنا في البارجة فحسنوا من طعامنا واخذوا ملابسنا لغسلها وسمحوا لنا بان نشاهد الافلام السينمائية التي تعرض على البحارة . وأخذ كثير من البحارة والملازمين والضباط يختلطون بنا وقد روى لنا أحد الضباط كيف انهم تركوا جميع امتعتهم ومعظم حاجياتهم في كولمبو مسرعين الى البحرين وقد قيل لهم ان هناك اضطرابات وخطراً على أرواح البريطانيين وقد قطعوا الرحلة من كولمبو الى البحرين في ستة أيام اذ غادروا كولمبو الى البحرين في أوائل شهر ديسمبر .

في الجولة التي كان يسمح لنا بها والتي مدت من ساعتين الى أي وقت نشاء الرجوع فيه الى الزنزانة كنت التقي بالملازم الاول وكثيراً ما دار الحديث بيني وبينه حول الوضع السياسي . ويشهد الله ان الرجل بالرغم من انه رجل رسمي فانه ابدى شعوراً خاصاً حول التصرفات التي اقدمت عليها حكومته. واقتنع بأن المسألة لا تتعدى كونها ضربة موجهة الى ناصر . أما حكاية قلب نظام الحكم وغيرها من الاتهامات التي وجهت الينا فلا هو ولا جميع زملائه مقتنعون بها ولقد لمست من الرجل تفهما لكثير من الامور في المنطقة حتى

اني لما حملت على سياسة ايدن الخاصة في حملته الفاشلة على السويس وافقني على رأيي وقال كانت هذه نهايته .

بعد ثمانية ايام من رحلتنا وصلنا ممباسا في مساء الخامس من يناير ولم تدخل البارجة ميناء (كلندبني) الا في صباح اليوم الثاني . فحالما دخلت البارجة ميناء ممباسا شددت علينا الحراسة واضيف حارس آخر مع الحارس الذي كان يرافقنا دون سلاح في السابق وقد حمل كلاهما السلاح وحدد لنا وقت معين للخروج من الزنزانة ووضع ستار خاص في منطقة معينة نتمشى فيها لا نرى احداً ولا يرانا احد .

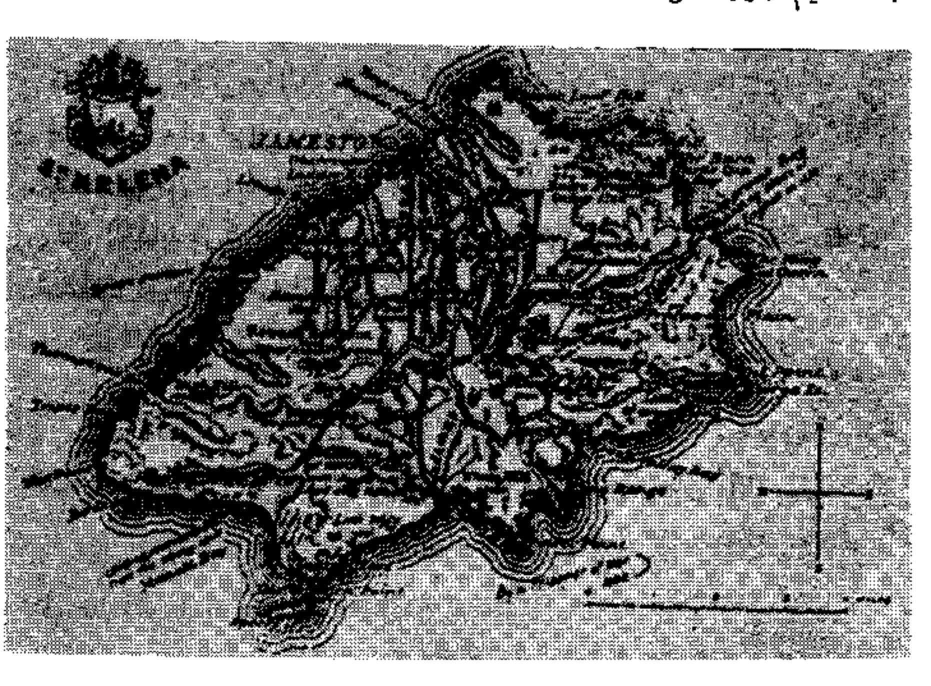
على اثر دخولنا ميناء ممباسا ، ثارت في نفسي شجون واحزان وذكريات كثيرة ، اذ تذكرت تلك الايام الجميلة والسنوات المزدهرة من حياتي التي قضيتها في هذه الربوع ، وكانت من الذ ايام حياتي واسعدها وتذكرت كيف جئت الى ميناء ممباسا في عام ١٩٤٣ تصحبني سبع سفن شراعية .. ثم بعد ذلك اتخذتها مركزاً لي حتى اواخر عام ١٩٤٨ ولم يكن لي ان اقول بعد ما مسحت دمعة حارة نزلت على وجنتي .

بلد خلعت بـه عذار شبيبتي وطرحت في يمنى الغرام عناني..

نعم كانت مريحة ومريحة تلك الايام .. فيا لها من ذكريات مؤلمة حينما امر بها وانا سجين في زنزانة ضيقة في بارجة بريطانية تنقلني الى المجهول .

غادرنا ميناء ممباسا في صبيحة اليوم السابع وكان معنى ذلك اننا لا زلنا في عالم المجهول ، ومعناه ان المكان المعد لنا لا بد ان يكون جبل طارق ، او ربما بريطانيا حتى لقد بلغ بنا الخيال ان نسرح الى هذا المدى . بعد يومين من رحلتنا قيل لنا اننا سنتوجه الى جنوب افريقيا لنتزود بالوقود ، ولازال سر الجهة التي سنذهب اليهـا مكتوماً عنا وبالرغم من اختلاطنا بالضباط والبحارة فانهم لم يخبرونا عن الجهة التي نقصدها . وفي الرابع عشر من يناير وصلنا الى ميناء (سايمز تون) وهي قاعدة للاسطول البريطـاني وحالما

وصلنا الميناء جيء لنا بمصور يأخذ صورنا ، وشددت علينا الحراسة ومنعنا من التجوال في الصباح وخصصت لنا ساعة في المساء فقط . حتى انني فقدت اعصابي وصرخت في وجه احد الضباط وقد جاء الى الزنزانة ليتفقد طعامنا قائلاً : ما هذه المعاملة الوحشية التي تعاملوننا بها ؟ هل تعتقدون اننا سنهرب من البارجة ؟ وهل تعتقدون انه سيكون لنا منجاة منكم وكل هذه الاماكن تحت سلطتكم لم هذه الشدة ؟ هل تريدون ان تثبتوا دائماً انكم شرسون متوحشون ؟ فاجابني : انه آسف . هذه اوامر ولا بد لهم من تنفيذها . انهم يقدرون ظروفنا ولكن الواجب يحتم عليهم تنفيذ الاوامر وما هي الا بضعة ايام وتزول كل هذه الشدة .



خارطة سانت هيلانة

قبل مغادرتنا ميناء (سايمزتون) جاءنا الملازم الاول ووجه لي سؤالاً : الى اين تعتقد اننا ماضون بكم ؟ قلت له : لا يوجد بعد الجنوب الا جزيرة القديسة هيلانة ، قال : نعم وكيف عرفت ذلك ؟ قلت : هذا امر بديهي

إذ لو كنتم تريدون أخذنا مثلاً الى جبل طارق لما جئت تسألني هذا السؤال الآن . عند ذلك سألته : كيف وضع الجزيرة ؟ وما جنسية سكانها ، إذ انني قرأت الشيء القليل عنهافي قصة اعتقال نابليون وسجنه في تلك الجزيرة . فوعدنا بأنه سيصحبنا بعد ساعة من رحيل البارجة الى غرفته الخاصة ليطلعنا على الخارطة وعلى بعض التفاصيل عنها .

وبعد اقلاع البارجة ذهبنا الى غرفة الملازم واطلعنا على الخارطة وجدنا في وسط الجزيرة قبر نابليون الذي دفن فيه قبل نقل رفاته الى فرنسا فيما بعد . وأخبرنا عن تاريخه باختصار من كتاب دائرة المعارف البريطانية وقال اننا سنصل الجزيرة يوم ٢٧ يناير .

أثناء رحلتنا من جنوب افريقيا الى سانت هيلانة أطلقوا لنا الحرية نتجول متى نشاء ونرجع متى نريد ، ونحضر الافلام السينمائية ونتكلم مع كل بحار وضابط وأحسنوا معاملتنا بغية ان ننسى اساءتهم لنا ، والواقع اننا تنفسنا الصعداء من الضيق الذي كنا نعانيه بالاضافة الى المتاعب النفسانية الجمة التي كانت مستحوذة على نفوسنا .

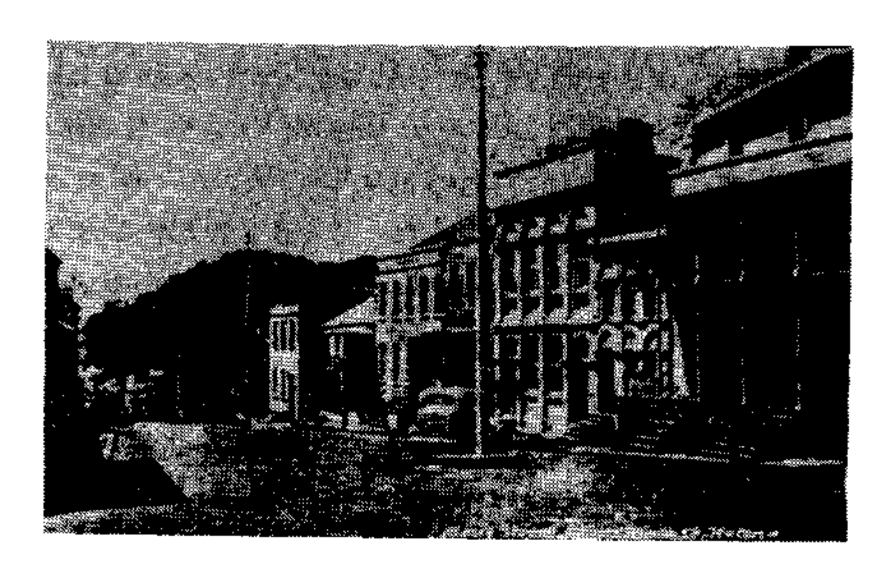
*

٥

في جزيرة سانت هيلانه

حديث مع قائد البارجة

في الخامسة من مساء ٢٧ يناير ١٩٥٧ وصلنا جزيرة سانت هيلانة . وقبل انزالنا الى البر وتسليمنا لسلطات الجزيرة ؛ استدعاني قائد البارجة في غرفته الخاصة . وهذه اول مرة اشاهده فيها طيلة رحلتنا التي استغرقت ٣١ يوماً . وبعد ان حياني ودعاني الى الجلوس قال : « أود ان اعبر لك عن عميق تأثري انا وزملائي البحارة ، فان من سوء طالعنا ان نكون سجانين لكم ؛ ولكن هذه اوامر لا بد من اطاعتها ؛ واعتذر لكم عما بدر منا من تشديد عليكم في الموانيء التي دخلناها ؛ وهذه أوامر علينا تنفيذها ايضاً . وانني وجميع البحارة نشكركم على مسلككم الحسن ؛ وتفهمكم للوضع وطاعتكم للاوامر ؛ مما دعاني ان أؤمن بأن التهم التي الصقت بكم انتم أبرياء منها ولا شك . ولا بد انها سياسة عليا ارادت ابعادكم عن المنطقة في الوقت الحاضر . والحقيقة اننا لم نجد شيئاً مما قيل عنكم بأنكم سفاكون ؛ ومخربون وفوضويون ؛ بل وجدنا شخصيات محترمة ؛ ولا يمكن ان يصدر من طرازكم ما نسب اليكم » . فشكرته على الروح الطيبة التي ابداها لنا ؛ ووافقته على انه كان يقوم بالواجب؛ ولهذا فاننا نحترم كل شخص يقوم بواجبه ويؤديه على الوجه الأكمل؛ ثم اردفت قائلا : اما الاتهامات فانها ترد على نفسها بنفسها ولا بد ان الايام ستثبت حقيقة ما كانت تقصده بريطانيا من ابعادنا والقضاء على الحركة الوطنية في تلك البلاد . وسألته ماذا يعرف عن وضعنا في الجزيرة ؟ هل سنكون مطلقي الحرية ام مساجين نوضع في معتقل خاص ؟ قال : « في الواقع انا لا



مشهد مدينة جيمس تون عاصمة سانت هيلانه

أعرف كيف سيكون وضعكم في الجزيرة . ولكن الذي يظهر لي بعد الاوامر المشددة بسجنكم في زنزانة في البارجة . أن وضعكم في الجزيرة لا بد وان يكون بنفس الطريقة ، ولكن بشكل اسهل مما عوملتم به في البارجة . » وأردف قائلا : « لقد سلمتم اليّ في ظرف مستعجل الى درجة انهم لم يخبروني الى اي جهة اسلمكم ؛ فالأوامر الصادرة من قائد البحرية في سيلان بنقلكم من البحرين تحت الحراسة المشددة الى ميناء ممباسا ؛ وهناك ستعطى لي الاوامر الى اين اتوجه بكم . وعند وصولي الى ميناء ممباسا تلقيت امراً بنقلكم الى جزيرة سانت هيلانة ، وأمرنا ان لا نخبركم بذلك إلاّ بعد مغادرتنا رأس الرجاء الصالح . وقد مكثنا في جنوب افريقيا عشرة ايام بسبب زيارة زوج الملكة لجزيرة سانت هيلانة ولم نرد ان نسلمكم في نفس الوقت الذي كان زوج الملكة يقوم بزيارة رسمية للجزيرة . وانا احمل معي ظرفاً مختوماً الى حاكم الجزيرة؛ ولا بد ان تكون فيه التفاصيل الكافية عن طريقة معاملتكم وكيفية وضعكم في الجزيرة » . قلت له : من كان في وضعنا هذا ، وقد حمل حكم

اربعة عشر عاماً ، لا ينظر الى كيفية ما سيعامل به ، حتى ولو تركنا احراراً في الجزيرة ؛ فاننا نعتبر انفسنا مساجين لبعدنا عن أهلنا ووطننا ؛ وما علينا إلا الصبر والاستعانة بالله . قال : « لماذا لم تدافعوا عن انفسكم حينما حوكمتم ؟ » اجبته : اننا رأينا من الاسباب الكثيرة الوافية ، ان لا جدوى من دفاعنا ؛ فالحكم علينا مقرر ومرسوم ؛ ولهذا كان من تحصيل الحاصل الدفاع امام ثلاثة ليس لهم ضمائر ولكنهم من الاسرة الحاكمة . قال: « الذي سمعته انكم لو دافعتم عن أنفسكم لتغير الحال » . أجبته : هذا من جملة الدعايات التي اخذوا يموهونها على الناس من امثالك حينما يبدون استنكارهم كيف يحكم على انسان ولم يترك له حرية الدفاع عن نفسه ! قال : « على أي حال فانني اتمنى لكم الافراج السريع والعودة الى وطنكم » . وقد انصرفت شاكراً له حسن مجاملته لنا .

بعد رجوعي من مقابلة قائد البارجة وجدت ان جميع الامتعة معدة بالقرب من سلم البارجة .. وتوجهنا نحو السلم ، وجاء الملازم الاول ومعه أربعة اشخاص عرفنا بهم فكان رئيس الاطباء ، وهو انكليزي اشتغل في السودان مدة طويلة ويتكلم اللغة العربية ، ومساعده بولندي ، ومدير الشرطة وهو انكليزي ، ومدير العلاقات العامة وهو انكليزي، بالاضافة الى وظيفته فانه مراسل لوكالة (رويتر) في الجزيرة .فتوجه يسألني عن الرحلة فاندفعت اصب الحمم من السباب والشتائم على بريطانيا وسياستها الحمقاء وتصرفاتها المستهترة ؛ حتى انه قال لي : كفى كفى : اذا ما وفقت وعدت الى بلادك واصبحت رئيساً للوزراء فعليك بالانتقام من بريطانيا ! . » . قلت له : انني فرد اعجز من ان ادفع عن نفسي اي اذى ؛ ولست من الذين يتوعدون ويهددون ؛ ولكني لن انسى مدى الحياة ما عملته بريطانيا ؛ وما ارتكبته من جرم في حق جماعة ابرياء ؛ لمجرد ان تشفي غليل رجل متهوس مجنون مثل ايدن . قال : الان قد ذهب ايدن وجاء مكملان . قلت: كلاهمايستقيان من مورد واحد ؛ وكلاهما عدو للعرب . عند ذلك حول كلامه عن السياسة

وتحدث عن الجزيرة وكيف انهـــا جميلة ! وسوف نعيش في البيت الذي على السفح المقابل للميناء واشار اليه ؛ وكان قريباً منا ، وان هذا البيت قد اعد خصيصاً لنا ؛ واننا اذا تمشينا مع الاوامر والتعاليم فاربما سمح لنا في المستقبل بحرية اكثر !؟ عندما علمت ان القوم سوف يسجنونا في الجزيرة ايضاً .

ونزلنا .. الى ارض المنفى

نزلنامن البارجة بصحبة هؤلاء؛وحين‌وصلنا الى الرصيف‌شاهدناجمعاًغفيراًمن الناس واكثرهم نساء واطفال وقد تجمهروا ليشاهدوا هؤلاء المجرمين ! الذين قاوموا الاسد البريطاني حتى ضربهم بذيله ؛ وطرح بهم في هذه الجزيرة النائية عقاباً على تصديهم له ووقوفهم في وجه اطماعه‌وشرهه . فتوجهنا من الرصيف الى سيارة مدير الشرطة ؛ واذكر أنه أثناء مرورنا في طريقنـا نحو السيـارة سمعت امرأة تقول باللغة الانكليزية : « يا له من خزي لهذه الحكومة الـتي تاتي بأمثال هؤلاء الطيبين لتسجنهم في بلدنا » . وقد سمعهامدير الشرطةفابتسم ولم يقل شيئاً .

وتوجهنا رأساً الى مستشفى المدينة لوزننا ! ولاحظت انـــني نقصت في الوزن ٢٥ رطلاً منذ الاعتقال الى وصولي للجزيرة . ثم توجهنـــا بعد ذلك الى المعتقل المعد لنا فاذا به عبارة عن قصر قديم قد رمم . يتألف مـــن طابقين . الاول فيه غرفة كبيرة سعتها ٢٠ × ٣٠ قدماً ؛ ولها منافذ متعددة تطل على البحر من جهة ؛ وتطل على مرتفع السفح من جهة اخرى ، وغرفة ثانية اقل حجما منها ، ومساحة كبيرة للتجول في الطابق الثاني ؛ ومستودع للامتعة وحمام كبير واسع . والطابق الاول يتكون من قاعة للطعام‌ومطبخ؛ ثم دورتان للمياه خارج الطابق الاول احداهما مخصصة لنا والاخرى للحراس. وللبيت ساحة فسيحة جداً يمكن استعمالها للزراعة لو اريد ذلك لا سيا وانه قد بدىء في زراعة قسم من الارض ، ومساحة كبيرة للتجوال . وقد احيط المعتقل بسياج من الاسلاك الشائكة . يقع هذا البيت على سفح يطـــل على الميناء ؛ ويقع في الجهة الشرقية من مدينة (جيمس تون) ويبعد عنها حوالي

ربع ميل ، الا ان الطريق وعر حتى بالسيارة ، اذ السيارة تصعد الى مرتفع عال شق في الجبل وتنحدر بعد ذلك الى السفح . وكان هذا المكان موقع للمدفعية البريطانية منذ عام ١٨٠٦ . وقيل انه قبل هذا التاريخ قد استعمل من قبل البرتغاليين لنفس الغرض ، وآخر مرة استعمله الجيش البريطاني من ٣٩ — ٤٠ . والبيت على مرتفع يعلو عن سطح البحر بحوالي خمسين متراً .



مشهد للسجن من الخارج في سانت هيلانه .

السجن .. والحراس

حينما نزلت امتعتنا ودخلنا الى الحجرة الكبيرة وجدنا فيها ثلاثة اسرة . وقيل هذه حجرتكم .. والحجرة المجاورة للحراس . وجاء الحراس بلباسهم المدني لا يحملون شيئاً . وقال مدير الشرطة . ان هؤلاء حراسكم وهم في نفس الوقت سيقومون بجميع متطلباتكم وهذا طباخكم وهو شخص من يناهز السبعين من العمر . وقال ، « ان الذي ارجوه منكم التعاون معي حتى نستطيع ان نرتب امورنا ؛ وتأكدوا انني سأكون صديقكم وسألبي طلباتكم التي استطيع تلبيتها ؛ وكل الذي اريده منكم ان لا تحدثوا اي شيء يخل

بالنظام ؛ فاذا وجدتم أي شيء لا يرضيكم فعليكم الاتصال بي هاتفيـــا ؛ ورئيس الحراس لديه الاوامر يلبي جميع طلباتكم ؛ لقد أعددنا لكم جميع حاجاتكم فاذا وجدتم الطعام غير مناسب لكم أخبروني وسأرتب لكم كل ما تحتاجون اليه » . ثم اردف قائلاً : اننا أعددنا لكم هذا المكان خصيصاً ليكون لمساجـــين البحرين ؛ ويسمى هذا المكان (مندنز) باسم القائـــد البريطاني الذي استولى على الجزيرة من يد البرتغاليين ؛ ولهذا فلكم الحريـة التامة في تجوالكم في المعتقل وترتيب اوقات طعامكم ونومكم .

٣ - وصف الجزيرة

قبل الاستطراد في الحديث عن حياة السجن اود ان اتقدم الى القارىء بتعريف موجز عن جزيرة سانت هيلانة :

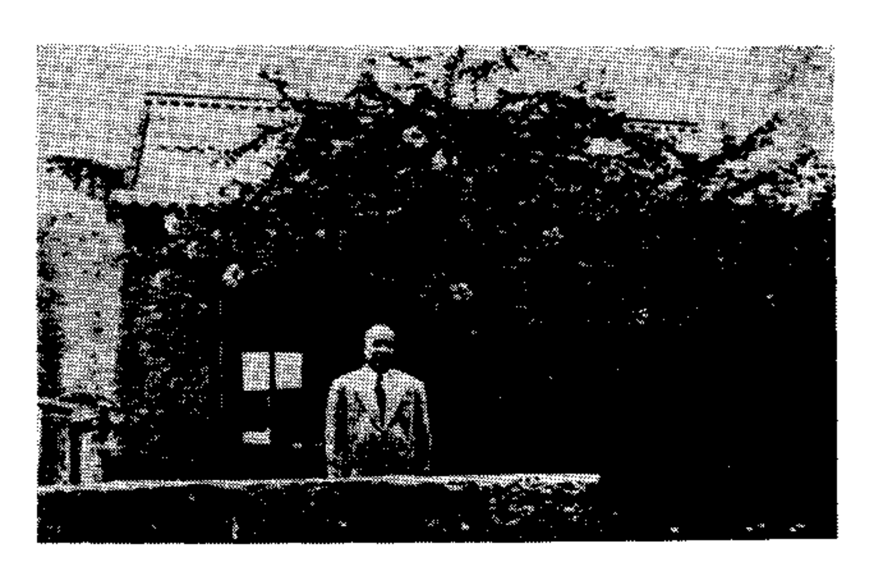
تقع هذه الجزيرة في جنوب المحيط الاطلسي ؛ وتبعد عن اقرب ميناء في غرب افريقيا ١١٤٠ ميلاً ؛ وتبعد عن البرازيل ٢٠٠٠ ميل وعن رأس الرجاء الصالح ١٧٠٠ ميل .

اكتشف هذه الجزيرة أحد الرواد الاوائل من الربابنة البرتغاليـــين اسمه (جون دينوفا فانيـــلام) في ٢١ مايو ١٥٠٢ ؛ وصادف يوم دخوله الجزيرة عيد ميلاد ام الامبراطور قسطنطين واسمها القديسة هيلانة ؛ فسميت الجزيرة باسمها . واغتصبها البريطانيون من البرتغاليين بعد حرب قصيرة ؛ واحتلوهـا عام ١٦٩٥ ؛ واستعملوها في البداية مخزناً للوقود لتموين سفنهم التي تتجه الى الشرق والى امريكا اللاتينية والى افريقيا . ثم بعد ذلك اتخذوهـــا محبساً لمساجينهم الذين كانوا يأتون بهم من افريقيـــا ، ومن الجهات الاخرى . وقد نفي فيها نابليون وتوفي بها . ثم سجنوا فيها كبار البويريين ١٨٨٨ — ١٩٠٦؛ وقد جاءوا بعدد كبير منهم . ثم سجنوا فيها كثيراً من زعماء القبائل الافريقية جنوبها ، وغربها ، ووسطها . وسجن فيها كذلك ابن عم سلطان زنجبـــار وحاشيته ؛ وقضى في الجزيرة خمس سنوات . ارضها جبلية ، بركانية ، ولا

تصلح للزراعة إلا في أجزاء قليلة منها ؛ فمساحة الارض الزراعية تسعمائة فدان فقط ؛ مع ان مساحة الجزيرة عشرة اميال ونصف طولا ، وعرضها خمسة اميال . جوها كثير التقلب إلا ان مناخها يميل للجفاف ؛ تهطل فيها الامطار باستمرار عدا اربعة اشهر خلال الصيف حيث يأتيها المطر متقطعاً. فيها مصايد الأسماك ولكن الشركات الاحتكارية في جنوب افريقيا ، وفي بريطانيا ؛ لم تسمح باقامة مصنع للاسماك في الجزيرة خوفاً من مضاربتها ؛ وقد جرب احد المتمولين انشاء مصنع للاسماك ، ولكنه حورب من قبل الشركات الاحتكارية الغربية ؛ وأغلق المصنع بعد بضعة شهور من تأسيسه . وموارد البلاد من السياح الذين يفدون إليها من البحرية البريطانية أو الفرنسية ، أو الامريكية التي تزور الجزيرة دائماً لاستجمام بحارتها . ومن العمال الذين تستخدمهم امريكا في جزيرة (اسينشين) وهي تابعة لسانت هيلانة وتبعد عنها حوالي ٧٠٠ ميل ، وقد استأجرتها الحكومة الامريكية كقاعدة جوية ثم كآخر قاعدة توجه إليها الصواريخ من (كيب كنفرال) في امريكا الى الجزيرة واخيراً من حاصلاتها الزراعية . ويوجد فيها مصانع صغيرة لشد ورصف القنب الخام وبرم بعض القنب وبيعه محلياً ويباع (الهمب) بالطن الصافي ٩٥ جنيهاً وغير الصافي ٥٤ جنيهاً . وكذلك دخلها من المساعدات المالية التي تتلقاها من بريطانيا ، ومن الجمعيات الخيرية في بريطانيا وامريكا ؛ أضف الى ذلك ان معظم أبنائها يزاولون خدمة البيوت ، والمطاعم والفنادق؛ في بريطانيا . ويوجد مكاتب خاصة لاعداد الايدي العاملة وارسالها الى بريطانيا . ويقدر دخل البلاد سنوياً بمائتين وخمسين ألف جنيه . إلا ان كل هذه الميزانية يذهب معظمها رواتب لكبار الموظفين البريطانيين ويربو عددهم على ثلاثين موظفاً . في حين أن هذه البلاد لا تحتاج الى مثل هذا العدد .

سكان البلاد خمسة آلاف نسمة والاقبال على التعليم قوي ومستوى التعليم الى الثانوي . وعدد الطلاب والطالبات في المدارس ١٣٠٠ ؛ وهذا عدد كبير بالنسبة للسكان وتنتج البلاد جميع انواع الخضار في جميع الفصول وكذلك

الفواكـــه كالعنب ، والمانكو ، والموز ، والكوجة ، والكرز ، والتين ، والصبير ، والجوافة .



المؤلف واقف قرب الغرفة التي يقيم فيها في سجن سانت هيلانه

٣ ــ حياة السجن

في اليوم الثاني من وصولنا جاء سكرتير حاكم الجزيرة ، ومساعده ، ومدير العلاقات العامة ، ونائب الطبيب ، ومدير الشرطة. وجرى بيننا وبين السكرتير حديث طويل حول وضعنا في الجزيرة . وقلنا له : نحن لم نتوقع من بريطانيا ان تكون قاسية الى هذه الدرجة ، فتنفينا الى أقصى الارض ، ثم تحرم علينا حتى التجوال في الجزيرة ، وتسجننا بين اربعة جدران. من منا يفكر في الهرب من هذه الجزيرة ؛ فعلام هذه المعاملة القاسية من بريطانيا ؟ ألا يكفيها تنكيلها بنا وزجنا في هذه الجزيرة النائية ؟ فقال السكرتير: «الواقع اننا قبلناكم كسجناء من البحرين وعلاقتكم بحكومة البحرين! اما الحكومة البريطانية فليس لها شأن في الموضوع، اننا حاكم الجزيرة قبل ان يكون سجانا بالنيابة عن حاكم البحرين ! وأضاف: ونحن على قدر امكاناتنا ، وحسب

ما هو مرسوم لنا سنسهل لكم اقامتكم في هذا السجن ! انما نريد منكم التعاون معنا وعدم احداث اي اضطراب . وسيكون مدير الشرطة همزة الوصل بيننا وبينكم فاذا كان لديكم اي شيء فاتصلوا به . قلنا له : ان لدينا اشياء كثيرة نطالب بها لتحسين وضعنا في السجن ، وأهم شيء هو المذياع ونعتقد ان الطبيب يوافقنا ، اذ لا يمكننا ان نعيش بعيدين عما يجري في العالم، ثم نريد تنظيم بريدنا الذي يأتينا من ذوينا والذي نبعثه لهم ونريد اشياء كثيرة . قال : من الأحسن ان تكتبوا ما تريدونه في رسالة ، وتبعثوها لي . وأنا بدوري سأرفعها الى الحاكم ، وسنرى ماينخذ من قرارات بشأنها بعد رفعها الى الجهات المعنية .

وبعد خروج الرسميين من السجن تداولنا فيا بيننا ماذا يجب ان نكتب في بداية الأمر إذ لا ندري ما هي المدة المقررة ، ولهذا طلبنا الاشياء الضرورية . فبعثنا بالرسالة التالية لحاكم الجزيرة :

مندنز ٣١ يناير ١٩٥٧

حضرة صاحب الفخامة حاكم جزيرة سانت هيلانة المحترم

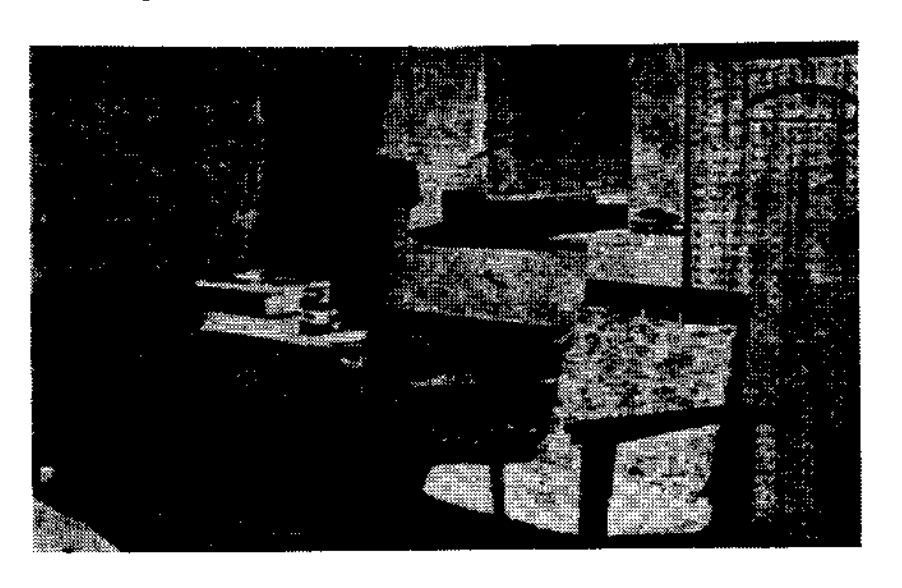
تحية ، وبعد :

ندرج أدناه حاجاتنا الضرورية وسنكون شاكرين لكم اذا امرتم بتجهيزها ونود ان نشير لسعادتكم الى ان هذه الحاجات التي ادرجناها ادناه لا تعتبر بأي حال من الاحوال من الطلبات الكمالية بل هي ضرورية بالنسبة لراحتنا المحدودة .

١ – مصاريف جيبية . ٢ – خادم يقوم بالتنظيف ويساعد الطباخ في اعماله . ٣ – المذياع . ٤ – ثلاث خزانات حفظ الملابس . ٥ – ستائر للنوافذ . ٦ – علاوة ثابتة لتصليح الملابس عند الضرورة ، ولسد حاجتنا من الملابس وغيرها في المستقبل .

أملنا وطيد في ان سعادتكم ستساعدوننا للتغلب على المتاعب الجمة التي سنواجهها طيلة الفترة التي سنكون فيها تحت حمايتكم وحراستكم .

المخلصون :   تواقيع الثلاثة



مشهد داخل غرفة المؤلف في سجن سانت هيلانه

الحراس يسرقون الطعام !

مضت بنا الايام ونحن ننتظر جواب حاكم الجزيرة ، وننتظر الرسائل من ذوينا ، إذ باعدت بيننا وبينهم الايام ، لا راديو ، ولا رسائل ، ولا وسائل للقراءة ، عدا مجلات قديمة ، وكتب معظمها قصص باللغة الانكليزية ، بعثتها لنا مكتبة سانت هيلانة . الوضع سيء جداً بالنسبة لي . فالطعام جيد ، والحكومة تنفق بسخاء ، ولكن معظم المواد التي يأتون بها لا نأكلها ويسرقها رئيس الحرس مع حراسه ! كل هذا وكل منا يعلل نفسه بالآمال ، وانه لا بد ان يأتي الفرج قبل ان يدب الوهن في نفوسنا . وأخذنا نسمع القصص من الحراس من ان حكومة سانت هيلانة كانت تعد لنا هذا البيت منذ اكتوبر ! اي قبل العدوان الثلاثي على مصر ! وكانوا يقولون لهم : انه

سيكون منفى لخمسة من العرب . فمعناه ان الانكليز كانوا يبيتون الشر لهيئة الاتحاد الوطني حتى ولو لم يحدث العدوان الثلاثي بغية القضاء على الحركة الوطنية في المنطقة . وهذا ضمن المخطط الذي رسمه المقيم السياسي مع (سلوين لويد) بعد رميه بالحجارة . فقد قيل لنا على لسان اعوان الانكليز : ان هناك مخططاً سينفذ للقضاء على الهيئة ، وابعاد الرؤساء الى مكان قصي ، ولن يروا البحرين بأعينهم ؛ ثم جاءت حوادث السويس فحققت لهم أمنيتهم؛ وقضوا على الهيئة ، وأبعدنا نحن الثلاثة ، وتركوا الاثنين في سجن البحرين لعدم وجود مكان لهم في البارجة .

لقد عشنا خلال الفترة هذه بالذات في عزلة عن العالم . وكنا نعيش على اعصابنا لا يستريح لنا مضجع ولا يستقر بنا قرار . لا سيما واننا كنا نفكر كثيراً بمصير حركتنا في البحرين وبمصير المنطقة العربية كلها وبحالة ذوينا وماذا حل بهم بعدنا . ولم يكن لنا من سلاح تتذرع به إلا الصبر والتسليم بما يقدره الله .

الحاكم يرد بعد شهرين..

في الثالث من مارس جاءنا الجواب من سلطات الجزيرة معنوناً الى مدير الشرطة تحت عنوان :

– مساجين البحرين –

ان الطلبات العديدة التي تضمنتها رسالتكم قد رفعت برقياً الى حكومة البحرين بواسطة وزارة المستعمرات في الرابع من فبراير وقد جاء الجواب الآن مفصلاً حسبما أملته رغبة السلطات في البحرين . تلك التي تقوم هذه الحكومة بتنفيذ تعليماتها بمثابة وكيلة تنوب عنها فيما يتعلق بهؤلاء المساجين ، وإليكم ما جاء في كتاب سلطات البحرين :

ان العضوين الآخرين من اللجنة التنفيذية لهيئة الاتحاد الوطني والمحكوم عليهما في نفس الوقت الذي حكم على هؤلاء المساجين في سانت هيلانة ،

لا يستلمان مصاريف جيبية ، وليس لهما خادم . بل انما يمـــدان فراشهما ، وينظفان سجنهما ، ويغسلان ثيابهما ، ويجهز لهما صابون لهذا الغرض ، وكذلك لم يسمح لهما بالراديو .

ان حكومة البحرين ترغب أن تطبق نفس هذه المعاملة ، وتلك الشروط على المساجين في سانت هيلانة . وبالاضافة الى ما تقدم فان هؤلاء الرجال ، لا يعتبرون مساجين ، مدنيين ، لادانتهم في المحكمة ؛ فحكومة البحرين لا ترى أي مبرر في عدم تشغيلهم ضمن نطاق السجن .

ان حكومة البحرين قد وافقت أن يعطى هؤلاء مواد التدخين وتجهز لهم حاجاتهم الضرورية من صابون الخ ..؛ وعلى العموم فان حكومة البحرين لا ترغب ان ينظر الى هؤلاء كمساجين لهم ميزة خاصة، ويتمتعون بأفضلية على بقية المساجين في سانت هيلانة ».

بعد ان تلا علينا مدير الشرطة نص الرسالة قال ، الواقع انني وزملائي ، نأسف لرفضهم السماح لكم بالمذياع والطلبات الاخرى التي تقدمتم بهـــا ؛ وما العمل وهذه اوامر حكومتكم وما علينا إلا تنفيذها . اما من جهتي فاني سأبذل كل الجهد لاقناع الحاكم ليقنع بدوره المسؤولين ان يعيدوا النظر في قرارهم وأن يسمحوا لكم بالمذياع ؛ وفي الوقت نفسه سأسعى الى إيجاد حل للمسألة وسأعمل ما يمكنني عمله من التسهيلات الأخرى لكم . الحقيقة ان لدينا اوامر مشددة بتشغيلكم ولكننا لم نوافق على ذلك ، ونحن بالطبـع نعلم من انتم وما هي مكانتكم ؛ ومهما قيل عنكم فاننا قد تعودنا أن نسمع مثل هذه الاقوال عن الزعماء السياسيين . وكل رجائي منكم أن تضبطوا أعصابكم وتصبروا ، ولا بد من ان يأتي الفرج . فشكرته على حسن عواطفه وقلنا له: نحن سنواصل الكتابة الى الحـــاكم وإلى كل الجهات حتى تجهز لنا حاجاتنا الضرورية .

رسالة ثانيـــة

وبعد أن غادر مدير الشرطة السجن اتفقنا ان نكتب الرسالة التاليـة : الى حاكم الجزيرة .

حضرة صاحب السعادة حاكم جزيرة سانت هيلانة المحترم ،

تحيـــة :

تشرفنا بزيارة مدير الشرطة في هذا الصباح الذي تلطف فحمل إلينا جواب حكومة البحرين الذي ورد ضمن كتاب من حكومة سعادتكم لمدير الشرطة. اننـــا ننتهز هذه الفرصة لنشكر سعادتكم ورجال حكومتكم الرسميين لتكرمهم برفع طلباتنا الى السلطات المختصة .

اننا في الوقت الذي نبذل قصارى جهدنا فيه للتمشي مــع جميع التعاليم التي وردت مفصلة في جوابكم نرغب أن نورد حقائق معلومة لدى الجميـع حول التسهيلات الجارية في سجن البحرين . تلك التي يتمتع بها زميلانا ونحن محرومون منها . وكذلك نقدم مطلباً نعتبر أنه من وجهة نظرنا قانوني وحق.

لقد أبعدنا من وطننا بطريقة وحشية ، وهمجية تفوق الوصف والتصوير ؛ دون سابق انذار ولم نتمكن من أن نرتب شؤون عائلاتنا المعيشية، والتزاماتنا وعلاقاتنا المالية . لقد سمح لنا بساعة واحدة لمقابلة ذوينا في يوم الخميس ٢٧ ديسمبر ١٩٥٦ دون ان يكون لنا أدنى علم بإبعادنا عن البلاد . جرت هذه المقابلة في الساعة الثانية عشرة صباحـــاً واعتبرنا انها الزيارة الرسمية الشهرية المسموح بها لعائلات المساجين لزيارة أقربائهم طبقاً للوائح السجون المتبعة في البحرين . وفي يوم الجمعه الثامن والعشرين من ديسمبر في الساعة الرابعة صباحاً نقلنا على ظهر البارجة البريطانية (لوخ انش) وحتى ذلـك الوقت لم نكن نعلم ما هو مبيت لنا وما هي قرارات السلطات تجاهنا . إذ اننا قدمنا طلب استئناف لعظمـــة حاكم البحرين في السادس والعشرين من ديسمبر ولم يمض سوى يومين من اصدار الحكم علينا ، وكنـــا ننتظر الجواب الذي يمكننا من الدفاع عن أنفسنا .

ان لنا ارتباطات تجارية مع التجار المحليين والخارج . كلها امور تحتاج الى من يديرها : كمبالغ تجمع من عملاء وكمبيالات مستحقة الدفـــع وجميع هذه أصبحت مهملة الامر الذي لا ينزل بنا أفدح الخسائر فحسب بل ينال بالضرر الآخرين الذين لهم مساس بهذا الأمر ايضاً . اننا على يقين من ان السلطات تريد تحطيمنا والقضاء علينا كلية ولكن ليس من الانصاف في شيء تحطيم الآخرين بسببنا .

لقد تركنا نحن الثلاثة ما يربو على خمسين نفساً ما بين امرأة وطفل لاعائل لهم سوانا . ولا شك انهم الان يعانون الامرين ولا نعلم عن مصيرهم شيئاً . ان السجين في البحرين يسمح له بمقابلة ذويه في كل شهر مرة لتمكنه من ادارة شؤونه وترتيبات معيشته وهذه الميزة نحن محرومون منها لكوننا مبعدين في جزيرة سانت هيلانة . وبالاضافة الى ذلك فهناك نقطة جد حساسة بالنسبة لسجننا في هذه الجزيرة نعتقد جازمين ان لا حل لها الا بارجاعنا الىالبحرين. فنقطة الارتكاز هذه هي اننا نحن المسلمون الوحيدون في هذه الجزيرة فعندما تحدث الوفاة فجـــأة فمن المسؤول الذي يقوم باداء مراسيم الدفن وسائر الطقوس الدينية ؟ لا سيما وان المواصلات محدودة بين الجزيرة والعالم . ان هذه المسألة ذات اهمية كبيرة لما لها من الملمس الحساس والعميق في قلوبنا ولنا الثقة التامة بان سعادتكم سيشاركنا شعورنا بموقفنا الدقيق حول هـذا الامر الحيوي . وهناك مناسبة اسلامية مهمة ايضاً وهي حلول شهر رمضان ،وليس رمضان القادم فحسب بل اربعة عشر رمضاناً قادماًفيخلال هذا الشهر نصوم طيلة اليوم من الفجر حتى الغروب . اي من الساعة الرابعـــة صباحاً حتى غروب الشمس ، ولدى طائفة الشيعة اوامر مشددة بأنه يجب ان يتم اعـداد الطعام وجميع وسائله وذبح الذبائح ايضاً بواسطة رجل مسلم او يد مسلمة . الامر الذي يتعذر حصوله في هذه الجزيرة ، نشير الى ذلك مع تقـــديرنا واحترامنا لسائر الديانات الاخرى التي تهدف كلها لخير الانسانيه . ومن سوء الصدف ان ليس بيننا من يتقن الطبخ ايضاً ، وعنـــدما كنا معتقلين في

سجن البحرين كانت السلطات تنقل كل يوم طعامنا مجهزاً من بيوتنا وكذلك ملابسنا للغسيل . انه من المعلوم ان ليس للمسلم مفر من اداء اي ركن من الاركان الخمسة إلا في حالات معروفة منها اما ان يكون مريضاً فيعفى من الصيام حتى يشفى ويقوم بعد ذلك بتأديته ، واما ان يكون اسيراً لغير المسلمين حتى يفك من إساره عند ذلك يؤدي قضاء جميع الواجبات التي تعذر عليه القيام بها اثناء اسره لدى الكفار ، ولعلمنا ان اعتقالنا في هذه الجزيرة من قبل حكومة البحرين التي هي رسمياً حكومة اسلامية وان الحكومة البريطانية وحكومة الجزيرة يقومان بدور السجانين بالنيابة عن حكومة البحرين . فنأمل ان يأخذ بعين الاعتبار ما رجوناه على ضوء دراسة دقيقة للوضع كله .

اننا على يقين تام من ان الحكومة البريطانية ورجالها الرسميين لما لهم من الخبرة الطويلة في ادارة دفه شؤون الطوائف المتعددة لا يتدخلون في الشؤون الدينية في شتى انحاء الارض. بل كانوا دائماً يرعون هذه الناحية اشد الرعاية. ونأمل اننا سننال بعض العطف والشعور الانساني من سعادتكم لتساعدونا وتشيروا الى السلطات المختصة ان تنظر بجدية وعناية الى النقاط التي اشرنا اليها آنفاً .

نشير الى فقرة جاءت في جواب السلطات التي زعمت باننا لسنا مساجين مدنيين . نحن لن نطمح الى ان تسمينا هذه السلطات تسمية احسن من هذه في اي يوم من الايام منذ وثبتنا في اكتوبر ١٩٥٤ . واذا كنا كما زعموا فلماذا كبدوا انفسهم هذا العناء وتحملوا المصاريف الباهظة والمتاعب الجمة في نقلنامن سجن البحرين الى هذه الجزيرة ؟ وكان بامكانهم ان يتركونا نرسف في الاغلال مع بقية زملائنا في سجن البحرين ويطبقوا علينا مــا يرونه مناسبا لوضعنا الذي ذكروه آنفاً ؟!

وختاماً نرجو من سعادتكم ان تتصلوا بالسلطات لنقلنا الى سجن البحرين حيث يمكنهم هناك تطبيق احكام وقوانين بلادنا . ويمكننا كذلك من ناحية

حقنا كبشر ان نقابل عائلاتنا وذوينا كما يزاول ذلك اي سجين في البحرين
اننا نرفع لسعادتكم ولجميع الموظفين الرسميين لحكومتكم جزيل تشكراتنا .

المخلصون

وبعد اسبوع جاءنا الجواب بواسطة مدير الشرطة بتاريخ ١١ مارس ١٩٥٧ .

مساجين البحرين

١ – الرجاء اشعار الباكر ، عليوات ، وشملان ان كتابهم المؤرخ في ٤ مارس درس من قبل حاكم الجزيرة الذي امر بالجواب التالي :

٢ – انه من المتعذر زيارة ذويهم في سانت هيلانة ولكن لديهم جميع التسهيلات لتدبير شؤونهم ومعاملاتهم بالمراسلة .

٣ – اشارة الى كونهم مسلمين : ان الحقائق التي اشاروا اليها في كتابهم لا بد وان السلطات في البحرين لديها علم تام بها . فلهذا يرى الحاكم انه من تحصيل الحاصل بل من العبث غير المجدي توجيه طلب من هذا النوع لحكومة البحرين من اجل ارجاعهم الى سجن البحرين . وفي نفس الوقت اذا كانت لديهم الرغبة في اي وقت شاءوا ان يكتبوا رأساً الى حكومة البحرين حول اي من المواضيع التي يرغبون اثارتها فالباب مفتوح لهم ولهم الحرية التامة وما علينا الا ان نرفع ما يكتبونه .

٤ – كان ما زعمته حكومة البحرين من انهم ليسوا مساجين مدنيين وليس كما ظنوا ليسوا مدنيين .

حينما استلمنا الجواب الآنف الذكر تشاورنا فيما بيننا وقررنا في نفس اليوم ان نشرع بكتابة مذكرة مطولة الى عظمة حاكم البحرين وهذا نصها :

المذكرة :

جزيرة سانت هيلانة في ١٦ مارس ١٩٥٧

حضرة صاحب العظمة الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة حاكم البحرين المعظم ،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نرفع هذا الكتاب لعظمتكم على اثر كتاب قدمناه لفخامة حاكم الجزيرة هنا أثرنا فيه النقاط التي جاءت في كتابنا ورجوناه ان يرفعها لحكومة عظمتكم لما فيها من الاهمية، فأجاب بأن لنا كامل الحرية في ان نكتب ما نشاء مباشرة الى عظمتكم ، وهو بدوره يبعثه لحكومة عظمتكم . فلما رأينا الفرصة مؤاتية للاتصال بعظمتكم مباشرة ومتاحة لنا بشرح جميع ما حاق بنا منذ اول ليلة لاعتقالنا حتى هذه اللحظة ونحن سجناء في جزيرة سانت هيلانة ، اغتنمنا هذه الفرصة حتى تقفوا على جلية الامر بما حل بنا ونحن اذ نتقدم برفع هذا الكتاب الى عظمتكم نرجو الله مخلصين ان يوفقكم الى دراسته بقلب يملؤه الدين الاسلامي نوراً وعدلاً وتؤيده الكرامة والمروءة العربية وبقلب يسبر غور الامور ويستنبط منه الحوادث وملابسات الظروف ومجرياتها .

طريقة الاعتقال

لقد اجريت عملية اعتقالنا بصورة وحشية تمثل فيها الحقد والكراهية وامتهان ابسط قواعد العرف الانساني ولا نقول الديني لان الدين منه براء .

ففي الساعة الثانية والنصف من منتصف ليلة الثلاثاء هاجم بيوتنا شرطة مدججون بالسلاح يقودهم ضباطهم المسؤولون وفي لحظات كسرت الابواب الخارجية وبعدها ابواب المنازل الداخلية . ودخلوا علينا في محارمنا وكل اهلها نغط في نومنا آمنين . واذا بالضباط



المؤلف واقف خلف الاسلاك الشائكة قرب سور السجن في سانت هيلانه

يشهرون البنـــادق والمسدسات في صدورنا الا نقوم باي حركة والا اطلقوا علينا الرصاص كما تنص على ذلك الاوامر التي لديهم كما زعموا . واذا بيوتنا تصبح ساحة حرب واطفالنـــا يصرخون ونساؤنا يستغثن ونحن نجر تحت قعقعة السلاح وقوة الجنود ونخرج من البيوت بملابس النوم ويظل الشرطة في بيوتنا يسرحون ويمرحون . هـذه هي طريقة اعتقالنا فهل تتيح الشرائع او التقاليد الانسانية متوحشة كانت ام مدنية ان يدخلوا على الانسان وهو مـع اهله نائم في فراشه ؟ وهل تقر المروءة العربية انتهاك الحرمات ؟ وهـل هذا هو معنى الامان الذي يعطيه الحاكم المسلم لرعاياه؟ نتساءل بدورنا ما هـــي تلك العوائق والموانع التي حالتدون حكومةعظمتكم ان تطلب الينا الحضور؟ وما هي تلك الصعوبات التي وقفت في طريق تنفيذ القبض علينـــا ونحن في مجالسـنا حتى الساعة الحادية عشرة من تلك الليلة؟ ايروق لحكومةعربيةصميمة واسلامية عريقةان تنتهك حرماتنا وان تداس التقاليد الانسانيةعامة والعربية منها خاصة ؟! وهل سبق لرجال حكومتكم ان استدعونا للحضور فرفضنا ؟ او جاؤوا الى بيوتنا فاعلنا المقاومة وشرعنا السلاح في وجوههم؟ فاذا لم يكن هذا ولا ذاك ، فما الذي حدا بهؤلاء الناس ان يتخطوا كل عرف وكل تقليد وكل دين الى هذا الهجوم الوحشي الفظيع وهذه المعاملة الهمجية الجائرة ؟ هذا ولم تكن في حوزتهم تلك الورقة المزورة؟تلك التي نسبت الينا ظلماً وبهتانا فلو كانتلديهم لما تحاشوا انينسفواعلينابيوتنا.وقدبلغمنعنفهمانهم ربطوا غترة احدنا عبد الرحمن الباكر في عنقه وجعلوها في يد شرطيين يشدانها عليه من جهتين مضادتين وهو في مؤخرة السيارة . الا يدل هذا كله على مدى ما بلغ به الحقد الدفين من قبـــل اشخاص ارادوا الانتقام منا ؟ فجاءت حوادث العدوان الغربي الاسرائيلي على مصر العربية وثار الشعب العربي محتجاً علىذلك العدوان الغاشم ومؤازراً لإخوانه في الدين والقومية فقام بتلك المظاهرات تأييداً لقضية مصر العـــادلة . ولو كانت السلطات المسؤولة جادة في حفظ النظام في اليوم الاول من المظاهرات لما حصل اي شيء بعد ذلك . ولكنهـا كانت خطة مدبرة للقضاء على اشخاص معينين ، لا سيما وقد سبق لهم ان

ضحوا بالشيء الكثير للوصول الى تحقيق غايتهم بالقضاء عليهم فــلم يفلحوا حينذاك وقد واتتهم الفرصة فلم يكن من الصعب عليهم في الحالة هذه تدبير المؤامرة المخزية للقضاء على من يرون انهم في سبيل فضح مؤامراتهم ودسائسهم. انكم تعلمون جيداً يا صاحب العظمة ان قضيتنا الوطنية في ذلــك الوقت بالذات قضت فترة ليست بالقصيرة وهي موجودة على الرف لعــدم وجود اسباب الاتصال بين حكومة عظمتكم وبين الهيئة ، بل كنا بدورنا نقوم باتصالاتنا الشخصية مع بعض الشخصيات لتقريب وجهات النظر بيننا . مما يدل دلالة واضحة على ان المسألة ليست القضية الوطنية وليست قضية داخلية، انما الاسباب قد برزت واضحة فيما بعــد ، فدبرت تلك المؤامرة الدنيئة ، ونسبت الينا الاكاذيب التي مما لا شك فيه ان عظمتكم لا يصدقها من الالف الى الياء . لما تعلمونه جيداً – ولديكم كل الاسباب والمسببات من انه لم يكن بيننا ولا بين شعب البحرين كله من يفكر في تكديركم فضــلاً عن تدبير المؤامرات لاغتيالكم واغتيال افراد عائلتكم ومستشاركم لاننا وانتم تشهدون بذلك لسنا سفاكي دماء ولا طــلاب مراكز وانكم تعلمون كذلك جيداً اننا دائماً وابداً نعتبركم السلطة العليا في البلاد فكيف نقوم بمؤامرة اغتيالكم ؟ والمضحك في ذلك ان هذه المؤامرة مدبرة على زعمهم مع دولة اجنبية وهي مصر ومعناه على حد زعمهم ان مصر تنوي الاستيلاء على البحرين ! اليس هذا من المضحك ؟ انــه والله لأمر يؤلم ويوجع كل ذي ضمير حي وكل من ينشد الحق والانصاف .

٢ – مؤامرة مفضوحة :

بقينا معتقلين فيجزيرة جدا من السادس من شهر نوفمبر ١٩٥٦ حتى التاسع من شهر ديسمبر ١٩٥٦ دون ان يحقق معنا او نقدم للمحاكمة وذلك ريثما يفكر المسؤولون ليحيكوا خيوط تلك المؤامرة فيما بعــد وجاءت مهلهلة فابرزوها في اطار مزيف ظناً منهم ان العالم الخارجي سيقتنع بهــا ويعتبرها قضية مسلماً بها .

لقد بدأ معنـــا التحقيق في اليوم العاشر من ديسمبر ذالك الذي لم يرد له ذكر في محاكمتنا . وقد ظهر لنا جلياً ان الغرض من ذلك التحقيق اثارة اذهان بعض الجهات الخاصة . وان لم يمت للمحاكمة بأدنى سبب فـــلم يكن للمسـؤولين بد إلا ان يوجهوا تلك الاتهامات الباطلة حول ورقـة زعموا انهم وجدوها في حوزة فيصل عليوات ، تنبيء الشعب بأن بعض الفدائيين قد نزلوا الى البحرين لأغراض مختلفة منها اغتيال عظمتكم وبعض أفراد العائلة والمستشار . وهذه الورقة لم تكن معنونة الى هيئة الاتحاد الوطني التي نسب اليها الادعاء والتي حوكم بعض اعضائها وحكم عليهم من اجلها ولا الى احد اعضائها، وكل ما جاء فيها انها ورقة تخبر الشعب عموماً عن امور اقرب ما تكون الى الاعمال الصبيانية منها الى شيء آخر ، كما انها لم تكن مذيلة بامضاء أي شخص حتى ولو باسم مستعار ، مما حدا بأحد قضاة تلك المحكمة ان يستفهم بصورة واضحة فيها كل الاستغراب ، هل هذه الورقة معنونة الى احد ? وهل هي ممضاة ? فأجيب بالنفي . وقد ألصقوا هذه الورقة بفيصل عليوات الذي اعتقل بعد مضي اربعة ايام من عثورهم عليها ! فلو كان لهذا الادعاء نصيب من الصحة فلمـــاذا لم يقبض على فيصل عليوات في التو واللحظة ? ولكن المسؤولين ارادوا ان يلصقوها بشخص كانت له يوماً ما علاقة ادارية بهيئـــة الاتحاد الوطني . وفيصل قد اشتغل لديها كاتباً خلال العطـــلة المدرسية ثم انفصل . ورأوها فرصة ذهبية ! فألصق المتآمرون تلك الورقـــة به لتتم الخيوط الواهيـــة وفات المتآمرون ان يعلموا انه قد عين موظف آخر في مركز الهيئة حال ما انفصل منها فيصل عليوات الذي التحق بوظيفتـه في المعارف في شهر سبتمبر ١٩٥٦ اي قبل اعتقالنا بشهرين . زد على ذلك ان اذاعة حكومة البحرين قد ادعت في بيان اذاعته ان الورقة المزعومة وجدت مع الحاج عبد علي عليوات في حقيبة كان يحملها وتحتوي على بعض الاوراق السرية ?! الأمر الذي لا صحة له البتـــة ، والذي ينقض مزاعم الادعاء في المحكمة ، ويظهر التناقض المفضوح من ان الورقة وجدت في حيازة فيصل عليوات، مع ان الشرطة تعلم علم اليقين ان الورقة لم تكن في حوزة الحاج عبـد علي ،

ولا في حوزة فيصل ، انها وجدت في حوزة شخص آخر حسبما علمنا فيما بعد، ويا حبذا لو كنا قد اعطينا حقنا الطبيعي في الدفاع عن أنفسنا في المحكمة الرسمية العلنية ! إذن لكنا كشفنا عن حقائق أبعد مدى من هذه الألاعيب والدسائس التي حيكت ضدنا .

٣ – المحاكمة :

مع احترامنا وتقديرنا للاشخاص ومراكزهم فلا يسعنا إلا ان نقول ان هذه المحاكمة كانت مهزلة المهازل في تاريخ البحرين وتاريخ القضـــاء معاً . فبعد ان حضرنا في قاعة المحكمة وجدنا خلفنا اربعة مقاعد فارغة لم نعلم سر وجودها الا عندما امر أحد الضباط شرطياً ان يأتيه بعدد من الناس المارين في الشارع ليحضروا هنا وفعلا جاء باربعة وسألنا احدهم لماذا جاء هنا ؟فقال لا اعلم استدعاني الشرطي فاطعت ! وعندما تلا المدعي العام ادعاءه – كان لا بد لنا ان فتعجب ايضاً لأن يكون المدعي العام لاول مرة اجنبياً وان يصاغ الادعاء باللغة الاجنبية ونحن المتهمين عرب وحكام المحكمة من افراد عائلتكم الكريمة لا شك في عروبتهم ايضاً ، واذا بالمحكمة تعين مترجماً غير عربي بينها وبين المدعي العام وكنا لنستسيغ هذا لو حضر المحاكمة الخبير القضائي السيد (بيس) الذي منع من هذه المحكمة بالذات لغرض خاص ، ولكن التغاضي عن هذا الامر والحكام عرب والمتهمون مثلهم يظهر لنا جلياً ان هــذا ايضاً خيط من خيوط المؤامرة المزيفـــة . وعندما اصررنا على ان نحاكم في محاكم البحرين الرسمية علنا اسقط في يدنا عندما قال المدعي ان الحكومة تعجز عن حفظ النظام وتخشى من الاضطرابات هناك ! غريب جداً ان يتفوه موظف رسمي مسؤول لدى حكومة تحترم نفسها وتدير مقدرات وطن بأسره ان يسمح لنفسه بهذا القول ، واغرب منه ان توافقه هيئة المحكمة وجميع اعضائها من الهيئة الحاكمة فيعترفون هم ايضاً بهذا العجز وهذا التقصير ، والانكى من هذا كله اننا عندما ناقشنا المحكمة في شرعية تشكيلها في هــذه القرية النائية عن العاصمة ودون اطلاع الجمهور على موعد محاكمتنا ، اسقط في يدهـــا هي

الاخرى ، وطلبت خلوة للمداولة وعلى اثرها انفضت وأسرع المستشار السر شارلس بلكريف واستلم من عظمتكم امراً استثنائياً بشرعية هذه المحكمة ! ولسان حاله يقول : ذافعي عن نفسك ايتها المحكمة بهذا الكتاب . ولنأت الآن الى مهزلة المهازل وثالثة الأثافي ، وقد امتد وقت المحكمة لسماع شهود الاثبات كما زعموا حتى الساعة السابعة والنصف مساء — وقد اراد رئيس المحكمة ان يصدر حكمه في نفس تلك الليلة عندما علم باننا نصر على المحاكمة العلنية — فيطلب اليه المدعي العام ان يؤجل الحكم الى الغد لان لديه بعض الشهود لم يحضرهم لانه لم يكن يعلم ان المحكمة ستصدر حكمها بهذه السرعة !. بعد حين علمنا لماذا كان رئيس المحكمة يصر على اصدار الحكم في تلك الليلة ، فان اذاعة لندن قد اخبرت بهذا الحكم علينا بشرحها الوافي وحيثياته في تلك الليلة بالذات قبل ان تحكم به المحكمة الموقرة بادانتنا بجميع ما جاء فيالادعاء وعليه طلبنا من رئيس المحكمة ان يعطينا مدة الاستئناف القانونية والمباحة لكل مواطن . وكان غريباً ان يرد علينا بانه لا يملك هذا الحق فالمرجع الى السلطات ، ولم ينص هـــذا الحكم على سجننا في الخارج او ابعادنا عن الوطن ولربما اضيف هذا القرار على الحكم غيابياً .. أما من الذي اضافه ? فعلم ذلك عند الله . كان الحكم علينا مساء الاحد الثالث والعشرين من ديسمبر ١٩٥٦ وغادرنا قاعـــة المحكمة الى السجن ونحن مطمئنون الى حقنا في الاستئناف لعظمتكم طالما عرف البلاد يضمن هذا الحق للجميع كما جاء في اعلانات حكومتكم وكما هو متداول في محاكم البحرين حالياً .

نعم لقد اتخذت هذه الاجراءات المنافية لكل عرف وتقليد والخارجة على كل نظام حتى شريعة الغاب بهذه السرعة الهائلة . في حين ان العادة المألوفـة في محاكم البحرين ان تجري المحاكمة في ابسطالجرائم لعدة جلسات حتى تقول المحكمة كلمتها ، فكيف بقضية مثل قضيتنا ذات اهمية بالغة في تاريخ البلاد مرتبطة بمصير أشخاص ، فضلا عن كيانهم الاجتماعي ومكانتهم ، يخلفون وراءهم ما لا يقل عن ستين نفراً بين امرأة وطفـــل وهم عائلاتهم ، يبت في

مصيرهم في ساعات قليلة ، ولا يترك لهم امر الدفاع عن انفسهم . ثم الذي هو انكى من ذلك وامر هو ان تعلن المحكمة دون ما خشية من الله ولا رعاية للانسانية المعذبة في صورة ذلك الحكم الذي اصدرته والذي جاء فيه ما معناه « ان ما جاء في الاتهام من قبل المدعي العام صحيح وانه ثابت لديها وانها بذلك تدين المتهمين» اليس هذا الحكم يعتبر فريداً من نوعه في تاريخ القضاء في القرن العشرين ؟! حقاً انه من اعجب العجائب ، حقا انه لأمر تكاد السماوات يتفطرن منه وتهد الجبال هدا . انه اتهام وكيف تثبت للمحكمة العادلة هذا الاتهام كما تزعم وهي لم تسمع دفاع المتهمين والله سبحانه وتعالى يقول (يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) ثم اين الحكمة من قول الرسول الاعظم (ان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن) ومعناه حث الحاكم على العدل والزامه به وعدم الاخذ بالظنة وحفظ حقوق الرعايا وتأمينهم على اموالهم وعرضهم وحرماتهم ، وهذا يا للاسف لم يتم منه شيء في هذه البلدة الاسلامية في عهد الحاكم المسلم وفي هذه القضية بالذات. ان هذا الاجراء التعسفي والظلم الصارخ الذي نفذ فينا ولا شك جواب صريح لنا على ما كنا نطالب به من سن القوانين العادلة التي تكفل الحرية للمواطنين وتنظم المحاكم حسب الطرق المتبعة في جميع بلدان العالم المتمدين . نعم لقد كان جواباً صريحاً ومرا ، وكم كنا نتمنى مخلصين الا يحدث مثل هذا في عهدكم كيلا يسجل التاريخ هذا النوع من المحاكمة التي وضح قصدها وغرضها للقاصي والداني .

٤ – الاستئناف :

في صبيحة يوم الاربعاء الموافق ٢٦ ديسمبر ١٩٥٦ اي بعد الحكم علينا بيومين فقط سلمنا كتاب استئنافنا معنونا لعظمتكم لمدير السجن المسؤول لارساله بالطرق الرسمية . وفي صباح الخميس ٢٧ ديسمبر اخذنا الى قرية البديع حيث قابلنا عائلاتنا لمدة ساعة ، دون ان نخبر بأي شيء سوى انها مقابلة عائلية بعد ان افترقنا عنهم بغتة ولمدة تناهز شهرين . وكنا على أمل

ان استئنافنا سيلاقي القبول من عظمتكم لتحققوا العدالة لأي مواطن ان وضحت براءته او تنزلوا به العقوبة ان ثبتت ادانته ، فرجعنا الى السجن بعد هذه المقابلة القصيرة ونحن على أمل ان نجتمع بعد مضي شهر واحد كما تنص عليه لوائح السجن في البحرين ريثما تأخذ قضيتنا مجراها الطبيعي في محكمة الاستئناف وهو حق لم يحرم منه مواطن قبلنا .

٥ – الابعاد :

جاءنا مدير السجن في جزيرة جدا في العاشرة من مساء ليلة الجمعة واخبرنا بأن نعدّ أنفسنا لمغادرة هذا السجن الى سجن آخر ، فأطعنا هذا الامر وبقينا على أهبة الاستعداد ، ثم كانت صدمتنا عنيفة عندما أنزلنا على فرضة القوة البحرية البريطانية ونقلنا منها الى البارجة الحربية ، عند ذلك استدللنا انه الابعاد عن الوطن.. وهنا دهشنا إذ كنا في انتظار صدور امر عظمتكم بقبول استئنافنا وإذا بجواب ذلك الطلب هو الابعاد . والذي زاد الامر ضغثاً على ابالة حرماننا من اطلاع ذوينا على ابعادنا في نفس ذلك اليوم الذي تم فيه اجتماعنا بهم . وكان بامكاننا ان نرتب معهم ما يمكن ترتيبه من شؤون، وقد فوجئنا بوجود حقائبنا مجلوبة من بيوتنا دون سابق علم بها ، حتى ولم يطلب منا ان نعين انواع وعدد الملابس التي نريدها ، فضمت حقائبنا انواعاً من الألبسة لا يمكن استعمالها في ظروف مثل ظروفنا الامر الذي سبب لنا متاعب جمة كنا في غنى عنها .

ان هذا الاجراء التعسفي المدبر الذي أقدمت عليه حكومتكم أمر لا يتصور أي انسان في الدنيا ان تقدم عليه حكومة تدعي انها تتمشى مع النظام الديمقراطي . وبينما كنا في عرض البحر راودتنا أفكار جمة منها : **ان الابعاد بدل السجن** ، وبقينا سادرين في افكارنا هذه حتى مغادرتنا مدينة الكاب وتخطينا رأس الرجاء الصالح . جاءنا اللازم الاول للبارجة واخبرنا بأنهم أمروا ان ينزلونا كسجناء في جزيرة سانت هيلانة ، وقد وصلناها في السابع والعشرين من شهر يناير ١٩٥٧ .

وفي اليوم الثاني من وصولنا قابلنا سكرتير حاكم الجزيرة واخبرنا بأن حكومة البحرين طلبت منهم قبولنا كسجناء لدى حكومة سانت هيلانة لمدة اربعة عشر عاماً . ولم يكن للجزيرة سجن فشيدوا لنا سجناً خاصاً ووظفوا حراساً ليكون كل شيء في هذا السجن على حساب حكومة البحرين.

هنا نلفت نظر عظمتكم الى النقاط التالية بعد ان أمضينا في الجزيرة حوالي شهرين وأحطنا بجميع التفاصيل :

اولاً : اننا نحتج بشدة على نقلنا الى جزيرة لا تملكها حكومة البحرين ولا تخضع لقوانينها فتوابع حكومة البحرين معروفة لنا والقوانين لا تبيح لحكومة عظمتكم مثل هذا التصرف مهما كانت الصداقة التي تربطكم بحكومة هذه الجزيرة فنحن بحرانيون يجب ان نسجن في أرض من اراضي وطننا ، فبناء عليه نرجو من عظمتكم ان تأمروا بارجاعنا الى سجن بلادنا وهناك طبقوا علينا قوانين البلاد .

ثانياً : لا يوجد في هذه الجزيرة ولا بيت من المسلمين سوانا نحن الثلاثة فقط إذ أن جميع اهلها من المسيحيين . فما قول عظمتكم لو حدثت لأحدنا وفاة مفاجئة ، فمن المسؤول عن اقامة الشعائر والدفن الى غير ذلك من المراسيم ؟ خاصة اذا اخذتم بعين الاعتبار ان هذه الجزيرة بعيدة عن العالم المتمدن وليس لها صلة بالعالم الخارجي الا بواسطة باخرتين تردانها في الشهر . واحدة من الجنوب متجهة الى المملكة المتحدة واخرى من المملكة المتحدة متجهة الى جنوب افريقيا مما يتعذر معه ، بل ويستحيل نقل الجثمان .

ثالثاً : حراسنا وطباخنا مسيحيون وهم يساكنوننا والمطبخ واحد وبحكم ديانتهم يستعملون لحم الخنزير ، وهنا نود ان نقرر أن هذا الأكل أي (لحم الخنزير) على حساب حكومة البحرين المسلمة ! ولا بد ان تغسل الأواني معاً وتستعمل لهذا الغرض ايضاً . وتعلمون لا شك ما في هذا من مخالفة صريحة وبغيضة لديننا القويم بالاضافة إلى ان بيننا من لا يبيح له مذهبه ان يلامس غير المسلم طعامه او شرابه أو أي اناء من اوانيه ، وتشدد في هذا الأمر جميع

المذاهب في شهر رمضان . فنحن نعاني من هذه الامور آلاماً نفسية مبرحة وكلنا ثقة بأنه لو علمتم عظمتكم مقدماً حال هذه الجزيرة لما اقدمتم على أمر ارسالنا اليها وفيها تحطيم كامل لمبادىء ديننا الحنيف وشعائره التي لو تعذر علينا القيام بها لأثم من اجلنا عظمتكم ولا شك .

رابعاً : رغم ان في الجزيرة طبيب ماهر ومعاون قدير ولا شك ، الا أن الأدوية تنقصها بصورة ملموسة فعندما زار الطبيب احدنا ووجد عليه آثار الاصابة (بالدسنتاريا) قال له : «انني سأطلب الدواء اليك برقياً من انكلترا وآمل ان يصلني بعد ثلاثة اشهر وهي أقصر مدة» . فما تظنون بحالته خلال الانتظار ؟ ثم ماذا يكون مصير احدنا لو اصيب بمرض مفاجيء ووسائل العلاج متعذرة لعدم وجود الدواء ولتعذر الوصول الى أي بلد آخر بالسرعة المطلوبة لاستئصال الداء لعدم وجود المواصلات السريعة ؟ ولا شك ان مصيره الفناء .

بناء على ما مر أعلاه من تفاصيل نرجو من صاحب العظمة ان يأمر بارجاعنا الى سجن البحرين حيث تخولنا قوانين البلاد ولوائح السجون حقوقاً لا يمكن أن تتوافر لنا هنا ومنها :

أولا : مقابلة عائلاتنا مرة كل شهر وهذا من شأنه ان يطمئننا عليهم ويطمئنهم علينا . ولاسيما واننا فوجئنا بهذا الابعاد ولم تتح لنا فرصة ترتيب معيشتهم وحاجاتهم .

ثانياً : لنا ديون وعلينا ديون ، ولنا علاقات تجارية في الداخل والخارج ، بقيت جميعها مهملة لم يعمل لها أي ترتيب وهذا نستطيع أن نحققه خلال اجتماعاتنا الشهرية القانونية مع ذوينا . ومن الغبن أن يخسر آخرون تربطنا بهم معاملات تجارية لغير ما ذنب جنوه . ثم لا يمكن تدبير معيشة عائلاتنا ولا الاتصال بعملائنا من هذه الجزيرة لبعد المسافة أولاً وتعرض رسائلنا للرقابة ، ونعتبر هذه الامور من اسرارنا الشخصية الخاصة التي يحتفظ بها المرء لنفسه ، وخصوصيات المرء محترمة ومقدمة لدى جميع الشرائع وعند

جميــع البشر .

ثالثاً : سجن البحرين يجنبنا جميــع المخالفات الدينية ، ويوفر لنا اقــــامة الشعائر كاملة وخاصة حين الوفاة لوجودنا بين ذوينا .

رابعاً : ارجاعنا الى البحرين يوفر لحكومة عظمتكم كما تلاحظون مصاريف باهظة انتم في غنى عنها هنا ويمكنكم ان توجهوها لمشاريع اصلاحيــة اخرى تستفيد منها البلاد ، فالذي نلاحظه عدا تكاليف معيشتنا يعيش معنــا خمــة انفار تدفع حكومتكم تكاليف معيشتهم ايضاً . مضافاً اليها الرواتب وايجار السجن ومصاريف صيانته وغير ذلك من التكاليف الاخرى التي نجهلها ، ونحن نعتقد جازمين ان وجودنا مع زملائنا في سجن البحرين لن يكلف حكومتكم شيئاً محــوساً كما انه لن يشكل أي خطر من أي نوع .

خامســا : السماح بسماع قضيتنا في محكمة الاستئناف لندافع عن انفسنـــا ونرفع عنا وصمة الاجرام التي الصقت بنا ونسبت الينا ظلماً وعدواناً . وقــد وضح لنا ذلك في كتاب كتبته حكومتكم المعظمة لحاكم الجزيرة . والتي قالت فيه عنا (ألا يعتبروا أنفسهم مساجين مدنيين) أي ان حكومة عظمتكم تعتبرنا مجرمين بالنسبة لمزاعمها ومــا نسبته الينــا عن تلك المؤامرة التي زعمت اننا دبرناها لاغتيال عظمتكم وسائر الاتهامات الاخرى التي جاءت على لســان المدعي العام في المحكمة الخاصة . وان من حقنا ان نطالب برفع هذه الوصمة عنا ، ونحن والله يشهد وجميع من يعرفنا أبعد ما نكون عن الاجرام وسفك الدماء . ولو نسب الينا اننا نطالب بالاصلاح واحقاق الحق لمـــا ساءنا ذلك ولكن ان ينسب الينا الاجرام بغية اغتيال ... من ? حاكم البلاد الذي نكن له كل احترام ، والذي يعلمه الجميع جيــداً انــه لم يأت ذكر عظمتكم في اي مناسبة من المناسبات الا وكان محل الاجلال والاحترام منا . ان هــذا امر لا يحتمل . ولم تقتصر حكومة عظمتكم على الصاق تهمة الاغتيال بنا ، بل تمدته متجنية الى الصاق تهمة السرقة والاختلاس ايضاً . اذ في اذاعتها ليلة اصدار الحكم علينا قالت ما معناه (ان عبد الرحمن الباكر اختلس من أموال الشعب

مبلغ مائة وثلاثين الف روبية انفقها على شهواته وملاذه في الخارج) . أليس هذا تجنياً صريحاً على شخص تعلمون انتم جيداً وكذلك حكومتكم بما لديها من المعلومات الخاصة من اقرب المقربين عن مصدر المبالـغ التي لدى عبد الرحمن الباكر وان مالية الهيئة بيد شخص آخر ، وقد ادلى بجميع المعلومات لدى المحققين ، ولا تخرج آنة واحدة من مالية الهيئة الا بامضاء اربعـة اشخاص ، وان مبلغاً ضخماً كهذا لم تملكه الهيئة يوماً من الأيام ولا يمكن ان يكون في متناول أي شخص كي يلعب به . أليس من حقنا أن ندافع عن انفسـنا ونرفع هذه الوصمة التي الصقت بنـــا وانتم تعلمون جيداً ان جبيننـــا ناصع البياض لم تدنسـه تلك الوصمات المغرضة .

اننا اذ نرجو من صاحب العظمة ان ينظر الى جميع هذه النقـاط الجدية نهدف من وراء ذلك الى انقاذ أبرياء مما نسب اليهم وبراءة ذمة صاحب العظمة مما الصق بها. واملنا وطيد في ان وازع الحق فيضمير صاحب العظمة سيرشده الى احقاق الحق واعادة العدل الى نصابه . لهـذا نرجو من عظمتكم ان تولوا هذه المسألة عنايتكم الشخصية وتمعنوا النظر فيهـــا من جميع الوجوه الدينية والانسانية والاقتصادية .

وفي انتظار عظمتكم بأمر ارجاعنا الى سجن الوطن تقبـــلوا منا خالص الشكر والثناء والله يحفظكم .

سمحوا بالراديو .!

في نفس اليوم الذي بعثنا فيه رسالتنا لحاكم البحرين عن طريق حكومة سانت هيلانة جاءنا رئيس الحرس وقال ان حكومته سمحت له بأن يأتيبراديو الى السجن وسوف يضعه في غرفته ويسمح لنا أن نسمع الاذاعات العربية في في اي وقت نشاء . ففرحنا بهذا النبأ السار وجيء بالراديو وفتحناه علىصوت العرب واصبحنا نلازمه في كل وقت عدا وقت الطعام والنوم واخذنا نسمع ما يذيعه صوت العرب عن قسم الخليج والجنوب العربي ، ولا زالت قضيتنا مدار

البحث في كل يوم فاستبشرنا خيراً وقلنا ما دامت صوت العرب قد احتضنت قضيتنا فلا بد انها ستثير ازمة في الخارج . ولا بد من ان ينبري لنا من يدافع عنا ويحول اليأس الى امل كبير بان الله سيأمر بالافراج عنا وما علينا الا ان نتمسك بالصبر وقوة الايمان .

فرحة كبرى

وجاءت فرحتنا الكبرى حينما استلمنا في ٢٣ مارس ١٩٥٧ رسائل من ذوينا ففرحنا جميعاً حينما استلمنا تلك الرسائل التي تبشر بصحة عائلاتنا وقوة معنوياتهم ، وبدأ كل منا يعيش في حلم وعلى أمل أنه لن يطول بنا المقام في هذه الجزيرة وسنعود باذن الله . وصادف في نفس ذلك اليوم أن جاء معاون الطبيب مع مدير الشرطة وأخذا يسألاني عما اذا كنت تلقيت أية رسالة من عائلتي تخبر عن قرب رجوعنا ، فقلت له : لم يذكر لي ولا للزملاء شيء من هذا القبيل . ثم بعد ذلك أسرّ مدير الشرطة في اذن عبد العزيز شملان وهو يغادر السجن بأننا سنرجع الى البحرين عن قريب وترك متعمداً صحيفة ديلي اكسبرس تاريخ ٣١ يناير التي ذكر فيها محررها بأنه قابل حاكم البحرين، وان حاكم البحرين لم يكن راضياً بنفينا الى سانت هيلانة وانـــه كان يريدنا في سجن البحرين وانـــه لن يتحمل أية مصاريف ناتجة عن تصرفات الحكومة البريطانية بنقلنا الى جزيرة سانت هيلانة ؛ ويتساءل صاحب الجريدة : ترى من سيتحمل النفقات ؟ ومن سيطعم هؤلاء الثلاثة الجياع ؟

مرت ايام السجن ونحن كما ذكرت نعيش في حلم ونستمع الى أخبار العالم العربي الذي يعج بالمشاكل ، لا سيما بعد عزل حكومة النابلسي في الاردن وانكشاف موقف الحاكمين فيها ضد التحرر العربي . فكنـــا بواسطة المذياع كأننا نعيش في وسط المعركة . وشكراً لاذاعة صوت العرب التي نورتنـــا كثيراً عن قضايا الخليج والقضايا العربية العامة ثم كنا نستمع الى لندن لنأخذ منها الاخبار وخصوصاً بالانكليزية في الصباح والمساء .

جواب حكومة البحرين

في السابع من يونيو جاءنا الجواب من حكومة البحرين موقعاً من قبل نائب مستشار البحرين المستر سمث . وهذا نص الرسالة :

العدد ٢٣ – ٢٦٩ – ١٣٧٦ ادارة مستشار حكومة البحرين حرر في ١٩ رمضان ١٣٧٦ الموافق ٢٠ ايلول ١٩٥٧ . حضرات المكرمين : عبد العزيز شملان – عبد علي العليوات – عبد الرحمن الباكر ، المحترمين ، بعد السلام عليكم :

أمرني حضرة صاحب العظمة الشيخ سلمان ان اخبركم عن وصول كتابكم ١٦ مارس ١٩٥٧ وان عظمته لا يرى تغيراً في الحكم المقرر هذا ما لزم والسلام .

الامضاء
جي دبليو آر سمث
عن مستشار حكومة البحرين

بعد استلامنا الرسالة الآنفة الذكر تداولنا فيما بيننا نحن الثلاثة ، وقررنا كتابة رسالة اخرى الى حاكم البحرين .

وهذا نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

جزيرة سانت هيلانة ١٦ يونيو ١٩٥٧

حضرة صاحب العظمة الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة حاكم البحرين المعظم ،

سلاماً واجلالاً :

تشرفنا باستلام كتاب سعادة نائب مستشار حكومة البحرين عدد ٢٣ – ٥٦٩ المؤرخ ٢٠ ايلول ١٩٥٧ رداً على مذكرتنا التي رفعناها لعظمتكم

بتاريخ ١٦ مارس الماضي ودهشنا للعبارة التالية التي جاءت فيه (ان عظمته لا يرى تغييراً في الحـــكم المقرر) . وسبب دهشتنا هذه اننا في مذكرتنا الآنفة الذكر لم نطلب تغييراً في الحكم المقرر ، ذلك لعدم اعترافنا بذلك القرار واعتبارنا اياه ظلماً وتجنياً على العـدالة ، لقد تركزت مذكرتنا على نقاط ثلاث :

اولاً : احتجاجنا الصارخ على الاعمال العـــدوانية التعسفية التي اقدمت عليها السلطات حين اعتقالنا . والطريقة المنافية للشرائع السماوية والقوانين الارضية في محاكمتنا . وأسفنا ان يحدث مثل هذا الاعتداء الصارخ على العدالة في بلد عربي يحكمه حاكم عربي مسلم . وكم تمنينا لو ان السلطات سلكت الطرق المألوفة حين القاء القبض علينا والطرق المتبعة في محاكمتنـــا كما هو معمول به في كل انحاء الدنيا . حتى ولو كنا في نظر السلطات خطيرين على أمن البلاد وسلامة المنطقة كلها . كما تمنينا ذلك حرصاً على سيرة عظمتكم مخافة ان يثلمها التاريخ او يجرحها . وجرح التاريخ لا يندمل وحاشا لله أن نرضى بذلك لعظمتكم . ونحن نضيف الآن الى امنياتنا السابقة امنية اخرى نرجو ان تتحقق ، وهي ان تكون خاتمـة فترة خمسة عشر عامـاً من حكم عظمتكم متوجة بالعفو العام عن حـوادث لم يكن للشعب العربي في البحرين بد من القيام بها ، لانها خرجت من نطاقهـا المحدود ولم تكن تلك الحـوادث قاصرة على البحرين فحسب بل شملت بريطانيا نفسها . ولكن البحرين قوبلت بالشدة والعنف والتعسف الذي لم يحدث في أي بلد آخر . حتى تلك التي تحكم عسكرياً . وكان بالامكان تـلافي وقوع تلك الحوادث لو ان سلطـات الامن اتخذت الاحتياطات اللازمة وقامت بواجبها كما هو مفروض منهـا . ولدينـا الأدلة الدامغة من سير محاكمة البديع نفسها واقوال شهود الادعاء تؤيد الغرض المقصود من وراء ذلك الاعمال .

اننـا نتمنى يا صاحب العظمة لو انكم توجتم عـامكم الخـــامس عشر لتسلمكم مقاليد الحكم فيالبحرين باصدار العفو العام عن تلك الحوادث حتى

ينشر خبره في المذياع مجلجلا مدوياً ويردد صداه العالم كله اعجاباً واستحساناً لتضاف حسنة الى عهد عظمتكم ويكون له اعظم القبول عند الله .

ثانياً : طالبنا بحكم ذلك الحكم المقرر بالموافقة على استئنافنا لا اعترافاً منا بالحكم بل لمحو تلك الوصمة التي وصمنا بها حينما وصفتنا قرارات البديع واذاعات الحكومة بأننا سفاكون ومختلسون بالرغم من ايماننا العميق بأن محيط عالمنا الذي نعيش فيه وحتى اولئك الذين الصقوا هذه الوصمة بنا يعتبرونها في قرارة أنفسهم طبخة من الوجبات الدسمة التي تقدم بسخاء في هذه الايام على الموائد في الشرق الأوسط .

ثالثاً : طالبنا بارجاعنا الى سجن البحرين استناداً على قرار البديع نفسه بالسجن أربعة عشر عاماً ولم ينص القرار على سجننا خارج البحرين وبينا الأسباب المؤيدة لطلبنا هذا ولم نطلب فيه تعديل الحكم المقرر . فلو اننا سمعنا قرار البديع الذي تلي علينا بأن الحكم والسجن في الخارج لما اثرنا هذا الامر أضف الى ذلك ان هذا القرار اتخذ ضدنا وضد جماعة معنا فاولئك ابقوا في سجن البحرين ونحن نقلنا الى سجن سانت هيلانة . . وحينما نطالب بارجاعنا فانما نطالب بحق مشروع وثابت ويؤيده قرار البديع . وطالما اتخذت هذه القرارات من قبل حكومة عظمتكم فلديها السلطة الكفيلة بابقاء اثنين مسجونين في سجنهما في البحرين، وحكمهما حكم الآخرين الذين طبقت عليهم قرارات البديع . ولا نعرف أية ميزة لهما علينا حتى انهما يبقيان في سجن البحرين. كما لا نعرف أية ميزة لنا عليهما حتى نسجن في جزيرة سانت هيلانة. ولقد زاد ايماننا الان بما طلبنا به سابقاً حينما اصبحنا لا نحصل على رسائلنا من ذوينا إلا بعد شهور عديدة ننتظرها هنا على أحر من الجمر. وتصلنا ومعظمها مفقود أو معطل هذا بالاضافة الى التأخير مما يسبب متاعب لنا وللسلطات. واننا نعتقد ان هذه النقطة بالذات حساسة وانسانية في نفس الوقت زد على ذلك النفقات الباهظة التي تتكبدها ميزانية بلادنا فلو كنا في البحرين لكان حكمنا حكم الاخرين ولما تكبدتم هذا العناء ولما خسرتم ايضاً هذه المبالغ

الطائلة . ولعل ذلك كان قراراً مقصوداً نعتقد الآن انه استنفد غرضه .. فما الداعي الى مواصلة ابقائنا في هذه الجزيرة وعدم ارجاعنا الى سجن البحرين . ثم اننا نخشى ان يقال ان قوات الامن في البحرين ليست بقادرة على حراسة هؤلاء المساجين الثلاثة في سجن بلادهم . وهذا ما لا نرضاه لسمعة قوات أمن حكومتنا وقد اثبتت انها قوية وتضرب بشدة وعنف لا مثيل لها .

لهذا نرجو من عظمتكم أن تأمروا بارجاعنا الى سجن البحرين لننضم الى اخوينا اللذين شملهما قرار البديع ويكون مصيرنا كمصيرهما. ونأمل من عظمتكم ان تنظروا الى هذا الرجاء الانساني العادل وتأمروا بارجاعنا الى سجن البحرين. وتفضلوا يا صاحب العظمة بقبول تحياتنا واجلالنا . حفظكم الله .

المخلصون



المؤلف يقرأ مجلة العربي في قاعة المطالعة في سجن سانت هيلانة

٤ – مقتطفات من مذكراتي في السجن

انطباعات ، وخواطر ومقابلات واخبار محلية ورسائل متبادلة بيني وبين بعض الشخصيات في بريطانيا .

زيارة تنستول

زارنا شخص اسمه (تنستول) وقد جاءنا اول مرة مع مدير الشرطة في ٢ - ٦ - ٥٧ . ثم بعد ذلك جاءنا في ٧ - ٦ - ٥٧ ومعه آلات تصوير عادية وسينمائية وطلب منا ان نخرج معه الى القرية المجاورة للسجن (روبرتزبي) واصطحبنا في هذه الجولة رئيس الحرس ايضا . وذهبنا معه وقضينا ثلاث ساعات اخذ لنا مناظر سينمائية وعادية كثيرة ؛ وفي حالات مختلفة في السجن؛ وفي حجرتنا ؛ وفي خارج السجن ؛ ومن المرتفع الاول بالقرب من السجن .ثم على ساحل البحر في (روبرتزبي) . ثم رجع في اليوم الثاني واكمل صوره التي يريدها ، ثم دخل مع عبد العزيز شملان في حديث طويل عن قصة اعتقالنا واسبابها ومسبباتها .

وجاءنا في اليوم الثالث معه الصور التي اخذها في اليوم الاول ؛ واعطانا ثلاث نسخ : صورة لنا نحن الثلاثة ونحن في الطريق ؛ وصورة اخرى في (روبرتزبي) على الساحل والثالثة صورة السجن من الخارج . ووعد بان يبعث بالصور الباقية حالماتطبع؛وقدقررالسفر فيالباخرةالتي ستسافر يوم٢٧-٦-١٩٥٧ ولقد سألته عن حقيقة مهنته فاخبر بانه مدير مؤسسة توزيع افلام سينمائية (تلفازية) ؛ ومركزها الرئيسي في جنوب افريقيا . واعطانا عنوانه بواسطة باركليز بنك لندن . وهنا خففت عني بعد ما ظننت به اذ اعتقدت جازمانه من رجال المخابرات البريطانية ؛ وانه جاء ليدرس معنوياتنا ويأخذ ما لدينامن اقوال ليرفعها الى المسؤولين ؛ والداعي لتصوري هذا هو سماح سلطات الجزيرة له ان يتصل بنا ويتباحث معنا ؛ ويأخذ لنا مشاهد عدة في داخل السجن وخارجه . ومن يدري قد يكون من المخابرات ، ولكنه يتستر وراء وكالة تجارية ؛ وهذا ليس بمستغرب على المخابرات البريطانية العريقة في هذا الفن .

كتب في ٢٠ - ٦ - ٥٧

تبديل جميع الحراس وتغيير السياسة
ونقل الراديو وتطورات اخرى

عندما وصلنا الى سجن هذه الجزيرة المعد خصيصا لنا كما قيل ؛ كان خمسة حراس يقومون باداء جميع متطلبات صيانة السجن وادارته؛ من طبخ؛ وكنس ؛ وغسل ؛ وتنظيف ، وحراسة؛ وكان الاكل الذي يعد لنا ممتازاً وكنا لا نتدخل في شؤون ما يعد لنا ؛ بل نأتي الى المائدة ونأكل ما يقدم لنا ؛ باعتبار انه كان يكفي لاشباع الجوع وسد الرمق ، وكنا في شاغل من انفسنا لم نفكر في هذه الاشياء ؛ اذ لا زالت صدمة نقلنا الى هذه الجزيرة مدوية في ادمغتنا ؛ ولها التأثير القوي على نفوسنا ؛ ولم نعلم ان رئيس الحرس كان يلعب دوراً مخزياً ؛ اذ كان يختلس معظم المواد الغذائية التي كانت تجهز باسمنا ؛ فيعطي حصة صغيرة لبعض الحرس ويلتهم الباقي . كانت الامور الجسام تشغلنا كما قلت عن هذه الاشياء ؛ ما دامت المواد التي تجهز لنا نعتبرها كافية ومغذية ؛ الا ان الايام اخذت تظهر لنا ان رئيس الحرس كان يختلس على نطاق واسع ويحرمنا من اشياء كثيرة ؛ من غذاء كان يجهز لنا . كمثل الفواكه الطازجة ، فهو يشتري كميات كبيرة ويعطينا الشيء اليسير؛ وكمثل المعلبات من الفواكه والخضراوات ؛ وكمثل اللحم فانه يجهز للسجن ثلاثون رطلاً من لحم الضان ؛ وخمسة وعشرون رطلاً من اللحم البقري؛ في الاسبوع ؛ ونحن لا نتحصل الا القليل منه . وكان معظم الايام يقدم لنا سمكا اذ علمنا ان السمك رخيص والمقرر ان يزوّد السجن كل يوم بسمك مقداره عشرون رطلاً ؛ اضف الى ذلك ان ما يجهز من معلبات الحليب كل شهر يقارب ١٠٨ صفائح كل صفيحة ١٢ (اونس) ومع ذلك فانه يخلط الحليب الذي يعطينا اياه بالماء ونحن بالرغم من المعلومات التي حصلنا عليها من قبل احد الحراس لم نقل شيئا وتركناه وشانه ؛ لاننا كنا في حالة لا تسمح لنا بالخوض في مسألة تافهة كهذه ؛ وتنقص من قيمتنا لو تكلمنا فيها . الا ان القوم كانوا يراقبون هذا الوضع وهذا التلاعب من رئيس الحرس وبعض الحراس واخذوا يشددون قبضاتهم تدريجيا عليه . وبدأ هو يكلمنا ، بان

الحكومة تريد ان تجوعكم ؛ وتريد ان تخفض المخصصات لكم ، ونحن لا نجيبه على ما يقول . ونقول : هذا شأنك مع الحكومة ؛ ونحن حينما نشعر بالجوع سنطالب بتزويدنا بالغذاء الكافي لنا . ولاحظنا ان هناك اتجاهاً جديداً لمضايقتنا من شتى النواحي ولكننا لزمنا الصمت .

يريدون تشغيلنا ..!

وذات يوم جاءنا مدير الشرطة وقال : ان الحكومة لا تريد ان تجلسوا هكذا دون عمل يجب ان تشتغلوا فقلنا له : ما هي الاعمال التي تريدنا ان نقوم بها ؟ قال : ان تعدوا طعامكم بانفسكم او تساعدوا الطباخ على غسل الاواني وتقشير البطاطس . قلنا له : ان هذه الاشياء لم نعملها من قبل ولن نعملها ؛ ثم كم عدد البطاطس التي يحتاج الى تقشير ؟ ان الذي نعرفه وخصوصاً هذه الايام انه لا يجلب للسجن الا عدد الاصابع من البطاطس فكيف تريدنا ان نوزع هذه علينا نحن الثلاثة في التقشير ؟ فقال : اعتبر هذا استهزاء ؟ قلنا له : هذه حقيقة لعلك لا تعرفها فالاحسن ان تسأل عنها رئيس الحرس . قال : على اي حال يجب ان تعملوا شيئاً فان جلوسكم لا يرضينا. قلنا : هذه الاعمال لا تصلح لنا فواحد منا ؛ لا يصلح الا ان يكون خطيباً في الجماهير ؛ والآخر لا يصلح الا معلماً ، والثالث شاطر في البيع والشراء ، فهل عندكم مهن لنا حتى نقوم بها ؟ فقال : لا ادري . وذهب وهو مطأطىء الرأس خجلا مما جاء به الينا . ولا بد ان القوم كانوا يريدون ان يقولوا شيئاً آخر وقد ظهر جلياً في الشهر الثاني اذ عاود الكرة مدير الشرطة في الحديث عن تشغيلنا وقال : ان الحكومة ترى ان لا بد لكم ان تشتغلوا في الحديقة ؛ وتساعدوا الحراس في الاعتناء بها ؛ لانهم الآن ثلاثة فقط . فقلنا له : اننا غير مستعدين كما ذكرنا لك للقيام باي عمل ؛ ولم ينص في صورة الحكم الذي تلي علينا على ان نشتغل ؛ ولهذا لا تكلف حكومتك نفسها مشقة مطالبتنا بالعمل ، فهذا لن يتم. ثم بعد ذلك قال لنا ان الحكومة قررت تخفيض النفقات من ٢٦ جنيها في الشهر وكنتم ثمانية الى ٢٣ جنيها

لانكم الآن ستة قلنا له : سواء عندنا ما دمنا نتحصل على الغذاء الكافي لسد الرمق ؛ على ان يكون غذاء صحيا ؛ وما عليكم الا تدبير ذلك . قال: اقترح ان تتعاونوا مع رئيس الحرس في طهي الطعام الذي تريدون تجهيزه لكم .

قلنا له : نحن لا نتدخل في هذا الشأن خشية ان يقال اننا رضينا بطعام قد يكون اقل من المستوى الذي كان يجهز لنا ، ثم كيف نعرف حقيقة هذه الاسعار وحقيقة وجود تلك المواد التي سنطلبها أو عدم وجودها ، كان هذا ممكنا لو انكم تسمحون لاحدنا ان يذهب مع رئيس الحرس ليتسوق ما يريده من المواد وخصوصاً الخضراوات والفواكه قال : هذا بعيد الاحتمال ، قلنا : لا شأن لنا بالتدخل في شيء لا نطلع على حقيقته ، ثم قال لنا : ان الحكومة تقترح بما انكم تريدون مصاريف جيبية لحاجاتكم الضرورية فيمكنها ان تأخذ من ذويكم مبلغ خمسة عشر روبية شهريا عن كل شخص وتدفعها لكم تتصرفون بها كما تشاؤون هنا على ان يحتفظ بهذا المبلغ لدى دائرة الشرطة وأنتم تحولون على دائرة الشرطة ما تريدون شراءه ، فرفضنا بغضب شديد . وقلنا . سيأتي يوم تقولون لنا فيه ان الحكومة غير مستعدة ان تقدم لكم الطعام ؛ انها تسجنكم ، وتخنق حريتكم ، وتضيق عليكم الانفاس؛ لكنها غير مستعدة ان تطعمكم ؛ فعليكم ان ترتبوا طعامكم وتطلبوا نفقات من ذويكم . قال:هذا مستحيل ولكن الحكومة ارادت ان تتمشى مع رغباتكم حينما طلبتم في رسالتكم المؤرخة ٣١ ـ ١ ـ ٥٧ مصاريف جيبية . قلنا له. لقد كان طلبنا في محله؛ والحكومة هي المسؤولة عن دفع ذلك المبلغ لا نحن.

حرب الاعصاب

وتأتي حرب الاعصاب متتالية من سجانينا وتبلغ شأوها حينما جاءني رئيس الحرس الذي اقيل من منصبه مع الحراس الذين معه ، لتحل وجوه جديدة ويقول لي انني سوف آخذ الراديو مني لانه ملكي فقلت له : لا حيلة لي في ذلك والواقع ان هذا الخبر جاء كالصدمة العنيفة لي ؛ لان المذياع كان

تسليتي. ولكن ما العمل وانا متأكد ان هذا المذياع قد جيء به من الحكومة. ولكن هذا الاجراء كما ذكرت حلقة في سلسلة حرب الاعصاب التي تشنها حكومة المحافظين علينا. فكلما زادت الحركات التحررية في المنطقة اشتمالا؛ كلما ازداد حنقهم علينا للتشفي والانتقام .

جاء اول يوليو فاذا الحرس كلهم جدد فقد ذهب رئيس الحرس السابق ، وجيء برئيس حرس جديد ويظهر من وجهه انه شرس الطباع وهو ممن يناهز السبعين من عمره حافي القدمين قذر الملابس وجيء بحارس آخروبالطباخ السابق وعمره ثمانون سنة؛ وهو الذي أقيل في ابريل ؛ لانه كان عاجزاً عن القيام بمهمته كطباخ ؛ واذا به يعاد من جديد بوظيفته كحارس وطباخ ويزاد راتبه من تسعة جنيهات الى احد عشر جنيهاً !

جاء الموظفون الجدد وجاء معهم الترتيب الجديد ؛ واذا بالطعام ينقلب رأساً على عقب من سيء الى اسوأ ؛ فسألنا ما السبب . فقالوا لنا : هذه سياسة جديدة ، امرنا أن نتبعها ؛ واذا باللحم قد خصص ليومين في الاسبوع؛ ومنعت عنا الفواكه ؛ واعطينا خضار معين لا نعرفه ولم نذقه من قبل ؛ واعطينا مسحوق الحليب ؛ فطلبنا من رئيس الحرس ان يتصل بمدير الشرطة يستفهمه عن الامر وماذا جد حتى نعامل بهذه المعاملة؟ فأجاب مدير الشرطة بأن المبلغ خفض الى ١٩ جنيهاً وما عليكم إلا ان تكيفوا انفسكم مع الترتيبات الجديدة . وجاء برسالة من رئيس الاطباء يقترح عليه فيها اعطاءنا موزاً ، وقال انه ان لم يكن مشبعاً بالفيتامينات إلا انه سيعوض عن بقية الفواكه . رأينا ان الامر لا يستدعي ان نتكلم ونحن لا نزال ننتظر الجواب على مذكرتنا الاخيرة التي بعثناها الى حاكم البحرين ؛ فعلينا ان نصبر حتى نرى ماذا تكون النتائج في المستقبل . ولا ريب اننا يجب ان نترفع عن كل هذه التفاهات وليتفننوا ما شاؤوا في تعذيبنا فان لدينا من قوة ايماننا وصبرنا مناعة قوية تتحدى كل ما يدبرونه لنا ونسأل الله أن يمدنا بعونه وقوته .

كتب في ٥٧/٧/٢٥

جواب حكومة البحرين

بتاريخ ١٦ سبتمبر ١٩٥٧ استلمنا جواب المذكرة التي أرسلناها لصاحب العظمة حاكم البحرين في ٥٧/٦/١٦ ، وهذا نص الرسالة :

العدد ٢٣ – ٣٠٣٦ السكرتارية البحرين الخليج العربي – ٣١ يوليو ١٩٥٧

حضرات السادة : عبد العزيز شملان ـ عبد الرحمن الباكر ـ عبد علي العليوات المحترمين

بعد التحية :

امرني حضرة صاحب العظمة ان افيدكم باستلام كتابكم المؤرخ ٥٧/٦/١٦ الذي طلبتم فيه اعادتكم الى سجن البحرين لقضاء مدة الحكم المقرر عليكم . وانا ابلغكم بأن حضرة صاحب العظمة لا يمكنه في الوقت الحاضر الموافقة على التماسكم .

سيفكر حضرة صاحب العظمة في هذا الأمر فيما بعد . وفي الوقت الذي يراه هو . وستبلغون عن اية قرارات مما لها مساس بكم .

هذا ما لزم ودمتم

سكرتير حكومة البحرين

سمث

– عزل طعامنا عن الحراس –

حينما شكلت الادارة الجديدة في السجن تحت اشراف رئيس الحرس الجديد وسرجنت اسمه (دلن) تولى منصب مدير الشرطة بالنيابة بعد سفر المستر (تيلر) مدير الشرطة الذي استغنى عن خدماته . اخذ يعاملنا بشدة وقسوة؛ واخذ كل يوم يتفنن في ايذائنا بشتى الوسائل؛ وخاصة في تجهيز المواد الغذائية فانها تحولت من سيء الى اسوأ ، فلم يكونوا يطعموننا الا البطاطس الحلو وخضراوات لم نسمع عنها من قبل مثل بصل اسمه (ليج) وخضرة كالبطاطس

كبيرة الحجم اسمها (بالن) . وامسكوا عنا جميع الانواع من السمك عدا نوع واحد اسمه (المكرل) ؛ أخذوا يقدمونه لنا في كل وجباتنا، ثم بعد ذلك قطعوا عنا وجبة العشاء واختصروها الى قطعتين من البطاطس الحلو ومرق من فضل الغداء الذي يتكون من البطاطس والبصل ؛ وحينما وجدناهم مستمرين في هذه المعاملة لم نجد بدأ من التشاور بيننا مما اضطرنا ان نتكلم . واتفقنا على ان نكتب رسالة للحكومة نوضح لها ما نعانيه من سوء المعاملة في الاكل وسوء الادارة في السجن ونطالب بتحسين الأكل الذي هو ضروري لنا . وقررنا ان ننتظر بضعة ايام لعله يأتينا منهم من نستطيع ان نكلمه ويكفينا مشقة الكتابة لهم ؛ لأن كتابتنا السابقة لهم لم تجد نفعاً بل جاءت لنا بالضرر ؛ ثم اننا حينما نكتب نندفع تحت تأثير عوامل كثيرة ونستعمل الفاظاً رغماً عنا ؛ قد تفسر من جانبهم تفسيرات اخرى فتعود علينا بالوبال . وقررنا ان نتريث حتى نرى ماذا يكون الى نهاية الشهر وقد كنا يومئذ في بداية شهر آب. وفي الثالث من شهر آب جاء السرجنت (ترويدي) وهو مساعد السرجنت (دلن) وقال ان الحكومة تلقت من البحرين ما يسمح بمنح كل شخص منكم شهرياً مبلغ ٣٧/٦ شلن ، أي بما يعادل خمسة وعشرين روبية ؛ ولكن تحت شروط ، اولاً : ان المبلغ يجب ان يصرف كله في نفس الشهر ، واذا تبقى شيء فلا يقيد في حساب الشخص الذي لم يسحبه بعد ويعتبر انه سحب كله. ثانياً : لا يسمح لأحدكم ان يستعمله إلا في الاغراض التالية : شكولاتة ، بسكويت ، حلوى ، صابون ، امواس ، فرشاية ، معجون اسنان . تحت شرط اساسي ايضاً ، وهو ان الشخص الذي يطلب في خلال شهر مثلاً، رطلا شكولاتة ، او بسكويت ، او اي شيء ، أو صابون، لا يحق له طلب كمية اخرى ، ما لم تتأكد السلطات ان تلك الكمية التي طلبها في الاول قد استعملها ، ويكون التأكيد بواسطة التفتيش . قلنا : هل يسمح لنا بشراء فواكه ، او خضار ؟ قال : لا . قلنا : هل يسمح لنا بشراء بعض ألبسة داخلية او جوارب ؟ قال : لا . لأن المبلغ المخصص للألبسة لكل منكم يكفي طول السنة . قلنا له : سنفكر في الامر ونجيبك على ذلك خلال هذه

الأيام . فقال : الرأي لكم ، وانصرف . فسألت الرفيقين ماذا يريان حول هذا الامر . فقالا : نحن لا نستعجل ولنفكر في المسألة . قلت لهما : الامر لا يحتاج الى تفكير هذه طريقة جديدة من سوء المعاملة ، في اسلوب مشوق فيه الحلوى ، والبسكويت ، والشكولا ؛ فلو كانوا جادين معنا لحسنوا طعامنا الذي هو أهم من كل شيء ؛ ولتركونا نتصرف في هذا المبلغ زيادة لطعامنا من فواكه وخضراوات. ومن الاحسن ان نكتب للسلطات عن رداءة الأكل ونطالب بعزل طعامنا عن الحراس . فوافقنا على الرأي . وكتبنا المذكرة التالية :

الادارة وتجهيز الطعام في سجن مندنز

مندنز ٥٧/٨/٢٠ — سانت هيلانة

حضرة صاحب السعادة سكرتير حكومة سانت هيلانة

١ — نرفع لسعادتكم ملاحظاتنا حول الموضوع اعلاه . والذي حاولنا جاهدين ان نغفل ذكره منذ أمد بعيد وكان أملنا ان الحالة ستتحسن حينما تناط بأيد حكيمة مدبرة . إلا انه من سوء الطالع اننا نلاحظ ان الامور تنحدر من سيء الى اسوأ ؛ لهذا نرجو من سعادتكم ان تولوا عنايتكم هذا الامر لتريحونا من هذه المتاعب والمصاعب التي نعانيها ، والتي لا طائل من وراء استمرارها .

٢ — في الحقيقة اننا لاحظنا سوء الادارة منذ وصولنا ، واسترعى ذلك انتباهنا اكثر حينما وجه مدير الحسابات انتقاداً لاذعاً في شهر مارس المنصرم حول الاستهلاكات التي لا داعي لها — كمثل لحم الخنزير والمعلبات — ومكثنا طيلة ذلك الوقت ننتظر ان توجه لنا استفهامات حول هذا الموضوع ؛ ولكن المدهش انه لم يحدث ذلك ؛ في حين ان الامر كان متعلقاً بنا ، وكنا نحن المعنيين بذلك الاستهلاك الذي لم تره اعيننا . ونحن بدورنا لم نبد كلمة حينما وجدنا ان القوم لا شأن لهم بنا . اننا نشير الى هذا الامر للدلالة على سوء

الادارة التي وصلت هذه الايام الى الدرك الاسفل .

٣ – نؤكد لسعادتكم انه لم يحدث اي تغيير في تجهيز المواد التي تجلب الى منندز منذ خفضت القائمة من ٣٦ جنيهاً الى ٢٣ جنيهاً الى ١٩ جنيهاً شهرياً . وبما ان التغيير محصور في إقالة حارسين ؛ فانه يمكن ان يقال بأن المدد قد نقص ولكن كمية التجهيز لا زالت كما هي . ومع هذا فان ادارة التجهيز لم تكن مدبرة ، وحكيمة في كيفية استعمال تلك المواد ؛ ولدينا من الشواهد ما نثبت صحة ما نقول ونضرب الأمثلة التالية :

في السابق كان تجهيز معلبات الحليب يبلغ ١٠٨ علب في كل شهر ؛ وكنا نعطى من هذه حليباً ممزوجاً بالماء لمدة طويلة ، لاننا لم نطلع على قائمة الاكل حينذاك ؛ ولك ان تصدق يا صاحب السعادة اننا ارتحنا كثيراً وتذوقنا طعم الحليب حينما نقصت الكمية الى ثلاثين علبة شهرياً بدلاً من المائة والثماني علب. لاننا علمنا حقيقة الامر فيما بعد . وكذلك اللحم ، حينما كنا نعطى عشرين رطلا وخمسة عشر رطلامن البقري اسبوعياً وخفض الى ستة ارطال اسبوعياً فاننا كنا نحصل على كمية اكثر مما كنا نحصل عليه في الماضي حينما يجهز باسمنا اللحم الكثير ولا نرى منه إلا القليل. من هذه النقاط لا شك في ان سعادتكم سيعلم ان اقالة حارسين لم يؤثر على الوضع في التجهيز ولا شك في ان هناك أيدي تلعب على حسابنا .

٤ – حيث ان حكومة سانت هيلانة قبلتنا بطريقة غير قانونية كساجين في بلادها فعليها ألا تثير اهتمامنا بمسائل من المفروض عليها ان تؤديها بالضبط والاتقان إذ هي ضرورية وجوهرية بالنسبة لبقائنا واستمرار سجننا . كمثل الناحية الغذائية ومسائل النظافة لاننا نشعر بمرارة وألم حينما نشتكي من مثل هذه الأشياء . واخيراً وجدنا أنفسنا مضطرين لذلك إذ ان الامور وصلت الى درجة مثيرة لا تطاق . منذ سفر مدير الشرطة الذي كان يزورنا مرتين في الشهر وبعض الأحيان اكثر عندما تستدعي الضرورة بذلك للنظر في شتى امورنا والتفحص عن حالنا وأوضاعنا ، ووضع الامور في نصابها ، فانه لم

يزرنا أي شخص مسؤول يمكننا ان نتفاهم معه ليحل قضايانا .

٥ – عندما قدم لنا مدير الشرطة السابق ؛ رئيس الحرس الجديد؛ معقائمة الاكل الجديدة؛ كانذلك بحضور نائب رئيس الاطباء . وقال : انه بامكاننا ان نبدل أي مادة من المواد المذكورة في القائمة بمادة اخرى نريدها شريطة ألا يزيد على المبلغ المحدد . وهذا الترتيب قد عمـل به في شهر يوليو ومع الأسف لم يعمل به في شهر اغسطس الأمر الذي لا نعـلم سببه . وحينما سألنا رئيس الحرس قال لنا : ليس لديه السلطة ليعمل كما كان يعمل في السابق في تغيير المواد بالتي نريدها . تصوروا سعادتكم كيف يكون الامر مؤلمـاً ومراً لنا حين اعلمنـا مؤخراً أن بعض حراسنا كانوا يشترون لنـا بعض الخضراوات كالخس والبصل والملفوف من جيبهم الخـاص الأمر الذي جعلنا نطلب منهم ايقاف ذلك في الحال . اذا كانت قائمة الأكل المقررة لنا غير كافيـة لتجهيز الخضار الكافي لنا فان الجوع خير من ان نكون عالة علىصدقات فقراء معوزين كحراسنا الذين يتقاضون مرتبات ضئيلة ؛ ونعتقـد ان سوء الادارة ناتج كله من عدم وجود الاشراف الحازم .

٦ – نكرر مرة ثانية اننا نشعر بحرارة وألم حينما نضطر ان نرفع شكوى من هذا النوع الى سعادتكم . لو لم تكن هذه الامور لها مساس بصحتنـا ؛ وصحتنا كما تعلمون هي الكنز الثمين الجدير بالرعاية والحمـاية ؛ ولـكي نتجنب المتاعب في المستقبل نقترح ان يضاف الى قائمة الطعام المبلغ الذي قرر لنا من حكومة البحرين كمصاريف جيبية وقدره خمسة جنيهـات واثني عشر شلناً ؛ لتمكننا ان نحصل على مواد غذائية ضرورية وجوهرية لصيـانة صحتنا ؛ ولتقويم اودنا بدلاً من المواد الكمالية ؛ التي اريد لها هذا المبلغ وهذا معنـاه رفع المبلغ المخصص للاكل شهرياً الى خمسة عشر جنيهاً واحد عشر شلنـاً وستة بنسات مفصلاً كما هو أدناه .

١١ – ١٩ – ٨	حصتنا من قائمة الأكل
٧ – ١٩ – ٥	حصتنا من أدوات التنظيف

٧ – ١٩ – ٥	ما قرر لنا من حكومة البحرين
٦ – ١١ – ١٥	المجموع

٧ – ان هذا المبلغ سيقابل ما نحتاج اليه شهرياً حسب القائمة المرفقة بطيه للمواد الغذائية التي نريد تجهيزها . شريطة ان نفصل عن الحراس وتسلم هذه المواد بأيدينا نحن ندبرها ونحتفظ بها في مستودع خاص بنا . ومعلوم ان سعادتكم ستقرر ان كان التجهيز سيكون شهرياً ام اسبوعياً . نريد ان نزيد سعادتكم ايضاحاً باننا لا نطالب ان تعطى لنا أي مبالغ لمصاريفنا الشخصية. فنأمل من سعادتكم أن توافقوا على تطبيق التعديلات التي اقترحناها ابتداء من اول سبتمبر ١٩٥٧ .

التواقيع

لقاء صاخب مع السكرتير الجديد

بعد مضي اسبوع من ارسالنا تلك الرسالة جاءنا السكرتير . وهذه اول مرة نقابله وهو جديد ، وقد خلف المستر سكوت ، واسمه المستر (لويس) . وجاءنا بطريقة فظة ، واسلوب عنجهي . ولكنني أنا بالذات قابلته بعنجهية أشد وتصادمت معه في الكلام ، وذهب غاضباً بعد ان مكث معنا حوالي ساعتين ، وجرى الحديث التالي : لقد كشفت على طعامكم فوجدته جيداً فلم هذه الشكوى ؟ وماذا تريدون ان نصنع لكم ؟

جوابي: ان هذا الطعام لا يمكنك ان تعطيه لخادمك، حتى ولالكلبك، اذا كان لديك كلب ، بل انه علف حيوان ما اعتدنا عليه في حياتنا ولكننا قبلناه على مضض طيلة هذه الاشهر أملا ان يأتي مسؤول نخاطبه في هذا الشأن فلم يطل علينا احد منذ سفر مدير الشرطة .

جوابه : هذا الطعام هو الذي يتناوله معظم السكان في البلاد . ونحن لا يمكننا ان نقدم لكم أحسن منه .

جوابي : عجيب امركم ! هذه هي المرة الثانية التي اسمع فيها من مسؤول يقول ان هذا هو الطعام الذي يتناوله اهل البلاد . ومن هم اهل البلاد ؟ طبقة

عاملة فقيرة لا تستطيع بدخلها الضئيل ان تقيم أودها .

جوابه : هل تنوي ان تدافع عن العمال في هذه البلاد ؟

جوابي : اذا اتيحت لي الفرصة فسأفعل ذلك .

جوابه : – بلهجة غاضبة – تأكد انه لن تتاح لك الفرصة .

جوابي : نحن في صدد الحديث عن الطعام الآن لا في صدد الحديث عن العمال او شؤون البلاد . انتم قبلتمونا كساجين في بلادكم دون صفة شرعية لكم فعليكم ان تعاملونا معاملة تليق بنا . لقد عاملتمونا معاملة طيبة في بداية مجيئنا ولكن طبعكم الذي اعتدتم عليه لا بد ان يعود بكم الى ما كنتم عليه اذ كان ذلك تطبعاً منكم .

جوابه : كلا لم يكن تطبعاً منا إلا ان مدير الشرطة السابق قد فتح لكم فندقاً من الدرجة الاولى ، ولم يقم سجناً لساجين محكوم عليهم اربعة عشر عاماً .

جوابي : اذا كنت تقصد ذلك الاسراف وتلك النفقات الباهظة التي كانت تكبد خزينة الحكومة كثيراً فلسنا مسؤولين عن ذلك ، وكانت تجري لحسابنا وباسمنا ونحن لم ننل منها إلا النزر اليسير . وقد أشرنا الى ذلك في مذكرتنا التي رفعناها لكم ولا داعي للخوض فيها من جديد . ونحن لا نطالبكم ان تقيموا لنا فندقاً كما تقول بل نريد ان تقدموا لنا طعاماً يقوم بأودنا وقد تقدمنا لكم بمقترحات جد عملية تريحكم وتريحنا من هذه المتاعب .

جوابه : أنا لا أبحث عن الماضي فالماضي كما ذكرت فيه أخطاء كثيرة . وأنا شخصياً انتقدت الطريقة التي جعلت طعامكم مشتركاً مع الحراس إلا أن الحاكم لا زال غير مقتنع بهذا الرأي ولهذا فإنني سأحاول اقناعه حتى ننتهي من هذه المعضلة .

جوابي : اذا كان ما تقوله وعداً منك في عزل طعامنا عن طعام

الحراس فهذا ما نريده ولا نريد شيئاً آخر فالمبالغ المخصصة لنا الآن يمكننا استعمالهـــا وفي نفس الوقت يضاف عليها المبلـغ الذي خصصته حكومة البحرين لمصاريف الجيب .

جوابه : انتم رفضتم استلام ذلك المبلغ ؟

جوابي : رفضناه على تلك الشروط التي اردتموها ونحن لســنا باطفال حتى يطلب منا ان نقدم طلباً كتابياً حينما نريد رطل شيكولاتة ؛ وبعد ذلـــك تنظر السلطات اذا كان الطلب جديراً بالاهتمام أو يهمـل لأنها تعتقد ان الكمية السابقة لم تستهلك .

جوابه : يظهر انك بارع في التهكم .

جوابي : هذه حقيقة ما كنتم تريدونه وليس هناك تهكم ولا غيره .

جوابه : انني لا اعدكم بأن طلبكم سيستجاب عن عزل الطعام وكما ذكرت لكم انما هي محـاولة مني فان نجحت سوف تبلغون واذا لم انجح فما عليكم الا قبول وضعكم .

جوابي : اما قبول وضعنا فلن نقبله ؛ واذا صبرنا عليــه في الماضي فلن نصبر عليه بعد ان نستنفد كل وسائل التفاهم معكم؛ واذا أصررتم على موقفكم المجانف للحق والانصاف ورفضتم ما رجوناه منكم؛ فلابد لنا من اثارة المتاعب .

جوابه : اذا اثرتم المتاعب فسيعود وبالاً عليكم فالحكومة قادرة ان تحافظ على النظام .

جوابي : نحن لا نسبق الحوادث عندما نريد ان نطالب بحقوقنا لا يهمنا في ذلك الوقت ماذا تريد الحكومة ان تتخذ ، ولكننا يجب ان نتريث حتى ننظر ماذا يكون من أمرنا . فها انت تحاول عزل طعامنا وهي المشكلة الكبرى ونحن ننتظر ما يأتينا من جواب فلعلك تقنع حاكم الجزيرة او من هو وراءه برأيك الصائب بعزل طعامنا واراحتكم من اي متاعب تنجم عن اصراركم على عدم تنفيذ مقترحاتنا .

جوابه : لقد خففت من حدة ألفاظك وبدوت معقولاً اكثر .

جوابي : انني لم احتد ولكن يظهر انك فسرت ما قلته تفسيراً يتفق ومركزك ولهذا اخذت تخاطبني بلهجة القادر المسيطر وهذا نوع قد ألفته كثيراً في حياتي وجابهته .

جوابه : لهذا جئت الى هنا !

جوابي: انه يشرفني ان أختطف من بلادي من قبل حامية الديمقراطية من أجل مثل عليا أدين بها . واعتقد انك في قرارة نفسك وان لم تجرؤ ان تقولها فأنت تحترمني ولا تصدق تلك الاتهامات الكاذبة التي ألصقت ضدي لتبرر اعتقالي .

جوابه : قلت لك انني لا أحب ان اخوض في موضوع آخر سوى الطعام.

جوابي : انت الذي بدأت ولهذا كان يجب عليّ ان اجيبك .

جوابه : لنترك هذا الموضوع اذ سيثير اعصابك اكثر ويظهر ان اعصابك لا تتحمل الكلام الكثير في هذه الايام .

جوابي : ليس ذلك بمستغرب فان الطعام الذي اتناوله يفتقر الى الفيتامينات والهرمونات والبروتينات فلعل هذا التوتر ناتج من ضعف الغذاء .

جوابه : يا لك من مجادل عنيد ما كنت اتصورك هكذا ، ويلتفت الى عبد العزيز شملان ما تقول انت ؟ فأجاب عبد العزيز لا شيء عندي أقوله ، فان السيد عبد الرحمن يتكلم عن الجميع وما قاله إلا جزء قليل مما يجب ان يقوله ؛ وما دمت أنت قطعت علينا الطريق منذ جلوسك بانك توافقنا على عزل الطعام فهذا ما نريده ونرجوه . وكل حديث بعد هذا مجرد تضييع وقت . فأجابه : اني اعدكم انني ساحاول جاهداً عزل طعامكم . في الوقت نفسه اريد منكم أن تكونوا اكثر واقعية ، وتعتبروا انفسكم مساجين لا متجولين في هذه الجزيرة . قلت له : ان من يرغب التجول او السياحة لا يأتي الى جزيرة معزولة عن العالم ، فالأماكن متوفرة لمن يرغب السياحة في

شتى انحاء العالم وكلها جاذبية وقبلة للسائحين . فأجاب : انك لا تعرف ان كثـيراً من الناس يأتون الى هذه البلاد للسياحة ولقضاء فترة الاستجمام . فأجبته ربما العجائز او المحالين على التقاعد . فقال : ردو كذلك . ثم ودعنا على ان يخبرنا بالنتيجة في أقرب فرصة ممكنة . كان هـذا الاجتماع في اليوم الثاني والعشرين من اغسطس .

الرد بعد ثلاثة شهور ؟

ومكثنا ننتظر ، ومضى سبتمبر ؛ وأعقبه اكتوبر ، وفي اواخـر شهر نوفمبر ، جاءنا مرة ثانية ومعه قائمـة الاكل والمخصصات المقررة لنا وقرار الحكومة بعزل طعامنا ، واستدعى بعد ذلك رئيس الحرس وأفهمه بما يجب ان يفعله وكذلك الحراس على ان يكون ذلك ابتداء من اول ديسمبر . فلما انتهى من ذلك كلمته عن المذياع ، فقال : اننا فعلاً كتبنا للمعتمد البريطاني في البحرين حول هذا الموضوع ولكننا لم نتلق الجواب بعد . قلت له : اعتقد ان هذه الفترة التي مرت تكفي للعقاب ولكي تكفروا عما اقترفتموه ضدنا نحن المساجين ، عليكم ان تعجلوا بالراديو حتى نعلم ما يجري في العالم. قال : اعتقد انكم ستحصلون على الراديو ولكن الامر يحتاج الى وقت لربما أخـذ بضعة شهور ؛ ولكن تأكدوا اننا نحاول جاهدين مع السلطات المسؤولة في اقناعهم باعطائكم الراديو ، وغادرنا . فكانت زيارته الاخيرة خيراً من الاولى وان كانت الاولى اثمرت ما جاءنا به في الزيارة الثانية . وسألنا الله ان يعجل لنا بالمذياع كما عجل لنا بعزل طعامنا عن الحراس .

كتب في ٥٧/١٢/١٥

زفرة السجن

ولا بد من شكوى ولو بتنفس تبرد من حر الحشا والترائب

في مثل هذا اليوم منذ عام مضى ؛ نفذت اكبر مؤامرة دنيئـة ؛ دبرت في البحرين ، ضد منظمة كان ولا زال رائدهـا الاصلاح لذلك

الوطن الحبيب ، ورفع مستوي معيشته ؛ وانصاف العامل المظلوم . في نفس هذا اليوم حكت محكمة البديع بقرار بت في لندن من قبل المهووس الاهوج ايدن ، وصنيعته سلوين لويد ؛ وحكم علينا نحن الخمسة ظلماً وعدواناً . اراد ايدن وزبانيته ان يشفوا ما بهم من غل دفين ، وحقد متأجج ، ضد القومية العربية ، فلم يكن لهم بد من تنفيذ خطتهم في افراد لا يملكون من الامر شيئاً ، حينما لم يتمكنوا من القضاء على معقل القومية العربية ، في القاهرة ، وضربوا كفاً بكف تحرقاً على فوات الفرصة الذهبية التي كانوا يتوقعون ان تتاح لهم بالدخول الى مصر ظافرين منتصرين . ولكن الله دحرهم ورد كيدهم الى نحورهم ، وحفظ الله الكنانة ورائد القومية العربية من مكائدهم . حينما اخفقوا في كل المحاولات فكروا في اشباع سورة حقدهم ، فلم يجدوا ارضاً خصبة قابلة لبذر سوئهم واعمالهم الاجرامية سوى البحرين المهيضة ، المبتلاة بالحكم الثنائي .. فأمروا المقيم السياسي بأن ينفذ الامر فينا باعتبارنا من اعوان ناصر في تلك المنطقة ، وتم لهم ذلك بحكم ما لهم من السيطرة والسلطان، الذي لا يقاوم في تلك الجزيرة ، الصغيرة، المنعزلة عن العالم العربي ، في الخليج العربي الذي يتحكم فيه المستعمرون منذ قرون . فتمت تلك المهزلة الكبرى في تلك المحكمة الصورية ، التي أقامها الاستعمار ، ونصب فيها ثلاثة من جلاوزته ،من الذين لا يهمهم أن يدينوا عندما يأمرون بادانة أشخاص، حتى ولو كانوا آباءهم ، فأصدروا علينا ذلك الحكم الجائر ، وجاء بعده الابعاد الى هذه الجزيرة النائية التي هي بحق إحدى جزر واق الواق . ويعلم الله اننا نعاني الأمرين من البعاد عن اوطاننا وذوينا ومن الحياة القاتمة التي نحياها ، ولا سبيل لنا إلا ان نقوي ايماننا ، ونشد من عزائمنا ، ونبتهل الى الله ، ان يهبنا القوة من لدنه .

كتب في ٥٧/١٢/٢٣

زيارة حاكم الجزيرة للسجن

في صبيحة هذا اليوم زارنا حاكم الجزيرة ومكث معنا فترة قصيرة وقال:

جئتكم لأنني سأسافر في نهاية هذا الشهر أو بداية الشهر القادم ، وحيث انني لم أركم من قبل فقد وددت أن ازوركم وأتحدث معكم قليلاً ثم اودعكم. فشكرناه على هذه الزيارة وتمنينا له سفراً ميموناً موفقاً . وقال : انني لا استطيع أن أعمل لكم شيئاً اكثر مما عملت لانني مقيد التصرف فيما يتعلق بأموركم ، أما عن المذياع فانني كتبت الى المعتمد السياسي واعتقد ان الجواب سيأتي في القريب وربما كان بالموافقة . اما عن الناحية السياسية من حيث ارجاعكم أو غير ذلك فأمره موكول الى المقيم السياسي . ولا ريب انكم قد تلقيتم الجواب من حكومتكم جواباً على طلبكم . ولهذا فانني لا ابحث في هذه الامور فانها من اختصاص المقيم السياسي في البحرين . ثم قال : أود أن اعرف عن حاكمكم هل هو امير أم سلطان ؟ قلت له : انه أمير وليس بسلطان . قال : هل تولى الحكم منتخباً أو وراثياً ؟ قلت له : انه وراثي ، هو ورثه عن أبيه وأبوه ورثه عن أبيه ، وهكذا . قال : ان ابني يقاتل الثوار في مسقط عمان وهو برتبة ميجر فما هي طبيعة تلك البلاد؟ قلنا له : في الساحل كمسقط الطقس حار شديد لا يطاق في الصيف وحتى في الشتاء لا يطاق عند الغربيين ، اما في الداخل والموضع الذي يقاتل فيه البريطانيون العمانيين فانه بارد لأن المكان مرتفع جداً عن سطح البحر والجو معتدل وجاف ، موفور المياه كثير الخضراوات والفواكه. ثم قال لي: لعلك سمعت عن مطالبة ايران بالبحرين ؟ قلت له نعم انها نغمة قديمة تتحرك ايران باثارتها عندما تحركها المصالح الاستعمارية الامريكية والانكليزية في المنطقة أما دعوى ايران فهي باطلة من اساسها ولا نهتم لها كثيراً . ثم بعد ذلك ودعنا وتمنى لنا التوفيق والخلاص وتمنينا له السفرة الطيبة .

كتب في ٥٧/١٢/٢٧

مزاعم ايران في البحرين

لقد عادت حكومة ايران كدأبها دائماً عندما ترغب ان تصرف الشعب الايراني عن متاعبه الداخلية ، ان تلوح له بالأماني العذاب المعسولة ، فترفع

عقيرتها بالصياح ، والصراخ الايراني المعروف ، مطالبة باسترداد البحرين الى الوطن الأم كما تزعم ، وهنا يسيل لعاب الايرانيين عندما تداعبهم الاحلام بامكانية استعمار هذا الجزء العزيز من الوطن العربي الكبير ، وينسون في غمرة نشوتهم من الافيون الذي خدرتهم به حكومتهم ما يعانونه من المتاعب وسوء الحالة الاقتصادية ، والسياسية في بلادهم ، ثم يعود الصحو بعد الخمار ، فلا يجدون الا حكومتهم قد ضحكت عليهم كما فعلت في مناسبات عديدة ، وان البحرين صخرة عاتية دونهم ودونها خرط القتاد ، وانها محروسة من الله ومن الشعب العربي في كل مكان ، وهو ، ولا شك سيهب لنجدتها حينما تطرقها الطوارق ، أو يوم يفكر المستعمر ان يقدمها هدية لحليفته في حلف بغداد ، كما فعلت فرنسا حينما قدمت اللواء العزيز لواء الاسكندرون واقتطعته من جسم سوريا الحبيبة ، وسلمته الى تركيا ، وكما فعلت بريطانيا نفسها في فلسطين . هذا بالرغم من التصريحات التي يدلي بها الرسميون البريطانيون تأكيداً لعروبة البحرين، وانهم يقفون بجانب حكومة البحرين. أقول ليس هذا بمستغرب من بريطانيا، ولكنها ستفكر ألف مرة قبل ان تقدم عليه ، ولا بد ان حملة السويس قد أعطت للسياسة البريطانية درساً قاسياً . إلا انه من الواجب المحتم على اولئك الذين يديرون شؤون البحرين اليوم ، وعلى الشعب العربي في البحرين ان يكونوا حذرين حتى لا يفاجأوا بأمور لا قبل لهم بها عندما تحدث وعليهم أن يقلموا أظافر الايرانيين ويكسروا شوكتهم في البحرين وان يحاربوا شبابهم المتحمس لفكرة ضم البحرين لايران انني لا ادعو ان تعلن الحرب سافرة على هؤلاء لكيلا تثار مسألة حماية الاقليات ، وحماية الحرية المذهبية : والدينية ، ولكنني ادعو الى ان يكون الشعب يقظا وواعياً قبل ان يداهم فعسى ان ينتبه اولئك القوم لجرس الخطر الذي اخذ يدق بقوة . لقد حمدت للمؤتمرين من الادباء في الكويت حينما اعلنوها مدوية بعروبة البحرين وحماية جميع اقطارهم لها ، وحيا الله الاخوة الذين يهبون لدرء الاخطار عن شقيقتهم، وحيا الله جمع الكلمة للشعب العربي الكريم .

انني لا اهتم كثيراً بمطالبة ايران بالبحرين لايماني ببطلانها ولخبرتي الطويلة

منذ عام ١٩٢٧ حينما نقلت القضية الى عصبة الامم ثم تجديد مطالبتها في عام ١٩٤٧ ثم عام ١٩٥٣ وتجديد مطالبتها هذا العام فلم تنجح كل محاولاتها ، لانها مزاعم باطلة لا تستند على دليل او برهان . ولكن الذي اخشاه ان نطعن من خلف بواسطة الصديق الذي يدعي حمايتنا ، هذا الذي هو يقض مضجعي، وهذا الصديق لا يؤمن جانبه حتى ولو تقمص في هيولي ملائكي . ولدينا تجارب كثيرة معه في عالمنا العربي . اللهم انقذ هذا الوطن العزيز مما يدبر له ، واحمه من كل شر ، وعجل بانقاذنا حتى نكون عيونا تحرس ذلك الوطن العزيز .

كتب في ٥٨/١/٨

اضطراب الدوائر الرسمية في الجزيرة للنشاط الذي ابداه تنستول في لندن

ظهرت اشاعات كثيرة حول النشاط الذي ابداه (تنستول) في لندن ، وقد عرض صورنا على شاشة التلفزيون في لندن ونشر مقالات في الصحف فاحدث ارتباكاً للدوائر الرسمية في بريطانيا ، وتشويشا للرسميين في الجزيرة اذ انهم فوجئوا بما نشره ولم يكونوا يعلمون بان (تنستول) زارنا في السجن واخذ لنا عدة صور في مشاهد مختلفة في داخل السجن وخارجه ، وكان ذلك طبعاً باتفاق مع مدير الشرطة السابق الذي كان صديقاً حميا له . وقد جاء لنا بهذه الاخبار الحراس مما يسمعونه في البلاد ، وكذلك سئلوا من قبل دائرة الشرطة وانكروا انهم سمحوا لـ (تنستول) بالدخول الى السجن ، وهم محقون لانه جاء في زمن الحراس السابقين الذين اقيلوا كلهم فيما بعد على ما رويناه فيما سبق . وقد شاءت الصدف ان احصل على معلومات اكثر حول الموضوع ، اذ كنت اعاني بعض الآلام في ظهري ، فصحبني السرجنت (دلن) الى المستشفى ، وهناك كنا في انتظار الطبيب فتحدثت معه في شتى الشؤون،

فمن جملة ذلك جاء ذكر (تنستول)فقال: الواقع انه احدث ارتباكا كبيراً للدوائر هنا ، وفي لندن والبحرين ، وقد وجه لوم شديد للحكومة هنا على اهمالهاهذا الامر، وتركهارجلا صحافيا، او وكيل افلام(تلفازية)يتصل بكم ويأخذ صورا عديدة، وينشرهافي الصحف، ويعرضهاعلى شاشة (التلفزيون)في لندن. انني في تقريري للحكومة هنا قلت :ان المساجين غير مسؤولين لأن الشخص جاءهم بطريقة رسمية بواسطة مدير الشرطة السابق فاذا كانت هناك مسؤولية فعلى الشخص الذي سمح له بدخول السجن . ثم اننا استدعينا رئيس الحرس السابق (فلاك) وسألناه عن حقيقة الوضع فشرح لنا كيف انه جاء اول مرة مع مدير الشرطة ثم جاء بعد ذلك بمفرده وكيف ان رئيس الحرس اتصل بمدير الشرطة واخبره بما يريده (تنستول) في ان يأخذ المساجين الى الخارج لأخذ صور لهم ، فأمره بأن يذهب معهم . وأخبرنا انه اعطاه نسخة من الصور التي اعطاها للمساجين فطلبنا منه النسخة وسحبناها وهي باقية عندنا. فسألته : ماذا عسى ان تعمل الحكومة اذا اراد ان يأتي الى هذه الجزيرة ؟ قال : الاوامر التي لدي ان أمنعه من النزول . قلت له : كيف يخول لكم القانون ذلك وهو لم يرتكب جرماً وقد جاء من طريق قانوني واتصل بنا ؟ قال : هذا صحيح ولكن للحكومة الحق ان تمنع أي شخص تراه خطراً على الأمن ، وهم يعتبرون (تنستول) رجلاً خطراً على الأمن. ثم قال : يظهر انكم ستذهبون سريعاً الى بلادكم . فقلت له : ما هي الاسباب التي دعتك تعتقد اننا سنذهب سريعاً ؟ قال : لقد سمعت من بعض الرسميين ان وجودكم في هذه الجزيرة لم يعد ذا موضوع ، فقد استنفدت الغاية التي من اجلها جيء بكم الى هنا ، فمن الافضل ارجاعكم الى البحرين ، وهناك يترك امركم لحاكم البحرين . قلت له : لا اتصور ان يحدث هذا في القريب . قال : اعتقد انه سيحدث في أقرب مما تتصور ، فاذا طالت مدتكم فلن تطول اكثر من نهاية هذا العام . قلت له : عسى ربي ان يسمع منك وان يحقق ما سمعته من الشخص المسؤول ، ولكني اقول لك ان هذا لن يتم ، وقد يكون هذا رأياً شخصياً أبداه لك الشخص المسؤول وليس برسمي . قال لي:

أنا لا أحب أن أبحث معك حول هذا الموضوع اكثر ، ولكنك سترى ذلك في القريب . فرجوت الله مخلصاً ان يحقق ما قاله (دلن) . وعند عودتي الى السجن أبلغت الرفيقين بما قاله لي . قال الشملان : ان هـذا القول عن نقلنا الى البحرين قد قاله لي منذ اسبوعين ونفس العبارة التي قالها لك ، ولكنني لم أخبرك لانك لا تصدق هذه الاقوال وقد أخبرت العليوات بذلك . قلت له : انني مع كل ما قاله لي أقول وأنا واثق بما اقول بأننا باقون الى أمد طويل أكثر مما تصور هو والشخص الذي أبدى له هذا الرأي ، والله وحـده عليم ببواطن الامور .

كتب في ٢/ ٢/ ٩٥٨

تجهيز الملابس لنا والمساومة على الراديو !

لقد جهزت لنا حاجاتنا من الملابس ، وكان الرفيقان قد اخذا حاجاتها ايضا في عام ١٩٥٧ ، إلا انني لم ارغب أخذ أي شيء لأن لدي الكثير من الملابس . ثم جاء دور المذياع فقال لنا السرجنت دلن : ان حكومتكم سمحت لكم بالمذياع شريطة ان تدفعوا من جيوبكم قيمة الراديو ، وكذلك اجرة التركيب . فأبدينا استعدادنا لذلك وقلنا له : ان لنا عند الحكومة خمسة وعشرين جنيها ، وهذا المبلغ قد ترك عندها ابتـــداء من شهر يوليو الى نوفمبر ١٩٥٧ ، وهي المخصصات الجيبية التي سمحت بها حكومة البحرين ، فبهذا المبلغ يمكنكم شراء الراديو وتركيب الاسلاك . قـال : انني سأراجع في هذا الشأن . ومضى . وبعد اسبوع جاء وقال : ان الحكومة وافقت على ما ذكرتم ، ولكن المبلغ المخصص لكم كان من شهر اغسطس لا شهر يوليو . أجبنـاه بالموافقة : فاذا زاد أي شيء على هذا المبلغ فاننا مستعدون أن ندفعـه من حسابنا الخاص . وفي الحادي عشر منه جاء ومعه المذياع والكهربائي ، فحمـدنا الله أن أرجع لنا هذا المؤنس الكبير وطارد الهم والقلق ومزيـل الوحشة للنفوس الحيرى المتعبة في هذا المنفى السحيق . ولما رأيته وجدته نفس المـذياع الذي جاء به الحرس في ١٦ مارس ١٩٥٧ واخذه في نهاية يونيو من نفس العـــام ! وقلت

(للسرجنت) ان هذا المذياع نفس المذياع الذي كان هنا فانكر وقال . انا اشتريناه جهازاً جديداً ! قلت له : ان الخدشين الذين فيه هما من صنع يدي، ومن المستحيل ان اصدق انكم اشتريتموه من الوكيل الآن. وحينما جرب لم يشتغل . وحاول الشخص الذي جاء ليركب الاسلاك وهو خبير بالراديو لدى الحكومة ان يشغله فلم يشتغل. قلت له: لا بد ان بعض اللمات او (الكندنسر) محترق . واخذوه للمعاينة عند احد ميكانيكيي دائرة البرق. فقلت للسرجنت (دلن). وهذا دليل آخر على انه جديد ، فضحك وذهب على ان يرجعه لنا في القريب . فعسى ألا يطول بنا الوقت قبل ان يرجع الينا . انه انيسي ، ومفرج كربتي ، ومبعد وحشتي ، في هذا السجن البغيض . (كتب في ١١/٢/٥٨)

قيام الجمهورية العربية المتحدة

انه بالنسبة لي يوم من ايام العمر الخالدة ! يوم كنت أحلم به منذ ثلاثين عاماً . وكنت دائماً أدعو الله أن يريني ذلك اليوم الذي يتحقق فيه هذا الحلم الجميل قبل ان اموت ، وها قد من الله علي ان اسمع بان الجمهورية العربية المتحدة قد برزت الى الوجود، في وحدة بين سوريا ومصر ، فيا لها من فرحة كبرى لا يعادلها حتى الافراج عني. لقد استلمت برقية في هذا اليوم من الصديق الوفي عبدالله زكريا ، وكانت البرقية باسمي واسم عبد العزيز شملان ، وان لم يكن يذكر فيها اسم الجمهورية الجديدة ومم تكونت، فانني في الحال حكمت بأنها الاتحاد بين سوريا ومصر ، اذ كنت عليماً بما كان يجري حول هذا الامر في عام ١٩٥٦. وفي اليوم الثاني اتصلت بدائرة الشرطة ، وسألت السرجنت أن يسأل لي المسؤولين، هل جد شيء في البلاد العربية ، اذا كان لديهم علم بذلك. وبعد برهة وجيزة اتصل بي واخبرني بان السلطات قد بلغها بان سوريا ومصر قد اتحدت وتكونت منها الجمهورية العربية المتحدة؛ ثم جيىء بالمذياع في ١٦-٢-٥٨ وقد اصلح ؛ وفتحته ؛ واذا بالقاهرة تجلجل باخبارها السارة ؛ واحاديثها الشيقة عن هذا المولود الخطير الشأن الذي هو امل كل عربي اصيل يؤمن بقوميته وعروبته . ان الحديث عن الوحدة بين سوريا ومصر يطول لو اراد المرء ان يبحثه من شتى النواحي . وهذا الظرف لا يسمح لي بذلك . الا ان

كل امنيتي ان أرى الرئيس جمال عبد الناصر ؛ يسلك نفس الاسلوب الذي سلكه في ثورته في مصر ؛ فلا يندفع ويفاجىء الشعب السوري بالتغييرات الجديدة ؛ بالسرعة المتلاحقة ؛ التي قد تؤدي الى العكس . لقد كان اسلوب رجال الثورة في مصر في ادخال الاصلاحات ؛ اسلوبا حكيما ؛ موفقا وكان يتسم بطابع الاتزان والتخطيط الطويل المدى ؛ دون اتخاذ الاساليب الثورية التي تجتث كل شيء من اصوله حتى يتمشى مع العهد الجديد . ان الانظمة الموجودة في سوريا مخلفات استعمارية تركية ؛ فرنسية ؛ وعهد اقطاعي ؛ رأسمالي ، واعمال ثورات انقلابية ، متعددة ؛ كلها جاءت ارتجالية لم تمكن سوريا من ان تتنفس الصعداء ، حتى تستطيع ان تنظم نفسها ؛ ثم جاءت الاحزاب المختلفة ذات الميول والمشارب والاتجاهات المتعددة؛ ثم هناك رجال الجيش الطموحين الذين تعودوا ان يروا كلمتهم هي العليا . كل هذه الامور ارجو الله ان تتخلص منها سوريا ولكن بالتدريج لا بالقوة؛وبالاسلوب الحكيم المخطط الذي يصل الى الهدف دون ان يشعر به احد الا وقد وصل ، وكان مرحبا به من الجميع . ثم انني ارجو الله مخلصاً ان يبدي المصريون استعداداً اكثر لتفهم عقلية السوريين . وان تكون وحدتهم وحدة اخلاص ومحبة ، لا وحدة سيد ، ومسود ، ولا وحدة سيطرة شعب على شعب. ان هذه الوحدة بداية الطريق نحو الوحدة الكبرى التي ينشدها كل عربي من الخليج العربي الى المحيط الاطلسي . ولا بد ان الله سيتم وعده ويحقق نصره لعباده المؤمنين . ان الجمهورية العربية هي التجربة الكبرى وهي المحك فعسى ان تتم التجربة بالنجاح التام حتى ينتظم العقد لجميع البلدان العربية . حقق الله الآمال ، وأيد الرجال العاملين في هذه الجمهورية ، لتؤدي واجبها خير الاداء في سبيل رفعتها ومجد الشعب العربي في كل مكان . لقد كان الاستفتاء رائعاً واروع منه انتخاب الرئيس جمال عبد الناصر ، وأروع منه كله ، هذه التضحية المثالية التي ابداها الرئيس شكري القوتلي ، فحياه الله . انه سيصبح خالدا ابد الدهر . ان اسمه سيقرن باسماء اولئك الذين اسدوا لشعوبهم والانسانية

خير الخدمات ابقاه الله معمراً حتى يشاهد ثمرة كفاحه وجهاده . اللهم احفظ لنا جمهوريتنا الحبيبة .

كتب في ٥٨/٢/٢٢

اشاعة طلب الافراج عنا في لندن

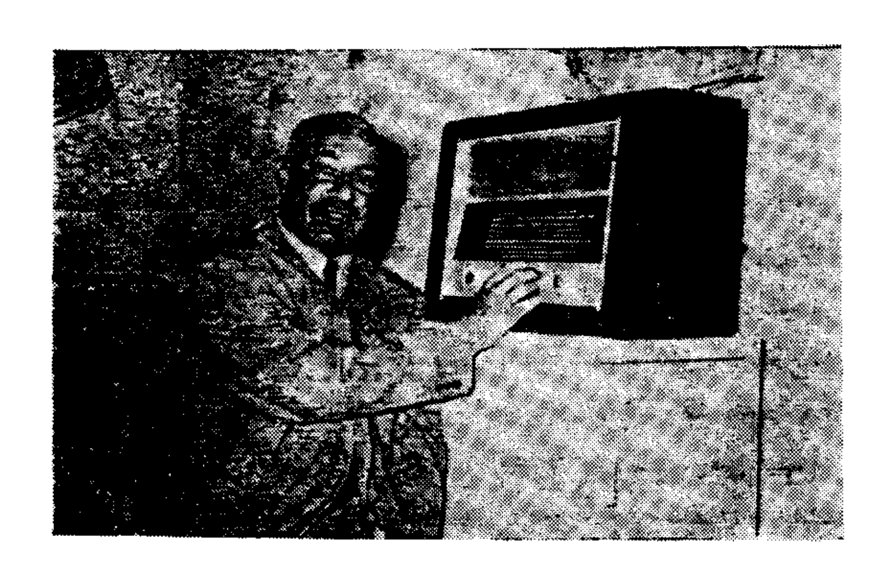
جاءنا الطباخ جون وقال : انه سمع من المستر (برودوي) بأن جماعة من المحامين قد انتدبوا للدفاع عن شخص من بيننا الثلاثة وله أخ في القاهرة ، وهو الذي وكل اولئك المحامين لرفع الدعوى ضد حكومة سانت هيلانة . وأضاف : ان حكومة الجزيرة تلقت النبأ ، وان المجلس الاستشاري قد تداول هذا الموضوع . بعد مرور ثلاثة ايام من اخبار الطباخ(جون)لنا اخبرني الحارس (بنت) بأن الشخص المعني هو أنا ، فأخبرت الجماعة وقلت لها : اذا كان الخبر صحيحاً كما ذكر فلا بد ان الذين أثاروا القضية اشخاص اوعزوا لابني عبدالله ان يوقع على قسيمة الدعوى فقط . وما دامت المسألة نشرت في صحف لندن فلا بد اننا سنطلع عليها وسيتصل بنا المحامون .

كتب في ٩٥٨/٣/٢٩

صوت العرب

منذ ارجاع المذياع الينا ، ونحن نستمع الى صوت العرب ، وخصوصاً ركن الخليج العربي ، والجنوب العربي ، وقلّ ان يمر يوم واحد إلا ويأتي ذكر الحركة في البحرين وذكرنا . وكنا نتتبع صوت العرب ليل نهار ، لأنه المورد الوحيد الذي نستقي منه اخبار الخليج والجنوب وعمان ، وسائر البلاد العربية ، في الاتجاه الذي نريده ، ونطمئن اليه ، مما اخذ يزيد في ايماننا ، ويقوي معنوياتنا ، بأنه ما زالت هناك جذوة بعد ابعادنا ، ولا بد ان تشتعل يوماً ما ، واني لأسجل لصوت العرب تقديري وامتناني ، متمنياً لهذا الصوت المدوي ان يشتد به الساعد ، ليقضّ مضاجع المستعمرين في كل مكان .

كتب في ٥٨/٤/١٣



المؤلف يفتح الراديو ليسمع صوت العرب في سانت ميلانه

قضية سلطان لحج والجفريين

في الشهر الماضي والناس في صبيحة عيدهم ، داهمت القوات البريطـــانية – الباسلة دائماً على العزّل من الناس – بيوت زعماء لحج ، واحتجزت من لم يستطع الافلات من قبضتها ، وفرّ الجفريان محمد علي وعلوي ، أما اخوهما عبدالله فقد اعتقل وسيق الى سقطرة ، وقــد كان القوم مهيئين لهم مكاناً في هذه الجزيرة لو ظفروا بالسيد محمد علي ، لأنه الصيد الثمين الذي كانوا يطلبونه منذ زمن بعيد . وها هي الأنباء تخبرنا بأنهم قد جردوا سلطان لحج علي ابن عبدالكريم من سلطته وعزلوه ، وكان ضيفاً عندهم في لندن. فبعد ان رحل الى روما في طريقه الى بلاده أخبر بأن الحكومة البريطانية سحبت الاعتراف به كسلطان للحج وانه ممنوع من العودة الى لحج ! لأنه أخلّ بالمعاهدة التي تربطه مع بريطانيا ! يا له من منطق –الذئب مع الحمل– لا زال يمثل على مسرح الحوادث كل يوم وفي كل زمان بالرغم من تطور عقل الانسان نحو التقدم والرقي إلا ان الاستعمار وأساليبه لا يتغير فانه لا يتقن إلا لغة الغاب ، لغة القوة الغاشمة ، لغة القوي

القادر على التهام الضعيف . نعم لقد سقطت على يد بريطانيا الباسلة في اضطهاد الضعفاء من الذين ابتلاهم الله بها — الضحية الثالثة ، في ميدان الكفاح من اجل رفع راية القومية العربية . ففي عام ١٩٥٦ بعد فشلها في حملة السويس قضت على الحركة الوطنية في البحرين . وفي عام ١٩٥٧ اوعزت الى اعوانها وجلاوزتها في الاردن فقضت على الوعي القومي في ذلك الجزء الحيوي المجاور لفلسطين المحتلة . وفي هذا العام قضت على الحركة القوميــة في الجنوب إذ باحتلالها للحج وهو معقل القوميين العرب استطاعت ان تشل حركة حزب ابناء الجنوب العربي ، وتعطــل جميع مشاريعهم ، وان كانت لهم فروع في عدن ، وسائر اجزاء الجنوب العربي ، الا ان الرأس المدبر وهو السيد محمد علي ، قد فر من مكمنه ولجأ الى القاهرة . وقد لجأ من قبــله في عام ١٩٥٦ شيخان الحبشي وغيره من الشبان الذين أبوا ان يستسلموا للطغيان الاستعماري الجارف . فشمروا عن ساعد الجد للكفاح من اجل استرداد الجنوب السليب الذي تعبث به الايدي الغاشمة من الانكليز الاستعماريين ، ومن المرتزقــة الذين ابتلي بهم الجنوب العربي كما ابتليت بهم بقية اجزاء الامارات في الخليج العربي الحبيب . لقد حزّ في نفسي هذا العمــل الاجرامي الذي ارتكبته بريطانيا ضد الاحرار في لحج ، وضد مؤيد الأحرار الامير علي عبد الكريم . ان هذه الدولة بالرغم من تشدقها بالحرية والديمقراطية فانها أقرب الدول لانتهاك ابسط القواعد الدولية وتمزيق كل تعهداتها والتزاماتها. ترى ما هو الحق الشرعي الذي يخول لها وهي الدولة المستعمرة التي جاءت الى الجنوب بمعاهداتها تحت اسم الحماية والصداقة ، حتى تسحب اعترافهــا من سلطان شرعي على بلاده أباً عن جد مجمع على توليه الامارة من جميع سكان تلك البــلاد ؟. اين الامم المتحدة ؟ اين ميثاق حقوق الانسان ؟ واين محكمة العدل الدولية ؟ كلهــا اسماء دون مسميات . ترى ماذا عسى ان يعمل اخواننا ابناء الجنوب بعد هذه النكبة ؟ لا شك انهم سيعملون ما يوحد صفوفهم وهم في المنفى . وهل سينالون الحظوة في مصر ام ان العراقيل ستوضع امامهم . اللهم وفقهم وخلصهم

مما ابتلوا به وأعدهم الى اوطانهم كي يعملوا على رفـــع مستواها ورحماك يا رب بعبادك .

كتب في ٥٨/٦/٢٧

ثورة ١٤ تموز في العراق الحبيب

في صبيحة يوم امس في الساعة السابعة سمعت من لندن ان هناك ثورة قد حدثت في العراق ، وقد استولى الجيش على مقاليد الامور ، وقـــد سمعت اذاعـــة بغداد تقول : ان اولئك الذين أجرموا في حق شعب العراق طيلة هذه الاعوام قد لاقوا جزاءهم وان جثثهم معلقة علىمدخل وزارة الدفاع ولكن لم يذكر من هؤلاء والتفاصيل لم ترد . فحالما سمعت هذا النبأ لم أتمالك نفسي من طغيان الابتهاج والسرور الذي استحوذ علي وذهبت اعـــدو الى الحمام لابلغ عبد العزيز شملان الخبر ثم عليوات ومكثت الى الضحىوسمعنا تفاصيل أكثر . وفي المساء سمعنا القاهرة تأتي بالتفاصيل الوافية ، وان زعماء الانقلاب هم عبد الكريم قاسم ، وعبد السلام عارف . وتشكلت حكومة فيها السيد صديق شنشل وهو صديق لي واعرف اخلاصه لقوميته ، وعبد الجبـــار جومرد وهو وطني قومي ، والركابي وهو من رؤساء البعثيين في بغداد وجابر العمر من القوميين العرب ، فظهر لي ان الاتجاه قومي عربي فعسى ربي ان يحقق وحدة العراق مع الجمهورية العربية المتحدة . ولقـــد جاءت الانبـــاء عن اغتيال فيصل وجميع اسرته واغتيال نوري السعيد وهو متزيٍّ بثوب امرأة واغتيال عبدالله وغيره من الذين قاوموا من رجال العهد البائـــد ، واعتقـــال جميع السياسيين والعسكريين الذين يشك في اخلاصهم ويخشى من مقـــاومتهم للثورة ، والقاهرة في هذا اليوم تـــذيع تباعاً أولا بأول ولندن تذرفالدموع السخينة على نوري السعيد وأعوانه . لقد كانت هـــذه الثورة المباركـــة لطمة قوية للاستعمار البريطاني . انها بداية النهاية لذلـــك الاستعمار البغيض في تلك المنطقة . انه نذير بدفن حلف بغداد المشؤوم والقضاء على النفوذ الاستعماري في منطقة الشرق الاوسط ، لقد انتقم الاحرار العراقيون بثورتهم هذه لنـــا

وللاردن ولأبناء الجنوب العربي ارجو الله مخلصا ان يكون اتجاه الثورة سليما وان يتم الاتحاد أو الوحدة مع الجمهورية العربية في اسرع وقت ممكن ، قبل ان يتدخل المستعمرون . اذ اخذوا يجمعون قواتهم في لبنان والاردن . ان هذه فرصة ذهبية يجب الا يفوتها الأحرار في العراق ، فاذا تمكنوا من ضم رايتهم مع الجمهورية العربية في هذا الظرف بالذات استطاعوا ان يقطعوا الطريق على المستعمرين وعلى الانكليز بالذات الذين ربما يستحصلون على عميل من العهد البائد فيولونه قيادة جيش باسم تحرير العراق ما دام الاردن مفتوحاً لهم ؛ وملك الاردن موتور من قتل ابناء عمه وسائر اسرته ؛ وكذلك فقدانه الاتحاد الهاشمي المزعوم . اللهم اجعل هذه الثورة بداية الخير والازدهار للشعب العربي كله يا أرحم الراحمين . اللهم ان هذا الشعب قد نام طويلا وها هوذا قد استيقظ عملاقاً جباراً فآته القوة والعزيمة والنصر المؤزر من لدنك حتى يقضي على بقية أوكار الاستعمار في تلك المنطقة .

كتب في ١٥-٧- ٥٨

زيارة الحاكم لنا

زارنا في هذا الصباح—أي في اليوم الثاني من عيدنا عيد الاضحى المبارك— حاكم الجزيرة وكعادة هؤلاء القوم ينظرون الينا كساجين مجرمين . حيانا التحية العادية فحييناه ولم يجلس معنا بل وقف بالقرب من باب غرفتنا وقال : انني قد أمرت أن أبلغكم بأن حاكم البحرين قد خفض عنكم عاماً واحداً من الاعوام الاربعة عشر وذلك بمناسبة تولي ابنه العرش واستدرك بعد ذلك وقال : تنصيب ابنه ولياً للعهد ، فلم نقل له ولا كلمة ، قلت له : وكأنني لم اسمع ما قاله اننا نريد من فخامتكم ان تسمحوا لنا بالخروج الى الارياف في السيارة في كل اسبوع مرتين او ثلاثاً حتى نرى الارياف ونبدل جو السجن. قال هذا الطلب لا اعتقد انكم ستنالون الموافقة عليه ولكني سأحاول ، ثم قال : انكم تعلمون بانه محكوم عليكم بأربعة عشر عاماً اصبحت الآن ثلاثة عشر عاماً وبحكم قانون الجزيرة تسقط ثلث

المدة عن المحكوم عليهم اذا أحسنوا السلوك ولم يرتكبوا خلالها اعمالاً اجرامية. فاذا سلكتم او سلك احدكم مسلكاً سيئاً ربما يخسر ثلث المدة . ثم ذهب بعد ذلك الى غير رجعة . لقد ضحكت كثيراً بعد رواحه وقلت يا للانكليز وغباوتهم ! وليّ عهد البحرين قد نصب في ٥٨/١/٣١ اي منذ سبعة شهور فيأتون الينا ليقولوا لنا بأنه قد خفض عنا عاماً واحد . كأنما هذا القول تحد للاشاعات التي نسمعها من انتداب بعض المحامين للدفاع عنا . وكأنه يقول لنا لا يغركم ما تسمعون فان كلمتنا هي العليا على كل شيء حتى على القوانين. ثم يعطينا درساً في كيفية تحسين سلوكنا اذا كنا نريد ان نظفر بتلك المنحة وهي اسقاط ثلث المدة؟ انها حرب اعصاب ولا شك. ولكنني اؤمن كما كنت مؤمناً منذ اول يوم سجنت فيه في هذه الجزيرة ان الانكليز جادون وعازمون على ابقائنا الى مدة طويلة . كيف وقد اصبحت الارض حارة بالنسبة لهم في تلك المنطقة بعد قيام الجمهورية العربية ، وثورة العراق ، مما أرجو الله أن تتبعها ثورات ، وان تؤيد حركة اخواننا العمانيين ، ليبدوا نشاطاً اكثر ، وكفاحاً أشد عزماً مما يبدونه الآن . وان يوحدوا صفوفهم ويجمعوا كلمتهم ويبعدوا عنهم الخلافات القبلية والمذهبية والنعرات الاقليمية ، حتى يتمكنوا من اجلاء المستعمر من أرضهم الطاهرة . انني في الواقع لا أهتم كثيراً بما ذكره الحاكم اليوم ولا ابالي فاني فرد قمت بواجبي نحو وطني . فاذا مكن الله للشعب العربي من المخلصين أمثال جمال وشكري وعبد الكريم وعبد السلام وغيرهم ان يقضوا على المستعمر الغاشم فان ذلك ما يثلج خاطري ويشرح صدري وينسيني ما الاقيه من المتاعب الجمة . اخذ الله بيد الشعب العربي نحو التقدم والرفعة .

كتب في ٥٨/٧/٢٧

زيارة تنستول المفاجئة

في الساعة الواحدة من ظهر امس وكنا نتناول طعام الغداء واذا بشخص يدخل علينا في المطعم ونحن نتناول الطعام واذا به (تنستول) فرحبنا به وطلبنا منه ان يشترك معنا في طعامنا فوافق واخذنا نتحدث معه. قلت له:

اني قرأت عنك في جريدة الخليج بأنك تأخذ مناظر على جبال (كلمنجارو) : قال نعم كنت هناك قد التقطت عدة مشاهد تلفازية وسينمائية . وقلت له : اننا نسمع ولم يؤكد لنا رسميا بان بعض المحامين في لندن قد توكلوا للدفاع عنا ، قال قد سمعت ذلك ايضاً انكم ربما يفرج عنكم في نهاية هذا العام . لانني سمعت من رجل مسؤول يقول بان الحكومة البريطانية تورطت مع هؤلاء فجاءت بهم في بداية المسألة لتأديبهم ولكنها علمت انها كانت مخطئة . اذ ان حاكم البحرين لم يكن موافقا على نقلهم في اول الامر ولكنه الان مصرّ على مواصلة سجنهم ! ولهذا السبب لا تعرف الحكومة كيف تخرج من هذه الورطة. قلت له : لا تصدق ما يقال . ان الحكومة الانكليزية في كل وقت وكل زمان تملك جميع الاسباب التي تستطيع ان تفرج فيها عنا بالرغم من اي شخص ولكن هذه كلها تغطية لسياستها ، وذر الرماد في العيون . اذ ربما ان حملتكم التلفازية والصحفية كما قيل قد اشعلت الرأي العام البريطاني وقد اهتم بقضيتنا : قال فعلا فانني قد عرضت صوركم ونبذة من تاريخ كفاحكم بواسطة اصدقائكم في لندن . وكذلك نشرت في الصحف عنكم وقد استدعيت بلكريف ووجهت له عدة اسئلة في التلفزيون واجاب عليها ولكن اجوبته كانت محل سخرية واستهزاء من جميع الذين سمعوه . وقد شنت عليه بعض الصحف حملة قوية . قلت له : وكيف دخلت السجن وقد قيل لنا انك ستمنع من نزول الجزيرة ؟ قال : اما دخولي السجن فلاني وجدت الباب مفتوحاً وحينما رأيت الحارسين في الداخل اعطيت لكل واحد منهم خمسة شلنات ووعدتهم بان هناك لهم ملابس مستعملة قد تركتها لهم في (الجمرك) وواعدت احدهم ان يأتي هذا المساء . اما انهم يستطيعون منعي من النزول الى الجزيرة فلا اعتقد . فانني نزلت ولم يقل لي احد شيئاً . ثم صحبنا الى غرفتنا واعطانا صورا اربعة من الصور التي اخذها في السابق وهي مشاهد في السجن ثم بعد ذلك اخذ لنا صورا جديدة ثم طلب منا ان نعطيه تفويضاً الى العائلة في البحرين بان يوكل محامين للدفاع عنا واعطيناه رسالة معنونة لعبد الكريم العليوات وطلبنا في الرسالة ان يأخذ المبالغ من العائلات الثلاث وان يعتمد على هذا الرجل ثم

ذهب . وفي المساء رجع مرة ثانية ولم يكن يعلم به الحراس اذ كانوا في المطبخ وقد جاء هو رأساً الى الساحة الخارجية ومكث معنا مدة نصف ساعة واخذ عدة صور لنا ثم ودعنا. والحقيقة انه رجل جريء ويظهر انه من الرجال البريطانيين الذين يقاومون الاعمال التعسفية التي ترتكبها حكومتهم ضد الشعوب العزلاء التي ابتليت بالاستعمار البريطاني ، وسنرى ماذا يستطيع ان يفعل لنا وقد وعدنا بانه سيذهب الى البحرين من اجل هذه الغاية وسيقابل حاكم البحرين ايضاً . وانا لا اشك قط ان هذا الرجل لما شاهدت فيه من الجرأة والاقدام لن يحجم عن مقابلة اي شخص.

كتب في ٥٨/٧/٢٩

وصول قصاصات من قضيتنا

في السابع من آب جاءنا رئيس الحرس بقصاصة من التايمس الاسبوعية ٢٦ يونيو ١٩٥٨ وجاء فيها ما يلي : (طلب الافراج عن معتقل في سانت هيلانة السادة : شريدان المحامون في لندن . زعموا بأنهم قد وكلوا باقامة دعوى في جزيرة سانت هيلانة لمحاولة الافراج عن عبد الرحمن الباكر احد رعايا حاكم البحرين ، الذي نقل حسب أوامر من حاكم البحرين ، تحت حراسة بواسطة بارجة بريطانية في ٢٨ ديسمبر ١٩٥٦ حتى انزل سجيناً في سانت هيلانة، ومنذ ذلك الوقت لا يزال سجيناً فيها) . وبعد اسبوع من استلامنا تلك القصاصة جاءت السيدة (دورس هل) وهي بريطانية جاءت لزيارة سانت هيلانة، وقد اشفقت علينا واخذت تزورنا كل يوم ، وقد منعت مراراً من قبل الحكومة ان تقوم بتلك الزيارة ولكنها لم تأبه لانذارهم وأخذت تأتي من وراء السياج وتكلمنا . ففي الرابع عشر من آب بعد الظهر القت لنا من وراء السياج كتباً وفي طيها قصاصة (ديلي اكسبرس) وطلبت منا ان نقرأها وبعد ساعة سترجع لتأخذها لانها استعارتها من رئيس الحرس السابق (فلاك) . وكانت تلك القصاصة مؤرخة في ١٩ يونيو ١٩٥٨ وخلاصتها (ان السادة شريدان وشركاه قد وكلوا لطلب الافراج عن عبدالرحمن الباكر الذي اعتقل

وسجن في الجزيرة منذ اوائل ١٩٥٧ وكذلك يوجد اثنان آخران مسجونان مع عبد الرحمن الباكر في سانت هيلانة ومحكوم عليهما بنفس المدة ، والثلاثة كلهم من رعايا شيخ البحرين . وجاء ايضاً ان المستر دونالد جسورث احد اعضاء البلدية في لندن قد قال في مؤتمر صحافي ليلة البارحة بأنه كان حلقة الوصل بين المحامين في لندن وأخ لعبد الرحمن الباكر في القاهرة كان منذ وقت قصير هناك واضاف المستر جسورث قائلاً : لقد قرأت مقالاً عن هؤلاء وكيف اعتقلوا وسجنوا في تلك الجزيرة وحينما سألت علمت انهم رعايا حكومة اجنبية وحكمت عليهم محكمة مشكوك في نزاهتها وكان الثلاثة القضاة من اسرة الحاكم . ثم قال انه من المؤلم حقاً ان تستضيفهم السجون البريطانية . انني اعارض ان يوضع اناس في السجن في ظروف كهذه . انني امقت الحكومة المستبدة مهما كان نوعها . ولقد قال السيد شريدان البارحة : ان هذه القضية كتجربة فاذا ربحناها فمعناه ان الشخصين الآخرين يجب ان يفرج عنهما . وفي ١٤ آب جاءتني رسالة من ابني عبدالله مؤرخة في ١٩ يونيو ووصلتني في ١٤ آب وذكر لي فيها انه يقوم بمهمة الافراج عنا . وقد قابل السيد فؤاد جلال في دمشق واكد له انه سيفرج عنا كالاقوال التي نسمعها من صوت العرب . فتأكد لي من رسالة ابني انه المعني بتوكيل شريدان وليس لي اخ،انما اراد جسورث بذلك ألا يؤذي ابني وهو يدرس في مصر وتمنع عنه المساعدات التي يتحصل عليها من قطر ومن الجهات الاخرى وهذه فكرة حكيمة ورأي صائب ان الذي يزيدني يقيناً بأن القضية لن تنجح، وذلك لعدم اهتمام بريطانيا بالأمر فلو انها تعلم بأن هناك ولو منفذ ابرة للمحامين لكانت نقلتنا الى سجن البحرين قبل ان يتخذ المحامون اي اجراء ، ولكنها متأكدة بأن هذا كله زبد ، ولهذا لم تعره اهتماماً . انني مع ذلك اكبر هذا الرجل البريطاني الشهم المستر جسورث الذي لا أعرفه والذي دفعته عقيدته الحرة وضميره الحي ان يدافع عن جماعة مثلنا قد غلبوا على امرهم وظلموا فيما حكم عليهم به . وان الذي يخفف عني بعض تشاؤمي ما أراه من التفاول القوي من رسائل العائلة وقد بدأوا من اول العام يكتبون متفائلين دائماً في

رسائلهم بقرب الافراج عنا ، وهذا يخفف عني بعض ما أعانيه تجاههم فما دامت روحهم المعنوية قوية ، وأملهم قوي ، ويعيشون على ذلك الأمل ابتغاء الوصول الى يوم الفرحة الكبرى في يوم اللقاء . فهذا شيء جميل ، ولكن ترى ماذا سيكون أمرهم حينما يصابون بخيبة الأمل ؟ اللهم لا تخيب الآمال ، اللهم ابعد عني تشاؤمي ، اللهم خلصنا مما نحن فيه يا أرحم الراحمين .

كتب في ١٧-٩-٥٨

السماح لنا بالخروج في السيارة وجلب ثلاجة

جاءنا امس السرجنت تروبدي وقال ان الحكومة قد سمحت لكم بالخروج في السيارة كل يوم مرتين ، ففي كل مرة تذهبون الى مكان معين تتجولون فيه حتى تطلعوا على معالم الجزيرة . وذهبنا في السيارة واخذنا الى مكان مرتفع اسمه (ددود) وهو ليس ببعيد عن (لنك ود) الذي دفن فيه نابوليون . ولكن جولتنا لم تتعد منطقة صحراوية فيها بعض الأعشاب ولم نجد الا بقراً وحميراً ترعى في تلك المنطقة . وفي هذا اليوم جيء لنا بالثلاجة وهي من الحجم الصغير وتشتغل على (الكيروسين) كل هذه الاشياء علامات تثبت حقيقة ما قلته ، بأننا باقون هنا لا عائدون الى البحرين ، كما تلوك الألسن التي لا تفهم شيئاً . ان من عرف الانكليز واختبرهم مثلي لا تفوت عليه هذه الأشياء . انه لن يخرجنا من هذه البقعة الا رحمة الله . فاما حرب عالمية ونتخلص بعد ذلك . واما ان تتغير حكومة المحافظين ويأتي العمال ، وان كان العمال والمحافظون سواء في الاتفاق على السياسة الخارجية ، الا انه ربما يعطفون على قضيتنا ، ولكن مجيء العمال فيه شك أيضاً ، اذ ان المحافظين برئاسة مكملان اخذت تقوى شوكتهم ويكتسبون الأنصار ، ثم انهم أخذوا يتحولون تدريجياً الى الاشتراكية المعتدلة ، بدلاً من ذلك التزمت العتيق ، ولكن من يدري ، اذ لا يستطيع اي امرىء ان يحكم على الرأي العام في بريطانيا ، وكيف يكون اتجاهه في آخر لحظة من سير الانتخابات ، ولا يمكن ان يتنبأ به لانه دائماً ، حسب تجاربي التي كنت اتتبع الأوضاع السياسية

فيها، تكون الانتخابات مفاجأة للكثيرين حتى لكبار المسؤولين في الحزبين.

كتب في ٧—١٠—٥٨

ابلاغي رسمياً عن القضية التي أثارها المحامون في لندن

في صبيحة العاشر من اكتوبر جاء سكرتير الحكومة ومعه ملف كبير وسلمني إياه قائلا : هذا من المحامين الذين تقدموا بطلب الافراج عنك وعليك ان تدرس الاوراق بامعان وتقرأ الرسالة المرفقة مع الاوراق وبعد غد نبعث من سيحضر لتقسم اليمين أمامه عن شهادة التوكيل . استلمت الملف وفيه رسالة من المحامي شريدان وشركاه مؤرخة في ٥٨/٩/١١ ورسالة اخرى من تنستول مؤرخة في ٥٨/٩/١٠ . ومع الرسائل صور لرسائل قد بعثها المحامي وعريضة الدعوى الى حاكم سانت هيلانة في ٥٨/٦/١٠ . وكذلك محاضر مجلس العموم والاسئلة التي وجهها النواب الى الحكومة على تلك الاسئلة . وشهادة التوكيل التي يطلب مني ان اوقع عليها ، وفيها : انني اوكل شريدان وشركاه بالدفاع عني في أي محكمة من محاكم التاج . ثم كذلك افوض تنستول في ان ينوب عن المحامي في أي مهمة توكل اليه . والواقع ان هذه الرسالة جاءت بعد موجة من القلق والاضطراب الذي استحوذ علينا جميعاً حول مصيرنا بعد تلك الاشاعات الكثيرة التي كانت تدور حولنا وتلك الآمال القوية التي كانت تنبعث من رسائل عائلاتنا . إلا أنني مع ذلك كله لم الس ان هناك طريقاً معبداً للنجاح .. فلا زالت هناك عقبات كثيرة يحتاج المحامي الى اجتيازها وان كانت رسالة تنستول كلها تفاؤل حتى بلغ به ان قال ، بأنه لن ينتهي عام ١٩٥٨ إلا وقد أفرج عنا . وطبعاً هذه آراء قد أبداها كما ذكرت سابقاً حينما زارنا مؤخراً ولعله سمع ذلك من بعض الرسميين، ولكن القول شيء والفعل شيء آخر . اما أنا فلا زلت ذلك الرجل الذي لا يتأثر بكل هذه الظواهر التي أراها امامي وأرى الجو قاتماً لا انفراج فيه.

في اليوم الثالث عشر من اكتوبر جاءنا المستر (برودوي) وهو القاضي في المحاكم الجزائية وحلفني اليمين على القرآن ووقعت أمامه شهادة التوكيل

للمحامين . وفي العشرين من اكتوبر كتبت رسالة الى المحامي جواباً على رسالته وتمنيت له التوفيق فيما يسعى اليه وشكرت اولئك الاصدقاء الذين دفعتهم أريحيتهم ومروءتهم وانسانيتهم للدفاع عنا . إلا ان الذي يهمني الآن هو مسألة اخواننا في البحرين فاذا قدر الله الافراج عنا فيجب التفكير في الاخوين الاخرين ولا بد من الذهاب الى لندن وسندرس مع المحامي كيفية الافراج عنهما.

كتب في ٢٧-١٠-٥٨

انباء عن محكمة طلب الافراج

في ظهر هذا اليوم وصلتني البرقية التالية من شريدان مؤرخة ١٤ ديسمبر

استلمت رسالتكم ، سماع القضية ٢٩ ديسمبر ، سأكتب لك – شريدان.

استلمت هذه البرقية في ٥٨/١٢/١٧ ان المدة التي ذكرها شريدان قريبة جداً ولكنه جعلني في حيرة اين ستعقد هذه المحكمة ؟ أما المسؤولون هنا فلا يعطون أية ايضاحات حول هذا الموضوع والغموض يكتنف هذه المسألة من كل النواحي . كان المفروض على شريدان ان يبعث لي رسالة يوضح فيها كل شيء يقول انه سيكتب ولم يقل اني كتبت . ولا اعلم ماذا تكون النتائج ، الواقع انني غير متفائل وتخوفي هذا قد أبديته في رسالتي لعائلتي لانني لا أرغب ان يتفاءلوا كثيراً ، فاذا لا سمح الله خسرنا القضية فسيصابون بصدمة عنيفة .

كتب في ٥٨/١٢/١٧

تأجيل سماع القضية

بعد ظهر هذا اليوم جاءتني البرقية التالية ، والغريب انها سلمت لي في اليوم نفسه الذي وصلت يوم ٥٨/٤/٢٤ وهي كما يلي :

سماع القضية تأجل الى ٦ فبراير ١٩٥٩ . سأكتب – شريدان .

معناه ، حتى الآن لم يبت في المكان الذي ستشكل فيه المحكمة وإلا لما كان هذا التردد في تعيين التاريخ فقفز من ٢٩ ديسمبر الى ٦ فبراير ومن

يدري فقد تأتي في فبراير برقية اخرى يقول انها أجلت الى تاريخ آخر . اللهم لا تحقق سوء ظني في الامر وحقق لنا النصر والخروج من هذا السجن البغيض . كتب في ٥٨/١٢/٢٤

سجل عـــام ١٩٥٨

في منتصف هذه الليلة سيطوي عام ١٩٥٨ آخر صفحة من زمنه ليسلم امر الحياة ومقاديرها لزميله عام ١٩٥٩ . وحينما استعرض حسنات هـــذا العام وسيئاته علينا وعلى الشعب العربي كله ... أجده عاماً سيئاً وان كانت فيه بعض لحظات من الابتسامة الفاترة والأمل البارق . إلا انه على العموم كان عاماً سيئاً ولم يكن بأحسن من عام ١٩٥٧ وليس لي الا ان استعرض مجمـــلا ما جاء في هذا العام .

اما بالنسبة لقضيتنا ووضعنا فان حالتنا في السجن ومعـــاملة القوم لنا لم تكن بأحسن من ذي قبل ، وان اخذوا يخففون عنا بعض المتاعب ويتجنبون مضايقتنا كما كانوا يفعلون في السابق ، ومرجعه كـــله الى اثارة القضية لدى القضاء البريطاني . ونحن وذوينا نضع ايدينا على قلوبنا ننتظر نتيجة الدعوى المقامة ضد حكومة سانت هيلانة في عدم شرعية سجننـا في الجزيرة ونسأل الله ان ينصرنا على القوم الظالمين .

اما بالنسبة للوعي الشعبي في البحرين فقد اختفى تماماً . اذ الرؤوس التي اختفت ابان الوعي الشعبي وكادت ان تموت برزت من جديد قوية عارمـــة نشيطة واستعادت مكانتها السابقة واخذت تناهض الوعي الشعبي علناً وتتحداه دون خشية او مبالاة . ثم ان جميع الشباب الواعي قد شرد من البلاد . وانا لا أعرف اسماءهم بعد وان كنا قد سمعنا ان بعضاً منهم قد أبعد الى الكويت والبعض الى قطر والبعض الى جهات اخرى ، فمعناه ان القضية قـــد صفيت وحينما اقرأ صحف الخليج عـــن المحليات واتتبع نشاط الاندية لا اجـد هناك شيئاً .

ولنأت الآن الى استعراض الاوضاع في الوطن العربي الاكبر . فقد تكونت الجمهورية العربية وستكون بأذن الله الدعامة القوية في بناء صرح المجد العربي كله من المحيط الى الخليج. الا ان الذي يؤسف ما نسمعه من المهاترات الاذاعية التي اخذت تزداد وتتفاقم بين الاقطار العربية بعضها ضد البعض الآخر .وكان الاجدر بالقاهرة عاصمة العروبة ان تترفع عن المهاترات لا سيا وانها تمثل الدولة العربية المتحررة . ولا شيء يؤذي العربي حينما يسمع الفاظاً نابية يلفظها من يتسنم مركز القيادة وقد عودنا قادتنا منذ اقدم الحقب على سعة صدرهم وحلمهم والاعراض عن تصرفات سفهائنا . ويا حبذا لو تنهج جمهوريتنا العربية هذا المنهج القويم . وأن تعمل في سبيل البناء وان توجه للصالح العام حتى تكون القدوة والرائدة نحو حياة حرة كريمة للامة العربية جمعاء .

ثورة العراق

ثم جاءت ثورة العراق وهللت لها كثيراً ظناً انها ثورة عربية خالصة هدفها الوحدة مع الجمهورية العربية كما ظهر بادىء ذي بدء في الايام الاولى فقط من الثورة . وكيف ان الجمهورية العربية وضعت جميع امكانياتها تحت تصرف العراق . ووقفت متحدية الدول العظمى كامريكا وبريطانيا وكانتا على مرمى حجر من الجمهورية العربية في لبنان والاردن وكيف انقلب الحال فيما بعد . فبينما الجمهورية العربية تنادي بجلاء القوات الغازية من لبنان والاردن اذا بالعراق وقد بدأ يطوي كشحه ويلوي عنانه ويتجه اتجاهاً مغايراً خطيراً . وحينما اشتكى الاردن في مجلس الأمن وفي الجمعية العمومية ضد الجمهورية العربية وقف العراق متفرجاً كانما الأمر لا يهمه ولولا ان تغلبت حكمة ممثلي الدول العربية جميعهم باتخاذ ذلك القرار الحكيم في تصفية الجو بينهم وابعاد التدخل الاجنبي لاتسعت الهوة بين الاقطار الشقيقة . ثم جاءت الضربة القاضية في العراق فدب الخلاف بين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف وتحزب كل جماعة لكل من الشخصين وبدأت المناورات واستطاع عبد الكريم ان ينتصر على عبد السلام عارف ويبعده من جميع مناصبه ويطلب منه مغادرة البلاد .

ثم يعود بعد ذلك ويرسم الخطة لاعتقاله واعتقال رشيد عالي ، وتبدأ التصفية الكبرى للقوميين العرب والبعثيين على نطاق واسع وبشكل فظيع لا مثيل له وتنتهي المسألة بمحاكمة عبد السلام عارف ورشيد عالي محاكمة سرية ، وقد فضحتها فيما بعد جريدة (اخبار اليوم) . فذكرت بأن الرجلين قد حكم عليهما بالموت . وتنتهي هذه المأساة المحزنة بأن يصبح الشيوعيون الحكام الفعليين في العراق . فاذا تتبع الانسان هذه الامور كلها وجد ان هناك فئة يهمها صالح نفسها وارادت ان تضرب الفئات المتنازعة على العقائد والمبادىء حتى تثخن جراح كلا الجانبين ويطيب للجانب الآخر المرتع ويصفو الجو لهذه الفئة التي تريد ان تحكم العراق .

والجنوب العربي ...

ثم لنأت الى الجنوب العربي فقد صفيت قضية الوعي العربي او كادت تموت في تلك المنطقة وان كانت اذاعة صوت العرب تنفخ في رماد ! فان كبار القوم الذين يعتمد عليهم والذين كانوا يحملون مشعل الكفاح قد شردوا ولم يبق في الميدان الا الصف الثالث من الذين كانوا يؤمنون بالعقيدة بدافع الحماس والعاطفة لا بدافع الوعي والايمان الصحيح بما يدينون به . فلهذا لم يتمكنوا ان يتولوا الامر بعد اولئك الذين شردوا كما حصل بالفعل لقضية البحرين . وها هي ذي قضية عمان قد قضي عليها ايضاً وانتهت الثورة .. وان كانت اذاعة صوت العرب تنشر اخبار معارك وهمية . ولكن العاقل الذي يفهم الحقيقة في تلك المنطقة لا تنطلي عليه الاخبار . وها هم كبار قادة الثورة يعيشون في المنفى في السعودية ومصر ، وهل يستطيع من يعيش في المنفى أن يقود حركة ؟ وهل تفيد الاذاعة لانهاض همم الشعوب التي لا قادة لها ؟ اعتقد ان قضية عمان قد انتهت تماماً . ولا شك ان هذا يرضي كثيراً من الجهات العربية التي لا ترغب ان تكون لعمان صلة مباشرة بالجمهورية العربية .

وفي الكويت ...

ثم نعرض لحادث جديد قد طرأ على الاوضاع في الكويت . فقد كانت

الكويت منذ عام ١٩٥٦ تتمتع بحرية في صحافتها وانديتها وكان لها نشاط مرموق في المجالات القومية وفيها شباب واع يؤمن بعروبته اشد الايمان ويساهم في شتى حقول الوعي العربي لبناء وطن عربي موحد . واذا في لحظات وبجرة قلم يقضى على تلك الوثبة المباركة فتعطل الصحف وتغلق الاندية الادبية والرياضية جميعها ، ويعتقل بعض قادة الشباب ولا اعلم من هم لاننا لم نسمع الاسماء ، ولا ريب ان سيكون في مقدمتهم الدكتور احمد الخطيب وغيره من الشباب الواعي المؤمن برسالته تجاه قوميته ووطنه الاكبر . فهذا الامل الباسم الذي قد كان محط انظار كل شاب عربي في الخليج العربي قد تحطم وانهار ذلك الصرح بين عشية وضحاها . والحركات القومية في البلاد الصغيرة تستغرق اعواماً طويلة حتى تعود للحياة اذا ماتت . ولقد كانت في الكويت حركة في الماضي ولكن لم تكن منظمة كهذه على اسس قومية كما شاهدنا نواتها حالياً ومع ذلك فانها ضربت بشدة ، وظلت الكويت خامدة هامدة منذ عام ١٩٣٨ حتى عام ١٩٥٣ بداية بروز نشاطها في المجالات القومية على اسس قومية سليمة ، ترى كم من سنين ستمضي والكويت خامدة لا تستطيع جمع شتاتها ؟ صحيح ان الزمن يتطور بسرعة ولكن العوامل كلها ليست في صالح الشباب الواعي في الكويت . فانهم قل ان يجدوا من يساندهم لأن الشعب كله ميسور الحال ولاه في جمع الثروة والمال . ولاه في حياته الثانية التي برزت له كأنما ولد من جديد ومن الصعب اخراجه من حياته هذه الا الايمان بالكفاح في سبيل اهداف سامية نحو الوحدة او الاتحاد او الوعي القومي . فعسى ربي ان يخفف عن الكويت ما ابتلاه به وان يعيد لشبابه حريته التي فقدها .

الجمهورية العربية المتحدة

ولاعود الى الجمهورية العربية المتحدة فان الرئيس جمال كما يظهر قد تعاون في سوريا مع الحزبين اللذين كانا يحكمان البلاد وهما حزب البعث العربي والحزب الوطني ، ولكن هل هذه الشركة ستستمر الى امد طويل ؟ لقد رأينا كيف اقيل او استقال صبري العسلي وهو من الحزب الوطني . ثم ها نحن نسمع بعض

الخلافات بين القاهرة وبين حزب البعث على كيفية تطبيق المبدأ الاشتراكي والتعاوني في الجمهورية العربية . وهذا موضوع طويل لو اردت بحثه ولهذا فاني لست متيقناً من أن البعثيين سيطول مقامهم في الوزارة.. ولا بد ان تحدث الفجوة بينهم وبين الرئيس جمال حول هذا الموضوع . ان شخصية جمال قوية ولها مكانة مرموقة في جميع البلدان العربية وشعبية منقطعة النظير في سوريا وقد لاحظت ذلك بنفسي في عام ١٩٥٦ . فخروج البعثيين لا يؤثر على كيان الجمهورية العربية ولكن البعثيين لهم ادوار قد لعبوها فيما سبق فقوضوا حكومات وقضوا على عهود كانت مسيطرة على سوريا . وخصوصاً الحوراني فانه من النوع الذي يجب ان يشترك في كل انقلاب وكل حركة مناوئة . فالشيء المهم جداً هو أن يتمكن الرئيس جمال من السيطرة على الجيش باستجلاب جميع ضباطه من ذوي الميول والاتجاهات المختلفة في جانبه ، فيأمن شر الحوراني وغيره وبهذا يثبت الوضع في سوريا ويستتب . وبذلك يستطيع ان يطبق مشاريعه التي يريدها لسوريا ويظهر لي ان الرئيس سيطبق مشاريعه في سوريا بنفس الطريقة التي طبقها في مصر بالتدريج لا بالقوة وهذا شيء جوهري وخصوصاً بالنسبة لسوريا . المهم ان قضية الجمهورية العربية ومهمة رئيسها ليست بالسهلة فكل ما اتمناه ان يحفظ الله هذه الجمهورية قوية عزيزة خارجة من نصر الى نصر .

وها هو لبنان قد خرج مثخن الجراح من حربه الاهلية التي كادت ان تقضي على كيانه وقد كاد يتقوض اقتصاده الذي يعتمد على السياحة ، ولئن انتصرت القومية العربية في هذه البلاد مؤقتاً فان العناصر الاخرى لا زالت قوية . ثم لا ننسَ ان هناك قوى جبارة كامريكا وفرنسا وبريطانيا تساند تلك العناصر المناهضة للقومية العربية ، وهذه الدول الثلاث مهما أبدت استعدادها للتفاهم مع الجمهورية العربية الا انهم يرونها الخطر الحقيقي الذي يهدد مصالحهم في المنطقة كلها. ولاريب انهم يسعون جاهدين للقضاء عليها فاذا لم يتمكنوا فلا سبيل لهم الا ازعاجها واقلاقها من ناحية . ولا يروق لهم ان

استقبـــال عام جديد

باسمك اللهم استقبل عامي هذا ولسان حالي يقول :

لك الحمد اما ما نحب فلا نرى ونتظر ما لا نشتهي فلك الحمد

وإليك يا وهاب ابتهل ان تجعل من عامي هذا عام يمن وبركة فتيسر فيه اموري كي أنقذ من هذا الجب الذي دفعنّا فيه اعداؤك ذوو المطامع والاحقاد، من الذين كفروا بك وجحدوا انسانيتهم . فاجعل اللهم لي سبيلاً للخلاص ، وعجّل بالفرج واجمع شملي باحبابي الذين فرقت بيني وبينهم يد الطغيان . اللهم انك تعلم بأنني لم أهب حريتي التي هي اثمن ما لدي إلا سبيلاً لحرية مثلى لسائر المواطنين وكنت أصبو الى تحقيق غاية نبيلة وهدف سام . وهو رفع النير عن الحرية المكبلة . واسترداد حق الضعيف المستباح ورفع مستوى الوطن الى ما يليق به من تقدم وازدهار . اللهم انك تعلم بأنني لم اكن قط موتوراً من ذوي الجاه والسلطان في بلادي وانما ثرت من أجل اخذ الثأر ، وكذلك لم اقصد من وراء ما دعوت اليه كسبـــاً لثراء او مغنماً لمنصب او زيادة في الجاه . فلك الحمد والمنة فان المال موفور والمقام عزيز والجاه رفيع وليس بيني وبين ذوي الشأن وتر او ثأر . وكل الذي كنت انشده وادعو اليه هو الاصلاح واحقاق الحق ورفع المظلمـــة عن عاتق السواد الاعظم من الشعب الكادح .

لقد مر عامان وأنا نزيل هذا السجن البغيض في هذه الجزيرة النائيـــة ، مبعد عن وطني واحبابي ولا يعلم إلا الله كيف قضيت هذين العامـــين وأي وضع سيء كنت فيه . لقد اقتطع هـــذان العامان اثمن ما في زهرة العمر وبدداها هباء . لم استفد ولم أفد بل قد خسرت خلالها المكاسب الكثيرة التي نلتها سابقاً بالعرق والجهد . وهي صحتي ومعظم معلوماتي العـــامة ، وكذلك بدأت أفقـــد ما كنت اعتز به دائماً وأفاخر وهما قوة ذاكرتي وحافظتي . اما العائلة فانها تواصل رسائلها إليّ ولكنها لا تسد رمقاً ولا تروي عطشاً . والرقيب مشهر خنجره يبتر ما يراه ماساً بسياسته ، سادراً

تنتصر القومية العربية في لبنان اذ معناه انتصار الجمهورية العربية ، وهم يحاولون ويبذلون جميع امكانياتهم للحيلولة دون ذلك . فلبنان الآن لا يمكن ان يحكم على وضعه ، اذ هو كمريض بالسل في المرحلة الثالثة ويحتاج لمجهودقوي لعلاجه وملاحظته ومراعاة تعاليم الطبيب والا قضي عليه ، فهم في لبنان سيطوون خلافاتهم في الوقت الحاضر للحفاظ على ما تبقى لهم ، ولكنهم حين يكتنزون المال والعتاد والقوة من جديد فستعود الحالة كما بدأت بل وأشد ، اللهم الا ان يتولى السفينة قائد ماهر ، وشهاب له ماض مجيد ناصع البياض حينما كان قائد الجيش ولكن هل كل قائد جيش يستطيع ان يقود شعباً الى شاطىء السلامة ؟ لنرى فان الحياة قد برهنت لنا ان ذلك ممكن وها هوذا جمال وتيتو وفرنكو وسلازار كلهم رجال جيش وكلم بنوا صرح اوطانهم بقوة وعزم .

عام .. سيىء ..

استنتج مما تقدم كله ان عام ١٩٥٨ بالنسبة للعالم العربي وبالنسبة لنا كان عاماً سيئاً وان ظهرت فيه بعض البوادر الحسنة . ولا يتصور اي انسان انني من المتشائمين ولكنني واقعي لا اندفع وراء الخيال او العاطفة . فعندما ابحث أي موضوع انظر اليه من زاوية واحدة وهو التدقيق في حقيقة ما يكون.. لا النظرة السطحية بأن هذا سيكون لأن فلاناً قوي ولأن علاناً قادر على ان يفعل كذا ، وبأن الاستعمار قد ولى الى غير رجعة . فالاستعمار لا زال قوياً ويزداد كل يوم قوة بما لديه من الامكانات الهائلة . وحينما انظر الى الحقيقة الواقعة عن امكاناتنا اجد اني محق فيما كتبت وكل الذي أرجوه مخلصاً ان يوفق الله الشعب العربي الباسل ان يخرج من هذه المصائب والمحن مرفوع الرأس موفور الكرامة متحداً ومهاب الجانب .

كتب في ٥٨/١٢/٣١

في غيه ، في الخطة التي اختطها كي يجعلني اعيش في ظلام دامس اجهل حقيقة ما يجري لعائلتي ولأبناء وطني . فهذا الفراق الطويل وهذه المعـاملة السيئة كلها عوامل فعالة تثير الشجن وتزيد المصاب النفسي انفعـالاً ، وكأني بابن دريد رحمه الله كان ينطق على لساني حينما قال في مقصورته :

شجيت لابل أجرضتني غصة	عنودها أقتل بي من الشجى
ان يحم عن عيني البكا تجلدي	فالقلب موقوف على سبل البكا
فكل ما لاقيتـه مغتفراً	في جنب ما اساره شحط النوى

كتب في ١٩٥٩/١/١٢

عقد المحكمة العليا لطلب الافراج في الجزيرة

في صباح هذا اليوم جاءتني من المحامي البرقية التالية (محكمة طلب الافراج تأجلت الى١٨ مارس. المحامون سيتوجهون الى سانت هيلانه لحضور المحكمة. برون وربما شريدان سيحضران سير الدعوى نيابة عنك . شريدان)

كانت البرقية مؤرخة في ١٨ مارس من الشهر وسلمت لي اليوم . وجاءني في نفس اليوم الميجر (سترونك) الذي عينه الحاكم في ٢٠ ديسمبر ليمثلني امـام القضاة ، اذ كان المحامون في السابق لا ينوون السفر من لندن لحضور المحكمة في أي مكان تعقد ويكتفون بارسال مرافعاتهم تحريرياً ويقرأها في المحكمة نيابة عنهم وعني ، الميجر (سترونك) وهو ضابط بريطاني خدم في الهند مدة طويلة واحيل الى التقاعد وله مزرعـة في الجزيرة يعتني بها ويعيش منهـا . فحينما زارني في هذا الصباح اخبرني بأنه لم يعد يمثلني لان المحامين قادمون. وقال الذي اعتقد ان محامياً واحداً سيأتي من قبل محاميك وهذا خبر تلقيته بطريقة غير رسمية . وسألته عن رأيه في القضية، فقـال: الواضح ان المسألة فيها غموض وان كانت هناك نقاط يمكن ان تكون وسيلة لكسب القضية وهذا كله مترتب على مقدرة المحامي وكفاءته في كيفية دفاعه واقنـاع القاضي . قلت هذا صحيح: المناقشة القانونية لا يكسبها الا محام داهية يستطيع ان

يلعب بالالفاظ ويخلب لب القاضي حتى يرغمه من طريق الحجة والمنطق ان يحكم لصالحه . إذن ان المسألة اصبحت قاب قوسين أو أدنى وما هي الا بضعة اسابيع حتى تشكل المحكمة هنا وحتى يصدر الحكم . ترى هل لنا نصيب في ان نخرج من هذا الجب ؟ اني اشك كثيراً في النجاح وهذا ما يوحي به الي احساسي الداخلي ولا يجعلني ان اطمئن الى هذه الترتيبات ولا سيا تبديل تاريخ موعد انعقاد المحكمة في ٢٩ ديسمبر الى ٢٤ فبراير ثم الى١٨ مارس . ثم ان طبيعة اعتقالنا كانت خطة مرسومة ولا بد ان الذين أقدموا عليها يعرفون كيف يتخلصون من اي اعتراض قانوني . طبعاً انني لا افهم في القانون شيئاً ولا يمكن ان يقدم الاخوان على تعيين محام وبذل الاموال الطائلة لتذهب سدى فلا بد ان هناك من اشار عليهم باقامة الدعوى القانونية. واذكر انني قرأت كتاباً الى (جونسن ذكر فيه عن زيارته للبحرين واوضح فيه حقيقة وضعنا قبل القاء القبض علينا . ثم ختم موضوعه بأن قال : لو وجد من يتقدم بالنيابة عنهم لرفع قضية على الحكومة البريطانية لعدم شرعية سجنهم في سانت هيلانة لأنصفهم القضاء البريطاني . وعنوان الكتاب رحلة الىمنطقة الاضطرابات ولا ريب ان (جونسن) لم يكتب تلك العبارة الا وهو مطلع على القضاء البريطاني وسنرى ما تأتي به الأيام ولن اتعجل الحوادث. ولعل هذا التشاؤم المسيطر عليما هو الا شك عصابي لعدم ثقتي بما يدور حولي ولاعتقادي بأن قضيتنا سياسية ولا يفرج عنا الا حادث سياسي فكيف يتم ذلك ؟ تلك معجزة .. وكل الذي آمله ان ينقذني الله سريعاً من هذه الجزيرة فقد طفح الكيل . وعلى الله قصد السبيل .

كتب في ٢١ /٣/ ٥٩

فشل طلب الافراج وعدم قبول الاستئناف في محكمة عليا أخرى

وصلت البارجة الحربية (يوما) في صباح يوم ١٧ مارس وبعد وصولها بساعتين جاءنا الى السجن المحامي (براون) وهو المحامي الذي انتدب للمرافعة

في القضية من قبل زملائه المحامين . وبعد ان حيانا واتخذ مجلسه بيننا قال : الواقع انني جئت لا احمل التفاؤل معي بنجاح القضية في هذه المحكمة ، لان قضاة المستعمرات لا يعتمد عليهم وان كانوا بريطانيين اذ طول اقامتهم في المستعمرات تجعلهم يتجهون نحو الانحراف حسبما تمليه عليهم السياسة. وهذا القاضي الذي جيىء به ليحكم في هذه القضية هو استعماري عتيق قضى اكثر من عشرين عاماً في المستعمرات وهو الآن يشغل منصب رئيس محكمة الاستئناف العليا في (لاكوس) بنيجيريا ، وكل املنا في النجاح حين استئناف القضية امام مجلس الملكة وهو اعلى مرجع قضائي في بريطانيا . فقلت له : اذا كان الامر كما تعتقد فلم كبدت نفسك مشقة المجيء الى هذه الجزيرة ، وجشمت نفسك متاعب الاسفار والمصاريف الباهظة حتى وصلت الى هنا ؟ وكان عليكم ان تتركوا الامر كما كان مقرراً في الماضي وان تبعثوا دفاعكم مكتوبا ويقرأه بالنيابة عنكم الميجر (سترونك) قال : هذا غير صحيح لأن المصاريف ليست باهظة فان اجرة الطائرة من والى بريطانيا مائة جنيه وفي نقلي الى هنا دفعت مبلغاً رمزيا للحكومة وهو اثني عشر جنيها ، ثم لما رأينا ان الحكومة قد اعدت بارجة لنقل القاضي ومحامي الحكومة ومندوب وزارة الخارجية.قرر شريدان أن يبعثني لحضور المحكمة حتى اقف على صورة ما يجري وقد نستفيد فيما لو خسرنا الدعوى هنا من بعض النقاط التي قد تفيدنا في الاستئناف . قلت له : نحن لا نسبق الحوادث وسنرى ما يتم من امر قضيتنا هنا الآن . فهل لديك اوراق تريد ان تطلعني عليها ؟ قال: ليست معي انها في الحقيبة الثانية ما عدا بعضها فهو معي هنا ، واخرج شهادة سالم العريض رئيس كتاب محاكم البحرين ، وفيها يشهد باننا حوكمنا في محكمة البديع وكنت احد الخمسة الذين حوكموا وحكم علينا بالمدد المعروفة ثم ذكر أنني كنت متكلما في المحكمة نيابة عن الخمسة حتى ان رئيس المحكمة سأل الباقين هل توافقون على ما يقوله الباكر ؟ قالوا : نعم وهو عدم الدفاع في تلك المحكمة ، ثم قال براون : ان معي شهادة بلكريف . اتعرف انه قال في شهادته بانك لست من رعايا حكومة البحرين وانك قطري؟ فهل تستطيع ان

تكتب اقرارا ثابتا تعترف فيه بانك قطري ولست من رعايا حكومة البحرين، وهذا سيفيدني كثيراً؟ فقلت: كلا لا يمكنني ذلك وهذا لسبب بسيط لانني بحق وحقيقة بحراني وان كان معظم افراد اسرتي في قطر . واعتقلت لانني من رعايا حكومة البحرين ، وحوكمت لانني من رعايا حكومة البحرين ، والمدعي العام قال عني بأنني أردت اغتيال حاكمي والمستشار نفسه في شهادته في محكمة البديع قال عني بأنني خنت الولاء لحاكمي ولم يقل أي من الشهود او صدر في حكم المحكمة بأني قطري ثم أضفت اليه انني احمل جوازاً بحرانياً منذ عام ١٩٤٨ وموضحاً في الجواز بأني بحراني ومولود في المنامة . وان المشكلة الرئيسية التي وقعت في عام ١٩٥٤ سببها سحب الحكومة جوازي وبقيت دون جواز الى عام ١٩٥٦ حينما طلب مني ان اغادر البلاد فترة وجيزة فأرجع لي جوازي وسافرت به . وقد كتب بلكريف في ذلك الجواز بانه سبق لي أن سافرت بجواز قطري ولم يقل سبق انني كنت من رعايا حكومة قطر . وقد يعطى الجواز لاجنبي ليس لديه جواز . فقال (براون) : على كل حال اذا كنت لا تريد ان تبدل رأيك حول هذا الموضوع فالامر متروك لك ، إلا انني أرغب ان تكتب لي صورة تفصيلية حول هـــذه القضية . ثم قال : ان القاضي مستعجل ويريد ان يعقد اولى جلساته في الساعة الثانية والنصف من بعد ظهر هذا اليوم وكان المفروض ان تبدأ المحكمة غداً في الساعة التاسعـــة ولكن الرجل يريد ان ينجزها سريعاً ولهذا فاني سأذهب لاهيء نفسي واتناول الطعام وفي هذه الاثناء جهز نفسك وسوف تأتي السيارة لتنقلك الى المحكمة لأنك ستحضر جلسات المحكمة . فسأله شملان : وهل نستطيع نحن الحضور كذلك؟ قال: سأحاول اذا سمحوا لكما ولكن الذي اعرف بأن الباكر سيحضر. وفي الساعة الثانية والنصف جاءت السيارة ونقلتني الى المحكمة وهناك قبل حضور القاضي طلبت من براون ان ارى شهادة بلكريف فقرأتها وقلت له:

ان الشهادة كلها كذب من ألفها إلى يائها. قال: كيف ؟ قلت : اولاً ذكر بأنني قطري وهذا كذب فأنا بحراني واحمل جوازاً بحرانياً ، ثم ذكر انه لم

يكن لديه علم باننا قدمنا طلب الاستئناف لحاكم البحرين وهذا كذب آخر فاننا سلمنا الاستئناف في صباح يوم ٢٦ ديسمبر وجاءنا المدعي العام في مساء اليوم نفسه وقال بأن رسالتكم للحاكم قد وصلت وارسلت له : فكيف علم المدعي العام بوصول رسالة الاستئناف ومستشار حكومة البحرين الحاكم الفعلي في ذلك الحين لا يعلم شيئاً من وصول الرسالة ؟ قلت ان مثل هذه الشهادة يجب ان يقدح فيها في المحكمة . قال : لا استطيع ذلك وليس لدي تفويض بهذا الامر . وشهادة بلكريف تعتبر شهادة يعتمد عليها في المحكمة وليس لدي الدليل على بطلان ما زعمه وأنت الآن سجين لا يعتد بأقوالك ، قلت : تستطيع ان تقول بأن موكلي يقدح في هذه الشهادة . قال : ان المسألة لا تغير ولا تبدل في الامر ، وان كانت من وجهة نظر القضاء يعاقب عليها مرتكبها ، الا ان هذا الظرف يختلف . ثم قلت له : اما ذكره بانه سبق للحكومة البريطانية ان استجابت لطلب الشيخ في نقل المساجين الطويلي المدة الى الخارج وقد فعلت ذلك مراراً ونقلت مساجين من البحرين الى جزيرة (اندمن) في الهند . فهذا تشويه للحقائق لأن المساجين الذين نقلوا الى جزيرة (اندمن) حوكموا في محكمة مشتركة إذ لم يكن لحكومة البحرين محاكم ، وكان المعتمد السياسي البريطاني هو الحاكم العسكري في البحرين منذ الحرب العالمية الاولى الى عام ١٩٢٧ . ثم انه لم يكن هناك اي سجن منظم ولم تكن توجد شرطة لحكومة البحرين ، بل شرع في تكوين شبه نظام اداري في عام ١٩٢٦ وحتى بلكريف لم يكن موجوداً في ذلك الوقت في البحرين ؛ ولم يرسلوا المساجين الا مرة واحدة الى الخارج تحت الظروف التي ذكرتها . قال : انا لا ادري ان الذين ارسلوا للخارج قد حوكموا في محكمة مشتركة ولم تعطنا الحكومة هذه الايضاحات ولكنني مع ذلك لا استطيع عمل أي شيء في هذا الامر . قلت له : لقد قال لي شريدان في رسالته الاولى انه يرغب ان يحضر اول محكمة تعقد ليستنير بما لدي من المعلومات وها انذا اعطيك معلومات قيمة وانت تقول لي انك لا تستطيع ان تفعل شيئاً ! قال : في الواقع انا لا أرفض

ما تقوله لي ولكن ظرفي هكذا ولا استطيع ان افند ما جـاء في شهادة بلكريف ، وان كنت أرى انه مـا كان يجب ان يطلب من بلكريف تقديم شهادة ، والمصيبة ان محامي الحكومة يعتمد الان حسبما جرى بيني وبينه من حديث أثناء رحلتنا - يعتمد الاعتماد الكلي على شهادة بلكريف . قلت له : نقطة اخرى هامة اود ان اذكرها لك . ذكر في شهادته ان حاكم البحرين تقدم بطلب نقلنا الى الجزيرة بواسطة كتاب بعثه الى المقيم السياسي في البحرين: قال صحيح والنسخة عندنا مترجمة ، قلت له : هذا مختلق ايضاً فان صحيفة الديلي اكسبرس نشرت في مقال لها في عددها المؤرخ ٣٠ يناير ١٩٥٧ بأن حاكم البحرين يرفض ان يكون طرفاً في اعتقـال هؤلاء الثلاثة أو الحكم عليهم أو ابعادهم من البلاد ، وهو غير مستعد ان يتحمل نفقاتهم وتكاليف نقلهم واقامتهم في سجن سانت هيلانة وأطلعته على النسخة التي معي . قال : قد يكون هذا صحيحاً ولكنني لا استطيع أن استند عليه لأنه اقوال صحف ولم يأت فياعترافات من المسؤولين الذين طلبنا الادلاء بشهادتهم لهذا لا يمكنني ان اعتبر ما ذكرته الديلي اكسبرس صحيحاً ، قلت له : يوجد أمر آخر فأنا ابن البحرين والمكتوب كما يقولون كان باللغة العربية وترجم الى اللغة الانكليزية التي أعطيت نسخة منهـا . وأود ان اقول هل يمكن طلب النص العربي ؟ قال : لماذا ؟ قلت : لأنني اعرف إن كان هذا صادراً حقيقة من حاكم البحرين أم انه مكتوب في المستشارية ووضع عليه ختم حاكم البحرين . قال : كيف يصدر كتاب باسم حاكم البحرين ولا يطلع عليه ؟ قلت: ان لهذا قصة طويلة فان بلكريف يحتفظ بختم حاكم البحرين في درج مكتبه ويختم به الاعلانات والرسائل التي يريد ان يرسلها باسم حاكم البحرين . إلا ان حاكم البحرين اذا كان ينوي ارسال رسالة خاصة منه يمهرها بختمه وفي نفس الوقت يوقع بخطه تحت الختم اسمه الاول سلمان ! قال : أنا لا استطيع ان اطالب بالنص العربي ولا استطيع ان اقدح في الترجمة وان كانت نقطة قوية ولعلني احاول اثارتها ان أمكن .

وهنا دخـــل القاضي وبدأت المحكمة .فاعطيت الكلمة لمحامي الحكومة وهو من أشهر المحامين في لندنبدرجة (كيو بي سي) ويساعده محام آخر في منزلة المستر (براون) ، وبدأ محامي الحكومـة فطلب من المحكمة بأن لا يثار جدل حول فقدان ورقة الاخطار التي سلمها ووقع عليها حاكم البحرين لقومندان البارجة في ٢٦ ديسمبر لانها فقدت وغير موجودة ، فقـــام المستر براون واكد هذا الاتفاق . ثم بدأ في قوله بأننا ايضاً قد اتفقنا ان لا نبحث الاسباب والدوافع وشرعية تلك المحكمة التي حكمت علىهؤلاء الثلاثة ومن بينهم موكل المستر (براون) فان ذلك ليس من اختصاص هذه المحكمة انما نقاشنا يدور حول شرعية سجنه مع زميليه في هذه المستعمرة ، وهـــل للحكومة البريطانية الحق في ان تنفذ رغبات حاكم البحرين في ذلـــك ومدى حقها الشرعي في هذا الاجراء . ثم اخـذ يؤكد بأن الحكومة البريطانية تملك تلك الصلاحية لانها تسن القوانين في البلاد . ولأن البلاد محمية والحكومة صاحبة الجلالة الامتيازات التامة في البحرين بل ومنطقة الخليج كلها لا ينازعها عليها منازع . ثم قال : ولنفرض ان هذا كله لم يكن .. فان الكتابين اللذين بين يدي المحكمة من حاكم البحرين ونص الاخطار المفقود الذي وقع عليه حاكم البحرين لقومندان البارجة دليلان قاطعان على ان الحكومـــة البريطـانية لم تتصرف الا طبقاً للاجراءات القانونية المعترف بها دولياً . ان حاكم بلاد يملك السلطة المطلقة فهو المشرع وهو المنفذ كما جاء في شهادة بلكريف يلتمس من الحكومة البريطانية نقل هؤلاء الثلاثة الى احدى المستعمرات لضمان الامن في البلاد كما سبق ان فعلت الحكومة البريطانية مراراً واستجابت لمثل هذا النوع من الالتماس في السابق فلم لا تستجيب الان عندما يطلب منها حليفها وصديقها ان تساعده في رفع العبء عنه بنقل هؤلاء المساجين الثلاثة الذين منهم موكل المستر (براون) والذين يعتبرهم حاكم البحرين خطرين على الامن ؟ ثم مضى بعد ذلك في نقاش قانوني طويل عريض . وانتهت الجلسة الاولى في الساعـة

الخامسة على ان تعقد في صباح الغد . وجاء صباح الغد وعقدت المحكمة في الساعة التاسعة والنصف وحضرت تلك المحكمة . واستمر محامي الحكومة في دفاعه عن شرعية سجننا في الجزيرة . ووجدت من خلال أقواله وأدلته التي يدلي بها ان الاتجاه ليس في صالحنا فعلينا ان نحسب حساباً آخر . ولم أقل ذلك (لبراون) وان كان هو نفسه قد عرف من خلال ما يجري ، او انه كان يعلم ذلك مسبقاً منذ ان اجتمع بنا وقال لنا انه غير متفائل. والملاحظة الثانية التي لاحظتها انسجام القاضي مع محامي الحكومة وكأنما يطلب منه المزيد من الايضاحات . وانتهت جلسة الصباح ولم يتكلم محامينا الا بضع كلمات وهو يتأتىء بها . ثم أين هذا الضحل من ذلك العباب الغمر .. وهذا من سوء الحظ ايضاً. وجاءت جلسة بعد الظهر ولا زال محامي الحكومة يتكلم حول تلك النقاط القانونية عن شرعية سجننا ثم عن شرعية سن القوانين في البحرين من قبل مجلس الملكة ثم عن السلطة القضائية التي يتمتع بها المقيم السياسي . ثم عن حق المقيم السياسي ألا تعقد محكمة مشتركة للنظر في القضية لأن من الاشخاص الذين كادت المؤامرة أن تشملهم هو بلكريف وهو بريطاني ، وكيف أن المقيم السياسي بما لديه من الصلاحية وقد فعل ذلك في مناسبات عديدة ، وقد أمر أن تكون قضية بلكريف ضمن صلاحية محكمة البديع . وانتهت جلسة اليوم على ان تعقد غداً صباحاً في الساعة التاسعة والنصف . وعقدت في اليوم الثالث في الساعة التاسعة والنصف وانهى محامي الحكومة مرافعته بعد نصف ساعة من عقد الجلسة . وقام المستر (براون) ليرد عليه وكانت ردوداً ملتوية ، لم يكن لهذا الرجل حتى مرجع واحد معه بل كان يستعين بالمراجع من محامي الحكومة وبقي ساعة ونصف ساعة حتى كل من القول ، فقال له القاضي اعتقد انك تعبت كثيراً فمن الأحسن أن اعطيك فرصة لتستريح ! ورفعت الجلسة على أن تعقد في الساعة الثانية والنصف بعد الظهر . وهنا خيب املي كثيراً واتضح لي ان هذا الرجل لديه من الاوامر فيما يظهر ان يسلك خطة معينة بغية مسايرة الوضع وهو يعلم مقدماً بأن الحكم هنا سوف لا يكون في صالحه ، وعقدت المحكمة بعد الظهر ولم يكن وضعه بعد الظهر

بأحسن من وضعه في الصباح . وانتهت المرافعات ووعد القاضي بانه سيصدر الحكم غداً في الساعة التاسعة صباحاً . وجاء يوم الحكم في الساعة التاسعة والنصف من صباح العشرين من مارس ، وتلا القاضي حيثيات الحكم وهو يقضي بإلغاء طلب الافراج واثبات شرعية سجننا في الجزيرة ، وقال ايضاً : هذا بالرغم من ان المسألة معقدة من بعض الوجوه إلا انني أخذت على عاتقي مسؤولية الحكم في هذه القضية وبطلان طلب الافراج . وعندما انتهى من تلاوة الحكم طلب المستر (براون) ان يسمح له بالاستئناف فرفضه القاضي وقال ان هذه القضيةقد بت فيها في محكمة عليا وأنا قاضي الاستئناف وأرفض اعطاءك هذا الطلب . عند ذلك تقدم محامي الحكومة بقائمة المصاريف التي تكبدتها الحكومة في هذه القضية وهي حوالي خمسة آلاف جنيه فقام المستر (براون) وقال : ان موكلي محكوم عليه ونحن نقوم بالنيابة عنه . ولهذا لا يمكن ان ندفع أي مصاريف للحكومة حول هذه القضية . فقال القاضي : هذا صحيح وابطل طلب التعويض ، وقال: ان المحكوم عليهفي قضية اجرامية لا يدفع التعويض . وانتهت المحكمة . وبعد انتهاء المحكمة مباشرة جاء المحامي الى السجن ليخبر رفيقي بفشل الدعوى . وقال : ان لنا املاً كبيراً في الاستئناف وان كان قد رفض من قبل هذه المحكمة فاننا سنقدم طلب الاستئناف الى مجلس الملكة . وكانت الأمور سهل لنا لو ان هذه المحكمة وافقت على الاستئناف أما الآن يحتاج الامر الى كتابة الاشياء كلها من جديد وتقديمها بطلب السماح بالاستئناف ثم طلب منا ان لا نيأس . ثم بعد ذلك تكلمت مع المستر (براون) بمفردي وقلت له : ان رأيي هو انكم اذا كنتم ترون ان الاستئناف غير مجد فمن الاحسن ان تحاولوا مع اصدقائنا باقناعاعضاء المعارضة البرلمانية ليوالوا الضغط على الحكومة بنقلنا الى البحرين ، فان بقاءنا في هذا السجن سيعرضنا للخطر الجسيم وسوف نتكبد متاعب جمة ، وطول السجن في هذه الجزيرة شبه انتحاري من الناحية العقلية والسيكولوجية والصحية . قال : انني اعتقد بأن الاستئناف سيقبل وانكم ستنجحون في الاستئناف لأن هناك نقاطاً قوية في

صالحكم وان كنت لم أثرها هنا لعدم وجود الدوافع لاثارتها وأنا اعلم بأن هذا القاضي سيحكم ضدنا . واستنتجت من كلامه بأن زملاءه من المحامين في لندن قد رسموا له خطة يمشي عليها ولا يحيد عنها . ثم انه كان قاصر الشوط في مضمار اللحاق بمحامي الحكومة وكان متهيباً منه كثيراً . لهذا فاني لما وجدته لم يستمع الى ما قلته له عن معظم النقاط التي جاءت في شهادة بلكريف وتفنيدي لها لم اكلمه في موضوع ورقة الاخطار التي زعموا انها كانت موقعة في ٢٦ ديسمبر ١٩٥٦ من قبل حاكم البحرين الى قومندان البارجة التي نقلتنا ، وقد زعموا انها فقدت والحقيقة انه ليس هناك ورقة من هذا النوع ولم يحشر حاكم البحرين نفسه في القضية من أساسها ، بل تركها للتصرف البريطاني المحض ؛ ففي خطب حاكم البحرين التي القاها وبياناته بعد اعتقالنا والذي ناشد فيها الشعب الخلود الى الهدوء لم يشر الى تلك المؤامرة المزعومة ، وانما أشار فقط الى دور الهيئة الذي لعبته في عرقلة اعمال الحكومة في البحرين ومشاريعها . لهذا فقد كنت أعددت للمحامي مذكرة مسهبة حول جميع النقاط فلما وجدته لم يهتم بما قلته له عن شهادة بلكريف قررت تمزيق تلك المذكرة وعدم البحث معه فيها . الا انه تحت الحاحه كتبت له وصفاً موجزاً عن حقيقة جنسيتي وذكرت له بأنني بحراني وقد عشت في البحرين منذ طفولتي ويفاعتي وتعلمت فيها . ثم جاءت ظروف انتقلت فيها الى قطر موظفاً لدى شركة نفط قطر ، فلما رجعت الى للبحرين عام ١٩٣٨ رفض بلكريف ان يسمح لي بالنزول في البحرين ، والسبب انني مشاغب – كما زعم – إلا ان مدير شركة النفط أمر بانزالي رغماً عن أوامر بلكريف . ورجعت بعد ذلك الى عملي في قطر ومكثت الى عام ١٩٤١ . ثم بعد ذلك سافرت الى شرق افريقيا للتجارة ، ومكثت في شرق افريقيا طوال الحرب أتنقل بينها وبين الشرق الاوسط وكنت احمل جوازاً من المعتمدين السياسيين البريطانيين في الخليج وفي زنجبار باعتباري من رعايا قطر ولم تكن هناك جوازات للسفر في الخارج لا لحكومة البحرين ولا لحكومة قطر في ذلك الوقت. إلا أنني حينما رجعت في نهاية عام ١٩٤٨ طلبت اعطائي جواز سفر بحراني فرفض بلكريف واتصلت بحاكم البحرين وأمر في

الحال باعطائي جوازا بحرانياً وأكد حاكم البحرين في رسالته الى بلكريف التي أمر فيها باعطائي الجواز البحراني بأني بحراني وانني من أسرة معروفة وقديمة في البحرين . ثم بعد ذلك شهد جميع رؤساء الدوائر من شرطة وجوازات وأمن ومحاكم بأنني بحراني وانني مولود في البحرين. فأعطيت جواز سفر بحراني بالولادة وليس بالتجنس ولم يعلن عن اسمي كالعادة حينما يعطى اي شخص للتجنس في البحرين. ثم لو انني قطري كما ذكر فكيف قبلت هيئة الاتحاد الوطني ان اكون اميناً عاماً لها؟ هل عدمت الكفاءات في البحرين حتى يتولى قطري هذا المنصب . ثم ذكرت له بان بلكريف موتور مني منذ ان كنت تلميذا حينما قدت عدة مظاهرات ضده وهو من الاستعماريين القدماء ويمثل عقلية القرن السابع عشر فحينما ركز في ذهنه انني مشاغب منذ كنت تلميذا وطردني من المدرسة - بقي الامر عالقاً في ذهنه باني مشاغب الى ان تيسرت له الامور وجاءت حسب مبتغاه واعتقلني وزجني في هذه الجزيرة . وشرحت له بعض النقاط التي ذكرتها في مذكرتي . ثم ودعنا بعد ذلك طالباً منا الا نيأس. سجن مندنز ٥٩/٢/٢٢ القديسة هيلانه

زيارة مندوب وزارة الخارجية لنا في السجن

بعد ان تلي نص الحكم في المحكمة العليا في صباح العشرين من مارس وكان الرفض ، توجهت نحو السيارة التي تنقلني الى السجن وبينما كنت انتظر السائق ليأتي اذا بي اجد المستر (ادمز) وهو مندوب وزارة الخارجية امام المحكمة وقد كان يشغل منصب السكرتير الثالث للشؤون العربية في دائرة المقيم السياسي في البحرين سابقاً ولي معرفة سابقة به . وبعد ان حياني وابدى اسفه لفشل الدعوى ، قال لي : انه يرغب ان يذهب معي الى السجن لرؤية رفيقي السجن ونتحدث سويا هناك فرحبت به والمستر (ادمز) كان يتكلم اللغة العربية بطلاقة منذ كان في البحرين الا انه الآن بعد تركه البحرين منذ ثلاث سنوات أخذ ينسى معظم الكلمات العربية ومع ذلك فانني رغبت ان اتكلم معه في السيارة باللغة العربية حتى لا يفهم السائق ما نتحدث فيه ، فتحدثت معه في السيارة ونحن في طريقنا الى السجن وقلت له : لماذا تصر الحكومة البريطانية

على اتخاذ مثل هذا الاجراء التعسفي ضدنا ثم تحملنا ما لا نطيق فنلجأ الى القضاء ؟ اننا نعلم ان قضيتنا سياسية . والسبب كله نتيجة الفشل في حملة السويس فصبوا جام غضبهم علينا وعلى غيرنا ونلنا منهم الشر المستطير؟فقال: الحقيقة ان القضية كانت في جانبكم ولكن لا اعلم كيف حكم القاضي وانا اعتقد ان (براون) محاميكم قد اشار الى نقاط حساسة في الموضوع ، ولكن القاضي لم يأخذها بعين الاعتبار ولهذا انصحكم ان تشجعوا (براون) على مواصلة طلب الاستئناف في مجلس الملكة فهناك لديكم فرصة قوية لكسب القضية.قلت له : انني اكلمك من زاوية سياسية وانت تكلمني من زاوية قضائية . قال : في الواقع يا عبد الرحمن انني لا استطيع ان ابحث في هذا الموضوع ولكني اقول لك ان لك اصدقاء كثيرين في بريطانيا وخارجها يسعون جاهدين لانقاذك وزميليك من السجن ولا اعتقد ان هناك اي وسيلة لانقاذكم الا بالطرق القانونية . ثم بعد ذلك وصلنا الى السجن . فقال : انا لا اعرف هذين الشخصين وان كنت قد سمعت عنهما . فعرفته بالشملان والعليوات وبعد ذلك دخل غرفتنا واخذنا نتحدث عن اخبار البحرين. فسألناه : هل بقي احد من شبابنا في البحرين ؟ قال : الذي اعرفه . ان الجشي وسيار وغيرهما في الكويت وان علي التاجر في دبي وعمه محسن التاجر في قطر، اما علي فقد اقيل من شركة النفط وأمر بمغادرة البحرين واختار دبي سكناً له . واما محسن فيقال ان الشعب كان ضده وفر من نقمة الشعب عليه واختار قطر سكناً له. وسألته عن جاسم فخرو ، فقال:الذي اعرف انه في البحرين وعن محمد الشيراوي فقال هو في البحرين ولكنه لا يبدي نشاطاً. ثم تكلم عن الكويت وكيف اغلقت الاندية وعطلت الصحف وذلك بسبب زيارة احمد سعيد في نهاية عام ١٩٥٨. ثم بعدذلك سألنا : هل تسمعون صوت العرب فقلنا له : هذه الايام لا تظهر بوضوح كما كانت في السابق. قال : انها هذه الايام لا تتكلم عنكم كما كانت تتكلم كل يوم في السابق ، قلت له : ربما لم تجد هناك مادة للتكلم عنا . قال : قد يكون . ثم بعد ذلك دار حديثه حول حكم المحكمة فقال : من رأيي ان تشجعوا المستر (براون) لمواصلة مجهوداته مع زملائه للاستئناف لدى مجلس الملكة فهناك نقاط قوية بجانبكم واذا ما امعن فيها

القضاء فستكون في صالحكم . قلت له : الامر متروك للمحامين يتصرفون كيف يشاؤون في هذه القضية . ثم نهض مودعاً للجميع قائلاً : تأكدوا ان هناك اصدقاء لكم في بريطانيا سيبذلون جهدهم للافراج عنكم ويجب ان لا تيأسوا قلنا : نحن لم نكن في أي يوم من الايام نحمل اليأس بل التفاؤل كان سبيلنا في جميع المراحل التي اجتزناها في هذا السجن فودعنا متمنياً لنا التوفيق.

كتب في ٥٩/٣/٢٣

رسالة المحامي (براون)

في صباح اليوم الخامس من شهر يونيو ١٩٥٩ استلمت رسالة من السيد براون المحامي مؤرخة ٥٩/٥/٩ والثانية من السيد جسورث عضو بلدية لندن مؤرخة ٥٩/٤/٢٩ وهذه نص رسالة المحامي براون مترجمة .

عزيزي عبد الرحمن الباكر :

الباعث لتحريري لك هذه الرسالة هو ان اخبرك بأن الخطوة الاولى في سبيل تقديم طلب الاستئناف الى مجلس الملكة قد بوشر بها . لقد قدمناعريضة للمحكمة نطلب فيها قبول الاستئناف وستكون الخطوة التالية سماعنا من المحكمة موافقتها على قبول الاستئناف أو عدمه. ان كل ما أخشاه انك تتصور بأننا كنا متباطئين في خطواتنا ولكنني اؤكد لك بأننا لم نفوت علينا لحظة تضيع منا هباء ولم نتباطأ قط ، لانجاز هذا الأمر. لقد طلب مني أن ارجوك بألا تكتب لعائلتك أو لأصدقائك في البحرين عن موضوع القضية وكذلك لا اريد بالذات ذكر اسم صديقك ذلك الشخص العربي الذي يؤازرنا في القضية لقد كان من المفروض ان اوضح هذا الامر لكم جميعاً لما كنت في سانت هيلانة . لقد اكد لنا اصدقاؤك بانهم سيمدوننا بالمال اللازم الذي يغطي تكاليف الاستئناف لهذا ارجو عدم ذكر ارسال الدراهم الى ذويكم .

حالما احصل على اخبار سوف اتصل بك لاطلاعك عليها . تحياتي لك ولرفيقك .

المخلص : رولاند براون

وفي ٥٩/٦/٢٤ كتبت الى براون الرسالة التالية مترجمة .

عزيزي براون :

يسرني ان اعلمك اني بمزيد من الشكر استلمت رسالتك المؤرخة ٩ مايو ١٩٥٩ . لقد جاءت رسالتك هذه منعشة للآمال ومشجعة لاستعادة تلك الاحلام اللذيذة التي عشتها طوال ايام ما قبل صدور ذلك الحكم المجحف الذي قوّض كل الآمال وقضى على تلك الاحلام اللذيذة .

انني ابرازاً للحقيقة أود ان أعرب لك بأن هذه الخطوة التي تودون اتخاذها للاستئناف لا تشجعني قط على ان انظر إليها نظرة جدية كما يجب ان يتصورها أي انسان يعلق عليها الآمال . انك لجد عليم بوجهة نظري حول هذه القضية وقد ابديتها لك شخصياً بل وأوضحت لك الأسباب الحقيقية الكامنة وراء اعتقالنا إلا انه بالرغم مما قلته لك – وهي عقيدتي التي لا اتزحزح عنها – فمن المستحسن جداً ان يعيش الانسان وراء الامال حتى ولو كانت سرابا ، ولا سيما لشخص في وضعي لا سبيل له الا ان يزداد تفاؤلاً وينبذ عنه التشاؤم ظهريا كلما استطاع الى ذلك سبيلا .

لذا فاني أترقب أخبارك السارة بين لحظة واخرى . آملاً ان تتحقق لي احلامي السابقة . ليس هناك مجال للشك بانك لن تترك فرصة مهما صغرت إلا واستغللتها في سبيل بذل المجهود لانجاز مهمة تقديم عريضة طلبالاستئناف وانني لعلى ثقة تامة بأنك ستؤدي واجبك الذي اخذته على عاتقك خير الاداء حتى تنجزه مؤملاً من كل قلبي ان تصل في نهاية المطاف الى النجاح والفوز ولعمري انه لفوز مبين .

أما ما أشرت إليه في الفقرة الاخيرة من رسالتك فأود ان اطمئنك بانه في اللحظة التي غادرتنا فيها نسينا ذلك الذي بحت به الينا . ودعني اقولها لك بصراحة ولا ارغب تكراراً ما قلته لك : انه ما كان لك ان تبوح بمثل ذلك لنا وزيادة في الخطأ كذلك امعانك ذكره في رسالتك من جديد .

إذ من الطبيعي ان تكون هناك أسباب وجيهة جداً لتنبيه الآذان التي من دأبها الاستصاخة ثم لها أن توجه الاستفهامات العريضة بعد ذلك . هـذا بالاضافة الى ما تعلمه جيداً بأننا لن نبوح بأسماء اولئك الاصدقاء الذين نكن لهم كل تقدير واحترام ، ونقدّر لهم عملهم الانساني النبيل تجاهنا ومعاذ الله أن ننكر افضالهم او نقابل معروفهم بالاساءة . لهذا أرجو ان تطمئن بأنه ليس بيننا من أباح بذلك السر في رسالته الى عائلته . أما فيما يتعلق بنتيجة المحكمة فاننا كتبنا الى ذوينا بعض نقاط مختصرة حول سير القضية ولم نشرح لهم أسباب الحكم ولم نعلق على ذلك ايضاً ، لأسباب أهمها اننا ننتظر نتيجة الاستئناف ثم اننا لم نتحصل حتى الآن على نسخة حيثيات الحكم حتى نستند على النقاط التي جاءت في الحيثيات .

ختاماً ارغب ان أعبر عن اعترافي بالجميل لأولئك الاصدقاء الذين اسهموا مادياً ومعنوياً لمحاولة الافراج عنا وأقدم لهم جميعاً جزيل تشكراتي وامتناني. متمنياً لهم السعادة والازدهار ، أما رفيقاي فانهما بصحة جيدة ويتمنيان لكم جميعاً الصحة والسعادة . والله يحفظك .

المخلص

عبدالرحمن الباكر

رسالة السيد جسورث عضو بلدية لندن وجوابي عليها

استلمت رسالة السيد جسورث عضو بلدية لندن في ٥٩/٦/٥ وهي مؤرخة في ٥٩/٤/٢٩ . وهذا نص الرسالة مترجمة :

عزيزي عبدالرحمن الباكر :

اني كما تعلم لم اتقابل معك من قبل انما أنت وصديقاك كنتم دائماً في مخيلتي منذ ان قرأت بعض نبذ عن محاكمتكم ووصولكم الى جزيرة سانت هيلانة . لا بد ان السيد براون في اثناء زيارته القصيرة لكم قد اخبركم ببعض الشيء عني كما ذكر لي بعد رجوعه وقال انه اخبركم جميعاً .

لقد علمت بأنكم ترغبون المزيد من مواد القراءة وقد عملت الترتيبات حالا

اتصلكم صحف عديدة باللغتين العربية والانكليزية من طريق البريد البحري كذلك ارجو إشعـــاري بأي أمر استطيع ترتيبه لكم . مما بلغني . انكم لا تزاولون الخروج في جولة بالسيارة حول الجزيرة والسبب .ان هناك خلافاً نشب بينكم وبين السلطات ووددت لو ان هذا الامر لم يحدث. وكل ما أرجوه – ان كان قد حدث هذا – ان تكونوا سويتم المسألة واذا لم يكن فالرجاء اخباري بحقيقة الامر – ثم رجائي كذلك اذا كنت ترغب في الكتابة الي ان تعطيني صورة موجزة عن حقيقة وضع الجزيرة نفسها . هذه البلاد التي لا اعرف عنها إلا القليل جداً .

بالرغم من انني أولي اهتمامي بالشؤون العالميـة عامة ، وخصوصاً الحرية الشخصية في المستعمرات إلا ان اهتمامي يدور حول نظـــام الحكم المحلي . انني عضو في مجلس بلدية لندن وامثـل شمال (كنسنكتن) التي تشتمل على (نتنك هل) وهي منطقة تضم مختلف العناصر والأجناس وسكانها ما يقرب من ثمانين الف نسمة . وأنا كذلك مهتم على الأخص بشؤون التعليم ورعايـــة الاطفال المحرومين وربما يأتي يوم انت وصديقاك تزورون فيه مدينة لندن فان تحقق ذلك وكانت لكم الرغبة فاني سأكون مسروراً جدا ان أطلعكم على بعض المشاريع التي نحاول تطبيقها هنا . آمل ان تكون جميع امورك منتظمة فيما يتعلق بشؤونك واتصالك مع عائلتك في الوطن . الترتيبات جارية لتقديم الاستئناف الى مجلس الملكة . هذا بالرغم من بعض التعقيدات في الاجراءات حيث ان جميع الاوراق والمستندات يجب أن يعاد طبعها من جديـد . وكل أملي حينما يقبل سماع الاستئناف أن اشاركم التفاؤل بالنتيجة الطيبة .

الرجاء قبول تمنياتي لكم جميعاً المخلص : رونالد جـورث

وكتبت اليه الجواب التالي في ٢٥–٦–٥٩ ، ما ترجمته :

عزيزي السيد جـورث

بسرور بالغ ومع الشكر الجزيل استلمت رسالتك المحترمـة المؤرخـة ٢٩

ابريل ١٩٥٩ . واشكرك على محتوياتها وان لم يكن لي شرف الالتقـاء بك شخصياً الا انني – والحق يقال – كنت دوماً على اتصال بك روحيـا . اذ كلانا يدين بمبادىء وعقائد سامية . ان هذه المبادىء والمثل التي نؤمن بهـا هي : الحرية ، العدالة ، المساواة ، والتعـايش السلمي بين سائر بني البشر . وهذا المعتقد هو الذي يشد بعضنا الى بعض ويقوي الروابط الاخوية بين بني الانسـان . ان هذه المفاهيم وتلك القيم التي تبلورت مع اصالة نفسك لا ريب انها كانت تلقائية متفاعلة في نفسك فكانت الباعث الحقيقي لنشاطك الانساني المحض . ذلك الذي قادك الى شد ازر ضحايا العدالة والحرية .

لا شك انك تأثرت بألم عميق حينما سمعت وقرأت كيف نفذت فينا تلك الاجراءات المزرية والتعسفية المشينة التي اوقعها بنا ضباط بريطـانيون بقـوة ووحشية بالغتين حتى بلغ الأوج من غضبهم وحقدهم علينـا . كل هذا نفذ من قبلهم متسترين تحت اسم حكومة البحرين . هذا بالاضافة الى اتهاماتهم الخيالية الفاقدة لكل دليل وبرهان والتي جاءت بغير وجه حق تلك التهم الباطلة التي لا يصدقها أحد ، حتى اولئك الذين حبكوا تلك الاتهامات انفسهم . ونتيجة لهذه الاجراءات التعسفية فان سمعة الحكومة البريطـانية قد أصابها تصدع عظيم في تلك المنطقة كلها . وتعتبر بريطانيا العقبة الكبرى في اجراء أي تقدم اصلاحي في تلك المنطقة وذلك بغية ابقاء الأوضاع على ما هي عليه لتكون الغنائم قسمة بينها وبين الفئات المتسلطة هناك بجراب الانكليز . لم يكن هذا المسلك الشائن وتلك الاجراءات العنيفة مهزلة للعدالة فحسب بل انما كانت في الحقيقة تأكيداً تعمدياً لخرق مبادىء حقوق الانسـان تلك التي كانت بريطانيا – كما نعلم – احدى الدول التي وقعت عليها . ففي نفس الوقت الذي لم يجف فيه مداد توقيع الحكومة البريطانية على تلك الوثيقة فانها طواعية منها قـد نقضت تلك التعهدات . ان اولئك الذين يذرفون دموع التماسيح اشفاقـاً على الحرية المخنوقة للاخرين لا زالت ايديهم ملطخة بدماء ضحاياهم العديدة .

لم يكن مؤتمرك الصحافي مبعث استغراب او حتى مفاجـأة لي ، ذلك

الذي قرأت نبذاً عنه في صحيفة (الديلي اكسبرس) المؤرخة ١٩ يونيو ١٩٥٨ والذي شننت فيه حملة انتقادية عنيفة ضد سياسة الحكومة البريطانية منددا بذلك الاجراء التعسفي الذي نكل بنا بعنف وشدة . ذلك لانك تنتمي الى بلد هو بحق مهد الديموقراطية في العالم . اذ هو بلد (الماكناجارتا) فمن الطبيعي اذن ان يكون حب الحرية ممتزجاً بدمك . هذا بالاضافة الى تفهمك للقيم والمثل العليا . فهذه العوامل كلها مجتمعة جاءت لتدفعك نحو استنكار ذلك العمل المشين واضطرتك لاتخاذ الخطوات العملية ضد ذلك الاجراء المنافي للانسانية وولدت فيك شعور العطف على قضيتنا .

بالرغم من ان في بريطانيا غالبية متطرفة ضيقة التفكير تساند المستعمرين وتؤيد التوسع الاستعماري دون تبصر ، الا انه يوجد كذلك عدد لا يستهان به من المعتدلين الذين ينظرون الى مصالح بريطانيا من زاوية المنفعة على غرار التبادل التجاري . وكذلك يؤمنون بالمرونة السياسية لا بالتعصب الجامد ويحاولون باخلاص تطوير اوضاع المستعمرات والمحميات بمعاهدات جديدة . او خلق تطور نحو معاهدة جديدة وعلى العموم فهم يدينون بالمبدأ القائل : (عش ودع غيرك يعيش) اذ هناك مجال واسع لبني البشر ان يعيشوا معاً في سلام ووئام . انني منذ سنين أراقب عن كثب عشاق الحرية في بريطانيا وكنت اقرأ دائماً باهتمام زائد نشاطهم الفعال وتأييدهم المتواصل لمطامح وآمال شعوب المستعمرات البريطانية سابقاً والتي نالت استقلالها حديثا . لقد كرسوا انفسهم باخلاص لقضايا المستعمرات والمحميات يدافعون عن حقوقهم في البرلمان ويشرحون قضاياهم باسهاب وعلى نطاق واسع بواسطة النشرات وفي معظم الصحف الرئيسية .

سيدي العزيز :

ان ما قرأته وسمعته حول ما قيل عن تلك المأساة ما هو الا جزء قليل بالنسبة لما احتفظ به من الحقائق الكثيرة التي لم تنشر بعد . وانني لتواق الى ذلك اليوم الذي استطيع ان آتي الى بريطانيا واعطيكم الصورة الحقيقية عن

الأوضاع ولأنوّر الرأي العام البريطاني ، ذلك الذي ترك من قبل حكومته في ظلام دامس وجهل بحقيقة ما يجري في الخليج العربي،بإبراز الحقائق الصحيحة وراء الحماية البريطانية لتلك المنطقة .

منذ اكثر من ثلاثة قرون وبريطانيا مسيطرة على الخليج العربي وقد بلغت الاوج في السيطرة التامة منذ اكثر من قرن ونصف ، فدخول بريطانيا رسمياً الخليج كان في عام ١٦١٨ حينما استولت القوات البريطانية على جزيرة جشم وطردت البرتغاليين منها ومنذ ذلك التاريخ الى يومنا هذا وبريطانيا تحرس وتحمي الخليج ولم ينازعها في سلطانها ونفوذها أي منازع . أما دخولها غير الرسمي فكان اول رجل انكليزي وضع قدمه في الخليج هو الرحالة رالف فوكس (Ralph Fitchs) الذي عبر الخليج من بدايته الى نهايته . ثم عاد الى بدايته وكان ذلك في عام ١٥٨٣ في عهد الملكة اليصابات وكان برفقته ثلاثة من الرحالة البريطانيين . وقد اعتقلوا من قبل القوات البرتغالية التي كانت تسيطر على الخليج حينذاك . ونقلوا الى بلدة (قوا) في الهند فكانوا أول بريطانيين يضعون أقدامهم في الهند ايضاً . وحينما كانوا في احد سجون (قوا) تمكنوا من دراسة اوضاع البلاد كلها واصبحوا حجة في معظم المعلومات المهمة عنها . كان هدف فوكس الرئيسي هو ايجاد صلة تجارية بين بريطانيا والهند وتعتبر رحلته هي الدعامة الاولى التي بنيت عليها فكرة تأسيس شركة الهند الشرقية .

ولا جرم اذا ما تقدم احد من البريطانيين وطالب حكومته بأن تعطيه ولو صورة مختصرة عن التحسينات التي ادخلتها بريطانيا على تلك المنطقة منذ استيلائها عليها وبعد اكثر من ثلاثة قرون . فان الجواب ولا شك سيكون له رد فعل سيئاً ومخيباً للآمال .

ان اساليب الحكم التي تنتهجها الحكومة البريطانية في تطبيق النظم الادارية مباشرة أو من وراء ستار في تلك المنطقة التي هي الحقيقة حكومة داخل حكومة ، ما هي الا فضائح رهيبة مضاعفة متكررة باصرار يفوق الحد من

العنف الذي ينافي مبادىء الشعوب الحرة وسبة لحكومة تعتبر انها احدى زعيمات العالم الحر وتمثل شعباً عميق الجـذور في الديمقراطية . وانك لتندهش حينما اقول لك بأن ثلثي سكان تلك المنطقة التي تعتبر من اغنى المناطق في العـالم لا زالوا يعيشون في حياة بدائية متأخرة . ان الارتيـاب الجائر من قبل بريطانيا نحو القوميـة العربية هو السبب لكل المتاعب في تلك المنطقة . فبريطانيا تبدي مخاوفها من ان نفوذها في الشرق الاوسط وسيطرتها على الخليج العربي مهددين بالزوال من قبل القومية العربيـة . أما الحقيقة التي لا غبار عليها فان المورد الرئيسي الحيوي الذي يعتمد عليه سكان تلك المناطق هو النفط ولا سبيل الى بيعه إلا من طريق الغرب فهل من المعقول ان القومية العربية لا تعيش في وئام مع بريطـانيا من اجل المصالح المشتركة والمنافع المتبادلة ؟ اللهم إلا اذا كانت بريطانيا لا زالت تحن برغبة وبإصرار للعودة الى الانتصارات الاستعمارية التي ظفرت بها في الخوالي من ايامهـا الذهبية . ولا ريب ان هذا الاتجاه سيقاوم بشدة وإلا تعرض كيان القومية العربية كله للخطر في تلك المنطقة .

اذاً لماذا لا نعترف بالحقائق الراهنة بالنسبة لما يجري هذه الايام في الشرق الاوسط بأن الخطر المحدق الذي يهدد جميع مصالح الغرب وعلى الاخص مصالح بريطانيا هو التسرب العميق للشيوعية العالمية الذي لا شك فيه انه خطر كبير على القومية العربية ايضاً . فبدلاً من هذه الشكوك التي تساور كلا الطرفين المعنيين لـماذا لا يجتمعان على كلمة سواء بينهما ويوجهان ضربتهـما القاصمة الى الشيوعيين والى مخططهم التوسعي للاستيلاء على تلك المنطقة كلها تلك الامنية التي كانت الشيوعية تصبو الى تحقيقها منذ عشرات السنين [1] . فالشيوعيون منذ عهد طويل كانوا يقدرون قيمة الشرق الاوسط وخصوصاً الخليج العربي . ومنذ سنين كانوا يتعطشون لتثبيت نفوذهم في تلك

---

(١) هذه الآراء اصبحت غير ذات موضوع لأن القاعدة الرئيسية للشعب العربي في كل مكان نصادق من يصادقنا ونعادي من يعادينا .

المنطقة التي لم يكن لهم فيها الا نجاح محدود . اما الآن فقد وصل الأمر الى نقطة الخطر وها هم اولاء على عتبة باب الخليج العربي. وبهذه المناسبة يحضرني حديث جرى بيني وبين احدى الشخصيات البريطانية البارزة في الخليج العربي حول التسرب الشيوعي الى ايران الذي يكاد يخشى منه ان يهدد مركز بريطانيا في المنطقة كلها فسألته : ما هو موقف الحكومة البريطانية من هذا الخطر الداهم ؟ فأجابني : ان محاولة كهذه تأتي من قبل أية دولة ننظر اليها نظرة جدية ونعتبرها تهديداً خطيراً لمصالحنا . اننا حتماً سنقاوم ذلك التهديد بكل ما لدينا من الامكانيات . يخيل لي ان هذا التصريح مناقض لما يجري هذه الأيام في المنطقة . أفلا تتصور انه شيء غريب ومحير ؟

ولأعد الى النقطة التي ابتدأت منها حول موقف بريطانيا من القومية العربية فأقول : يجب على بريطانيا أن تضع نصب عينيها انه من الخير لها أن تساعد على تثبيت قدم القومية العربية في المنطقة كلها . وتسلم اليها زمام الامور كلها . بدلا من ان يأتي يوم تستسلم فيه بريطانيا صاغرة للشيوعية ولا بد لبريطانيا ان تتعاون مع القومية العربية لأجل المصلحة المشتركة ، فعليها والحالة هذه اذا كانت ترغب صادقة في التعاون ، ان تتخلص من لغة البوارج الحربية والاقوال البالية التي كانت مضرب المثل فيما مر من الزمن مثل (ان بريطانيا بامكانها الحصول على الامتيازات الاقتصادية بلغة الضغط والتهديد السياسي). و(لا يمكن لأي انسان أن ينفذ امراً في الشرق الاوسط دون ان ينال موافقة بريطانيا) . اما اذا كانت بريطانيا تحاول من جهات متعددة حبك الدسائس في الخفاء وخلق الخصومات بغية استعادة سلطانها ونفوذها السابقين اللذين فرضتهما على الشرق الاوسط طوال قرن من الزمان فهذا امر لا يمكن أن يسلم به احد . لا ريب ان أية خطة من هذا القبيل في وقتنا الراهن ستبوء بالفشل وستكون بريطانيا ولا شك هي الخاسرة في النهاية .

أشكرك من كل قلبي على اهتمامك الزائد ومحاولتك ارسال بعض الصحف والمجلات للقراءة وحتى الآن لم يصلنا شيء منها. اعتقد أنه سيكون من السهل

الحصول بسرعة على أي طرد غير متضمن صحفاً عربية ، إذ ان وجود تلك الصحف بينها ربما يحتم على السلطات.ارسال ذلك الطرد الى البحرين للرقابة وكل رغبتنا هو الحصول على الصحف البريطانية .

لقد دهشت حينما قرأت في رسالتك متسائلا عن خلاف جرى بيننا وبين سلطات الجزيرة حول خروجنا في السيارة الى الريف ...! إذ لم يحدث شيء من هذا القبيل ، لقد طلبنا من السلطات هنا أن تسمح لنا بالخروج في السيارة ثلاث مرات في الاسبوع وكان ذلك في يونيو من العام الماضي . وفي نوفمبر من العام نفسه سمح لنا بذلك فزاولنا الخروج في السيارة اسبوعياً مدة اربعة أشهر وتوقفنا في شهر مارس عن الذهاب برغبة منا . ومنذ شهر ابريل حتى الآن فان الرفيقين يذهبان الى الريف مرة كل اسبوع ويتجولان ثلاث مرات في الاسبوع الى قرية قريبة من سجننا . اما انا فاني اقضي وقتي في القراءة والكتابة واستمع الى المذياع ولذا فاني اكرس وقتي فيما يعود علي بالنفع وقتل حالة السأم والملل المسيطرة على وضعنا هنا . سررت حينما علمت بانك تمثل منطقة شمال (كنسنكتن) مع (نتنك هل) لقد كانت الأخيرة مسرحاً لحوادث مؤسفة خلال الشهر الماضي بسبب الخلافات العنصرية التي وقعت في تلك المنطقة ولا ريب ان العقلاء سيتغلبون على هذا الاتجاه الغريب الذي كان مبعث الدهشة ان يحدث في بريطانيا ، سأكون مسروراً جدا لو اتيحت لي الفرصة لأذهب معك الى منطقتك حينما يأذن لي الحظ السعيد ان اغادر هذه الجزيرة متوجهاً الى المملكة المتحدة . ان هذا كله يتوقف بالطبع على مدى نصيبنا من النجاح في الاستئناف .

ابعث اليك بطيه ١٦ نسخة من مجلة(وايربرد) و٢١ نسخة من صحيفة (سانت هيلانة رفيو) وهاتان الصحيفتان محليتان وفيهما معظم المعلومات التي ترغب في الاطلاع عليها عن الجزيرة واحوالها . انك تعلم لنني سجين وهناك أوامر مشددة تحرم على اي شخص أن يعطينا معلومات مهما تكن نوعها . والحراس هنا كلهم اميون والمعلومات التي يعطونها غير موثوق بها ولا يعتمد

عليها . كل الذي اعرفه عن الجزيرة انها جزيرة بركانية وهي الوحيـــدة في جنوب الاطلسي وتبعد اقرب نقطة لها من البر – وهي مدينة (فري تون) في غرب افريقيا مسافة ١٢٧٠ ميلا . اما سكان الجزيرة فعددهم خمسة آلاف والمساحة عشرة في خمسة اميال وبقية المعلومات تجدها في المجلات والصحف التي بطيـه .

كلنا بصحة جيدة . واثقون بانفسنا، آملون ألا يطول بنا المقام. وشكراً لك ولاصدقائك المخلصين على المجهودات التي تبذلونها لايجاد سبيل للافراج عنا. واني لأنتهز هذه الفرصة لأعرب لـك عن جزيل تشكراتي وامتناني وعرفاني بالجميل لمواصلتكم تقديم المساعدات القيمة لنا . اسأل الله ان يحفظكم ويمنحكم السعادة والنجاح المطرد .

رفيقاي يتمنيان لـكم تمام الصحة ويقدمان تشكراتها لشخصكم الكريم.
المخلص : عبد الرحمن الباكر
كتب في ٥٩/٦/٢٥

*

موافقة مجلس الملكة على سماع الاستئناف

أذاعت لندن في مساء ٢٥ يونيو ان اللجنة القضائية في مجلس الملكة قد وافقت على سماع الاستئناف في قضية طلب الافراج عن عبد الرحمـن الباكر أحد السجناء البحرانيين الثلاثة في سانت هيلانة ، وقد ابلغ (الرجـترار) محامي المذكور بأن اللجنة القضائية قد وافقت على ذلك وسوف يعين تاريخ سماع الاستئناف فيما بعد . وفي الثلاثين من يونيو استلمت البرقية التالية من شريدان مؤرخة ٢٩ يونيو. سمح لنا بالاستئناف أمام مجلس الملكة ـ شريدان.

أما تعليقي على هذا الخبر فهو كما علقت بذلك في رسالتي بأنني لست متفائلا كثيراً بالنجاح وان كان هناك بصيص من أمل سببه قبول اللجنة القضائية سماع الاستئناف ، اذ ربما تكون هناك بعض مآخذ على حـكم المحكمة العليا في

سانت هيلانة وجدها مجلس الملكة قابلة للنقاش ولإثارة الجدل القضائي حولها ولو لم تكن هناك نقاط ذات أهمية لما قبل مجلس الملكة سماع الاستئناف وقد رفضته المحكمة العليا في سانت هيلانة ، هذا من ناحية . ومن ناحيــة اخرى فلعل هناك دوافع اضطرت مجلس الملكة ان يقبـــل الاستئناف من اجلهـا ومرجعها الى الحملة الصحفية ضد حكم المحكمة العليا في سانت هيلانة . ممــا اضطر هؤلاء أن يعيدوا النظر في القضية من جديد . انني اعترف بجهلي بالنصوص القانونية المتعلقة بهذه القضية إلا انني لا زلت ثابتاً على رأيي بان قضيتنا سياسية ولا تحلها إلا شخصية سياسية في وزارة الخارجية البريطانية ، تلك الشخصية التي حبكت تلك المؤامرة ، وهي التي تستطيع ان تنقض كل شيء من أساسه وتدبر المبررات لاصدار العفو . هذا اذا ارادت بريطانيا ان تصغي لنداء الرأي العام البريطاني وللحملات الصحفية في شتى انحـــاء العالم مطالبة بالافراج عنا ، وكما قلت في الســابق ان الخصم هو الحكم ومتى كان الخصم حكماً ؟ وكل أملي في الله ان يهيء لي من امري مخرجـــاً من السجن البغيض الذي أعاني منه الامرين فلو كان سهما واحداً لاتقيته ، ولكنه ثان وثالث ورابع .

سجن مندنز كتب في ٥٩/٩/١

☆

حديثي مع سكرتير حكومة سانت هيلانة

في صبيحة هذا اليوم جاء الســكرتير ومعه مدير الشرطة يتفقدان احوال السجن وبعد جولتهما جاء إلي وكنت اكتب رسائل لعائلتي في حجرة الطعام. فحالما حياني الســكرتير قال لي: لعلك في هذه الايام متكدر ومستاء من نتيجة ما حصل . قلت له : ان السرور فارقني منذ اول يوم دخلت فيه سجنكم هذا، فماذا حدث حتى يزيدني تكدراً واستياء ؟ وماذا جـــد في الامر ؟ قال : حزب العمال وأنت من أشد أنصاره قد خسر معركة الانتخابات ولهـذا فأنا مسرور جداً بهزيمته وجئت لأبلغك سروري هذا ! ، قلت له : الواقع انني

أسفت لما حصل بالنتائج المؤسفة لحزب العمال وفقدانهم الكثير من مقاعدهم في البرلمان السابق . ولكنني كنت متوقعاً ذلك لأسباب كثيرة أهمهـا ضعف القيادة وفقدان الشخصية الموجهة في كل الميادين ، وانعدام الاسس الثابتة لإيجاد مناهج معينة تدخل من اجلها معركة الانتخابات . فمنذ دخلوا الانتخابات وهم في نزاعات متعددة على نقاط كثيرة بينهم وبين نقابات العمال وبينهم وبين الكتل اليمينية واليسارية في الحزب ، مثل التخلي عن الاسلحة الذرية من قبل بريطانيا وحدها ، ومثل التغيير في أساليب التأميم . وهذه الخلافات وذلك التطور السريع من قبل حزب المحافظين هو الذي ساعدهم على كسب معركة الانتخابات ذلك التطور السريع الذي أصبح أشبه بالاشتراكية المعتدلة . ولا شك انك توافقني على ان أي شعب في الدنيا سواء في بريطانيا أم في اي مكان في العالم بغيته في الحياة تحقيق هذه الامور الستة : تحسين احوال المعيشة والخدمات الصحية والاجتماعية والتعليم والاستقرار الاقتصادي والقضاء على البطالة ، وكل هذه النقاط الحيوية قد وفرتها حكومة المحافظين للشعب البريطاني . ثم لا تنسَ ان معظم الشعب يحرص على الملكية الفردية ويخاف من التأميم الجماعي الذي لم يؤت بثمرة كما كان يقال ويشاع عنه في السابق . فكل هذه العوامل قد اتت باغلبية ساحقة للمحافظين ، ولم يبق الا ان يدير الدفة ربان ماهر حتى يقود هـذا الحزب الى انتصار آخر في الانتخابات القادمة ، واعتقد ان مكملان ربان ماهر وان كان قد اغمض عينيه عن حماقات ايدن . ثم ان نجاح حزب العمال لا يغير شيئاً بالنسبة لي كسجين في هذه الجزيرة ، فالخـبرة التي لدي عن الاحزاب البريطانية انها تتناحر في خلافاتها خـارج الحكم ، ولكن اي حزب يتولى الحكم فان نظرته للمحميات والمستعمرات لا تتغير كثيراً عن نفس الاتجاه الذي ينهجه سلفه في الحكم . فالسياسة الخارجية لا تتغير الا طبقاً لما تراه السياسة العليا لبريطانيا والتي تتفق عليها الاحزاب قبل تنفيذهـا ، فهؤلاء اصدقائي العمال الذين ينادون الآن بالافراج عني ويعتبرون سجني في هذه الجزيرة غير شرعي لا يستغرب منهم ابقائي في هذا السجن . قال هذا صحيح ثم اضاف قائلاً : ان الذي آخذه على حزب العمال – ودعك من سياستهم الداخلية –

موتسرعهم في اعطاء المستعمرات السابقة استقلالها قبل نضجها . فانهم في آخر حكمهم قد تسرعوا كثيراً ، ومنحوا الاستقلال لكثير من المستعمرات وهي غير مستعدة للاستقلال . وقد تحولت النظم الديمقراطية التي تعبت الحكومات البريطانية السابقة في تدعيمها وتثبيتها في تلك المستعمرات الى دكتاتورية ظالمة . قلت له : انا لا اعتقد ان هذا القول صحيح ، اذ فيه كثير من المغالطات ، قال لي : أين وجه المغالطة فيه ؟ قلت له :

اولاً : ان بريطانيا لم تفكر قط في اي مستعمرة من مستعمراتها ان تضع اسس ديمقراطية ثابتة كما هو جار في بلادها . اللهم إلا في الهند، وهذا مرجعه الى الشعب الهندي وحده ولم تكن لبريطانيا يد فيه .الا أنها أقرته مرغمة عليه، انما الحقيقة ان بريطانيا كانت تخلق نظماً طبقية في كل مستعمرة ومحمية حسب الاتجاه الذي تراه ، فهي تقسم الشعب الى طبقات وتطلق على كل طبقة نعوتاً. فالانظمة في الواقع في معظم المستعمرات والمحميات هي انظمة طبقية بعيدة كل البعد عن الديمقراطية ، وان كانت هناك في بعض المستعمرات والمحميات تسمى بالمجالس التشريعية أو البرلمانات أو غير ذلك من الاسماء التي يمكن القضاء عليها بجرة قلم من الحاكم في تلك المستعمرة او المحمية . فقال : هذا طبعاً حسب عادات وتقاليد البلاد التي تتكون منها عدة طبقات. قلت له : انما سكان تلك البلاد لم يكونوا يعرفون ما معنى الطبقات في السابق، نعم هناك أمير وأسرته أو رئيس وقبيلته وجماعته وهناك غني وفقير ولكنهم كانوا ينظرون بعضهم الى بعض على انهم ينتمون الى بلد واحد من جنس واحد فجاء الاستعمار فنفخ في أوداج من ينشد العظمة الكاذبة ليميزه على بقية بني جنسه . وأضفت قائلاً : هذا معناه انك تقرني على أنه لا يوجد نظام برلماني صحيح وان هناك عادات موجودة جاءت بريطانيا فأيدتها . فأين الديمقراطية التي تتحدث عنها ؟ واين هي من الديمقراطية الصحيحة القائمة فعلاً في بريطانيا؟ واستطردت : دعني اضيف لك قولا قلته مراراً للكثير من الانكليز ، ان بريطانيا تسمح بتصدير كل شيء من بلادها ما عدا ديمقراطيتها فانها لا تسمح

بتصديرها الى الخارج ، وخصوصاً الى مستعمراتها .

قال : يظهر انك تميل الى الدكتاتورية ولهذا تؤيد بعض الدكتاتوريين الذين يحكمون في الشرق الاوسط !

قلت له : ان هذا الذي تشير اليه ليس بدكتاتور وانما هو زعيم من الشعب ويعمل من اجل الشعب وهو قائد حكيم وربان ماهر يستحق ان يتولى زمام الامر ليقود الشعب العربي من نصر الى نصر .

قال : أنا لا اناقشك في هذا الزعيم الذي تقصده لانني لا اعرف عنه الكثير إلا ما قرأته في الصحف وقد يكون اكثر ما ذكر من قبل الدعاية . ولكن خذ مثلاً غانا ، فانها حالما استقلت وكانت فيها انظمة ديمقراطية سليمة استطاع (نكروما) تقويض تلك الانظمة والقضاء عليها ليقيم بدلاً منها نظاماً دكتاتورياً خاصاً به وبحزبه ليستأثر بالحكم والقضاء على المعارضة في البلاد .

قلت له : انا لم اسمع بذلك ولم اقرأ عنه في الصحف وكل الذي اعرفه ان نظام الحكم الذاتي كان يتدرج في غانا وكان اشبه بحكم قبلي ما عدا في اكرا وفجأة سمعت فيما بعد عن التطورات التي حصلت ومنحت غانا استقلالها .

قال : الحقيقة ان العمال هم الذين بذروا تلك البذرة لهذا لم تأت بالأكل الطيب .

قلت له : دعني اقول لك كلمة حول هذا الموضوع : ان فشل اي نظام صحيح ذوقواعدسليمة ليسمعناه بطلان ذلك النظام وإنما السبب هو عدم إيجاد رابطة قوية وأسس ثابتة بين ذلك النظام وبين من يراد تطبيقه عليهم واقصد بذلك مدى الاستعداد الحقيقي من قبل أي شعب يريد ادخال النظام الديمقراطي في بلاده فالنظام الديمقراطي لا عيب فيه سواء كان في بريطانيا ام في غانا . ولكن نجاح النظام الديمقراطي في بريطانيا يعود اولاً وآخراً الى قابلية ذلك الشعب واستعداده لتقبل ذلك النظام . ولهذا توطدت اركانه ونبتت منذ قرون ولم تحدث أية هزة ديمقراطية فيبريطانيا منذ مئات السنين. فهذا التهيؤ لقبول الحياة الديمقراطية يتعذر ايجاده في كل شعب وخصوصاً اذا

تجردنا عن العاطفة — لشعب كشعب غانا لا زال ثلاثة ارباعه يعيشون في الغابات . فالسيد (نكروما) حينما يتجه نحو هذا الاتجاه الذي انت وانا نسميه دكتاتورية فهو يراه خير نظام لبلاده كي يؤهلها الى ذلك اليوم الذي يصبح الشعب فيه متفهماً للديمقراطية الصحيحة .

قال : انت جدلي وتصلح ان تكون مع اصدقائك العمال في البرلمان ! وانا لا استطيع مناقشتك لأنني وجدتك تدخل من ابواب كثيرة ومع ذلك فان رأيي ان الدكتاتورية شيء بغيض .

قلت له : هذا صحيح وانا معك ولا تنس ، وانت الديمقراطي ، انني اعتبر جلبي الى هذه الجزيرة نوعاً من الدكتاتورية ..

قال : هذا صحيح ولكن من المسؤول؟ اليس هو حاكمك الذي امر بسجنك قلت : نعم ولكن من الذي استجاب لهذا الطلب ؟ انها زعيمة العالم الحر ومهد الديمقراطية في العالم . قال : قف عندك فانا غير مستعد للبحث في هذا الموضوع .

ثم قال بعد ذلك : اعتقد انه اذا افرج عنك وعينت رئيساً للوزراء في بلادك فمما لا ريب فيه انك ستنهج النهج الدكتاتوري وتنتقم من خصومك الذين سجنوك ، لا سيما بعد ان ذقت مرارة السجن والابعاد . قلت له : ان بلادي لا زالت في المهد بالنسبة للانظمة التشريعية فالبلاد تحكم حكما فرديا من قبل حاكم واسرته ، وحكماً مشتركا من قبل الحاكم وبريطانيا . فلا يوجد مجال لي لاتولى رئاسة الوزارة او حتى لان اكون كاتباً في تلك الحكومة . قال : من يدري لعله يأتي يوم يتغير فيه كل شيء . قلت له : انا لا اؤمن بالمعجزات فقد انطوى ذلك الزمن الذي تقع فيه المعجزات، ثم انني واقعي وافهم حقيقة بلادي . واذا ما جاء ذلك الزمن فسوف يأتي متأخراً وسأكون حينذاك قد بلغت من الكبر عتيا . هذا اذا لم يتوفاني الله . ومع ذلك كله فاني لن اسمح لنفسي ان انتقم من اي عدو كاد او يكيد لي . ان هدفي في الحياة هو التسامي على الانداد والتسامح .

ثم قلت له : دعني من هذه الاحلام وقل لي ماذا جد في امر القضية ومتى يستمع الى الاستئناف ؟ قال : لم اسمع رسمياً باي شيء انما استلمت رسالة من

المحامي الصغير الذي جاء مع محامي الحكومة الكبير ذكر لي فيها انه ربما يتم ذلك في العاشر . وهذا طبعاً ليس بخبر رسمي حتى يعتمد عليه لتبلغ به . قلت له : ما رأيك في الاستئناف ؟ هل هناك أمل في النجاح ؟ قال : رأيي الشخصي هو انك لا زلت تحتفظ بنسبة قوية قدرها خمسة وخمسون بالمائة في جانبك وخمسة واربعون في الجانب الآخر ولكن ربما تظهر مفاجأة تقضي على الخمسة والخمسين كلها او تظهر مفاجأة لتوصل الخمسة والخمسين الى كمال المائة والنجاح . وهذا يتوقف على مدى الحجج التي يملكها محاموك وقدرتهم على استمالة القضاء في تلك المحكمة الى جانبكم . ثم اضاف قائلاً : ومع ذلك فيجب الا تيأس . قلت له : كلا لن ايأس ولكن كما ذكرت لك في العام الماضي ان هذه القضية القضائية لا اعتقد انها ستحل المشكلة . فالمشكلة عندكم وعند المسؤولين في البحرين فاذا اتفقتم على امر بت في الأمر. قال: لنر ماذا يكون. وذهب وهذه اول مرة تجري بيني وبينه احاديث سياسية مكشوفة وصريحة.

سجن مندنز كتب في ٥٩/١١/٢

زيارة حاكم الجزيرة للسجن

زارنا في هذا الصباح حاكم جزيرة سانت هيلانة في السجن وقد جاء حسب عادته لتفقد أحوال السجن في كل ستة أشهر. وبعد ان انتهى من جولته وجهت له سؤالا اذا كان يعرف عن الوقت المحدد لسماع الاستئناف فقال: الذي اعرفه انه ربما يسمع الاستئناف في فبراير او مارس او ابريل. قلت له: هذه مدة طويلة وفخامتك حددت ثلاثة اشهر فهل تعتقد ان الاستئناف يستغرق وقتاً طويلا؟ وهل ستكون مرافعة ايضاً ؟ قال : الذي اعتقد ان القضية ستبحث من جديد ولا بد للمحامين ان يبرزوا ما عندهم من النقاط والمحكمة ستستمع الى هذا النقاش وربما أخذت لها وقتاً اطول لتبت في الحكم . وقد يصدر الحكم في مايو أو يونيو. فسألته انني اوجه لك سؤالاً شخصياً هل تعتقد اننا سننجح هذه المرة ؟ قال : المسألة معقدة والحكم في الأمر مسبقاً ليس من الحكمة في شيء إلا انها محاولة فان نجحت والا فالجهود قد بذل . وبعد ذلك غادر السجن.

أما تعليقي انا شخصياً فانني استريب في الامر . فالسكرتير قال لي في اوائل هذا الشهر ان القضية ستسمع في العاشر من ديسمبر وان كان قالها بانه تلقى ذلك بصفة شخصية .. والحاكم لم يحدد وقت سماع القضية انما ابعدها الى ابريل ، ثم قال والبت في القضية ربما يكون في مايو او يونيو . ثم انه لم يبد رأيه حول القضية والواقع كما قال انها معقدة فمما لا شك فيه ان القضية معقدة قانونياً ، ومع ذلك فاني استنتج من خلال ابتساماته العريضة انه يعرف حقيقة الوضع ولا يستغرب بانه يعرف تاريخ سماع القضية وتاريخ صدور الحكم . ويعرف مقدماً انه ليس في صالحنا . وستتضح الامور فيما بعد بصحة رأيي بان قضيتنا سياسية وان القضاء لن يستطيع ان يبت فيها ، ولا يحلها إلا من عقدها وهي وزارة الخارجية البريطانية . وليس لي بعد هذا كله إلا ان انتظر ماذا تأتي به الشهور القادمة ونفسي تحدثني انها لن تأتي بجديد والفشل اقرب الى النجاح . والله اسأل ان يخيب تشاؤمي هذا ويبدله بنجاح وتوفيق حتى نخرج من هذا السجن البغيض ونعود الى اوطاننا وذوينا اللهم رحمة منك .

*

نظرة اجمالية لعام ١٩٥٩

حينما أطوي آخر الصفحات من مذكراتي لهذا العام فانما اودع عاماً غير آسف عليه . فبالنسبة لي لم يكن عام ١٩٥٩ بأحسن من عام ١٩٥٨ بل هو شؤم ونحس ففي الاشهر الاولى منه انهارت كل تلك الآمال التي بنيت فيها قصوراً شاهقة من الاماني المعسولة على امل ان يأمر الله بالافراج والخلاص من هذا السجن البغيض بواسطة حكم القضاء . واذا بالمحكمة العليا في الجزيرة تقضي ببطلان طلب الافراج وتؤيد شرعية سجني في الجزيرة . وها هي الهيئة القضائية لمجلس الملكة قد وافقت على سماع الاستئناف ولكنها لم تحدد الوقت بعد . إلا ان ما سمعته خلال الايام القليلة المنصرمة من فلتات ألسن المسؤولين

هنا لم يترك لي املا في نجاح القضية ، ومعناه اعوام اخرى وانا سجين في هذه الجزيرة ما لم يأخذ الله امانته .

العائلة ...

اما بالنسبة لعائلتي فان هذه الآلاف من الأميال التي تبعدني عنهم قد شطرتني واياهم الى شطرين فهم في وضع لا يحسدون عليه وانا في حالة سيئة لا احسد عليها . وحالهم كما كانت يقضون لياليهم وايامهم في الدعاء والابتهال الى الله ان يرفع عنهم هذه المصيبة ويخفف عنهم البلاء وان يأمر بالافراج عني حتى يتم جمع الشمل وتقر الاعين القرحى من كثرة الدموع والاسى . واما رسائلهم فانها لا تغني من جوع ولا تطفىء لهيب العطش وقد بدأ الرقيب يشتد في الرقابة فتأتي معظم الرسائل وخصوصاً التي تأتي من ابنتي عائشة أو من زوجتي وهي ممزقة الى قطع واحرف وكذلك الحال مع رسائلي التي ابعثها لهم . وكذلك اتخذ الرقيب خطة جديدة معي انا بالذات إذ اخذ يصادر جميع الكتب التي ترسل لي من قبل عائلتي ، هذا بعد موافقتهم على ارسال تلك الكتب ومعناه اعلان الحرب علي من جميع الجهات .

مرحباً بالخطب يبلوني اذا   كانت العليا فيه السببا

والوطن ..

اما بالنسبة للوضع في الوطن فكما يبدو لي ان الحالة لم يطرأ عليها أي تغيير فالوجوه التي خرجت من جحورها بعد القضاء على الهيئة وبرزت من جديد لا زالت تحتل الصدارة في الوطن العزيز ، اما الاندية فلم يكن لها اي نشاط ملحوظ والشباب الواعي لا زال مشرداً ومبعداً عن البلاد ، ولم يكن هناك الا قصائد لندابات يبكين على عهد مضى وفات . اللهم الا انه هناك نشاط لبعض الطلبة يبرزون شعورهم ضد الاوضاع الشائنة في مناشير يوزعونها وقد اختفت منذ بداية هذا العام ، بعد ان اعتقل الشابان علي واخوه ولم يكن هناك اي نشاط ملموس للذين ابعدوا عن البلاد إذ اخذهم تيار المجتمع الذي

انصهروا فيه وفضلوا السلامة على مواصلة الكفاح ، بعد ان لمسوا ان الشعب آثر الغطيط في النوم . اما السواد الاعظم من الشعب فشأنه شأن اي شعب يغلب على أمره وليس لديه من يتولى امره ويقوده للكفاح من جديد . وهذا امر يتطلب تضحيات وقل ما يقدم امرؤ على التضحية في زمن بلغت فيه الاثرة والانانية بالنفوس مبلغاً ، وما دامت القيادة معدومة فلا وثبة للشعب حتى يأتي من ينفخ فيه من جديد وربما يكون قد فات الأوان .

وماذا في الكويت ؟

اما بالنسبة للاوضاع في الكويت فالأندية مغلقة والصحف معطلة والانفاس مكتومة، والخير كثير والرزق وافر والافواه مملوءة والبطون محشوة والاجساد مكسوة والبيوت عامرة فلا مجال للاهات ولا التذمرات ولتنفلق رؤوس الذين ينادون بالوحدة او الاتحاد . واما قضية عمان فقد شيعت جنازتها الى مقرها الاخير واما الجنوب العربي فهناك علي عبد الكريم وجماعته يحلمون بالفردوس المفقود في أرض الكنانة وعلى ضفاف النيل الخالد يؤملون العودة ! وأما في الجنوب نفسه فهناك اتحاد الامارات الذي لحمته وسداه بريطاني محض وهناك شباب قد ضاع وفقد الامل في استرجاع ما ضاع واصبح حائراً لا يدري ماذا يصنع ، فمنهم من يهب عندما يدعوه اتحاد العمال في أي مناسبة ليعلن استياءه ، ومنهم من سلم بالامر الواقع منتظرا ما تكون عليه النتائج فيما بعد ، فلا كفاح مسلح منظم حتى يؤمن النجاح . ولا كفاح سلمي منظم حتى يوحد الصفوف ، ومهما قيل عن الاذاعة فانها لن تؤدي الغاية المرجوة ولن تشفي الغليل .

والوطن الكبير

وأما بالنسبة للوطن العربي الاكبر فهو عام سيء لاأجد فيه بارقة من الأمل ولو لماحة حتى استشف منها بعض ما تتوق اليه نفسي من رغبة اكيدة صادقة بأن أرى شعبنا العربي في مكان وقد وحد صفوفه وجمع كلمته وأعدّ عدته

ليضرب ضربته في تخليص بقية الاجزاء المبعثرة والمكبلة بقيود الاستعمار والصهيونية واسترجاع الاجزاء السليبة من الوطن العربي الكبير . اما المؤسف المؤلم انني اينما التفت أجد الخلافات مستمرة بين بني قومي ، فالحرب الاذاعية والصحفية قائمة على أشدها في العواصم العربية ، القاهرة وبغداد ، بغداد وعمان ، دمشق وعمان ، عمانوالقاهرة ، تونس والقاهرة ، فالسباب والشتائم والقذف والقدح اصبحت هي الشغل الشاغل بدلاً من تبادل الود بين الاشقاء لجمع الصفوف وتوحيد الكلمة . ولعمري ان هذه المهاترات الاذاعية والصحفية لا يفيد منها إلا العدو المتربص بنا وما هي إلا براميل بارود تؤجج الحزازات وتشعل نار الاحقاد بين الاخوة وابناء العروبة ، ولا جرم فانها معاول هدامة تؤدي الى تفكك الصفوف اكثر مما هي عليه اليوم وتفتح ثغرات كبيرة يتسرب منها العدو الى قلب الوطن العربي . ذلك الذي يتحين الفرص للوثبة ليتوسع على حساب الاشقاء المتنازعين ، ولا ريب ان كل مخلص لقوميته وعروبته يدعو الله مخلصاً ان يجنب الشعب العربي هذه الآفة الفتاكة التي كانت اول الاسباب في تدهور الشعب العربي وفقدانه مكانته السابقة في العالم في عصوره الذهبية ، وجدير بهذا الشعب المتدفق حيوية عارمة وتوقاً الى رفع مستواه لتسنم مكانته السابقة بين الامم ان ينبذ هذه الخلافات ظهرياً وان يكون على كلمة سواء مع سائر فئاته وجماعاته فيمضي في دور البناء لخيره ورفاهيته وخير الانسانية . وغني عن القول ان القومية العربية ولا شك ماضية قدماً نحو تحقيق اهدافها لولا ما يعترضها من عراقيل ليست ذات بال قد تؤخرها بعض الوقت عن المضي بالسرعة المطلوبة بالنسبة للعصر ، ولكن الانطلاقة آتية لا ريب فيها والنجاح حليفها باذن الله . ان هذا العصر السريع في دورانه يتطلب المرونة في كل شيء .فعسى ان يوفق الله القائمين بالامر الذين يحملون راية القومية العربية ان يكون لهم النصيب الاوفى في المرونة الكافية ، والكفاية الحقة لاكتساب الانصار والمؤيدين حتى تمضي القافلة في سيرها نحو الهدف المقصود .

ان الاوضاع في الجمهورية العربية ممتازة جداً . فالمشاريع الاقتصادية

والعمرانية والثقافية والاجتماعية قائمة على قدم وساق حسب التخطيط القومي والوحدة تزداد توثقاً يوماً عن يوم بالرغم من انفصال البعثيين عن الحكم فانه لن يؤثر على سير القافلة .

والاردن لا زال يموج للوثبة وايجاد حل قومي لكيانه غير الطبيعي ، ولا بد ان يأتي يوم – وآمل ان يكون قريباً جداً – لايجاد حل لهذا الكيان المترجرج .

اما لبنان فلا زال يواسي جراحه بعدما حصل له في العام الماضي . وقد استطاع رشيد كرامه طوال هذين العامين ان يجنب لبنان متاعب جديدة ولكنني اشك كثيراً في ان الرؤوس النائمة مؤقتاًلن تعود فتخرج من جديد لاثارة الفتنة وبث الشقاق بين ابناء الوطن لا سيما وان الاجنبي يلعب بدولاره وجنيهه وفرنكه وما اكثر الجباه التي تتعفر ساجدة من اجل الاصفر الرنان .

وماذا عن العراق ؟

اما العراق فلا زال كما عهدناه في عامنا ١٩٥٨ . ولا زال المهداوي وماجد امين يصولان ويجولان في محكمة الشعب وقد ابتكرا مفردات جديدة في قاموس السباب والشتائم واخرجا مدرسة جديدة في المفاهيم والقيم . وخير تصوير للوضع القائم اليوم في العراق هذه النبذة التي اوردها من رسالة كتبتها الى ابني عبد الله منذ اسابيع رداً على رسالته :

قبل أن ابدد تلك المخاوف التي ساورتك من الخطر المحدق بالقومية العربية في العراق . اود ان اعطيك صورة موجزة عن حقيقة الوضع في القطر الشقيق قبل الثورة وبعدها .

اولاً : بالعراق شعب عربي اصيل .

الشعب العربي في العراق الشقيق عربي في اصالته عميق الجذور في أرومته، إذ غالبيته من العرب الاقحاح ينتسبون الى قحطان وعدنان إلا ان هذا الشعب

بالرغم من اصالة عروبته ، لا يعتنق كله مبدأ القوميـة العربية أو يعيها أو يشعر بأي احساس حقيقي نحو اهداف الامة العربية. اللهم الا الشباب الواعي الذي برز على مسرح الجيلقمنذ الحرب العالمية الثانية وبضع نفر من المخلصين الذين امتشقوا اليراع منذ الحرب العالمية الاولى منادين باعتناق مبدأ القوميـة العربية وهم نفر لا يعـدون على الاصابع ولذا لم يكن لهم تأثـير قوي على ما كانوا ينادون بـه وكانوا الاوائل في حمل لواء الدعوة للقوميـة العربية الشاملة . ولهذا جاء الوعي القومي في العراق فيما بعـد حينما اعتنقه شباب الجيـل مبتسراً لأنـه لم يكن وعياً قوياً نبت معهم وتغذوا بلبانه منـذ يفاعتهم بـل تلقـوا معظم مـا تلقوه من الكتب والصحف وبعض الشباب الذين درسوا في سوريا ولبنان . هذا وبالاضافة الى غالبيـة الشعب العربي في العراق توجد قوميات كثيرة اخرى كالاكراد والتركمان ، والتركيف ، والاشور ، والسريان والايرانيين ، والارمن ، والزط، والصابئة، والبياسر ، والمعدان ، والخضيريين ، والزنج ، وجميع هذه القوميات لا زالت منذ القدم محتفظة بكيانها الكامل من عادات وتقاليد ولغـة ولم تستطع تلك الغالبية العربية أن تصهر بقية القوميات الصغيرة هذه في بوتقتها وتحولها الى عربية – حتى ولو باللسان – كما حصل في سوريا حيث استطـاع العرب ان يصهروا جميع القوميات الاخرى في بوتقة القومية العربية حتى بلغ الامر الى درجة ان بعض الاكراد السوريين اصبحوا اكثر تعصباً للقومية العربيـة والوحدة العربية من العرب السوريين انفسهم . هذا من ناحية تعدد القوميات في العراق ، أضف اليهـا مختلف الديانات والمعتقدات والمذاهب . الديانات الرئيسية الموجودة حاليـاً في العراق : الاسلام ، المسيحيـة ، اليهودية ، الصابئة ، وعبدة الشيطان اليزيدية ، اما العقائد الاخرى فهي : الشعوبية ، الاقليمية ، الشيوعية ، القومية العربية ، البعثيـة ، الاشتراكية العربية ، والقومية الكردية .

الشعوبيون

هم غالبية السكان من اكراد وتركمان وايرانيين وارمـن ويهود وتركيف

وسريان واشوريين وكلدان وزط ومعدان وبياسر وخضيريين وغيرهم ويضاف إليهم عدد لا يستهان به من العرب الشيعة المتعصبين لمذهبهم والذين يفضلون ان ينضموا تحت لواء ايران الشيعية ولا ينضمون الى اي دولة عربية سنية[1].

الاقليميون

معظمهم من تلك الطوائف المذكورة اعلاه ، يضاف إليهم طائفة الشيعة بأسرها حضرها وبدوها مدرها ووبرها ، عدا بعض شباب واع يدين بقوميته العربية او شباب ضالّ يدين بالشيوعية .

الشيوعيون

وهم يأتون بعد الاقليميين والشعوبيين في الدرجة الثالثة ، وحزبهم منظم تنظيماً دقيقاً ، والشيوعية في العراق ليست بنت يومها وليست وليدة ١٤ تموز كما يعتقد الكثير من الناس ، فهي ولدت في العراق في نفس الوقت الذي كان العرب الاحرار ينادون فيه علناً بالوحدة العربية عام ١٩٣٢ . وانما اشتد ساعدها واستفحل امرها حينما وضعت يدها في يد الانكليز منذ عام ١٩٤١ الى نهاية الحرب العالمية الثانية ، وكان هذا الحزب هو الوحيد الذي لم يمس بأذى من قبل الحكومات المتعاقبة على الحكم في العراق حينذاك.

القوميون العرب

أعضاء حركة القوميين العرب معظمهم من العرب السنة وبعض المسيحيين الذين ينحدرون من أصل عربي وبعض الارمن الذين انصهروا في بوتقة القومية العربية حفظاً لكيانهم وقليل جداً من الاكراد في بغداد والموصل . أما اركان

---

(١) لم اشأ ان احذف اي فقرة من الرسالة التي بعثتها لابني عبد الله حين كنت معتقلا في الجزيرة . وكانت فعلا هذه الفكرة راسخة في نفسي بعد تجاربي الكثيرة واختلاطي باخواني العراقيين . ولكن الظروف قد تغيرت وأصبح اخواننا الشيعة العرب اكثر تحمساً للوحدة والاشتراكية من اي طائفة اخرى . ولهذا فاني اصحح ما كتبته الى ابني فان الامور جاءت في صالح القومية العربية في العراق العربي .

حركة القوميين العرب في العراق فمعظمهم من الشيعة الذين كفروا باصحاب المتاجرة بالدين .

البعثيون

هم قلة لا يزيدون على بضع مئات منتشرين في الأقاليم الرئيسية كبغداد والموصل وكركوك والرمادي والحلة ومعظمهم من السنة العرب وقليل منهم من المسيحيين العرب والاكراد ، وبضعة أفراد من الارمن الذين درسوا في الخارج وأتوا بهذه الفكرة معهم للتعاون مع الشباب العربي بحكم عدم وجود كيان قومي لهم يشد أزرهم في مثل ذلك المجتمع الزاخر بالقوميات .

القوميون الاكراد

كلهم من الاكراد ودعوتهم دعوة قديمة غذاها المستعمر في الماضي وكان يحاربها عندما يجد انها ستكون خطراً عليه وطوراً يشجعها لتسانده في بقائه . ثم جاءت الشيوعية وتغلغلت بين هؤلاء وخصوصاً اولئك الذين نزحوا الى الحدود الروسية ورجعوا فيما بعد يحملون هذا المبدأ الهدام ، والعجيب في الأمر ان الشيوعية لا تدين بالقومية إلا انها تشجع الاكراد على ان يكون لهم كيان قومي ! والسياسة ليس لها منطق .

ولنعد الآن الى الدين الاسلامي في العراق ، فنجد ان المسلمين منقسمون انقساماً واضحاً الى طائفتين سنة وشيعة . وهذا الانقسام بنفسه له مدلوله السياسي والاجتماعي في العراق هذا بالرغم مما يقال عن التآخي القائم بين الطائفتين فالواقع المر أن كل طائفة تستريب من الاخرى .

الحكم في العراق

كان العراق يحكم منذ مئات السنين من قبل الدولة العثمانية وان كانت لها حينذاك السلطة الاسمية في المدن القريبة التناول كبغداد والموصل احياناً . أما الارياف وبقية المدن والدساكر والقري والثغور فكان مشايخ من عرب واكراد وتركمان هم الذين يحكمون ولهم السلطة المطلقة. أضف الى ذلك وجود

السلطة الثالثة وهم رجال الدين من جميع الطوائف الدينية. ومعناه ان الشعب العراقي يحكم من قبل ثلاث سلطات لها قيمتها ومكانتها وخطورتها . فكانت هذه مجتمعة هي المعاول الاولى التي هدمت الكيان العراقي وفتتت قوميته وشتتت كلمته وثبطت همم العاملين من رجاله لمسايرة الركب العربي المتحرر في ذلك الوقت . ولا شك ان عاملاً واحداً من هذه العوامل الثلاثة كفيل ان يقضي على اي شعب يتوق الى الحرية او يتطلع الى مستقبل افضل . فكيف اذا تألبت كل هذه العوامل عليه . ولم يكن العراق الحبيب في حالته بعد الحرب العالمية الاولى وتخلصه من الحكم العثماني بأحسن مما كان عليه سابقاً، اللهم إلا في المظهر والشكل وبعض التطورات التي أتى بها الزمن تبعاً لنظام التطور .

انتصر الحلفاء في الحرب العظمى الاولى وقد ساهم العرب مساهمة فعالة في تعجيل انتصار الحلفاء على الاتراك في الشرق الاوسط وكان امل العرب في كل مكان ان الحلفاء سيبرون بوعودهم التي قطعوها على انفسهم بمنح البلاد العربية كلها حريتها واستقلالها وايجاد كيان موحد لها . وذهبوا في التفاؤل بعيداً بان حريتهم في متناول اليد وسيشملهم مـا شمل الشعوب الاخرى من نصيب مبادىء ولسن ونقاطه الاثني عشر في تقرير المصير واعطاء الحريات للشعوب ، فاذا بالشعب العربي في معظم اقطاره يصاب بنكسة ونكبة اذ ابتلي باستعمار جديد لا قبل له به ، ولم يحسب له حساباً . فأول شيء عمله المستعمرون هو تقسيم البلاد العربية بينهم . فكان للانكليز الخليج كله والعراق وفلسطين والاردن . وللفرنسيين سوريا ولبنان . وترك جزء من البلاد المقدسة للحسين ابن علي ونجد وسواحل الاحساء لابن سعود واليمن للامام يحيى والجنوب والخليج العربي لامراء تحت الحماية البريطانية . ثم جاء الاستعمار الفرنسي وقسم سوريا الى دويلات ايضاً . حلب واللاذقية ودمشق والعلويين ولبنان . اما الاحتلال البريطاني في العراق فكان صارماً جداً ولا غرابة في ذلك فالاستعمار البريطاني عريق جدا وراسخ القدم وذو الوان مختلفة وأفانين متأصلة . فحكم العراق

ضمن اطار خاص وحتى يتمكن من تثبيت شرعية بقائه فيالعراق نصب عليه ملكاً من اسرة عربية هاشمية، وكان من خير الاتباع المطيعين والخدام المخلصين وان كان قد وضعت حوله هالة من التقديس والوطنية التي هي منه براء . ولم يكتف الانكليز بذلك بل تركوا لزعماء العشائر نفس الامتيازات التي كانوا يتمتعون بها في العهد العثماني بل وزادوا عليها ان أطلقوا أيديهم في تلك الاراضي الشاسعة ومن عليها من انسان وحيوان ونبات وشجعوا التفرقة العنصرية والمذهبية فكانوا يأتون بالاكراد في الشرطة والرديف (الليقي) في الاماكن الآهلة بالعرب ويفعلون عكس ذلك في الاماكن الآهلة بالاكراد ، ويولون الأكراد السنة على الاماكن الآهلة بالشيعة ويولون الشيعة الايرانيين على الاماكن الآهلة بالاكراد وسائر الطوائف . كل ذلك بغية اثارة الفتن وتأجيج الاحقاد الطائفية والمذهبية حتى ترسخ اقدامهم في حكم العراق . ولم يقفوا عند هذا الحد بل اذكوا نار الفتنة الطائفية واغروا غلاة الشيعة ومعظمهم من الايرانيين والهنود للانتقام من السنة . ذلك لان السلطة العثمانية كانت سنية المذهب وكان الشيعة مضطهدين في ذلك العهد وبهذا السبب خرجت الطائفية في العراق على نطاق واسع إبان الاحتلال الانكليزي . كانت هناك ثورات قد هبت ضد الاحتلال الانكليزي قادها الشيعة والسنة من رجال العشائر الا انها كانت ثورات لمطامع شخصية دفعت السواد الاعظم للاندفاع معها ولكي يتمكن الانكليز وفروا كل ما يحتاجه اولئك الزعماء وأطلقوا لهم العنان في استغلال الشعب الكادح فاصبح هؤلاء الذين ثاروا عليهم من اكبر المؤيدين لهم سواء من رجال العشائر او رجال الدين او كبار القادة في بغداد . فكان العراق في ذلك الحين يموج بالتيارات المختلفة والنزعات العديدة والمطامع الشخصية والتحكم العائلي وخصوصاً الذين كانت لهم مكانة في العهد العثماني ، او الذين ينتمون الى الأرومة الهاشمية . وشاء الله ان يرحم العراق حينذاك ببعض الرجال الافاضل من الغيورين على وطنهم من شيعة وسنة وفطنوا الى مكائد المستعمر التي يحبكها لتفكيك وحدتهم بغية القضاء عليهم والحاقهم فيما بعد بالتاج البريطاني فهبوا يكافحون دعاة التفرقة والطائفية، وانبروا لمكافحة المستعمر في

كل بقعة من ارض العراق ، وكانت الظروف مؤاتية لهم ايضاً اذ ان بريطانيا خرجت من الحرب العظمى منهوكة القوى والجنود الهنود ليسوا على استعداد للتضحية كلما طلب منهم . ولهذا أخذت الثورات في العراق تلعب دوراً رئيسياً مما اضطر الانكليز الى التراجع عن سياستهم الاستعمارية المكشوفة ، ومنحوا العراق حكماً ذاتياً ودستورا شكلياً يضمن لهم البقاء تحت ظله ، ويحتمون به عندما تحدث حادثة وينفذون بواسطته كل اغراضهم ومآربهم . حكم الانكليز العراق باسم ملك العراق ووزارة ملك العراق ، ودستور العراق الذي وضعه الانكليز ووضعه بعد ذلك برلمان العراق الذي جاء به الانكليز وعملاء الانكليز من رؤساء الوزراء الذين تعاقبوا على حكم العراق ، وعلى رأسهم نوري السعيد ، وجميل المدفعي والأيوبي وغيرهم . ولم ترتفع قبضة الانكليز عن العراق الا بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ أو في فترات قصيرة كانت في عمر الورود كعهد وزارة ياسين الهاشمي ، ووزارة رشيد عالي الكيلاني الثانية ووزارة مزاحم الباجهجي . وهذه كلها لم تكن تدوم في الحكم أكثر من سنة... واذا طال بها العمر حكمت سنتين فلا نحسب انها تمكنت من تنفيذ اي برنامج اصلاحي في مثل هذا الوقت القصير .

ثم بعد ذلك يأتي الانكليز باحد عملائهم كنوري او حكمت سليمان أو أرشد العمري أو جميل المدفعي أو الايوبي أو ناجي شوكت وكثير من مثل هؤلاء حتى جاء العهد الأخير فأتوا بعبد الوهاب مرجان وبابان ، ورفيقهما فاضل الجمالي الذي يدعي انه قومي عربي والقومية العربية منه براء . فلم يكن من الحق أن يقال ان العراق يتمتع باستقلال حقيقي منذ الاحتلال البريطاني حتى فجر ١٤ تموز ١٩٥٨ . وان كان هناك جيش وان كان هناك حكومة وهناك عضوية في عصبة الامم ، ولعل دخول العراق في حرب فلسطين وموقف حكومته في ذلك الوقت يعبر تعبيراً صادقاً عن حقيقة وضع العراق السياسي ، وفيه الرد المقنع على من يدعي أن العراق كان حراً في تصرفاته هذا بالاضافة الى ما للشركات البريطانية الاحتكارية من نفوذ

وسلطان فهناك شركات النفط في الموصل وكركوك والبصرة والزبير وخانقين وهناك سلطة الميناء في البصرة التي تعتبر حكومة بذاتها ، وهناك محتكرو التمور من الشركات البريطانية الكبيرة كل هؤلاء كانوا يدعمون من قبل السفارة البريطانية في بغداد وقنصلياتها في المدن الرئيسية .

ولقد استطاعت (جرتل بل) التي تسمى (بالخاتون) ان تحكم العراق عشرات السنين وكانت السكرتيرة الثانية في السفارة البريطانية أو دار المندوب السامي البريطاني .

وانت ترى بعد هذه النبذة القصيرة ان العراق لم يتحرر من ربقة الاستعمار والتبعية الى يوم ١٤ تموز وبهذا يجب علينا ان نقدر مسؤولية هذا الشعب بعد ان نال حريته الحقيقية .

ثالثاً : النظام الاجتماعي

اذا اخذنا بعين الاعتبار ما كان عليه وضع العراق السياسي منذ العهد العثماني الى فجر ١٤ تموز ١٩٥٨ ذلك الوضع السيء المظلم فمما لا شك فيه ان المرافق الاخرى كالوضع الاقتصادي والاجتماعي والتعليم والمرافق الصحية والخدمات كانت اسوأ بكثير. اللهم الا اذا اعتبر في ميزان العرف الاستعماري ومقاييسه ان التقدم هو تزويق بعض البنايات الحكومية او الاقطاعية وتعمير الشوارع الرئيسية وتشييد بعض القصور الملكية . وان التعليم هو تخريج انواع من انصاف المتعلمين الذين هم اخطر على المجتمع من الاميين . وان التقدم الاجتماعي هو تأسيس بعض الاندية للطبقة الراقية أو لطائفة من كبار الموظفين يقضون معظم اوقاتهم في لعب القمار والادمان على الشراب ، فهذا النوع من التقدم الذي وصفته اعلاه موجود في العراق، انا لا اسميه الا تأخراً والا تخديراً للقبول بما حصل وعدم التطلع الى ما هو انفع واجدى واحسن . وانه لمن المؤسف ان اقول ان العراق بالرغم من مدارسه العديدة وكلياته العالية متأخر في التعليم بالنسبة لسوريا ولبنان ومصر ، وحتى الاردن بضفتيه ، في حين انه

كان يجب ان يبلغ مستواه التعليمي اكثر من سوريا ومصر بالنسبة لتراثه الواسع.
اما الناحية الاجتماعية فلا يوجد هناك أي شيء منها دون استثناء. فقط يوجد فوارق بين الطبقات ! فهناك الاسر الكبيرة .. وسواء كانت عربية ام غير عربية فانها لا تتكلم فيما بينها الا اللغة التركية ! واذا اراد كبير من هؤلاء ان يستهزىء بأحد قال له (عربي) ؛ وتوجد الطبقة الثانية طبقة الموظفين وهؤلاء اشد تكبراً وتجبراً وتأتي بعد الطبقة الاولى . وبعد ذلك يليها الطبقة الكادحة المعذبة ، وهم السواد الاعظم من الشعب من العمال والمزارعين الذين كانت تربتهم فيها القابلية القوية لتقبل بذور الشيوعية بسبب الاضطهاد الذي يعانونه من كبار الرأسماليين والاقطاعيين وكبار الملاك والحكام الجبابرة . هذا في المدن اما في الارياف فهناك حكم العشائر فشيخ العشيرة يملك الارض ومن عليها فمثلا لا يقال : فلان لا يملك الف دونم أو الف جريد بل يقال شيخ العشيرة تحت امرته عشرة آلاف خيال وخمسين الف زلم يفلحون الارض!

هذه هي الانظمة الاجتماعية التي كانت موجودة في العراق قبل ثورة ١٤ تموز. أما الناحية الاقتصادية فكانت التجارة بيد شركات احتكارية أجنبية انكليزية وهولندية وسويسرية ونرويجية ويهود وارمن وقليل من العرب ، والزراعة بيد شيوخ العشائر وبعض الاقطاعيين الكبار من رؤساء الأسر التركية الكردية العربية .

نخرج من هذا كله بنتيجة واحدة هي ان العراق كان مكبلا بقيود واغلال بواسطة حفنة من ابنائه استعملهم المستعمر لتنفيذ اهدافه وغاياته واستغلال موارده وخيراته وانه من جراء ذلك الوضع السيء الذي يرزح تحته لم يتمكن من انقاذ نفسه مما حل به ، فكيف يرسم لمستقبله الذي يراه أمام عينه مظلماً قاتماً ؟ واما ما تسمعه من وجود كثرة الاحزاب والصحف فما هي الا قعقعة لعناوين ضخمة لها طنين وجعجعة وليس لها طحن اللهم إلا بضعة نفر من المخلصين الذين لهم رأيهم الموزون واعمالهم الجليلة في خدمة العراق وهؤلاء قلة والامور لا تقاس بالشواذ .

لا خطر على القومية العربية

ارجع الآن الى الرد على كلمتك التي تقول فيها ان القومية العربية في خطر بسبب انحراف حكام العراق . فاعلم يا بني ان القومية العربية ماضية في سيرها حسب الخطة التي رسمها لها المخلصون من ابنائها . ولا زالت في سيرها الحثيث وفي اتجاهها الصحيح ماضية في سبيلها تخط لنفسها الخطوط العريضة لمستقبل افضل نحو التقدم والازدهار والخير لها وللانسانية جمعاء وليس لنا ان نقول ان حكام العراق قد انحرفوا عن القومية العربية لأن الذين يتولون امر العراق اليوم لا نعلم عنهم شيئاً . خرجوا فجأة الى الوجود ولا يمكن ان نحكم على اعمال المرء لمجرد هفوة او هفوات ربما ويراها ونراها ونحن بعيدون عن مسرح الحوادث خطأ . ثم كما ذكرت لك في تقسيمي السابق للعراق الى عدة نزعات كيف نستطيع ان نحكم بأن هؤلاء الذين قاموا بثورة ١٤ تموز كلهم من القوميين العرب ، صحيح ان فيهم من اعرفهم كصديق شنشل والركابي والعمر وجومرد ولكن هؤلاء وزراء قد جاء بهم رجال الجيش الذين قاموا بالانقلاب . لقد كان نفس الخطأ الذي وقع فيه الكثيرون حينما رأوا رجال الجيش في مصر ابان ايامهم الاولى قربوا بعض رجال العهد الماضي فأخذوا يتخرصون بأنهم من الحزب الوطني او من الاخوان المسلمين واتضح بعد ذلك ان لهم اهدافاً فوق كل اهداف تلك الاحزاب البالية . ثم ان ما يحدث الآن في العراق هو أمر طبيعي ولا بد من حدوثه فاخراج صديق شنشل وسجن عبد السلام عارف ورشيد عالي ، وإبعاد مهدي كبه ، والعمر والركابي وغيرهم من القوميين او البعثيين لا يعني ان العراق اتجه نحو الشيوعية . او ان القومية العربية قد قضي عليها نهائياً في العراق فهذا الحكم السريع من أخطر الامور للشباب الذي يتطلب منه ان يكون اكثر تدبراً للأمور وترويا في الحكم على ظواهر الاشياء قبل التثبت من صحتها ، ولهذا فكل شخص ملم بالاوضاع في العراق لا يستغرب ما يحدث فيه اليوم لا سيما وانه لا يزال في ثورته ويحتاج الى وقت طويل حتى يستقر واذا ما استقر فسيعود حتما الى الركب العربي فهو كما ذكرت لك في رسالة سابقة

قطيع ضال وسيعود الى حظيرته مهما طال به الوقت . وهناك نقطة اخرى اود ان ابحثها معك لاوضح لك معالم الطريق كي لا يخدعك بعض ما تقرأ في الصحف عن الوعي القومي في العراق ، فان ما يقال مبالغ فيه والعكس هو الصحيح . نعم ان العراق كما ذكرت لك عربي صميم بالرغم من قومياته العديدة الاخرى ولكنك لو وجهت استفتاء الى الشعب العراقي بعربه واكراده نحو الوحدة مع اي دولة عربية اخرى كما تم الاستفتـــاء في سوريا ومصر ، فلن تجد – (ويا للأسف واقولها لك وانا مؤمن بما اقول) – نعم – لن تجد الا قلة ضئيلة تؤيد الوحدة وهؤلاء هم طبقة المتعلمين من القوميين العرب والبعثيين وبعض المثقفين . فاذا اردنا بحث الاسباب نجد ان الشيعة قاطبة لا يحبذون الوحدة بل ان المغالين منهم يفضلون شبه اتحـــاد مع ايران لهذا لم يكونوا يعارضون اي حلف تكون ايران طرفاً من اطرافه وقد سمعت منهم منذ مدة طويلة انهم يحاربون وحدة سوريا مع العراق وسيقاومون ذلك ولو ادى الى اراقة الدماء . كل ذلـــك لتخوفهم ان تكون الغالبية في البلاد سنة وانهم حينذاك سيصبحون اقلية وستهدر حقوقهم وهـــذه نظرية رجعية . ولكن الغريب في الامر ان ٩٥٪ يؤمنون بها من الشيعة العرب او الايرانيين عدا نفر من الشباب المثقف كما ذكرت وهم القلة الذين يحبذون الوحدة مهما كان نوعهـا مع اي بلد عربي او الوحدة العامة . ثم لنأت الى السنة من العرب فالذي يؤمن منهم بفكرة الوحدة هم طبقة المتعلمين والطبقة الواعيـــة من المثقفين وارباب الصحف اما ما عداهم فهم اقليميون لا يؤمنون الا بان يكون للعراق كيانه المستقل وطابعه الخاص ويستطيع بذلك الكيان الانفرادي ان يؤدي اسمى خدمة للشعوب العربية والاسلامية كما يقولون . ولا اظنك تريدني أن أقول لك عن رأي زعماء العشائر وغيرهم من الذين يفضلون الاستعمار البريطاني على الاستقلال والحرية للعراق فضلاً عن وحدة العراق مع اي بلد عربي آخر .

هذا رأي العرب في الوحدة فما بالك برأي القوميات الاخرى التي تتحفز دائماً المطالبة بالانفصال والاستقلال كالاكراد والتركمان ؟ اود ان انبهك ألا

تعتقد ان الذي اكتبه اليك اعتباط .. او فكرة طرأت لي . انا الذي اسجله هو أمر واقعي وليس بجرد فكرة . انني يا بني لست حديث عهد بالقومية العربية وقد تتبعت اطوارها منذ عام ١٩٣٠ واتخذتها مبدأ لي منذ ذلك الحين وكان الكثير من زملائي يهزؤون بي حينما احدثهم عن آرائي ويقولون انها احلام في مخيلة بعض المجانين ! والحمد لله ان حقق آمالي في قيام الجمهورية العربية المتحدة التي هي ولا شك نواة للوحدة العربية الشاملة وسيتم ذلك حتما رغم كل العوامل والعقبات التي تعترض سبيل هذه الوحدة المقدسة وليس هذا اليوم ببعيد .

فرصة .. ضيعتها القاهرة

لقد كانت الفرصة مؤاتية للجمهورية العربية المتحدة في ضم العراق في الايام الاولى من ثورة ١٤ تموز ولكن تلك الفرصة الذهبية لم تغتنم ويا للأسف. كان الناس في العراق لا يعلمون ما هي اتجاهات القائمين بالثورة والرأي السائد عند جميع الناس انها دعوة الى الوحدة مع سوريا ومصر . ويكفي ان معظم الصحف والمجلات العامة والرأي العام في جميع مدن العراق وقراه المؤمنون بفكرة الوحدة وغير المؤمنين بها كانوا يعلقون صور الرئيس جمال عبد الناصر وكانت الهتافات لجمال عبد الناصر ، واصبح قادة الثورة ثانويين بالنسبة لجمال في الايام الاولى للثورة ، فلو تمت الوحدة في ذلك الحين لما امكن لعبد الكريم قاسم وزمرته ان يحولوا دون تنفيذها ، اذ كان التيار الشعبي والاتجاه الشعبي اقوى منهم ، وكان الناس في ذهول من امرهم بعد الانتصار الساحق على العهد السابق الذي قوضوه في يوم وليلة والذي اصبح العراق بعده في هدوء لا يكاد يتصوره العقل ، اذ حتى اولئك الذين كانوا اشد الأنصار والاعوان لذلك العهد من رجال العشائر والاقطاع وكثير من ضباط الجيش الموالين له ، لم يستطيعوا عمل اي شيء ظناً منهم ان الجمهورية العربية المتحدة وامكانياتها وراء الثورة ولا سيما بعد ان سمع العالم بيان الرئيس عبد الناصر في مساء اليوم الأول للثورة ، وكان الناس في كل مكان متوقعين بين عشية وضحاها اعلان انضمام

العراق الى الجمهورية العربية المتحدة . قد تكون هناك اعتبارات سياسية خطيرة حالت دون اقدام زعماء الجمهورية العربية على تنفيذ رغبة الوحدة التي كان ينادي بها الشعب العراقي حينذاك . ولعل نزول القوات الامريكية في لبنان والقوات البريطانية في الاردن هي اولى الاسباب الرئيسية التي دعت زعماء الجمهورية العربية المتحدة الى التريث ريثما ينجلي الموقف ، هذا بالاضافة الى ان اجتماع الرئيس جمال بخروشيف لم يأت بنتيجة مرضية ، بل ادى الى عدم ارتياحه بوحدة العراق مع الجمهورية العربية اذ يعلم مسبقاً ان الحزب الشيوعي في العراق منظم تنظيما دقيقاً ويمكنه في حالة مائعة كهذه ان يتولى زمام الامور في العراق ولكن حينما تتم الوحدة سيمنع من مزاولة نشاطه وربما يقضى عليه . ثم هناك الادهى والامر وهو الخوف من اسرائيل فلربما تقوم بايعاز القوى الاستعمارية بهجوم مفاجىء على سوريا او مصر تؤازرها القوى الغربية وقوات الاردن التي تريد ان تثأر لابناء عم الملك حسين . كل هذه عوامل قوية جائز ان تكون من بين الاسباب التي اخرت الوحدة . ولكن مع ذلك فقد وقعت اخطاء لا يمكن ان تغتفر فان الاتفاق الذي تم في اليوم الثامن في دمشق بين الرئيس جمال عبد الناصر وعبد السلام عارف وصديق شنشل وعبد الوهاب جومرد، كان يكفي في ذلك الوقت لأن تسارع الجمهورية العربية في تنفيذ ذلك الاتفاق في التو واللحظة وتدخل العراق من بابه الواسع لا ان توقع حبراً على ورق وتنتظر ما يقرره عبد الكريم واعوانه وتقدم رجلا وتؤخر عشراً . فلو قدر الله أن بوشر حالاً في تنفيذ الاتفاقية ودخل العراق الخبراء السوريون والمصريون وتغلغلوا في جميع الدوائر والمصالح ومرافق الجيش والشرطة وجميع الوزارت في المدن الرئيسية وغذوا الرأي العام بالدعاية بواسطة الصحف والاذاعة – لكانت الفرصة مؤاتية لهم – إذ جميع السلطات كانت بيد عبد السلام عارف وكان بامكانهم تولي الاذاعة لعدم وجود المذيعين في العراق بعد اعتقال زمرة نوري السعيد ، لا ان ترسل الجمهورية العربية مذيعين اثنين واحد من دمشق والآخر من القاهرة وهم من

الدرجة الثانية . وكان المفروض أن يصل العراق في ذلك الحين الخبراء في شتى المرافق من الذين يستطيعون سد الطريق على الشيوعية من التسرب الى العراق ويا حبذا لو كان شيء من هـذا القبيل قد تم ولهذا السبب جاءت النتائج عكسية .

قاسم .. طالب زعامة ..

بقيت كلمة واحدة أود ان اقولها لك وهي أن عبد الكريم قاسم ليس شيوعياً وانما هو طالب زعامة وقد وجد ان الفرصة مناسبة له لضعف عبد السلام عارف الذي من حسن نيته لم يدرس نوايا عبد الكريم قاسم، هذا الشخص الذي يتوق الى تسنم مركز القيادة في كل شيء ويظهر ان وراءه جماعة من الضباط الذين يؤمنون بنفس عقيدته وهي ابقاء العراق على كيانه . وعدم انضمامه الى أي وحدة او اتحاد مع أي بلد عربي وهؤلاء الضباط هم الذين يديرون مع قاسم سياسة العراق . أما مجلس السيادة وغيره فهذه اسماء لا مسمى لها . فشخص عبد الكريم قاسم يهدف الى إبقاء العراق مستقلاً فلا بد له ازاء هذه الأحداث ان يكتسب تأييد الشيوعيين من الذين لا يؤمنون بالوحدة . ولكني لا استغرب حينما اسمع بعد شهور أو سنة يوم ان يمسك بقبضته زمام الامر في العراق ، ان يبدأ بتصفية الشيوعيين وكذلك فانني لا أقر بأنه سيدعم المهداوي وماجد امين الى ان تكون محكمة الشعب منبراً دعائياً للشيوعية السافرة في العراق ، فلا بد من ان يأتي يوم يعفي هذين الشخصين من منصبهما لانه يعلم بأنهما شيوعيان وانه يستغلهما كما يستغل الحزب الشيوعي والاحزاب الاخرى المناوئة للوحدة حتى يتم له كل امر . ولا شك ان المسألة الآن كلها مرهونة بالحظ فان استطاع قاسم ان يكبح جماح الشيوعيين ويقضي عليهم قبل ان يستفحل امرهم وإلا فانه مقضي عليه وسيكون هو أول ضحاياهم .

هذا ما عنّ لي أن اذكره لك . والله اسأل ان يجمع كلمة العرب على

السواء ويوحـــد صفوفهم ويجمع كلمتهم ليؤدوا رسالتهم في الحياة كاملة غير منقوصة ».

كانت هذه رسالتي التي بعثت بها الى ابني عبدالله ولا زلت اعتقـد بنفس الرأي حول ما كتبت ولعل الأيام تأتي بالخير للشعب العربي في كل مكان .

سجن مندنز سانت هيلانة – كتب في ٣١-١٢-٥٩



استقبال عام جديد
١٩٦٠

باسمك اللهم يا من أوكلت اليك ووضعت كل أملي فيك استقبل عام الستين راجياً ان يكون خير عام لي ولسائر عبادك مؤملاً في الفرج القريب والخلاص من هذا السجن البغيض والعودة الى الوطن الحبيب لاكحل عيني برؤية احبابي واعزائي ومواطني .

عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب

اللهم ان اعداءك لا زالوا يكيدون ويدبرون ويدسون محاولين احباط مسعى نفر من الاحرار لتخليصنا من هذا السجن بواسطة القضاء البريطاني . فاجعل اللهم كيد الكائدين في نحورهم وانصرنا عليهم في كسب القضية لصالحنا ولا تمكنهم اكثر مما تمكنوا فاني أعاني منهم الأمرين من مضايقات واهانات وعذاب نفسي لا مثيل له ولا يصبر عليه الا من أوتي حظا عظيما من الصبر وقوة الاحتمال. واني لأحمدك يا الهي بان حبوتني بافضالك فمكنتني ان أتحمل أصناف الأذى صغيرة وجليلة مبتهلا اليك أن تقوي ايماني وتعزز جناني وتثبتني على الحق ولا ريب فاني سأتحمل ما تمطره الحياة من مصائب بقلب جلد صبور .

ولا خير فيمن لا يوطن نفسه على نائبات الدهر حين تنوب

كتب في ١-١-٦٠

سماع الاستئناف

في٢٧ يناير وصلتني البرقية التالية من المحامي شريدان مؤرخة ٢٥ يناير ١٩٦٠
سماع الاستئناف النهائي سيكون في ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، مارس شريدان

وفي الخامس من هذا الشهر بعث لي مدير الشرطة ورقة مرسلة باسمه من قبل سكرتير الحكومة وفيها هذا الخبر . الرجاء اشعار عبد الرحمن الباكر بأن المسجل للجلسة القضائية لمجلس الملكة قد عمل الترتيبات ان يتم سماع القضية المتعلقة بين عبد الرحمن الباكر وحاكم الجزيرة في ١٤ مارس او حوالي هذا التاريخ . فمعناه ان القضية على وشك ان تنتهي وسأسمع النتيجة في خلال الشهر القادم وكما ذكرت في عدة مناسبات وكما الاحظه من سير الوضع هنا ان القضية ليست في صالحنا والله اعلم .

سجن مندنز كتب في ٦٠/٢/٨

انتهاء سماع القضية

في مساء الثامن عشر من هذا الشهر اذاعت لندن مرتين خبر سماع الاستئناف وذكرت على لسان مراسلها القضائي بأن القضية كانت معقدة وقد جرت مناقشات حادة بين المحامين لكلا الجانبين مما دعا القضاة الثلاثة ان يؤجلوا البت في الحكم الى أمد آخر قد يطول الى ستة اسابيع او اكثر . وفي الثالث والعشرين من هذا الشهر جاءتني البرقية التالية من شريدان مؤرخة في ٢٢مارس ١٩٦٠ . (انتهى سماع الاستئناف في١٧ مارس صدور الحكم فيما بعد. شريدان) وفي نظري ان الخبر لا يحتاج الى تعليق اذ ان النسبة التي ذكرها لي السكرتير في آخر مقابلته معي في عام ١٩٥٩ ستكون على الارجح في جانب الحكومة والله أعلم .

سجن مندنز كتب في ٦٠/٣/٢٧

رسالة من جسورث

في ٦١/٥/٢٦ استلمت رسالة من جسورث مؤرخة ٩ ابريل ١٩٦٠ وقد ذكر فيها شيئاً عن سماع القضية في ابريل والواقع ان القضية سوف تسمع في خلال هذه الايام حسبما ذكرت اذاعة لندن بالعربية. وهذا نص رسالة جسورث.

عزيزي عبدالرحمن الباكر :

لقد علم محاموك بأن القضاة الثلاثة الذين تكونت منهم اللجنة القضائية لسماع طلب الافراج قد اتخذوا قراراً باعادة سماع القضية برمتها من جديد وذلك بسبب وجود بعض نقاط قانونية مهمة مربكة ومعقدة تحتاج الى تفهم اكثر . وهذه المرة سيكون السماع بواسطة خمسة قضاة لا ثلاثة . وهذا أمر غير اعتيادي ومن المؤكد انه لم يحدث مثيله منذ عهد طويل . من أجل الحقيقة أود ان أقول انه مهما تكن الامور فانكم تملكون قضيــة قوية وقد نوقشت قانونياً بجدارة وتفهم . وكما بلغت فان سماع القضية من جديد سيكون اما في ٢٦ أو ٢٧ أبريل ؛ إذ ان القضاة الاول قد وجهوا بعض استفهامات الى وزارة الخارجية حول بعض المسائل التي يعتبرونها معقدة قضائياً .

رغم كل هذا فالحقيقة القائمة انك ورفيقيك لا زلتم مساجين ومرجع ذلك الى تأخر الاجراءات القضائية ، هذا بالاضافة الى هذه المشكلة فان القضية قد كبدت مصاريف باهظة وسوف تكلف مصاريف اضافية جسيمــة حينما تعاد مناقشة القضية برمتها من جديد لمدة أربعة ايام . في الظاهر وكما يبدو للعيان فان القضية في صالحكم ولكن هناك نقاطــاً قانونية مربكة وكثيرة التعقيد في هذه القضية، مما يتعذر على المرء التنبؤ بالنتائج الحاسمة فيها اذا تم – كما نؤمل – كسبكم القضية فان جميع المصاريف سوف تدفع من قبل التاج ومن المسلم به بأنكم سوف تنالون تعويضات بسبب سجنكم الخاطىء في سانت هيلانة.

اتوقع ان تكون استلمت رسالتي مع التقرير القضائي المنشور في جريدة التايمس حول أول جلسة للاستئناف اني اتوقع أن اسمع اخبارك . تحياتي .

المخلص : جسورث

الغاء طلب الاستئناف

لقد سمعت البارحة من اذاعة لندن وكررته ثلاث مرات متتالية . بأن اللجنة القضائية لمجلس الملكة قد رفضت الاستئناف الذي تقدم به محامو عبد الرحمن الباكر لطلب الافراج عنه . واكد القضاة في حيثيات حكمهم بأن هناك الصلاحية التامة لحكومة صاحبة الجلالة ان تنقل مساجين البحرين الى سانت هيلانة لوجود السلطة القضائية لحكومة صاحبة الجلالة على البحرين وقد اثبت القضاة كذلك شرعية محكمة البديع التي حكمت عليهم بالسجن لمدة أربعة عشر عاماً الخ .

وبالنسبة لي فان هذا الخبر ليس بجديد ولم افاجأ به فاني كنت اتوقعه منذ اول يوم شاهدت فيه المحكمة العليا في سانت هيلانة ، واعتبرت كل ما جاء بعده محاولات فاشلة ولكن لا بأس من ذلك إذ سيطلع العالم على حقيقة وضع البحرين .. رغم ان حقيقة الوضع لا يجهلها احد . وليس لي الا ان أدعو الله ان يشرح صدر الطغاة والمستبدين وان يخففوا عنا إما بالعفو أو بإبدال السجن بالابعاد ؛ وهذا بعيد الاحتمال في الوقت الحاضر ولكن هو الامل الوحيد الباقي واملي انا وحدي في الله قوي .

كتب في ٦٠/٦/٢

رسالتي لجسورث في ٦٠/٦/٨ جواباً على رسالته في ٦٠/٤/٩

عزيزي السيد جسورث ،

بكل سرور وامتنان عظيم استلمت رسالتك المؤرخة ٩ ابريل ١٩٦٠ واني لأشكرك جزيل الشكر على ما تضمنته من جميل الاماني مع تقديري العظيم لشخصكم الكريم لهذا العطف التلقائي نحونا !

١ — حتى الآن لم استلم الرسالة المتضمنة مقال التايمس القضائي للجلسة الاولى للاستئناف .

٢ – انني في اشد الرغبة ان اعرف ما اذا كنت قــد استلمت رسالتي المؤرخة ٢٥ يونيو ١٩٥٩ التي تحتوي على ثلاث اوراق مطبوعة ، وبرفقتها ١٦ نسخة من مجلة (واير برد) ، واحـدى وعشرون نسخة من (نيوزرفيو) ، هاتان ؛ الصحيفتان ؛ مجليتان ؛ شهرية ؛ واسبوعية ؛ والباعث لقلقي هـذا ذكرك لي في رسالتك الاخيرة ؛ بانك تواق الى ان تسمع من جانبي ، مع انني بعثت اليك جواب رسالتك الاولى منذ وقت طويل ؛ مما دعاني ان اعتقد بانك لم تتسلم تلك الرسالة . وكذلك فاني اشك في ان السيد براون قد تسلم رسالتي التي بعثتها له في نفس التاريخ ايضاً . لقـد سلمت هاتين الرسالتين الى السلطات هنا لارسالها وقد اخذت الموافقة عليها من قبلهم قبل ان توقعا وترسلا .

٣ – بعد مرور شهر تقريباً على سماع القضية من جديـد سمعنا في النهاية اخباراً سيئة من لندن ، لقد اذيع في مساء اول يونيو بان طلب الاستئناف قد رفض من قبل اللجنة القضائية ، وقد اعيد هذا الخـبر مرتين فيما بعد في اوقات مختلفة دون ان يذكر اي شيء عن حيثيات الحـكم . ومن العجيب جداً حتى تاريخ هذه الرسالة انني لم ابلغ رسمياً بخبر رفض الاستئناف . اما من جانب شريدان فلا اتوقع ذلك اذ ربما يكون معتمداً على السلطات في اشعاري .

٤ – لقد جاء رفض الاستئناف مؤسفاً حقـاً فبالرغم من انه يبعث على الحزن والكآبة الا انه لن يكون للألم سبيل الينا فاننا ولله الحمد نتمتع بقوة الايمان والصبر والأمل ؛ ولدينا الطاقات القوية التي تمكننا من التغلب على كل الصعاب التي تواجهنا ؛ هذا بالاضافة الى ما نملكه من القدرة والمران ورباطة الجأش على تحمل كل الصعاب التي تعترضنا .

٥ – اني اسجل للحقيقة والواقع انه ايما امرىء له المـام ولو سطحي بحقيقة الوضع في البحرين لا يجد سبيلاً الى الاستغراب في نفسـه ، حينما يعلم عن رفض الاستئناف من قبل اللجنة القضائية اذ جميع القرائن الواضحة تبرر

ذلك الرفض وتثبت شرعية بريطانيا في البحرين .

٦ – فاول الحقائق التي لا غبار عليها تثبت ان البحرين منذ عشرات السنين تحكم بالقوة من قبل بريطانيا فهي مسؤولة تماماً عن جميع السلطات في البحرين وهي صاحبة النفوذ الفعلي في شتى مرافق الامارة جليلها وصغيرها باسلوب مشرب بالدهاء الى درجة يتعذر معها على الانسان العادي ان يشعر بذلك النفوذ . ولا جرم ان القضاء البريطاني فوق الشبهات ولا غبار عليه وخصوصاً في المملكة المتحدة ؛ وغني عن القول ان اللجنة القضائية قد حكمت في هذه القضية بالعدل والانصاف دون تحيز او محاباة لان محور الجدل يدور حول شرعية سجننا في الجزيرة او عدمها ، واللجنة اتخذت قراراً واقعياً بان البحرين مشمولة بالسلطات القضائية لصاحبة الجلالة البريطانية وأدرك هؤلاء بان الاستقلال الوهمي الذي تتمتع به الامارة لا يمنعها ان تعتبر في الواقع لا فرق بينها وبين اية مستعمرة بريطانية ولا ريب ان كل ذي لب يدرك ان القضاء غير مسؤول حتى يحمل الناس على اقرار ما يصدره من من احكام .

٧ – انني لم اكن مستغربا للنتائج التي وصل اليها الاستئناف لانني منذ البداية كنت واثقاً ان اي خطوة من هذا القبيل بعيدة النجاح . لقد كنت صريحاً حينا عبرت برأيي للمستر براون يوم كان هنا . وقلت له : انني اعتبر ما تبذلونه مجهوداً ضائعاً اذ تصرفون اوقاتكم عبثاً في قضية خاسرة . هذا بالاضافة الى ما تبذلونه من مصاريف باهظة واضفت اليه قائلا: ان هذه القضية طبخت سياسيا ولا حل لها الا من نفس الطريق. الا ان السيد (براون) بصفته محامياً كان يصر مؤكداً باستمرار اننا سنكسب هذه القضية اذا واصلنا الاستئناف لانها قضية واضحة في صالحنا . وبالنسبة لي حيث انني اجهل القانون فاني لم اتمكن من مناقشته ولم يكن هذا فحسب فانني كررت الرأي كذلك للسيد براون في رسالتي التي بعثتها له في ٢٥ يونيو ١٩٥٩ اذ جاء في بعض فقراتها (من اجل الحقيقة انني لا ادع لنفسي ان تنساق في تفكير حول

الاستئناف كما يجب ان يتفاءل اي انسان انك لتعلم برأيي الشخصي حول هذه القضية وقد اوضحته لك شخصياً) .

٨ — بما ان الاستئناف قد فشل فانني اعود فاكرر قولي السابق : انه لا يوجد حل لقضيتنا الا بواسطة شخص ذي نفوذ يستطيع اقناع الحكومة البريطانية بالافراج عنا ، وذلك بما يبديه من توصيات ونصائح اليها ، شارحاً لها ان استمرار سجننا لا يجديها نفعا ، وانه قطعا مغاير للاتجاه السياسي الجديد الذي يتشدق به المسؤولون هذه الايام في بياناتهم ، وما يعلنه رئيس الوزراء دائماً وفي كل مناسبة في بياناته وخطبه من استنكاره للوسائل الاستبدادية واستهجانه لوسائل التعسف والقمع والاضطهاد ضد المستضعفين كما يسميهم . ثم كذلك يجب ان يقال لبريطانيا انها قد حققت اهدافها في البحرين ونالت ما تمنته الى درجة انها اعادت الشعب كله يغط من جديد في نومه العميق . ولهذا فان استمرار سجن هؤلاء الثلاثة سياسة عتيقة بالية ، الافضل ابداء نوع من حسن النية لجميع الاطراف التي يعنيها امر هؤلاء المساجين وان يطلق سراحهم فوراً هذا بالاضافة الى التكفير عن اخطاء ارتكبت بحق هؤلاء الابرياء ، اذ من جراء تلك الاخطاء اصبحت سمعة بريطانيا في الوحل وتعتبر في نظر شعوب تلك المنطقة العدوة اللدود لهم التي تحول دائماً دون تقدم وازدهار المنطقة . هذا من جانب ومن جانب آخر ينبغي اعادة الحق الى نصابه ، ذلك الحق الذي انتهك في قضية هؤلاء الاشخاص الذين استمرت بريطانيا بعد ذلك في الكيد لهم وتشويه سمعتهم بالكذب المتواصل ، كله بهتان وزور . فأخذت تلصق الاتهامات المشهورة دون تبصر او ترو بل انها لمجرد التعنت لتنفيذ سياسة معينة حتى بلغ بها ان وجهت اليهم كل اعمال العنف التي وقعت في حوادث الايام الاولى من نوفمبر ١٩٥٦ . ومما لا ريب فيه ان العقلاء من الناس ينظرون الى هذه الاتهامات الباطلة نظرة الازدراء والاحتقار التي تستحقها . ويجب ان يقال لبريطانيا ان هذه العقلية الرجعية يجب ان تتطور وكذلك يقال لها ان الاستبداد لا يدمر الحرية فحسب بل

يحول تلك التربة التي خربت الى ارض قاحلة غير قابلة للنمو؟ إنه وايم الحق للطخة عار في جبين حكومة تدعي انها ديمقراطية .

٩ — انني لجد مقتنع انه لو حاول شخص ما — دون ان يحدث ضجة في الصحف — الاتصال برئيس الوزراء فان مثل هذه المحاولة ستأتي بنتائج عملية ومثمرة . فالمعروف عن رئيس الوزراء فضلاً عما يتحلى به من صفات عديدة انه ذو كفاءة نادرة مليء بالانسانية وذو تبصر وثقافة وفكر قل ان يوجد شخص يشابهه في واقعيته . كذلك فاني اعتقد في النهاية ان العقل سيتغلب على العاطفة .

١٠ — سيدي العزيز : هل لي ان انتهز هذه الفرصة لأعبر عن عميق تشكراتي وامتناني القلبي لشخصكم الكريم وللروح الانسانية والنجدة التي لا زلتم تواصلون بذلها في سبيل قضيتنا . وكذلك تجاه الشعور الصادق الذي تقدمونه لنا مع المجهود النبيل الذي تبذلونه مناضلين من اجل تخليصنا من هذا السجن والافراج عنا . مما يدعنا كلياً مدينين لفضلكم وحسن لطفكم . واني لأدعو الله مخلصاً ان يسبغ عليكم السعادة والازدهار الدائمين .

١١ — هل لي ان ارجو من شخصكم الكريم تبليغ خالص تشكراتي لجميع الاصدقاء الذين آزرونا مادياً ومعنوياً متمنياً لهم السعادة . وكذلك الرجاء ان تبلغ خالص تشكراتي وامتناني للسيد شريدان وشركاه للجهود الجبار الذي بذلوه في رفع قضيتنا والدفاع عنا . انني وصديقي بصحة جيدة. ونتمنى لكم جميعاً الحياة السعيدة .

رسالة من المحامي شريدان

استلمت الرسالة التالية من المحامي شريدان في ٦٠/٦/١٣ وهي اسرع رسالة استلمتها منذ وصولي الجزيرة وقد بعث بها في البريد الجوي من طريق الجنوب :

عزيزي الباكر .

من المؤسف ان اللجنة القضائية بعد سماع الاستئناف مرة ثانية قررت

بطلان الدعوى . لقد كان هذا القرار خيبة أمل لنا مع اننا كنا على وشك النجاح . انني اتلقى التعليمات من أصدقائك لأدرس ما هي الخطوات الأخرى الممكن اتخاذها بالنيابة عنك . المخلص : شريدان .

*

جوابي لرسالة المحامي في ٢٥ / ٦ / ٩٦٠

حضرات السادة : شريدان وشركاه المحترمين ،

ساداتي الاعزاء :

استلمت مع الشكر الجزيل رسالتكم المؤرخة ٢ يونيو ١٩٦٠ ولقد كان رفض الاستئناف من قبل اللجنة القضائية ذا اثر عميق وخيبة امل في نفوسنا اذ كان الاستئناف هو الجسر الوحيد المؤدي الى حريتنا ولا ريب انك بذلت أقصى الجهد وغاية ما يمكن ان يبذل في محاولة الافراج عنا عن طريق القضاء ، الا أن موجة عارمة من الأعصار السياسي الهادر المدمر تدخلت في القضية فطغت فجأة على النقاش القانوني ودمرت كل المحصول من مجهوداتكم بغية احباط نجاحكم الذي كنتم على وشك الظفر به .

انني مدين لجميع أصدقائنا النبلاء الذين اشتركوا وساهموا مناضلين في محاولة تخليص ثلاثة مساجين ابرياء من المنفى والسجن ، اولئك الذين كانوا ضحية جشع وطمع من الحكومة العريقة في الديمقراطية . انني بهذه المناسبة أغتنم الفرصة لاقدم تحياتي الودية وتمنياتي الطيبة بالسعادة والرفاهية للجميع . كذلك فاني اشكركم من صميم قلبي على ما تبذلونه من محاولة جديدة لدرس الخطوات التي يمكن اتخاذها بغية الافراج عنا والذي اراه شخصياً بعيد الاحتمال. اذ ان العناصر السياسية قد تدخلت سافرة في هذه القضية وهدفها توجيه الضربة القاضية الى مستقبلنا واجتثاث قضيتنا العادلة . ولعلي اكون مخطئاً في تشاؤمي وقد تثبت الايام بطلان هذه المخاوف . انتظر بفارغ الصبر خطواتكم التالية :

رجائي ان تبلـغ تحياتي الطيبة للسيد جـورث مؤملا ان يكون قد تسلم رسالتي المؤرخة ٨ يونيو ١٩٦٠ التي كانت جواباً لرسالته المؤرخة ٩ ابريل ١٩٦٠ . هل لي ان ارجو من حضرتكم اذا كان ممكناً ان تبعثوا لي نسخة من صورة حكم المحكمة العليا في سانت هيلانة . وحكم اللجنة القضائية وشهادة بلكريف ، وشكراً .

الرجاء قبول تمنياتي الطيبة لكم جميعاً .

المخلص : عبد الرحمن الباكر

رسالة من جسورث

استلمت رسالة من جسورث مؤرخة في ٢٠-٣--٦٠ سلمت لي في٢٤-٦--٦٠

عزيزي عبد الرحمن الباكر :

استمعت اللجنة القضائية لمجلس الملكة في الاسبوع الماضي ولمدة اربعة أيام الى الطلب الذي تقدم به محاموك للافراج عنك .

الرجاء ان تلاحظ قصاصة مراسل التايمز القضائي المرفقة بطيه فانها تعطي التفاصيل عن المرافعة الاولى أمام اللجنة القضائية. اما اللجنة فلم تتخذ قرارها بعد ؛ ولا يعلم متى يكون ذلك، فقد يستغرق ما بين ثلاثة الى ستة أسابيع، لقد كانت المرافعة بالنيابة عنك حادة شديدة . وجميع ما يمكن ان يقال حول هذا الموضوع قد قيل ومعظم النقاش كان قانونياً ومنطقياً . وقداستنفد الوقت الطويل لمحاميك قبل تقديم القضية في البحث والتنقيب عن جميع ما يمكن ان يستند اليه ويستدل به اذ ان هذه القضية تعتبر من اعقد القضايا التي لها حساسية خاصة في النصوص القانونية . وكذلك فقد كان محامو الحكومة في دفاع مستميت حول شرعية سجنكم .

لقد حضر المحكمة السر شارلس بلكريف وبعض الموظفين البحرانيين الرسميين الا انهم بالطبع لم يشتركوا في النقاش . لي وطيد الأمل ان يصدر

الحكم في صالحكم وان يتم الافراج عنك وعن رفيقيك ومهما يكن الامر فانه من المتعذر معرفة النتيجة مسبقاً . لقد اثارت القضية اهتمام الرأي العام وخصوصاً في الاوساط القانونية والقضائية .

شكراً على رسالتك القيمة مع تمنياتي ان تتمكنوا من الاحتفال بالعيد وانتم أحرار .

المخلص : جسورث

جوابي لرسالة جسورث وقد بعثتها له في ٣٠-٦-٦٠

عزيزي السيد جسورث :

بمزيد من الابتهاج استلمت رسالتك المؤرخة ٢٠ مارس ١٩٦٠ المرفق بطيها قصاصة مراسل التايمس القضائي وقد سلمت لي هذه الرسالة في ٢٤-٦-٦٠ لقد سررت جداً حينما علمت بانك استلمت رسالتي السابقة مع المجلات .

كم أنا تواق للتعليق على ما جاء في مقال مراسل التايمس القضائي ؟ وحبذا لو كنت في وضع مغاير لوضعي الحالي الذي لا يسمح لي بالرد على ذلك المقال، اذن لكانت هذه هي الفرصة الذهبية لكشف النقاب عن حقائق كثيرة يجهلها معظم الناس ولدي الرغبة الملحة للكتابة عنها .

مهما بلغ الانسان من الاتزان ورباطة الجأش فمن الصعب جداً والحق يقال ان يقف مكتوف الأيدي حينما يقرأ المتناقضات من الاقوال وهذه ملاحظات اوردها عن بعض البيان الذي تلاه محامي الدفاع وأراني مضطراً ان أثيرها لأرضي ضميري .

(لا يوجد برهان قاطع يدعم النقاش القائل بأن صاحبة الجلالة لا تتمتع بالصلاحية الكافية والسلطة التي تمكنها أن تشمل بقانون ١٨٦٩ المساجين الذين منهم المدعي . بل الحقيقة تثبت ان صاحبة الجلالة لديها الصلاحية والسلطة الكافية التي تمكنها ان تفعل كل شيء تنوي فعله حول هذه القضية أو غيرها).

انني اعتبر ما جاء في هذا البيان حقيقة واقعة لا ريب فيها تثبت بالدليل القاطع استيلاء بريطانيا على أمارة البحرين . وهذا الرأي قد ابديته لك مرتين في رسائلي السابقة . الا انه في نفس الوقت يعتبر تراجعاً بخطوات سريعة الى الوراء من قبل الحكومة البريطانية تفند مزاعمها السابقة التي كانت دائماً وأبداً تنكر وجود اي تدخل لها في شؤون البحرين الداخلية . ثم ان هذا البيان الذي أدلي به ونشر جهاراً لا يدهش أي شخص ينظر الى حقيقة الوضع القائم في البحرين بل في منطقة الخليج العربي كلها .

من الغريب والمدهش حقاً - بالرغم من جميع الحقائق المذكورة في البيان - ان الحكومة البريطانية تمكنت بدهاء وخبث ان تخدع الرجل العادي حتى انساق الى الاعتقاد الذي هو اقرب الى الضحك ، بأنه لا يوجد اي مظهر يدل على تدخل الحكومة البريطانية المباشر في حكم البحرين التي يحكمها حاكم اقطاعي . ولم يقتصر الامر على هذا بل انها ضللت الكثيرين من الناس في المملكة المتحدة وفي الخارج ببياناتها الكاذبة حول خرافة استقلال امارة البحرين وهذا الطراز من التصريحات لا يمكن بالطبع ان يصدق او يعتبر بيانات حقيقية الا من قبل قصيري النظر .

انني اتساءل عن اولئك الذين اصروا بعناد على ايمانهم القوي بشرعية سجننا في الجزيرة طبقاً لما تخوله لهم سلطتهم التشريعية في أمارة البحرين - لماذا لا تكون لديهم الشجاعة الكافية ليدلوا بالحقائق الصحيحة حول الأسباب التي ادت الى نفينا وسجننا بدلا من تلك الاتهامات المزرية والمعيبة في حقهم ؟

انه كان بامكانهم ان يفعلوا او ان يقولوا : حفظاً لكياننا وتدعيما لسلطاننا المؤبد في البحرين يتحتم علينا ان نحافظ على النظام الاقطاعي حتى نتمكن من تكملة مشاريعنا تلك كان من الضروري الحفاظ عليها لتقوية وتدعيم مصادرنا الاقتصادية في بريطانيا ، ولم يكن لنا ازاء هذا الباعث الحيوي الا أن نعتقل ونتهم ونحكم على هؤلاء المساجين ونأمر بابعادهم من المنطقة لأسباب كثيرة اهمها ما يلي :

اولاً : لقد كانوا في مقدمة الاشخاص الذين كان لهم التأثير الفعـــال في ايقـــاظ الوعي القومي في البحرين وسائر الخليج العربي . وأججوا الشعور القومي في الجماهير حتى تفاقم الأمر الى درجة الغليان وأخذت تعبر عن رغبتها الملحة في تحقيق مطامح ورغبات الشعب العربي في الوحدة العربية الشاملة .

ثانياً : لقد وضعوا نصب أعينهم منذ اليـوم الاول من ونبتهم القضاء على الخلافات الطائفية وتمكنوا ان يكونوا هيئة للاتحاد الوطني تندمج فيها جميـع الطوائف . وهذا طبعاً مخالف لسياستنا (فرق تسد) .

ثالثاً : لقد أوقفوا أنفسـهم للدفاع عن الطبقة الكادحة من العمال المستباحة حقوقهم وطالبوا بادخال قوانين العمل والعمـال وسائر القوانين الاخرى من تعويضات وغيرها ما يؤدي الى حفظ حقوق العامل وفي النهايـة تمكنوا من تأسيس اتحاد نقابات العمال البحرانية وهـــذا لا يتفق مع مصالح الشركات الاحتكارية التي نحميها بكل قوانا وامكانياتنا .

رابعاً : لقد تمكنوا من جمـــع سيارات الاجرة والسيارات الشخصية في مؤسسة واحدة وهو صندوق التعويضات التعاوني ، تلك المؤسسة التي تضمن مصالحهم وترعى حقوقهم وتقيهم من طمع شركات التأمين الأجنبيـة ، وهذا لا يتفق مع سياستنا ورغبتنا الدائمة بالاستيلاء على مرافق البـلاد الاقتصادية لصالح شركاتنا .

خامساً : لقد طالبوا بادخـال التنظيم الجذري على محاكم البحرين التي لا زالت في أحط المستويات البدائية ، وأصروا على ايجـــاد القوانين المدنيـة والجنائية التي لا زالت محاكم البحرين خالية منها اذ القوانين تصدر حسـب مراسيم واعلانات وهي مقتبسة من القوانين التي تصدرهـا اللجنة القضائية في مجلس الملكة في لندن . وكذلـك طالبوا بابعاد القضاة الاميين الذين لا يزالون يحتلون اعلى المناصب القضائية في المحاكم وابدالهم بقضاة ذوي شهادات وكفاءة تؤهلهم لتولي مثل هذا المنصب الخطير وهذا معناه سحب النفوذ الفعلي للمقيم السياسي في البحرين .

سادساً : لقد طالبوا استجابة لرغبة الشعب بطرد السر شارل بلكريف من منصبه كمستشار للحكومة وذلك بسبب الفساد وسوء الادارة التي تميزت بها البحرين طيلة السنين التي تولى فيهـا مستشارية البحرين وهذا فرض ارادة شعبية لا نقرها .

سابعاً : لقد طالبوا باجراء انتخابات حرة لجميع المجالس كالمعارف والصحة والبلديات الخ ، بدلاً من تعيين الاعضاء من قبل الحكومة وهذه بادرة خطيرة تؤثر على الوضع في منطقة الخليج كلها الأمر الذي لا يتفق مع سياستنا في اخماد الوعي في المنطقة .

ثامناً : لقد اصبحوا دعاة خطيرين للقومية العربية ينادون بها في كل مناسبة في خطبهم وفي مؤتمراتهم الشعبية وفي بياناتهم مواصلين ذلك برفع الشعارات بالهتافات وعلى اليافطات للمارد الجبار الذي يعتبر أكبر مهدد لكيان الاقطاعية والاستعمار في المنطقة . وهذا بالطبع ما نحاربه بكل ما نملك .

تاسعاً : انهم يواصلون دائماً استهجانهم واستنكارهم للاقطاع والاستعمار منددين بهما باستمرار في صحفهم وبياناتهم يعتبرونهما العقبتين اللتين تحولان دون تقدم وازدهار البحرين بينما هما في الحقيقة متآزران ومشتركان في حكم البحرين ، وهما في الوقت الحاضر الحقيقة الراهنة ، وبقاء اي منهما مرهون ببقاء كليهما وهذا التحدي منهم يعتبر خطة مرسومة للتفريق بين الصنوين وخلق الكراهية لهما في نفوس الجماهير . وهذا معناه جحود بالنعمة الكبرى بوجود الحكم الصالح المتمثل في الاقطاعية والحكم الاستعماري العتيق .

ولهذا فاننا نعتبر كل هذه المفاهيم والعقائد خطرة وهدامة وانها اداة التآمر ضد الوضع القائم في البحرين . وهؤلاء الاشخاص هم المسؤولون عن خلق هذا النوع من الوضع الشاذ الغريب. انه يوجد لدينا ادلة لا تدحض تؤيد شكوكنا وهي كافية لتحملنا على الاعتقاد بان وجود هؤلاء الأشخاص في المنطقة يضر بمصالحنا واهدافنا ، لقد تولدت المخاوف في نفوسنا بسرعة هائلة الى درجة لم نستطع طردها من مخيلتنا وبدون تردد اتخذنا قراراً مسبقاً ورسمنا خطة اعتقال

هؤلاء المصلحين التقدميين ، خلال حملة السويس الفاشلة ، حينما هب الشعب العربي في كل مكان لنجدة اخوانه في مصر ضد العدوان الثلاثي ، وكان الشعب العربي في البحرين من بين الشعوب العربية الثائرة فاغتنمنا الفرصة واعتقلنا هؤلاء الأشخاص وبعد شهرين وكنا في حيرة من امرنا – خرجنا من تلك الورطة فالصقنا بهم تلك الاتهامات الكاذبة المشهورة ، وبعد ذلك أمرنا حكومة البحرين ان تؤلف محكمة صورية في البديع ينصب فيها ثلاثة قضاة من الاسرة الحاكمة معهم السر شارلس بلكريف كشاهد اثبات للمدعي العام! وبذلك استطعنا ان ندينهم ونحكم عليهم بالسجن ١٤ عاماً . اننا نعتبر هذا الحكم الذي صدر عليهم بالنسبة لنا هو عدل وانصاف وعقاب صارم لاولئك الذين برزوا علناً متحدين سياستنا الاستعمارية للقرن السابع عشر .

عزيزي جسورث : لقد اعطيتك صورة صادقة عن الاسباب التي تختفي وراء ابعادنا وسجننا والمتوقع الآن من الحكومة البريطانية – ان كانت حقاً تريد ان تثبت بالدليل والبرهان ان لديها الشجاعة الكافية لمواجهة الحقائق ان تعترف علناً بحقيقة سجننا – وبهذا وحده سيعلم العالم الحر مدى صدق الحكومة البريطانية .

آمل ان تكون استلمت رسالتي الثانية التي انتظر جوابها منك. الرجاء ان تقبل عميق تقديري وجزيل تشكراتي وخالص تمنياتي لشخصك الكريم وكذلك اطيب تمنياتي للاصدقاء . صديقاي يهديانك تحياتهما .

المخلص

رسالة من جسورث

في ٢٣ آب استلمت رسالة من السيد جسورث مرفق بها مقال كبير من مجلة (سبكتيتر) الاسبوعية بقلم الكاتب (برنارد لفن) وكان مقالا قيما وان كانت فيه بعض النقاط التي تحتاج الى تصحيح ولا بد لي من التعليق عليها فيما بعد. انما اورد الآن نص رسالة السيد جسورت وهي مؤرخة في اول يونيو ١٩٦٠

عزيزي عبد الرحمن الباكر :

شكراً جزيلا على رسالتك التي بعثتها لي في البريد البحري والتي تسلمتهافي هذا اليوم . لقد أسفت لانك لم تبلغ رسمياً عن قرار اللجنة القضائية لمجلس الملكة وانما سمعت ذلك النبأ من المذياع فقط لقد ابلغني السيد شريدان بانه قد قام فعلا بارسال رسالة لكمرفقة بنص الحكم الذيصدرمن اللجنة القضائية واعتقد انك الآن قد تسلمتها .

اني اوافقك كما ذكرت على ان قضيتكم سياسية محضة ؛ ومع ذلك فاني أعتقد ان القضية القضائية كانت قوية جداً . وهذا الاتجاه قد اوضح تماماً من قبل اللجنة القضائية ؛ وكان بارزاً في نهاية سماع القضية لاول مرة ، حينما لم يتمكنوا ان يصلوا الى قرار بان يستمع للقضية من جديد بواسطة قضاة خمسة بدلاً من الثلاثة الذين استمعوا اليها في بداية الأمر . انه مما لا شك فيه ان معظم الجهات القانونية الخاصة هي في جانبكم وان لمتعطكماللجنةالقضائية ذلك الحق الذي كان يجب ان تنالوه . ان تلك الاجراءات القضائية لم تذهب عبثاً كما يتصور اذ انها قد نبهت الى مختلف الاتجاهات والتطورات التي طرأت على سير القضية والمحاكمة ، ثم إن اعتقالكم كان بطريقة لا يمكن ان تسترعيانتباه أحد لو لم تثر من هذا الباب ، حتى أدى ذلك الى حشد القوى الكبيرة التي تناصركم وتؤيد الافراج عنكم . على اثر القرار الذي صدر من اللجنة القضائية لمجلس الملكة نشرت جريدة التايمس افتتاحية تعلق بها على سير المحاكمة وتصف التصرف المشين الذي نهجته الحكومة البريطانية في هذه القضية وتوجه الانتقاد الشديد لهذه السياسة الخرقاء . كذلك فان (الاوبزرفر) طالبت باعادة النظر في هذه القضية من قبل الحكومة ، كما ان التايمس نشرت رسالة من السر شارلس بلكريف وجوابي على رسالته ، كذلك فان مجلة الاسبكتيتر المستقلة وهي مجلة محافظة اسبوعية قد نشرت اربع صفحات عن سير القضية . والأهم فان السيد (دنس هيلي) النائب العمالي قد وجه سؤالاً هذا الاسبوع في البرلمان حول اعتقالكم وكان الجواب الذي تلقاه

من وزير الخارجية ذا قيمة كبيرة اذ قال انه طلب من الجهات التي يعنيها الأمر ان تعيد النظر في امر سجنكم في الجزيرة . كل هذه الحوادث قد حدثت بعد سماع القضية مرة ثانية من قبل اللجنة القضائية لمدة اربعة ايام وخلالها طبعاً استطاع الناس ان يفهموا الشيء الكثير مما نشر عن القضية .

يوجد في هذه البلاد عدد لا يستهان به من ذوي الرأي الحر الذين تهزهم الحوادث المشابهة لقضيتكم ، وكان المهم دائماً ان توجه انظار الرأي العام حتى يكتسب الانصار لأي قضية من هذا النوع وقد تم فعلاً ما اردناه في هذا الصدد حول قضيتكم .

اذا تمكنت فانني سوف ابعث لك مع هذه الرسالة كل القصاصات التي جاءت في الصحف واذا لم اتمكن فاني سأبعثها في ظرف آخر فيما بعد . انكم ولا شك ستفكرون بجدية واهتمام في أي الظروف التي تتمكنون فيها من الرجوع الى البحرين او انكم ترغبون في بداية الامر المجيء الى هذه البلاد . انني ارغب دائماً ان اسمع عنكم وسأكون مسروراً اذا عرفت بأي طريق يمكنني ان اساعدكم . لقد اشتغل كل من السيدين شريدان وبراون بانهماك زائد لإعداد القضية ، كذلك فان السيد ريبورن قد دافع دفاعاً قوياً أمام اللجنة القضائية ، ولأسباب كثيرة لم تتمكن اللجنة القضائية من اتخاذ قرارها النهائي إلا بعد أسابيع وهذا هو الذي ادى الى تأخير صدور الحكم .

تحياتي لصديقيك ولشخصك .

المخلص : جسورث

رسالة من المحامي شريدان

في ٣ آب وصلتني من شريدان الرسالة التالية مؤرخة في ١٢ يوليو ١٩٦٠.

عزيزي الباكر ،

اني اعتذر اليك لعدم اشعارك بنتيجة قضيتك والسبب انني كنت انتظر الحصول على قرار الحكم والمرسوم الذي يصدر بعده لابعثها اليك . لا بد انك

سمعت كما اعلم بأن قضيتك قد فشلت بالرغم مما اعتقدته بأننا كنا على وشك النجاح . اني على اتصال دائم بالسيد جورث وقد اخبرني انه قد بعث لك بقصاصات من الصحف التي تطرقت للقضية ، وكذلك بعث لك بمقال مطول للكاتب (برنارد لفن) الذي شرح القضية وتطوراتها وما توصل اليه القضاة في حكمهم . لقد انتقد السيد لفن حكم القضاء كما ستلاحظه بنفسك وانا ايضاً من جانبي من الناحية القانونية واثق كل الثقة من ان هناك مآخذ كثيرة على ذلك الحكم . انك ستقدر الظروف وستتأكد انه لا يمكن اتخاذ اي اجراء قانوني باسمك بعد الذي اتخذ من المرجع القضائي الأعلى هو مجلس الملكة وقد رفض الاستئناف فاذا أمكن استنتاج حقائق جديدة والا فمن خلف الستار نحاول مواصلة الضغط على وزارة الخارجية ووزارة المستعمرات لتسهيل امكانية ايجاد طريقة ما لرفع قضية باسم احد رفيقيك .

المجهودات لم تضع سدى والمسألة متوقفة الآن على موقف الحكومة البريطانية من هذه القضية ولا تنسَ كذلك ان الرأي العام قد عبّر عنه بواسطة الصحف وهذا مهم جداً ، اني على اتصال تام باصدقائكم واؤكد لكم ان قضيتكم لن تنسى وانه لمن الواضح ان مجهودات جبارة تبذل نيابة عنكم في محاولة الافراج عنكم .

ارفق بطيه نسخة من صورة الحكم وقراراً بالقانون الصادر بتأييد ذلك الحكم الذي أشرت اليه . تحياتي المخلص شريدان

جوابي للمحامي شريدان

بعد استلامي رسالة المحامي وقراءتي لحيثيات الحكم الذي استند عليه اعضاء مجلس الملكة في رفض الاستئناف بعثت برسالة الى المحامي في ٦٠/٩/٥

حضرة السادة شريدان وشركاه ،

سادتي الاعزاء :

شكراً لكم على رسالتكم المؤرخة ١٢ يوليو ١٩٦٠ واني إذ اشكركم

جزيل الشكر على ارسالكم صورة الحكم آمل ان تكون الآن قد استلمت رسالتي المؤرخة ٢٥ يونيو ١٩٦٠ . جواباً لرسالتك المؤرخة ٢ يونيو ١٩٦٠ .

انني لمدين لك ولرفيقيك عن المجهودات الجبارة التي بذلتموها في محاولة انجاح القضية والافراج عني والتي كان من سوء الحظ ان تغلبت عليها النوازع الشريرة ، ان اي شخص يفحص بامعان سير القضية يجد ان اجحافاً فظيعاً قد وقع بطريقة مؤسفة ، وخصوصاً عن ميقات أمر النقل في البارجة . لقد كان نقاش السيد (ريبورن) حول هذه النقطة بالذات نقاشاً قوياً ، ووجه ضربته في الصميم . وفيما يتعلق بامر النقل فانه حسبما لدي من المعلومات لايوجد امر النقل الى البارجة مكتوباً من قبل حاكم البحرين الى قومندان البارجة لنقلنا . انني لست في موقف يسمح لي ان اعطيك ايضاحاً اكثر حول هذه النقطة . لقد فات على السادة القضاة ان يعلموا اننا نقلنا من سجننا في جدا على ظهر البارجة (لوخ انش) في الساعة الرابعة صباح يوم ٢٨ ديسمبر الذي هو يوم عطلة رسمية في البحرين تعطل فيه الدوائر ما عدا دائرة المقيم السياسي البريطاني التي لا تعطل في مثل هذا اليوم . هذا وحينما نأخذ بعين الاعتبار ان دار المعتمد السياسي في البحرين تعطل منذ الرابع والعشرين من شهر ديسمبر ولا تفتح الا في اليوم الثالث من يناير للعام الجديد لا اجد نفسي مقتنعاً بان هناك شخصاً قد عين خصيصاً للقيام بهذه المهمة ليستمد في ذلك الوقت كي يعلن (الاوردركنسل) في نفس الوقت الذي كنا قد نقلنا فيه على ظهر البارجة الحربية (لوخ انش) في الساعة الرابعة صباحاً .

منذ بداية القضية منحناكم وكذلك المستر جورث وبقية الاصدقاء ثقتنا التامة في ان تقوموا بما يلزم بالنيابة عنا لايجاد اية وسيلة واتخاذ اية خطوة تؤدي الى الافراج عنا . اننا واثقون بان قضيتنا بايد امينة يعتمد عليها . ولا شك ان ما تبذلونه من مجهودات ستؤدي في النهاية الى نيلنا الحرية والافراج عنا وذلك اليوم ليس ببعيد .

لقد استلمت رسالة السيد جورث وبعض قصاصات الصحف وكذلك

مقال السيد (لفن) ولقد كان مقالاً قيماً . وقد كتبت للسيد جسورث في هذا اليوم عن المقال وعن مواضيع اخرى مختلفة آمل ان آبعثها مع هذه الرسالة.

« انني لتواق الى ذلك اليوم الذي آمل ان يكون قريباً جداً لاجتمع بكم جميعاً ولابدي لكم جزيل تشكراتي وامتناني على ما اسديتموه من معروف وفضل منذ عام ١٩٥٨ حتى اليوم ذلك المعروف الذي لن انساه ابداً ».

الرجاء ان ترفع تحياتي وجزيل تشكراتي لجميع الاصدقاء وتحياتي للسيدين ريبورن وبراون .

المخلص

جوابي للسيد جسورث

بعثت للسيد جسورث رسالة في ٦٠/٩/٥ وهي كما يلي :

عزيزي السيد جسورث :

شكراً جزيلا على رسالتك المؤرخة اول يوليو المرفقة بأربع صفحات من مقال في (الاسبكتيتر) يستعرض فيها كاتب المقال السيد (برنارد لفن) جميع تطورات القضية . لقد قرأت المقال باهتمام زائد ويظهر لي ان الكاتب ملم بدقائق الامور في القضية وانه ذو ذكاء مفرط ، وقد كان واقعياً جداً في الطريقة التي ابدى بها تعليقاته وقفشاته ، وكان يعالجها بمهارة فائقة ضمن اطار من الهزل الجذاب المقبول وقد تسامى كثيراً حينما ابدى تهكمه اللاذع ضد تصرفات الحكومة البريطانية الشاذة . وانا اؤيده من كل قلبي .

توجد بعض نقاط في المقال تحتاج الى توضيح اكثر واخرى تحتاج الى تصحيح اذ رويت خطأ ومع ذلك فهذه كلها لا تمس جوهر هذا المقال القيم

لا جدال في ان اتخاذ الخطوة القضائية امر لا مفر منه، وانه لا يوجد اي شخص يقلل من قيمة هذا المجهود الذي بذل ، والواقع انه ادى الى الغاية المرجوة التي من اجلها اثير وكان عملاً سديداً ، فبدون عرض هذه القضية قضائياً كان من المتعذر التوصل الى ايصال القضية الى الملأ بواسطة الصحف

وهذا هدف يعتبر من اهم الاهداف التي توصلنا اليها . وقد كان النشر الواسع على نطاق عظيم من قبل الصحافة . والعجيب انـه بالرغم من مختلف النزعات واختلاف الاراء التي تمثلها الصحافة فانها قد اجمعت على تأييد قضيتنا ،فشنت حملاتها العنيفة منتقدة الاجراءات غير القانونية التي ارتكبت ضدنا ، وهذا النشر الواسع قد نور الرأي العام في بريطانيا وغيرها من البلاد وانتقد الاعمال المنافية التي ارتكبت في السابق ، وندد بما يحدث باستمرار وحتى الآن خلف الستار باسم العدالة فبواسطة هذا النشر الواسع لا ريب ان كثيراً من الحقائق قد برزت واضحة للعيان .

ولقد قرأت بامعان حيثيات الحكم ولم يكن موضوع تعليقي الذي ادرجه ادناه ضد الخاتمة المشينة للحكم ، ولا اريد ان اتحدى حكم القضاة المحترمين الذين اثبتوا شرعية سجننا في هذه الجزيرة ، لمعرفتي التامة بان حكومة صاحبة الجلالة لا زالت تتمتع كما كانت منذ عشرات السنين بالسلطات الواسعة والنفوذ الذي لا يقاوم في امارة البحرين ؛ ذلك الذي لا يحتاج الى دليل او برهان اذ هو بارز للعيان . انما الذي يدهش ويحير وهو الشيء المخالف للحقيقة والبعيد عن الصواب حينما وجدت من بين السطور بان القضاة المحترمين بكل صراحة وبدون تردد كانوا يؤيدون مزاعم واكاذيب الحكومة البريطانية عن الاتهامات التي نسجت بطريقة هسترية ضدنا . لقد وقع القضاة المحترمون تحت تأثير موجة من الخداع مما ادى بهم الى ان يقتنعوا دونما تقدير للاشخاص المتهمين بانهم ليسوا الا مجرمين الامر الذي هو عار عن الحقيقة وعن الصواب كلية . وفي آن واحد فان القضاة المحترمين قد بلغ بهم الاقتناع الى درجة ان تصوروا اننا قد اعتقلنا في اليوم الثالث من نوفمبر بعد نهاية الاضطرابات مباشرة في البحرين ، معتقدين باننا كنا مثيري تلك الاضطرابات ، مؤيدين بذلك الاتهامات التي لا تستند على براهين مقنعة ، هذا بالرغم من ان الحقيقة اننا قد اعتقلنا بطريقة وحشية معروفة في تلك الليلة السوداء بحملة شريرة واقتحام منازلنا في الساعة الثانية من صباح اليوم السادس من نوفمبر ١٩٥٦

ولقد تم هذا بعد اربعة ايام من اعلان الاحكام العرفية في البحرين وفرض منع التجول على الجزيرة كلها ١٨ ساعة يومياً .

اعتقد انه لا يوجد تفسير للظاهرة التي برزت واضحة بين سطور حيثيات الحكم سوى انها حلقة جديدة قد اضيفت الى سلسلة من التآمر لتشويه الحقائق واخفاء الحقيقة الكامنة وراء سجننا . والمعروف انه حينما يريـــد المرء تبرير تصرفاته المشينة يبذل قصارى جهده لتدعيم تلك التصرفات بتشويه الحقائق بالحجج المبالغ فيها لتبرير موقفه الى درجة المغالاة بصحة ما اقدم عليه راسماً صورة قاتمة لعدوه . وهناك قول ينسب الى (ايدن) ـ اذا لم تخني الذاكرة ـ « ان اعداءنا يذكروني بنوع من السمك عندما يتعذر عليه الخلاص من الشباك يحيل البحر المحيط به الى سواد قاتم » والغريب في الامر كيف اصبح هؤلاء الدهاة – ذوو العقول النيرة المفروض فيهم ان يكونوا اكثر يقظة وحذراً في خطواتهم – يقعون بسهولة تحت تأثير عوامل خارجة عن الموضوع القضائي ويصدقون تلك الاتهامات التي استندت على تخمينات باطلة متجاهلين الحقائق للبواعث الحقيقية لهذه الاتهامات المفضوحة ! لا ريب انك توافقني على ان الانصاف المجرد عن الهوى يتعذر وجوده في هذا العالم المتخبط . لقد سمعت من محطة لندن موجزاً لتعليقات الصحف البريطانية على قرار اللجنة القضائية من جريدة التايمس والابزرفر وصندي تايمس وسبكتيتر والـكاردين . وكانت ولا ريب خير مشجعة لنا ، واننا نقدر لها المؤازرة التي تبذلها نحونا . ونحن بدورنا نحييها من كل قلوبنا على هذا الشعور الانساني النبيل . لقد قابلت تلك الصحف الحرة قرار المحكمة برد فعل عنيف ادى الى تذمر عام . ومما لاشك فيه ان ذلك القرار جاء صفعة للمبادىء التي يدين بهـا عشاق الحرية . وفوق ذلك فانها في الواقع كانت خيانة للمثل السامية من اولئك الذين هم حماة الحرية والديمقراطية . لقد تلقيت باهتمام زائد انباء جواب وزير الخارجية البريطانية على النائب العمالي الســيد (دنس هيلي) وكذلك وزير المستعمرات للنائب العمالي السيد (ودرو وايت) ومنذ ذلك اليوم كان يداعبني باستمرار حلم جميل عن

قرب ايام زاهية جميلة في طريقها الينا . لقد تعهد كلا الوزيرين باعـادة النظر حول اعتقالنا . وفي اليوم التالي رحبت(الكاردين) في افتتاحيتهـــا بحرارة بقرار الوزيرين حتى ذهبت الصحيفة الى ابعد من ذلك فاعربت عن اعتقادها بان اعادة النظر معناه الافراج السريع ، ثم حثت الحكومـة البريطانية على التمشي مع هذه السياسة الحكيمة . كل هذه الامور قد حدثت في شهر يوليو من اوله الى ثامنه ، ونحن الآن في سبتمبر ، وحتى الآن لم نجد شيئاً ملموساً يدل على تبدل في الوضع .

ان هذا التبدل الفجائي من قبل الحكومة البريطانية لتغيير سياستها نحونا لا اتصور قط انه جاء عفو الساعة وانا واثق بما اقول . ان هذا الامر متفق عليه من زمن بعيد ومع ذلك فانني لا انكر ان هذه الخطوة المنوى اتخاذهـا كانت نوعاً من الترضية للرأي العـــام نتيجة للحملات العنيفة التي وجهتها الصحافة الحرة في بريطانيا ضد السياسة الغاشمة . هذا بالرغم من ان الاسباب الحقيقية وراء السياسة الجديدة لم تتضح بعـد . وفي الحقيقة انها ستكون اعجوبة العجائب او بالاحرى من المعجزات ان تذعن الحكومـــة البريطانية بسهولة وتعدل من سياستها العتيقة البالية التي تمشت عليها منذ قرون هذا بالرغم من انها في هذه الايام كثيراً ما تطورت سياستها طبقا للظروف الملائمة لها . او عندما تدفعها مصلحة عظيمة تضطرهـا ان تبدل من سياستها ، كما عملت حين اعادت العلاقات الدبلوماسية مع الجمهورية العربية لكي تصلح اخطاءها ابان حملة السويس وما قضيتنا الا جزء من صورة تلك الاخطاء الهستيرية . اما فيما عدا ذلك فان السياسة البريطانية لا زالت كعهدنا بها عنيدة وغير قابـــلة للتطور . اللهم الا اذا كانت هذه فترة التعقل او نوبة الصحو كما يقولون وهذا ما اشك فيه ، فان صح هذا فانه يدل على حسن النية وبعد النظر ، ولا ريب ان الحكومة البريطانية ستكون اول المستثمرين لحصاد مثل هذه السياســـة الحكيمة . انني لا اريد ان اتعجل الحوادث كما لا اريد ان اكون كثير التشاؤم وآمل قلبياً ان يكون صحيحاً ان بريطانيا تنوي تعديل سياستها . ولهذا فاني

اترقب بشوق زائد ما سيظهر لنا من وراء الافق . وفي نفس الوقت فان الامر متروك لكم وللاصدقاء لتروا انجح الطرق والوسائل لانجاز هذه المهمة. واعتقد ان المسألة تحتاج الى مهماز قوي ليدفعها من جديد .

جميل منك ان تلفت نظرنا الى ان نكون اكثر حذراً في اختيار الطريق الذي نسلكه حينما نستعيد حريتنا ولا ريب ان خير طريق سيكون السفر من طريق المملكة المتحدة ومن هناك سنقرر الى اي جهة نتجه .

بينما كنت على وشك انهاء هذه الرسالة لمست ظرفاً محلياً يحتوي على ثلاث قصاصات من الصحف البريطانية واعتقد انها مرسلة منك . وان لم اجد رسالة مرفقة معها. واني لاشكرك الشكر الجزيل على حسن اهتمامك وعنايتك بنا منذ عام١٩٥٨ الامر الذي يجعلني اذكر لك هذا الفضل دائماً . لقد كانت القصاصة الاولى جواب السيد مكلاود للسيد وايت ويظهر ان هذا ليس نفس الجواب الذي ذكرته لك في نهاية رسالتي هذه ، اذ لم يشر مطلقاً الى التعهدات التي اخذهاوزير المستعمرات على نفسه والتي اذاعتها لندن بالعربية ثلاث مرات في السابع من شهر يوليو . فان ذلك البيان كان تعهداً واضحاً باعادة النظر في اعتقالنا حتى اننا سررنا كثيراً من ذلك البيان ، ثم اكدته جريدة الكاردين في افتتاحيتها في اليوم الثاني .

وكانت القصاصة الثانية رسالة بلكريف وكانت سماً زعافاً ومحض أباطيل انني واثق من ان السر شارلس بلكريف لديه اقوال اخرى يستطيع ان يدلي بها عن الباعث الحقيقي لتأخير عدم سريان مفعول قانون العقوبات في عام ١٩٥٥ . ثم سريان مفعول بعض اجزائه في مرحلة من المراحل وخصوصاً في الابواب التالية : الخيانة العظمى ، اثارة الفتن ، المظاهرات ، والشغب ، ولا بد ان يقول انه تم ذلك في اليوم السادس من شهر نوفمبر عام ١٩٥٦ اي نفس اليوم الذي اعتقلنا فيه . لقد اصبت بخيبة أمل حينما لم أجد جوابك الذي نشرته في التايمس رداً على رسالة بلكريف الآنفة الذكر، وكل أملي ان استلمه في أقرب وقت مناسب لك .

ولقد كانت القصاصة الثالثة مقال السيد (برنارد لفن) وهو نفس المقال الذي بعثته في رسالتك السابقة ، آمل ان تكون قد استلمت رسالتي المؤخرة ٣٠ يونيو وكانت جواباً لرسالتك المؤرخة ٢٠ مارس ١٩٦٠ وهي تحتوي تعليقي حول المقال الذي نشر في الصفحة القضائية لجريدة التايمس . لقد كتبت تلك الرسالة بلهجة غاضبة مما ارجو ان (تسمح لي بذلك) . لقد اتخذت ذلك المنهج رغماً عني وخصوصاً حينما تذكرت كيف عوملت بقساوة وعدم انصاف لا مثيل لهما . وكيف سلبت مني حريتي لا لشيء سوى ترضية العناصر الرجعية لاشباع حقدها الدفين ورغبتها الشرهة في منع اي تطور يطرأ على تلك المنطقة وحرصها البالغ على ابقاء تلك المنطقة في حالتها البدائية المزرية .

هل لي ان اعبر عن جزيل تشكراتي وامتناني لك ولجميع الاصدقاء على المجهودات الجبارة التي بذلتموها ولا زلتم تبذلونها لمحاولة الافراج عنا . صديقاي بصحة تامة ويهديانك تحياتهما ، رجائي قبول عاطر تحياتي وتمنياتي لشخصكم الكريم .

المخلص :

زيارة المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي لجزيرة سانت هيلانة

في مساء امس جاءنا مدير الشرطة وأخبرنا بأن المقيم السياسي في الخليج سوف يصل الى الجزيرة وقد طلب من الحاكم ان يخبرنا انه ربما يقوم بزيارتنا . وسألته هل تعرف شيئاً عن سر زيارته ؟ قال: لا اعلم ولكن هناك همساً بأنه ربما يتم نقلكم الى البحرين . واعتقد ان هذه الاجراءات ستتم بين المقيم السياسي وحاكم الجزيرة . قلت له ، اذا كان الامر كما تذكر فلا اعتقد ان المقيم السياسي سيزورنا لاسباب عديدة اهمها ، اننا مساجين محكوم علينا باربعة عشر عاماً وقد اصبحنا في نظره مجرمين، وفي نفس الوقت فهو لا يمثل حكومة

البحرين بل هو يمثل حكومة صاحبة الجلالة التي تدعي انه ليس لها شأن في الامر انما هي تنفذ تعاليم حاكم البحرين الذي تربطه بها معاهدة الحماية وقد قبلت سجننا في هذه الجزيرة ، وزيارته لنا ليس لها معنى فهو لا يملك ان يسألنا عما اذا نرغب البقاء في هذا السجن او العودة لاننا بحكم القانون مساجين من رعايا حكومة البحرين ولا خيار لنا في الاقامة كمساجين في الجزيرة او نقلنا الى البحرين . قال : هذه امور لا اعلم عنها شيئاً وانت تفهمها اكثر مني وصدقني انني لا اعرف ما هو المنصب الذي يتولاه فهل يمثل السياسة الخارجية في البحرين ام ماذا ؟ قلت له : انه الحاكم الفعلي في منطقة الخليج من شط العرب الى ظفار وما حكام تلك المنطقة الا اسماء تتستر بهم بريطانيا لتنفيذ مآربها وسياستها العدوانية ضد ذلك الشعب الاعزل .

بيان الحكومة البريطانية في مجلس العموم

اذاعت محطة لندن بالعربية مساء امس وكررته ثلاث مرات بان الناطق بلسان الحكومة البريطانية ابلغ مجلس العموم عن نية الحكومة البريطانية في اعادة المساجين الثلاثة الى سجن البحرين بناء على طلب الحاكم وذلك بعد المحاولات المتكررة من قبل الحكومة البريطانية لاقناع حاكم البحرين بتبديل السجن بالابعاد والرأفة بالمساجين ولم يقتنع حاكم البحرين بذلك وطلب ارجاعهم في الحال . وقد احدث هذا التصريح استياء عاماً في مجلس العموم وطالب نواب المعارضة باجراء مناقشة حول هذا الموضوع ووافق مجلس العموم على ذلك الطلب واستمر النقاش حتى منتصف الليل وبعد ذلك انتهت المعارضة مع الحكومة الى قرار ان تتصل الحكومةالبريطانية مرة ثانية بحاكم البحرين وتلتمس منه ان يبدل السجن بالابعاد وفي نفس الوقت تترك الفرصة لمحامي المساجين ليدرسوا انجع الطرق لانقاذهم قضائياً ، وتعهدت الحكومةبانه لا يتم امر نقلهم الى البحرين الا بعد عودة مجلسالعموم الى الانعقاد بعد عطلة عيد الميلاد وسيكون ذلك في ٢٣ يناير في العام القادم .

لقد جاء هذا الخبر بالنسبة لي مفرحا الا انني ارحب بامر ارجاعي الى

البحرين وافضل ان اسجن في بلادي ولو مكبلا بالحديد لاقاسي آلام السجن ومتاعبه مع زملائي هناك فهو خير لي من ان اعيش هنا وحيداً أتألب علي عوامل الشر من كل جانب . فأرجو الله ان يعجل بنقلي الى البحرين .

كتب في ٦٠/١٢/٢١

زيارة حاكم الجزيرة لنا

في مساء امس الساعة الخامسة جاء حاكم الجزيرة واجتمعنا به نحن الثلاثة وقال : لا بد انكم سمعتم ما دار في مجلس العموم حول قضيتكم ونية الحكومة نقلكم الى البحرين . الا انني امرت ان اسلم لكم هذا البيان من قبل الحكومة وتلاه علينا وسلم كل شخص منا نسخة وهذا نص البيان (بعد بيان السيد سلوين لويد وتأكيداته التي ادلى بها في مجلس العموم في ٢٩ يونيو مباشرة اتصل المقيم السياسي في البحرين بحاكم البحرين وابلغه بأن حكومة صاحبة الجلالة غير مستعدة ان تواصل اعتقال المساجين في سانت هيلانة وطلبت الحكومة البريطانية من حاكم البحرين ملحة ان يبدل السجن بالابعاد . الا انه بعد تفكير لمدة ايام اجاب الحاكم بعدم استجابته لهذا الرجاء وطلب ارجاع المساجين الى البحرين .

لقد ادى بيان الحكومة بنقل هؤلاء المساجين الى استياء وتذمر عام وانتقاد شديد من قبل مجلس العموم كما ظهر واضحاً في المناقشة التي اجريت في العشرين من ديسمبر . لقد تعهد حامل اختام الملكة باسم الحكومة في مجلس العموم لما يلي :

أ — بناء على تبادل وجهات النظر التي ابديت في جلسة اليوم فان الحكومة ستبحث من جديد مع حاكم البحرين .

ب — سوف لا تتخذ الحكومة البريطانية اي اجراء لنقل هؤلاء المساجين الا بعد عودة البرلمان للانعقاد . وهذا سوف يترك الفرصة للمجلس ان شاء ان يعيد النقاش حول الموضوع فيما بعد ، وكذلك اعطاء الفرصة لمحامي المساجين

لدراسة انجح الطرق لاتخاذ الاجراءات القضائية بعــد المعلومات التي تلقاها من جديد .

بعد ذلـك وجه الحاكم لنـا سؤالاً . هل ترغبون نقلـكم الى البحرين ام تفضلون البقاء هنا ؟ فأجبته قبل أن يتكلم الاخوان قائلاً : امـا رأيي فاني افضل الحرية على أي وضع آخر اما اذا عدمت الحرية فاني اود البقاء في سانت هيلانة كطليق اتنقل بحرية تامة في الجزيرة ، حتى يأتي الوقت الذي تستطيع فيه بريطانيا ان تجد حلاً لاخراجي من الجزيرة شريطة ألا يطول بي المقام في هذه الجزيرة ، اما اذا كان الوضع هو استمرار السجن كما هو الحال الآن فاني افضل نقلي الى سجن البحرين . فقال : اما عن استمرار السجن هنا فلا اعتقد أن يكون لأن الحكومة البريطانية قد الزمت نفسها بتصريحـاتها ومعناه ان امر استمرار السجن شيء بعيد الاحتمال . قلت له : في نفس الوقت ان حاكم الجزيرة لديه الصلاحيات التي تمكنه ان يسمح من الآن باعطائنا نوعا من الحرية في الجزيرة فقال : ان هذا يحتاج الى وقت يسن قانوناً خاصاً بذلك. قلت له: اعتقد ان حاكم الجزيرة اذا اراد يمكنه ان يفعل ذلك في اي وقت يشاء فقال : اوافقك على ذلك . وبعد ذلك سأل الزميلين فتكلم الشملان وهو يتكلم عنه وعن العليوات وقال : نحن نريـــد كما اراد الباكر الا اننا لا نطلب نقلنا الى البحرين ولا نبدي رأينا في امر النقل في الوقت الحاضر فقال لهما الحاكم : متى تعطوني رأيكم لاني اريد ان اعرف رأيكما حتى ابرق به للحكومـة ؟ قال له الشملان : في الوقت الحاضر لا نستطيع ان نجزم برأي حول هـــذا الامر وكل ثقتنا متروكة للشعب البريطاني ونحن واثقون بانهم سوف يخلصوننا من السجن ولا اعتقد ان البرلمان سيسمح بنقلنا الى سجن البحرين البدائي الذي لا يمكن لأي شخص ان يقبل نقله اليه تحت ظل حكومة ظالمـــة مستبدة . فسألني الحاكم مرة ثانية . هل انت مصرّ على رأيك ؟ فقلت له : نعم انني اذا لم اظفر بحريتي هنا او في الخارج فأفضل نقلي الى سجن البحرين .

كتب في ٦٠/١٢/٢٣

برقية من المحامي شريدان

في هذا اليوم استلمت برقية من المحامي شريدان مؤرخة في ٢٢/١٢/٦٠

لقد خصصت جلسة برلمانية خاصة لنقاش قضيتكم . تعهدت الحكومة
برلمان بان تبحث من جديد مع حاكم البحرين لمحاولة الافراج عنكم ولن
جعكم الى سجن شيخ البحرين الا بعد مناقشة اخرى في البرلمان . شريدان

كتب في ٢٤/١٢/٦٠

★

١٩٦١
عام ثالث ونحن في المنفى

باسمك اللهم استهل عامي هذا مبتهلاً اليك ان تجعله خير عام ليعوض الايام الكالحة القاتمة التي مرت علي خلال الاعوام الاربعة وتعجل يا عزيز ويا وهاب بامر الافراج عني وخلاصي من هذا السجن البغيض تحت طغمـــة قاسية من المستعمرين الغاشمين الذين لا رحمــة لهم ولا شفقة . اللهم انك تعلم انني لست بالضعيف المتخاذل انما كل لحظة في الحياة تمر هي ثمينة يجب ان تستغل لعمل مفيد مثمر، وهذه الاعوام الاربعة قد مرت لم أفد ولم استفدبها فما قيمة الانسان في هذه الحياة اذا خلا من كلا الصفتين . اللهم ان القوم قـــد امعنوا في عنتهم وجبروتهم فآتني بقوة من لدنك لاجابه طغيانهم وعدوانهم والهمني الصبر والاحتمال لمواصلة النضال في سبيل رفع كلمتك وتأييد الحق والأخذ بناصرة الضعيف . اللهم اني قد اوقفت نفســي لخدمة قومي وبني وطني فأمدني بعون منك وساعدني يا الهي لـكي أنال شرف خدمة مواطني في كل مسلك ومنهج الى عمل الخــــير وسواء السبيل يا من بيدك مقاليد الامور .

كتب في ٦١/١/١٠

برقية من شريدان

وصلتني البرقية التالية في عشرين يناير مؤرخة ١٩ يناير :

لقد اتضحت لنا حقائق جديدة تتعلق بوقت نقلكم الى (لوخ انش) ممـا

يتطلب تجديد طلب الافراج ويمكن تقديم الدعوى والنجاح شبه مضمون من تقدم الدعوى . كذلك يمكننا ان نقيم دعوى تعويض للضرر الذي لحق بكم من سبب القذف الذي وجهته بعض الصحف البريطانية في حقكم . الرجاء ان تبرق بموافقة ثلاثتكم .
شريدان

مؤرخة في ٢١ يناير ١٩٦١

جواب البرقية

شكراً على مجهوداتكم القيمة . شاورت عليوات والشملان وثلاثتنا لا نعلق الآمال الكبيرة على اثارة قضية جديدة انه عمل لا يمكن التنبؤ بعواقبه . الرجاء عدم اثارة طلب الافراج وتقديم الدعوى . قف . طبيعة قذف الصحف البريطانية غير معلوم لدينا . اننا نعتمد على حسن تصرفاتكم في اثارة القضية .

رسالة من شريدان

وصلتني هذه الرسالة في ٢٤ يناير مؤرخة في ٢٨ ديسمبر ١٩٦٠ ومرفق معها مضبطة جلسة البرلمان البريطاني الذي ناقش قضية اعادتنا للبحرين في تاريخ عشرين ديسمبر . والواقع ان المناقشة كانت حامية والحوار الذي دار مفيد لأي انسان يريد ان يطلع على حقيقة ما يجري في البرلمان البريطاني . لقد كان العمال والاحرار وبعض المحافظين يحاولون جاهدين اقناع الحكومة بعدم نقلنا الى البحرين وهم فيما يفعلون ذلك انما يفعلونه بدافع ما تمليه عليهم ضمائرهم . ولكنهم لو دققوا في الامور لوجدوا ان حكومتهم هي المسؤولة عن جميع ما حل بنا منذ البداية . وان حاكم البحرين ليس له من الامر شيء ولا يملك حق التصرف في أمر نفسه ، فلو ان هؤلاء قالوا الحقيقة وأن كان السيد (ودرو وايت) قد قال بعض الحقائق ولكن الحقيقة الاساسية لم يشر اليها احد . ثم الذي لاحظته ان معظم النواب يدلون باخبار ومعلومات خاطئة كأنما اولئك الذين يروون لهم الاخبار او يزودونهم بالمعلومات لا يعطونهم المعلومات الحقيقية وبالرغم من كل ذلك فان المناقشة كانت مفيدة جداً

تدل على عراقة الديمقراطية في بريطانيا وحدها لقد جاءتني رسالة شريدان بعد ان ارسلت البرقية بموافقة الزميلين كما جاء ذكر تلك مفصلاً بمذكراتي اليومية ولو انني اطلعت على هذه الرسالة لما قبلت ان ابعث تلك البرقية حتى ولو اراد الزميلان ان افعل ذلك ، ولكن الامر قد فات ونسأل الله ان يجعل ما فيه الخير والصلاح والتوفيق والخروج من هذا المأزق والله أرحم بعباده .

عزيزي الباكر :

لا بد انك استلمت برقيتي التي اخبرتك فيها عن مناقشة مجلس العموم انني ارفق بطيه مضبطة للجلسة الخاصة التي نوقشت فيها قضيتكم بكاملها. ستلاحظ من آخر جواب للسيد هيث حينما قال : انه يعتبر ان وجهة النظر هذه ليست للعمال وحدهم فحسب في هذه البلاد ولكنها ايضاً لحكومة صاحبة الجلالة نفسها وهي انه على حاكم البحرين في مثل هذه الظروف ان يصدر العفو عنكم . اما الصحافة فقد كانت على مختلف اتجاهاتها في جانبكم منذ بدء المناقشة البرلمانية تدعو للافراج عنك وعن رفيقيك السجينين وكلي امل في انه نتيجة لهذه الخطوات السياسية التي ابتدأ بها السيد (جورث) ستون هوس — لا بد ان تثمر ثمرها الطيب فيما يعود عليكم بالنفع .

ان الرسالة التي أشار اليها السيد ستون هوس ، هي الرسالة التي كتبتها الى وزارة المستعمرات مشيراً الى زيارتي التي قمت بها للمستشار القضائي في ٢٦ اكتوبر . معتمداً على المعلومات التي كتبتها لي في رسالتك الاخيرة .

ان آخر نقطة جاءت في حيثيات الحكم . لم يناقشها القضاة جدياً اعتماداً على ان هذه النقطة لم تثر في سانت هيلانة عن صلاحية قانون نقلكم ، فيما يتعلق بالوقت الذي تم فيه نقلكم ونشر الاعلان عن قانون النقل في نفس الوقت . لقد اشرت بنفسك الى الحقيقة بأنه من الواضح ان القانون قد نشر بعد نقلكم على ظهر البارجة بمدة طويلة. لقد وجهت سؤالاً لوزارة المستعمرات حول هذا الامر وكان يرافقني السيد براون للتأكد من حقيقة الوقت الذي نقلتم فيه على ظهر البارجة والوقت الذي الصق فيه اعلان الامر بنقلكم .

فاذا تمكنا من الحصول على المعلومات التي نطلبها حول هذا الامر فاننا سوف نتمكن من ايجاد طريق لاثارة تلك القضية التي اهملت كليـــاً امام القضاء في مجلس الملكة . الواقع انني لا اعلق اهمية كبيرة على معرفة وقت نقلكم على ظهر البارجة اذا تيسر لي ان اقنع التاج بأن يوافقني على اثارة القضيـــة من جديد برمتها فاذا وفقت في ذلك فلا بد لي من ان اثيرها باسم احد زميليك اللذين معك في السجن وسيكون هو المتقدم بطلب اثارة الدعوى من جديد . انا في الواقع لا اريد أن اذهب الى اثارة القضية بنفس الطريقة التي اثرتها سابقاً بتفاصيلها وغير ذلك انما اذا تمكنت من اقناع الحكومة . واذا لم تتيسر الامور لعقد المحكمة في سانت هيلانة فاني استطيع أن اثيرها على طريق المراسلة . فاذا وافقوا على اي من الناحيتين فاني لا بد ان احتاج الى مبالغ لتغطية بعض النفقات وهذا يتيسر اذا استطعت ان اتصل ببعض اصدقائكم أو اقربائكم في وقت قريب ليمدونا بالمساعدة المادية . وافضل ان يكون ذلك بأن تسموا لي الاشخاص او تكتبوا رسائل منك أو من زميليك كي اقوم بدوري بالاتصال بهم لهذا الامر .

هذا اذا رأيت من الحكمة اتخاذ هذه الخطوة اذ قد تكون ذات فائدة لنا في المستقبل . شكراً على تهنئتك بعيد الميلاد وكذلك التهنئة التي بعثتها للسيد ريبورن وقد سلمتها له . تحياتي وتمنياتي المخلص : شريدان

رسالة من جسورث

استلمت رسالة من جسورث مؤرخة في ٢٦ نوفمبر ١٩٦٠ سلمت لي في ٣١ يناير ١٩٦١ وهذا نصها .

عزيزي عبد الرحمن الباكر ،

ارفق بطيه بعض اسئلة وجهت في البرلمان مؤخراً حول اعتقالكم . املي ان تدلي الحكومة ببيان حول هذا الامر في المستقبل القريب . اذا وجدت ان هناك امراً آخر يمكنني ان اساعدك فالرجاء ان تشعرني بذلك .

المخلص : جسورث

الإفـراج

على اثر النقاط التي اثرتها في آخر رسالة لي الى المحامي وكذلك الحملة القوية التي شنتها الصحف البريطانية ونواب المعارضة في مجلس العموم في عدم شرعية سجننا في الجزيرة وبعد دراسة مستمرة في وزارة الخارجية البريطانية حول التخلص منا بطريقة شرعية سمحوا لمحامينا ان يتقدم بطلب الافراج من جديد على ضوء معلومات جديدة باسم السيد عبد العزيز شملان . وتم الاتفاق ان تعقد المحكمة في جزيرة سانت هيلانة وفي اليوم السابع من يونيو ١٩٦١ وصلت السفينة التي تقل القاضي والمحامين . وفي اليوم الثامن منه ابتدأت المحكمة في الساعة العاشرة صباحاً فاعطيت الكلمة لمحامينا السيد (مكون) فبدأ في مرافعته واستمرت المرافعة طول اليوم حتى الساعة الرابعة مساء ، وقد ركز مرافعته على نقاط معينة اهمها حول كتاب حاكم البحرين الذي يأمر فيه ربان البارجة البريطانية بنقلنا الى جزيرة سانت هيلانة ، اذ زعم ربان البارجة بانه لا يذكر بالضبط في اي مكان استلم الرسالة ، هل في ميناء الجفير اوفي ميناء سترة ولكنه يتذكر بانه استلم رسالة مكتوبة بالعربية وقرأها له مترجم صومالي كان في البارجة ، والرسالة تحتوي على امر من حاكم البحرين بنقل الثلاثة المساجين الى سانت هيلانة . ففند محامينا هذه المزاعم وقال انها باطلة اذ لا يوجد على ظهر البارجة بحار صومالي . ثم انه لا يمكن لحاكم البحرين ان يبعث امراً خطياً الى ربان البارجة مكتوباً بالعربية . فان ربان البارجة يتلقى الاوامر من قيادة الاسطول البريطاني واذا كان ثمة ترتيبات



القاضي الذي حكم بالافراج عنا في سانت هيلانه ومعه محامينا ومحامي الحكومة البريطانية

من هذا القبيل فهي بين الحاكم والقيادة البريطانية ، وهذا ما لم يتم ولم يؤكد لنا شيء منه لا بواسطة المستندات ولا الشهود ثم استند المحامي على شهادة الميجر كرين الذي سلمنا لربان البارجة البريطانية واكد كرين في شهادته انه لم يسلم لا رسالة ولا اوراقاً الى ضابط البارجة حينما سلمنا له . ثم استطرد في نقاطه العديدة حتى كسب القاضي بجانبه لنقاطه الحساسة وكسب النظارة ايضاً وكانت حججه مركزة وكلها قانونية وفنية وكان دقيقاً في ملاحظاته مما دعى القاضي ان يطلب منه المزيد في الاسترسال وقد انتهى اليوم الاول وانا متفائل بالنجاح وقد اعطي القوس باريها .

في اليوم الثاني من انعقاد المحكمة اعطيت الكلمة لمحامي الحكومة وقدكان موفقاً في تركيز نقاطه وان كانت ضعيفة في بعض الاحيان الا ان معظمها قد تستميل القاضي وانتهى اليوم وكان كله مرافعة لمحامي الحكومة . وفي اليوم الثالث فاجأ محامي الحكومة محامينا بان قدم للقاضي جميع مرافعته امس خطياً مما ادى الى جدل طويل واحتج محامينا على ذلك ، وقال اذا كان قد سمح لمحامي الحكومة ان يرفع خطياً ما جاء في مرافعته امس فانه يجب ان

يسمح لي بذلك ايضاً . فاقره القاضي على رأيه واعطاه حق كتابة مرافعته كلها اذا شاء على ان يقدمها بعد استراحة الغداء . ثم سمح له بالرد على النقاط التي جاءت في مرافعة محامي الحكومة يوم امس وقد قاطعه القاضي كثيراً لانه اخذ يستعمل الفاظاً اعتبرها القاضي غير مناسبة . ثم بعد ذلك جاء بنقاط ضعيفة غير مركزة ويظهر انه كان حانقاً من تصرف محامي الحكومة وتقديمه مرافعته كتابيــاً دون مشاورته في الامر ، الا ان محامينا استماد طاقته الخلاقة التي عودنا اياها فياول يوم من مرافعته واخذ يركزتركيزاًحساساً مما استرعى الانظار واخذ القاضي يستمع اليه، ويستحسن ملاحظاته . ولما انتهى من مرافعته قال القاضي . انه ليس بحاجة الى كتابة مرافعته وهو يعتمد على ما كتبه القاضي بنفسه . ثم بعد ذلك وجه القاضي سؤالاً الىمحامي الحكومة فيما لو حكم لصالح عبد العزيز شملان فمن المفروض ان يفرج عن الاثنين الباقيين فهل هناك اعتراض من قبل محامي الحكومة ؟ وهل يمكن نقل هؤلاء الى البحرين بعد الافراج عنهم؟فقال محامي الحكومة ليس لدي اعتراض على الافراج عن الاثنين الاخرين حينما يقدم محاميهم الطلب بذلك الا انني لا انصح لهم بالرواح الى البحرين لان الحكم الذي صدر في محكمة البحرين لا زال قائماً وكل الذي يخص سيادة القاضي هو الحكم بالافراج عنهم من سجن سانت هيلانة . فقال القاضي هذا سؤال وجهته من قبيل الاحتمال لو حكمت في صالح الشملان وانتهت الجلسة على ان تعقد في الثالث عشر من يونيو اي بعد ثلاثة ايام لسماع الحكم .

صوت الحق

وفي صبيحة الثالث عشر منه في الساعة التاسعة والنصف جلجل صوت الحق في تلك المحكمة حينما قرأ القاضي (اليوت) حيثيات الحكم وقضى بالافراج عن عبد العزيز شملان وبعد انتهائه من قراءة حيثيات الحكم دوت القاعة بالتصفيق وتنفس الناس الصعداء وانهالت علينا التهاني من الحضور وفرح جميع سكان مدينة (جيمس تون) بهذا الحكم العادل. واتخذتالاجراءات السريعة

بطلب تقدم به المحامي للافراج عنا نحن الاثنين الباقين وتمت الاجراءات بسرعة وصدر القرار بالافراج عنا كذلك واصبحنا احراراً .

لا يتصور المرء كيف كانت فرحتنا كأنما ولدنا من جديد بعد المحاولات العديدة منذ عام ١٩٥٨ الى منتصف عام ١٩٦١ لطلب الافراج عنا في عدة محاكم حتى حقق الله الحق وازهق الباطل . واخذ كل واحد منا يفكر : ترى هل صحيح اننا اصبحنا احراراً واننا لن نؤخذ قسراً في زنزانة ضيقةفي احدى البوارج البريطانية لارجاعنا الى سجن البحرين الرهيب ؟

وصلاة الشكر

بعد رجوعي الى السجن خررت ساجدا لله في تهجد عميق شاكرا لهالنعمة التي انعم بها علي بالافراج عني مبتهلا اليه ان يوفقني لتكملة الرسالة التي اخذتها على عاتقي في خدمة بني قومي ومواطني في كل جزء من الوطن العربي وان يهديني سواء السبيل .

وابتهاجاً بهذه المناسبة السعيدة اقمنا حفلة غداء فاخرة للمحامين وزوجاتهم ومدير الشرطة وزوجته وضباط الشرطة في نفس السجن الذي كنا نقيم به . ثم اتصلنا بالحاكم ورجوناه ان يسمح لنا بالاقامة في السجن حتى نغادرالجزيرة لعدم وجود الامكانيات المادية للاقامة في احد الفنادق ثم رتب محامينا مع حكومة سانت هيلانة ان تقطع لنا تذاكر الى بريطانيا على حسابها بالدرجة الاولى وتدفع لكل واحد منا مصاريف جيبية مبلغ خمسين جنيها استرليني وتم ذلك .

ثم انهالت علينا برقيات التهاني من كل مكان وخصوصاً من مجلس العموم البريطاني وبعض اعضاء المعارضة والمستر يتس من حزب المحافظين ، ثم من معظم الصحافة البريطانية وأخذوا يتصلون بي هاتفياً يطلبون مني أحاديث صحفية وبرنامج المستقبل فوعدتهم خيراً حينما أصل الى بريطانيا . ثم جاءتنا برقيات من عائلاتنا ومن بعض اصدقائنا ولا أنسى تلك البرقية التي بعثها

الصديق عبدالعزيز المعمر وكان سفيراً للسعودية في سويسرا فكان لها احسن وقع في نفسي .

مكثنا في الجزيرة الى اليوم الاول من تموز وفي اثناء اقامتنا زرنا جميع الاماكن في الجزيرة وزرنا قبر نابليون ومقره وكنا على حفاوة من جميع سكان البلاد وأقيمت لنا حفلات عديدة ولا انسى السيدة بنجمن وزوجها فانهما اسبغا علينا الكثير من افضالهما بالدعوات المستمرة حيث كنا نتناول ألذ الطعام في بيتهما وفي جولاتنا معهما في الريف .

من الممول ؟

لقد كان حديثي مع السيد شريدان طويلاً جداً حول الجهة الممولة للقضية من اساسها . وقال لي : انني لا اعلم عن المصدر وكل الذي اعرفه ان صديقكم في لندن يدفع لنا كلما طلبنا منه مبلغاً من المال . ويمكنك عند اجتماعك بالصديق ان تعرف عن الممول للقضية كلها .

سافرنا في اليوم الاول من تموز على الباخرة (واروك) متوجهين الى بريطانيا واقتطف ما كتبته في مذكراتي اليومية بعد ان وطأت قدماي كبين الباخرة .

حمداً الك اللهم لقد أتممت عليّ نعمتك فأذنت بالافراج عني وسهلت لي سبيل الخروج من تلك الجزيرة سالماً معافى ، فلك اللهم الحمد والمنة على نعمك وآلائك فاتمم اللهم نعمك لأواصل رحلتي بسلام ووئام واجمعني اللهم بعائلتي وذويّ الذين أتوق اليهم كما يتوق العطش الى الماء بعد تعب مرير ، ووفقني ان أرد الجميل للأحرار والنبلاء الذين دفعتهم شهامتهم للدفاع عنا حتى كلل بالافراج . ووفقني يا الهي ان اكون قوياً عنيداً في سبيل الحق لأتمم ما آليت على نفسي تحقيقه لبني وطني .

الى بريطانيا .. بالباخرة

لقد اتخذت مقري في (كبين) رقم ٤٨ في الباخرة (واروك) في الدرجة

الاولى متوجهاً الى بريطانيا في طريقي الى الحرية واعتبر هـــذا اليوم هو اول يوم من حريتي اتصرف كيف اشاء متحرراً من كل قيـــد وكل التزامات فرضتها عليّ الظروف القاسية وأرغمتني على قبولها طيلة أعوام يعلم الله انني ذقت منها الأمرّين صابراً صبوراً مؤمناً بأن الله سيأخـــذ بيدي الى طريق الحق . اللهم اني عاجز عن ان اسلك الطريق وحدي دون انارتك اياه فأنت هادي وموفقي فوفقني ان اعمل صالحاً يا ارحم الراحمين .

مضينا في رحلتنا وفي اليوم الثاني وصلنا جزيرة (سنشن) وهي تابعـــة لسانت هيلانة ومؤجرة للحكومة الامريكية لاستخدامها قاعدة جوية ومحلا لتجارب القذائف البعيدة المدى من كيب كنفرال (كندي اخيراً) الى هذه الجزيرة وكنا نقضي معظم اوقاتنا مع الركاب من مختلف الاجناس القادمين من شرق وجنوب افريقيا ومن سانت هيلانة . والواقع ان الرحـلة في البواخر الكبيرة ممتعة ففيها شتى وسائل المتع ثم تهيىء الاختلاط بعدد كبير من شتى الاجناس وهي وسيلة للتعارف بين بني البشر .

حديث مع محامينا «المحافظ» ..

وقد كان بين المسافرين معنا محامينا المستر (مكون) وزوجتـــه وهو من حزب المحافظين ولم اكن اعلم عنه انه من المحافظين الا في آخر يوم قبل نزوله عنا في جزيرة (لاس بلماس) التابعة لاسبانيا. فجرى بيني وبينه حديث سياسي وكان معنا دكتور الباخرة في حين انني كنت اتحاشى الحديث في الشؤون السياسية خوفاً من وجود مراسلين للصحف يؤولون ما ادلي به حسب ما يرغبون وقد دار بيني وبينه الحديث التالي :

سؤاله: ما رأيك في انزال القوات البريطانية في الكويت؟هل توافق عليه؟

جوابي : كلا لن اوافق عليه وانه خطـأ ترتكبه بريطانيا فمهما هـــدد عبد الكريم قاسم فانه لن يقدم على احتلال الكويت وهو يعلم ان الجمهورية العربية المتحدة على مرمى حجر منه وانها ضـــد مطالبته بضم الكويت الى العراق بالقوة .

فأجابني : ماذا تريدنا ان نفعل ؟ هل تريدنا ان نترك الكويت لقمة سائغة للعراق ومصالحنا وموارد النفط والتزاماتنا الدولية اين تذهب؟

اجبته : قل مصالحنا اما التزاماتكم الدولية فاتركوها لغيركم يتحدث عنها فانكم من اجل مصالحكم تضحون بأغلى القيم عندكم وهل يستغرب مع نوري السعيد وعبدالاله واردتم تسليم الكويت للعراق ؟ وقد فضحتكم محكمة المهداوي . ثم لعلك تقرأ تاريخ الحرب العظمى الذي كتبته جريدة التايمس اللندنية . فاقرأ الجزء الخاص بمنطقة الخليج لتعرف كيف ان مصالحكم اوعزت اليكم ان تسلموا جزيرة (بوبيان) الى الدولة العثمانيةعندما طلب غليوم امبراطور المانيا من ملك بريطانيا ادوارد الثالث وسلمتم الجزيرة غصباً عن الشيخ مبارك ولما كلمكم في هذا الشأن قلتم : ان الملك اهداها الى امبراطور المانيا .

جوابه : مهما تكن انطباعاتك تجاه السياسة البريطانية فاننا سنقوم بتعهداتنا كاملة للكويت . ثم هل انت اذاً موافق على ضم الكويت للعراق فقد سألت زميليك وهما لا يوافقان على ذلك .

جوابي : بالطبع كعربي اؤمن بمبدأ القومية العربية وادعو للوحدةالعربية فاني اوافق على ضم الكويت للعراق شريطة الا يكون الحكم في العراق انفصالياً تحت طغمة اتضحت نواياها العدوانية ضد القومية العربية اوافق وادعو اليه لو كان العراق حراً منضماً مع الجمهورية العربية المتحدة فممالاشك فيه ان جميع العرب في كل مكان يرحبون بانضمام الكويت الى هذه الدولة الكبرى التي هي امل العرب في كل مكان لانقاذهم من براثن الاستعمار . شريطة ان يكون هذا الانضمام اختيارياً من قبل شعب الكويت لا قسراً ولا اكراهاً .

فكان جوابه على ذلك : لا اعتقد ان ستتم للعرب وحدة لان الافراد فيما بينهم غير متفقين فكيف بالشعوب من ذوي المشارب والاتجاهات المختلفة .

جوابي : هذا حلم يداعب مخيلة المستعمرين ولكن تأكد ان العرب سيتحدون واتحادهم سيكون قريب جداً . اذا كنتم استطعتم ان تكونوا لكم امبراطورية في جزيرتكم وانتم من امم مختلفة ولا زالت لغاتكم وعاداتكم ومناهجكم في الحياة مختلفة في نفس جزيرتكم هذه ، ثم اذا استطاعت امريكا بولاياتها الخمسين أن تكون لها وحدة فكيف يتعذر على الشعب العربي المتين الروابط بين جميع فئاته في كل مكان من حيث الدم واللغة والعادات والتقاليد والدين ان يتحد ؟ هذا وهم في مخيلة المستعمرين وستثبت الايام ان لا سبيل لبقاء العرب الا في وحدتهم

ثم اذا بي افاجأ بسؤال صبياني منه –وهو معروف في سذاجة الانكليز– حين قال لي : اليست البحرين مستقلة كالكويت ؟ ولماذا لم تنه المعاهدة مع بريطانيا ؟

قلت : ان البحرين مستعمرة بريطانية منذ ستين عاماً تحت ستار الحماية اما الكويت فهي محمية حقاً ولكن لم يتدخل الانكليز في شؤونها الداخلية قط ولا يوجد مستشار او موظف انكليزي يدير اي دائرة في الكويت ، فجميع رؤساء الدوائر كويتيون وهم يديرون شؤون بلادهم منذ بدأ التنظيم في بلادهم اما البحرين فحتى اصغر وظيفة فيها يرأسها انكليزي احمر ولو انه لا يعرف عن تلك الوظيفة شيئاً .

ثم سألني طبيب الباخرة عن موقف بلكريف من قضيتنا . وبدأت اشرح لها التطورات التي حدثت ، وكيف ان وزارة الخارجية البريطانية هي التي طبخت كل هذه المؤامرة وأمرت المقيم السياسي بتنفيذها بواسطة بلكريف واعوانه وكيف ان بلكريف يحمل حقداً اسود على هذه المنظمة لانها طالبت باعفائه من منصبه .

فقال المحامي مكون : انا اقر الباكر على رأيه فالذي اعرفه ان المسؤول في وزارة الخارجية عن شؤون الخليج قد حمل فكرة خاطئة عن هيئة الاتحاد الوطني وخصوصاً عن الباكر ، فاراد ان يضربها في مهدها وسألني اذا كنت

اعرفه فلم اتذكره في اول الامر فقال انه (شكبري) قلت : اعرفه وقد جاء الى البحرين في عام١٩٥٤ وكتب لي رسالة يعتذر فيها عن عدم استطاعته الاجتماع بي لقصر اقامته في الجزيرة .

الصحفيون في لاس بلماس ..

نزلنا في اليوم الثامن الى جزيرة (لاس بلماس) والطابع العربي فيها بابنيتها واوضاعها وسكانها ؛ والدم الشرقي ممزوج بالدم الغربي والحقيقة انها جزيرة ممتازة وقد اعجبتني كثيراً؛ ووددت لو اطلت الاقامة فيها ولا بد لي من العودة اليها حينما تتيح لي الظروف . ومن (لاس بلماس) تدفق علينا مراسلو الصحف من بريطانيا ، وكل يريد حديثا منا، وقد اتفقنا الا ندلي باي حديث صحفي حتى نصل بريطانيا ؛ ونتصل باصدقائنا لنعرف حقيقة الاوضاع كلها؛ ولهذا لم يظفر احد من المراسلين باي حديث معنا .

وصلنا بريطانيا في الرابع عشر من تموز ؛ وكان يوماً جميلاً في لندن ؛ واستقبلنا في الباخرة السيد ستون هوس ؛ وهو نائب عمالي ، والسيدجسورث عضو بلدية لندن ؛ والسيد شريدان محامينا؛ والسيد مكون محامينا الثاني ؛ وقوبلنا بحفاوة بالغة ؛ من جميع دور الصحف البريطانية التي بعثت مندوبيها لاخذ صور واحاديث ؛ فلم ندل باي حديث وتلونا على جميع المراسلين البيان التالي :

(يسرنا جداً ان نكون في بريطانيا ونحن نتطلع الى الفرصة المناسبة التي تمكننا من الاجتماع بالاحرار من الشعب البريطاني . اولئك الذين سعوا بمؤازرتهم الفعالة لاسترجاع حريتنا . ويطيب لنا بهذه المناسبة ان نقدم جزيل تشكراتنا ، وامتناننا ، لجميع الصحف البريطانية على اختلاف اتجاهاتها ؛ لمؤازرتها الفعالة لنا في قضيتنا .

ان الحكم العادل الذي صدر في جزيرة سانت هيلانة ؛ بالافراج عنا قوى ايماننا بنزاهة القضاء البريطاني اننا اعضاء في هيئةالاتحاد الوطني الهيئة الشعبية

المعترف بها رسمياً في البحرين . هدفنا ورائدنا الاصلاح وتحسين اوضاع الشعب البحراني والعمل من اجل الحياة الحرة الكريمة ؛ في ظل نظام ديمقراطي سليم يكفل للمواطن حريته وسلامته ، ذلك النظام الذي يتمتع به كل مواطن في بريطانيا وفي العالم الحر .

انا لم نعترف بالاتهامات الباطلة التي ألصقت بنا والتي حكم علينا بسببها .

اما عن المستقبل ، فاننا لم نطلع على آخر بيان ادلى بـه المتحدث باسم الحكومة البريطانية في البرلمان عن قضيتنا ، وكذلك لم يبحث الأمر مـع محامينا ومستشارنا القضائي ؛ ولهـذا لا نستطيع ان ندلي بشيء حول هـذا الموضوع . ثم ليس لنا نية مغادرة بريطانيا في الوقت الحاضر) .

نزلنا في فندق (مونت رويال) وهو من فنادق الدرجة الاولى . وعقـدنا اجتماعاً قصيراً مـع السيدين ستون هوس وجـورث تمهيداً لاجتماعنا في مجلس العموم بعد الظهر ثم زارناالسيد تنستول مع زوجته وبعد ذلك زارنا مندوب من البي بي سي . وتقدم لنا بدعوة لتناول الشاي واعتذرنا لمواعيد مسبقة .

في الساعة الرابعة من بعد الظهر توجهنا الى مجلس العمومكان في استقبالنا السيد ستون هوس وجـورث وكثير من كبار الشخصيات البرلمانية ومندوبو جميع الصحف ووكالات الانباء وشركات التلفزيون والاذاعة ، فأقام السيد ستون هوس حفلة شاي على شرفنا في مجلس العموم بعد انتهائي من المؤتمر الصحفي الذي حملت فيه بشدة على الحكومة البريطانية وانتقدت تصرفاتها وحملت على سياسة ايدن الهوجاء ونددت بالسياسة الخرقاء التي تنهجها بريطانيا في الخليج العربي والتي لم تتغير على مر العصور . ثم نددت بتصرفاتهم المشينة معنا وكيف اننا أعطينا جوازات سفر بأننا من رعـايا حكومة سانت هيلانة محدد فيها السفر فقط الى دول الكومنولث وسحبت منا جوازاتنا البحرانية . وكان لهذه الحملة أثرها القوي في الاوساط الشعبيـة ، وآزرتنا عدة صحف وكتبت معظم تصريحاتي مما حمل الحكومة ان تعطينا جواز سفر بريطاني نسافر بواسطته الى اي جهة في المعمورة ومكتوب فيه

(شخص محمي من البحرين) ولا زلت احمل الجواز البريطـاني ، وكم لاقيت مضايقات كثيرة من جراء هذا الجواز في البلاد العربية وفي كل مرة اجـدني مضطراً ان اشرح لهم الاسباب التي دعتني لحمل هذا الجواز .

اذا لم تكن إلا الأسنّة مركباً فما حيــلة المضطر إلا ركوبها

وفيما يلي بعض مقتطفات مما كتبته الصحف البريطانية حول الحديث الذي أدليت به في المؤتمر الصحفي في مجلس العموم البريطاني :

ديلي اكسبرس ٦١/٧/١٥

في مساء أمس تحدث عبدالرحمن الباكر في المؤتمر الصحفي الذي عقده في مجلس العموم البريطاني عن سياسة بريطانيا التعسفية ، وأعاد الى الاذهان كيف اعتقل وحوكم في مشيخة البحرين المحمية البريطانية ابان حملة السويس في نوفمبر ١٩٥٦ .

قال الباكر : ان حكومة السر ايدن لم تستطع ان تفعل شيئاً يمس من مقام عبدالناصر فوجهت كل نقمتها على اشخاص عزل لم يكن لهم ذنب الا انهم كانوا يطالبون بحقوقهم وحريتهم . وفي سياق حديثه منــدداً بالسياسة التعسفية البريطانية في البحرين ، قال : ان الذي يحكم البحرين بالفعل هو ذلك الرجل الذي يصدر امره اليومي من مكتبـه في الصغيرة والكبيرة المتعلقة بشؤون البحرين ، ذلك هو المقيم السياسي لحكومة صاحبة الجلالة البريطانية. اما الشيخ فجميع اوقاته موزعة لحياته الخاصة .

التايمس ٦١/٧/١٥

لقد تحدث السيد عبـد الرحمن الباكر في مؤتمره الصحفي امس عن شتى المواضيع التي لها مـاس بقضية بلاده ومن جملة ما قاله :

ان الحرية هي اغلى شيء يملكه الانسان في الحيـاة . ثم اشاد بالشعب البريطاني عن المشاطرة الفعالة في الافراج عنه، الا انه ندد بالحكومة البريطانية

لسياستها التعسفية الاستعمارية التي سلكتها معه ومع زملائه وسلكها الهستيري ابان ازمة السويس . ثم اعلن قائلا : الحقيقة ان الذي يحكم البحرين هي الحكومة البريطانية بواسطة ممثلها المقيم السياسي ذلك الرجل الذي يجلس خلف مكتبه ويصدر الاوامر لا حاكم البحرين . اما بلكريف فما هو الا دكتاتور يمثل عقلية القرون الوسطى. ان التهم التي وجهت اليهم كما قال الباكر تهم باطلة وحوكموا في محكمة صورية كونها المقيم السياسي . ثم قال : ان البحرين تحكم حكماً اقطاعياً تساندها بريطانيا التي تمانع في ادخال الاصلاحات والنظم التطورية في تلك الامارة وهي مصدر متاعبنا في تلك المنطقة .

الكاردين ٦١/٧/١٥

بعد حديث طويل في شتى الشؤون عبر السيد عبد الرحمن الباكر عن جزيل امتنانه للشعب البريطاني . وقال : انه يفرق بين الشعب البريطاني وحكومته . فهو على مدى امتنانه من الشعب البريطاني فانه يندد بشدة بسياسة الحكومة البريطانية ويشجب تصرفاتها الطائشة. وقال : ان الحكم عليه وعلى زملائه كان ضرباً من سياسة بريطانيا التعسفية ابان حملة السويس . ففقدت حكومة ايدن وعيها واعتقلت اشخاصاً ابرياء وحكمت عليهم في محكمة اقطاعية . ثم قال : هذا بالرغم من ان الحكومة البريطانية ليس لديها ادنى برهان على ادانتنا الا أن الحقد والحنق المتمكنان في ايدن وحكومته ضد القومية العربية التي ندين بها دفعاه ان يتصرف تلك التصرفات الحمقاء ويأمر باعتقالنا والحكم علينا وسجننا في جزيرة سانت هيلانة . ثم ختم حديثه قائلاً : لقد قاسينا المتاعب الجمة في تلك الجزيرة ونادر ما نتحصل على اخبار حقيقية عن وضع عائلاتنا ولا تردنا رسائلنا الا متأخرة وممزقة من الصعب قراءتها ولم يكفهم هذا فحسب بل أخذوا يصادرون الكتب التي ترسل لنا من ذوينا .

جهود جبارة من الجمهورية العربية المتحدة

مكثت في لندن طيلة عشرة ايام وفي خلالها اجتمعت بالكثيرين من اصدقائي من نواب وغيرهم وعلمت الشيء الكثير عن اسرار قضيتنا مما لا داعي لذكرها هنا ، ثم عن الجهودات الجبارة التي بذلتها الجمهورية العربية المتحدة لاخراجنا من السجن والمبالغ التي صرفت من أجل قضيتنا ، ثم عن المساعي الحميدة التي بذلها السيد نكروما رئيس جمهورية غانا للافراج عنا على الصعيدين الشعبي والرسمي حتى بلغ من تحمسه انه قرر اختطافنا من الجزيرة فيما لو اخفقت جميع المحاولات القانونية. ثم عن الجهودات الجبارة التي بذلها اخواننا في الكويت وكذلك المجهود الهائل الذي بذله زميل لنا في لندن وكان له الاثر الفعال في انجاز جميع المهام على الوجه الاكمل .

لا غرو ان جميع هذه الدوافع الاخوية والانسانية التي جاءت من الجمهورية العربية المتحدة ومن السيد نكروما ومن جميع الاخوان في كل مكان جاءت متكاملة لتثبت ان الله لا يضيع أجر من احسن عملا .

★

العـــودة

عدت الى لبنان في ٢٢ تموز ١٩٦١ واتخذت بيروت مقراً لي وقررت فتح متجر اكتسب منه ما يعينني على تحمل أعباء الحيـاة . ودخلت معترك الحياة من جديد وها انا لا زلت اخوض خضمها سائلا المولى ان يأخذ بيدي لاقوم بالدور الكامل المتطلب مني لخدمة وطني وبني قومي .

نعم عدت من منفاي كقائد حطمته الهزيمة لا ادري ماذا عساي ان اعمل للحياة المزدوجة التي احياها وتضطرب في نفسي مفاعيلها . فانا في الظاهر تاجر يريد كسب قوته وعياله مستمداً العون من الله . ومصلح يسعى في الخير لمواطنيه وبني قومه هذه الرغبة التي امتزجت بلحمي ودمي منذ يفاعتي حتى اليوم فسوف احيا لها واموت من اجلها .

تنظيم حياتي بشكل يكفل تحقيق الاهداف التي آمنت بها

ها انا في بيروت فكيف السبيل الى العودة ؟ فوطني البحرين محرم علي دخوله بل الخليج كله .. عدا الكويت بعد الاستقلال وحينا حاولت مراراً دخولي الخليج فقيل لي بصراحة من قبل الممثلين البريطانيين بأنني سأعتقل في اي منطقة من مناطق الخليج واسلم الى حاكم البحرين ! وهذا معناه العودة الى سجن جدا البغيض . قد يكون حاكم البحرين لا يرغب بذلك ولكن الانكليز يريدون وغايتهم ابعادي عن الخليج ولهم مبرراتهم التي لا تستساغ .

الأمر الثاني ان الاتصال يكاد ان يكون شبه منقطع بيني وبين وطني، وحتى

الذين في الخارج من ابنائه : اما طلبة وقد وزعتهم الاهواء العقائدية .. فكل ينتمي لمنظمته ولا يدين لغيرها ويعتقد انـــه سيتم الخلاص من الاستعمار في الخليج على يد منظمته العقائدية او سائح يود مخلصاً ان يراني ليسلم علي – شريطة ان لا يراه احد ! فقلبه معي وسيفه اذا استدعت ظروف مصلحته عليّ ، واما تاجر بعيد كل البعد عني ويخاف على مصالحه ويخاف ان يقال انه رآني فيحاول جاهداً ان يتجنب حتى الاماكن التي ارتادها ! وهـذا ما حصل بالفعل لي مع الكثيرين ممن كانوا اصدقائي .. أخذوا يتهربون مني ويتحاشون رؤيتي ! هذا هو الوضع على حقيقتـــه كما ذكرته .. إذاً كيف السبيل لارضاء ضميري ؟ هل يجوز لي ان ارتضي لنفسي الدعة والخنوع ؟.. وهذا ليس من دأبي ولا ديدني بعد المعارك التي خضتها طيلة خمسة عشر عاماً دفاعاً عن الحق المغلوب على امره في تلك المنطقة !

فلا بد اذا من عمل شيء . وليس لي سبيل الا الذهاب الى المعين ذي المورد العذب الذي يستمد منه الثوار قوتهم وحيويتهم ليواصلوا كفاحهم حتى اذا كانت هناك بارقة من أمل لخوض معركة جديدة ضد الاستعمار والرجعية ، وجمع الصفوف التي تبعثرت منذ ١٩٥٦ الى يومنا هـــذا فذلك هو الامل المطلوب وما اصبو الى تحقيقه..فلأشمّر إذاً عن ساعد الجد وطريقاًقد سلكته فما عليّ إلا ان اتمه او اموت دونه فأعذر .

وردت « المنهل العذب » .. ولكن ؟

وردت المنهل العذب فوجدت ان الرشا اقصر من الوصول الى القمر ، وان الدنيا تبدلت وان السياسة لها عدة وجوه وألوان ! فعذرتهم ! لا سيما وحالي معروف .. لا أمثل احداً كما كنت في السابق .. إذ الاعوان فرقتهم عوامل الزمن ولم يعد لي دويّ ملء السمع والبصر كمـا كان لي في السابق . والناس لا يعطون للمرء قيمته ما لم يكن ممتطياً صهوة جواده مكتنزاً مالاً او ذا مركز مرموق .. فالمال عدمته .. والمركز فقـــدته .. ولا املك إلا قوة ايماني وعزيمتي لمواصلة الكفاح حتى النهاية . ثم جاءت عوامل كثيرة

حولت الاتجاه الثوري الى تهدئة ومهادنة علها تأخذ النفس من الشوط الطويل الذي سلكته مهرولة . وهناك اشياء اخرى لأصابع خبيثة تلعب وراء الستار بفكرة عدم دفع الحكام الرجعيين في الخليج الى الارتماء في احضان بريطانيا وان هؤلاء — على زعمهم — من المؤلفة قلوبهم ويجب مسايرتهم . بهذه الفكرة التي جاء بها بعض ذوي الاغراض الشخصية الذين أثروا اثراء فاضحاً من الهدايا التي يتلقونها من حكام الرجعية في الخليج . آثر المنهل العذب سياسة المهادنة ونفض يده منا جميعاً . فلما وجدنا ان لا سبيل لنا لقصر الباع وقلة الاتباع آثرنا التزام الصمت ومراقبة ما يجري .

يعلم الله انني حذرت ونبهت وكتبت الشيء الكثير عن مغبة هذه السياسة سياسة ممالأة الرجعية ولكن للاسف العميق لم أجد أذناً تصغي الى ما حذرت منه . وقلت لهم : انه من المستحيل ان الرجعية ترضى عن بريطانيا حليفاً بديلا . انها وجدت معها وستظل تحافظ على بقائها لأسباب تتعلق بحياتها هي : فليكن الحرب صريحاً ضد المدوين الاستعمار البريطاني والرجعية العربية ولم يسمع كلامي . ولعل ما يحدث اليوم من قبل الرجعية العربية يؤيد ما دعوت اليه من اتخاذ الموقف الحازم الصارم ضد الرجعية المهترئة .

لقد هزتني حوادث البحرين

لقد هزتني اخبار الحوادث الدامية التي وقعت في الوطن الحبيب . هذا البلد الطيب الذي لم ينعم بالراحة منذ ابتلاه الله بالحكم الثنائي حكم استعماري عتيق بال وحكم قبلي مستهتر، مما دعاني ان امتشق القلم من جديد بعد السنوات التي عشتها في شبه هدنة منتظراً ما ينجلي عنه الموقف دفاعاً عن الحق المغتصب في ذلك البلد الطيب . وحيا الله الاخوة الاحرار في لبنان المتمثلة في الصحافة الحرة التي آزرتنا وفسحت المجال لنا ان نوضح للعالم عن حقيقة ما يجري في البحرين . واخص بالذكر جريدة المحرر ، وجريدة الكفاح اللبنانيتين بالذات ثم بقية الصحف المتحررة ولا ريب انها محمدة من الجميع يشكرون عليها .

كانت امنية لم تتحقق

لقد كنت اتمنى دائماً ان يمن الله على حاكم البحرين ان يشرح صدره بالايمان بما لشعبه من حقوق وواجبات وان يقف بجانبه في محنته ضد المغتصب الجائر . وان ينهج نهج حاكم الكويت الصالح هذا الحاكم المثالي الذي اعطى شعبه كل شيء ولا زال يعطيه المزيد حتى يكاد يذوب هو واسرته في مجموعة الشعب الكويتي .

نعم ما أجدر بحاكم البحرين ان يقتدي بهذا الحاكم الصالح ويسلك سواء السبيل . وبذلك حقاً سيجد شعباً عربياً يلتف حوله ويؤازره في كل خطوة يخطوها نحو صالح البلاد . وكان الاجدر بحاكم البحرين العربي المسلم ان يقف بجانب شعبه حينما وقف ذلك الشعب المناضل في وجه الاحتكارات الاجنبية وطرد العمال الوطنيين ! كان الأجدر به ان يزج اخاه محمد هذا الاهوج النزق والحفنة من الضباط المرتزقة الذين معه في السجن ليوقع بهم اشد العقوبات الرادعة لما ارتكبوه في حق هذا الشعب الاعزل من الاعمال الوحشية التي يشيب لهولها الولدان .

ويعلم الله انني كنت احذره من مغبة هذه السياسة الهوجاء التي لا يستفيد منها الا الاعداء وكتبت له في العام الماضي رسالتين اوضحت فيهما ما يجب ان يعمله لشعبه حتى يكتسب تأييده ويتخلص من النفوذ الاجنبي وضربت له المثل بالكويت وبحكام الكويت ويا للاسف لم يستجب لما دعوته اليه .

كان المفروض

كان المفروض من هذا الحاكم الشاب ان يتولى بنفسه رعاية مصالح شعبه ويجبر الشركات الاحتكارية على إنصاف العامل الوطني وطرد الاجانب هذا ما كنا نتوخاه من حاكم البحرين ولكن مع الأسف لم يحصل الا العكس مما يأسف له كل مخلص يتمنى لهذا الشعب العربي المناضل التقدم والازدهار والتخلص من الاستعمار الماسك بخناقه .

نعم لم يكن لي ازاء ما يحدث في البحرين الا ان انور الرأي العام العربي عن حقيقة ما يجري هناك فتوليت كتابة المقالات في جريدتي المحرر والكفاح بدأتها بامضـــاء مستعار باسم- عيسى بن طريف- ثم اضطررت النزول الى الميدان بعد سلسلة المقالات التي كتبها صاحب جريدة الرأي العام الكويتية . وهنا انشر المقالات المهمة بالتوالي .

نعم ... ماذا في البحرين

كثيراً ما تجمعني الظروف باخواني الكويتيين الذين تربطني واياهم روابط عديدة لا تحصى .. ولا سيا ونحن جميعاً ابناء بلد عربي واحد ، نحس باحساس واحد ونشعر بمشاعر واحـــدة وتملأ السعادة نفس كل منا اذا سعد الآخر ، ونواسي من تدهمه غوائل الزمن من قومنا .

واني لمن المعجبين جداً بالتقدم الذي احرزته دولة الكويت الشقيقة خلال العشر سنوات الماضية . والمكاسب التي تحققت لشعبهـــا على يد عميدها .. أميرها الصالح والتطور العظيم الملموس في كل مرفق من مرافق الحيـــاة . ولا اتمنى لدولة الكويت وشعبها الاصيل الا تحقيق المزيد من التقدم والازدهار . حتى تكون الدولة الرائدة لمنطقة الخليج العربي باكمـــله والمساهمة في تطوير المنطقة وتخليصها من قبضة الحكم المتخلف والسيطرة الاستعمارية متآزرة مع شقيقاتها الدول العربية المتحررة في شتى الميادين .

الا ان هناك مرفقاً واحداً .. وهو احـــد المرافق الحساسة في كل دولة راقية متقدمة .. لم يصل في الكويت الى المستوى اللائـــق ، كما حدث لبقية المرافق ، بل بقي متخلفاً ليس على مستوى المسؤولية الخطيرة الملقاة على عاتق الصحافة – السلطة الرابعة كما يطلق عليها – ونحن اذا استثنينا بعض الاكفاء المخلصين والمؤمنين بكرامة المهنة وحقوق مواطنيهم عليهم ، الذين يتمتعون باحترام وتقدير جميع المواطنين في الكويت وخارجه نعجب ان نجد شبه امي يسيطر على دار كبيرة للصحافة في الكويت .

وماذا نتوقع ويتوقـــع معنا مواطنونا في الكويت وفي الخليج وفي سائر اقطار العروبة.. من جهاز للتوجيه والنشر يشرف عليه جاهل منحرف سوى ما يشكل مأساة ووصمة عار لرسالة الصحافة ? !

ولقد كان واجباً على حكومة الكويت المعروف عنهـــا سعيها الحثيث لاستكمال اسباب النهضة في جميع مجالاتها .. ان تطهر هـذا المرفق الحساس من الادعياء .. وان تحدد اســاً وقواعد لا بد وان تنطبق على العاملين فيه.. فلا يجوز لاي انسان يمتهن التجارة والعمل الحر سعياً وراء المكسب ان يمتهن الصحافة كوسيلة للربح الحرام على حساب تسميم عقول المواطنـــين بنشر الاكاذيب وتشويه الحقائق .

ولنضرب مثلاً .. بصاحب جريدتي الرأي العام و (الديلي نيوز) عبـد العزيز المساعيد !! .. المعروف لكل مواطن في الكويت وخارجه ان المساعيد رجل اشبه بالامي لم يسعده الحظ بقسط ولو ضئيل من التعليم او الثقافة ومع ذلك فهو صاحب ورئيس تحرير !! صحيفتين .

والمعروف ايضاً ان رئيس التحرير هذا يجد من ذوي الاقلام من يكتب له المقالات الملفقة ليتولى سيادته نشرها ثم وصمها بتوقيعه : ولا يستحي ان ينسبها الى نفسه . بل ولعله يفتخر بذلك طالما كانت مليئة بالدس والتضليل والسفاهة .

لقد كنا على استعداد لان نتقبل ان يكون المساعيد صاحب جريدة.. او صاحب الدار الصحفية شأنـــه في ذلك شأن أي تاجر يمتلك دوراً وبنايات ومتاجر . لكن ان يكون رئيساً للتحرير وان يتولى نشر مـا يملأ نفسـه من جهل وحقد على العرب والعروبة وعلى كل ما يمت بالحرية والتحرر في دنيـــا العرب . وفي بلد عربي ناهض متحرر كالكويت . فلهذا ما لا نستطيع ان نقبله او نسكت عليه .

ونود ان نعرف ماذا سيكون من امر الدعي رئيس التحرير هذا .. وهو

الشاذ .. عندما يناقشه القراء المثقفون الوطنيون فيما يكتب له وينشر باسمه في جريدته !؟

ونود ايضاً ان نتساءل .. الم يحن الوقت لكي يتخلى المساعيد عن حرفة هو دخيل عليها ، وبعد ان حقق ما يصبو اليه من ربح ومغانم خلال السنوات الاربع الماضية ما لم يحلم به كبار المتمولين في الكويت . فهناك دار كبرى للطباعة تدر عليه اكثر من ٥٠٠,٠٠٠ دينار شهريـاً ، وهناك العقارات الضخمة في بيروت وبحمدون بالاضافة الى اكثر من ٣٠ بناية في الكويت ..! والرصيد المحترم في البنوك الذي يقدره المتواضعون بنصف مليون دينار ..!

ولن نتعرض الى وسائله في جمع تلك الثروة الا من زاوية يعرفها الكثيرون، زاوية التنقل الخاطف المستمر خلال اي ازمة سياسية تنشب بين الدول العربية فهو في السعودية اذا اختلفت مع القاهرة . ثم في ايران اذا تصدى العرب الاحرار لمؤامراتها .. وهو مع كل منحرف متآمر على القومية العربية وساع لتحطيم آمال الملايين العربية ..

والمساعيد يجد دائماً من ضعاف النفوس من الكتاب من يستأجر قلمه ليتولى مهاجمة احرار الوطن العربي في كل مكان بل ومهاجمة العديد من الشخصيات المحترمة والمسؤولة في الكويت . محتمياً بحرية تتمتع بها صحافة الكويت . كان اولى بالحكومة ان تحرم منها امثاله .

ولن يكون كل ما نقوله عن المساعيد ، جديداً بالنسبة الى المواطنين في الكويت . فشعب الكويت باكمله يعرف عن المساعيد واساليبه واتجاهاته ما نعرفه بل واكثر مما نعرفه . وله ماض معروف نربأ بانفسنا ان نخوض في الحديث عنه .

ولن يكون جديداً ايضاً ما دهش له البعض ، من ان المساعيد كان الى وقت قريب وقبل سفره الى البحرين ومقابلته لحكامها .. كان كثيراً ما يحمل على حكام الاستعمار في البحرين . ويندد بتصرفاتهم وطغيانهم بشكل سافر

ملفت للنظر ! ثم انقلب وفجأة .. الى اكبر مؤيد لهم ، يدافع عنهم. ويتهجم على خصومهم .. اصحاب الحق المشروع في الثورة والنضال – فذلـــك امر لايدهش له كل من يعرف حقيقة المساعيد حقيقة نفسه المريضة واقلامه المأجورة التي يكفيها سماع رنين ذهب الرجعية والاستعمار لكي تتحول بين لحظة واخرى من موقف الى موقف. وما كانت خطوته إلا مقدمة لخطوتـه الثانية. فهجومه حينذاك على الاستعمار في البحرين قربه من الجهات التي كان يريد التقرب اليها واغراه بشن حملاته على الشعب العربي في البحرين وتأييده للاستعمار البريطاني بكل وقاحة .

نعم لقد سنحت الفرصة الذهبية للمساعيد في الفترة الاخيرة .. في احداث البحرين عندما اجتاحت الوطن العزيز ، ثورة شعبية جارفـــة ضد الرجعية والاستعمار المتآمر تأثر لها كل عربي بـل كل حر في العالم وكان لا بد ان يلجأ حكام الرجعية والمستعمرون المتآمرون الى محاولة لتبرئة انفسهم مما وصفوا بـه من غدر بالقوى الوطنية المطالبة بحقوقها في البحرين ... ولم يكن امامهم من يقبل عن طيب خاطر نشر اضاليلهم واكاذيبهم وافتراءاتهم سوى المساعيد.

وقبل ان ابدأ في تنفيذ كل كلمة خداع وتضليل وردت في جريدة الرأي العام عن ثورة شعبنا البطل في البحرين اود ان اسجل حقيقتين .

الاولى : انني اذ اكتب اليوم باسمي – عبد الرحمن الباكر – لا ابتغي من وراء ذلك شهرة او فخراً . ولكنني وقد كتبت كثيراً باسماء مستعارة . كان آخرها – عيسى بن طريف – رأيت من الافضل ان يعرف كل من يريد المتاجرة بحقوق شعب البحرين ان هناك من المناضلين القدامى ، من يعرفهم ويعرف تفاصيـل مؤامراتهم في ماضيهم وحاضرهم ويتتبع وهو في وطن الغربة قضية بلاده وكفاح مواطنيه حتى يكتب للجميـع النصر باذن الله .

والثانية : انني وقد خضت معارك الكفاح الوطني الشريف بيدي ولساني وقلمي خمسة عشر عاماً لم اكن افكر في يوم من الايام انني سأضطر الى النزول

يوماً الى مستوى الرد على امثال عبد العزيز المساعيد واقلامه المأجورة ولكن عزائي ان الرد اليوم واجب وطني . تقتضيه مصلحة شعب البحرين .

اما بعد ، فلقد نصحتني شخصية مرموقة لها مكانتها في الكويت الشقيق ومنزلة كبرى من التقدير والاحترام عندي ان اتجنب خوض معركة كلامية مع رجل سفيه كالمساعيد وهو معروف في الاوساط بتفاهته وقذارة لسانه ولا يتورع بشتى اساليبه الملتوية ان يلصق بك اشنع التهم ويلبسك ثوبا لم تلبسه قط. وقد جبل على هذه الطريقة البشعة في مجابهة خصومه ومن يقف في طريقه . والرجل السفيه لا يهمه ما يلصق به ويكفي انه يصف نفسه بانه مثل (كيس الفحم) كله قذارة ! وكان جوابي للرجل الكريم . انني لا ارد على ما كتبه المساعيد في صحيفته الصفراء ولكنها فرصة سنحت لي لارد بها على نقاط جاءت على لسان حاكم البحرين ورئيس مالية البحرين ومع من قابلهم من الناس كما يدعي في البحرين . وكنت اتمنى من صميم قلبي ان لا يحدث هذا كله في الوطن العزيز. وان لا يكون حاكم البحرين واسرته طرفا في النزاع بين الشعب والقوى الاستعمارية المسيطرة بحق وحقيقة على الوضع في البحرين وكنت اتمنى والله يشهد ان يعقد حاكم البحرين واسرته اجتماعاً مع من ينتخبهم شعب البحرين ليوضح لهم حقيقة وضعه ويضع يده في ايديهم ليجابهوا المؤامرات التي تحاك ضد هذا الوطن المصاب بالاستعمار البريطاني ومطامع حلف السنتو !! نعم كنت اتمنى ذلك قبل فوات الاوان، وقبل ان تحل المأساة كما حلت بالاسرة الحاكمة في الزنجبار وفي غيرها من الاسر الحاكمة. تلك الاسر التي لم تأخذ من واقع الحياة شيئاً فعصفت بها رياح الثورة واقتلعتها من جذورها . ثم أردفت للرجل الكريم قائلا : اما من ناحيتي فماذا عساه ان يقول. وكل قول مردود عليه. ولي ماض حافل بالجهاد ولله الحمد وجبيني ناصع البياض لم تدنسه الشوائب .

ومع ذلك كله اذا ما تسافه فاني لن اخوض في حديث معه مستمعناً بقول الله عز وجل . « اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما» وفوق ذلك كله فان ذوي الاغراض المعينة الموجهة من اجهزة اجنبية معروفة بامكانها رجف الاراجيف

وخلق الاباطيل .. ولكن عزاءنا في الحياة ان الابيض ان يتحول الى اسود الا لدى الضمائر المريضة والاسود لن ينقلب ابيض الا اذا غشت الناس غاشية والعياذ بالله . ولهذا فاني سأكتب هذا الرد الهادىء علّ صاحب الرأي العام يعود الى رشده واذا لم يشاء ذلك فاني اقول له :

جاء شقيق عارضاً رمحه ان بني عمك فيهم رماح

سافر المساعيد الى البحرين واطل عبر زجاج نافذة سيارته الفارهة وهو قادم من المطار على الشوارع الخالية وقابل سعادةمدير العلاقاتالعامة،وتشرف بمقابلة عظمة حاكم البحرين وبعد ذلك عاد ليروي للناس حقيقة الوضع هناك التي طمسها على حد قوله – ضباب التناقض والتشويش ، وقد ذهب كما يقول لغايتين : الاولى ان يطمئن على البلد الشقيق وشعبه وقد حصل عنده بالفعل هذا الاطمئنان بعد ان رأى الشوارع في البحرين خالية. اما الهدف الثاني فهو ان ينقل لقراء الرأي العام – ومن حسن الحظ اننا كنا من بينهم عن طريق الصدفة – صورة الحقيقة عن الوضع هناك . وقد كان يخشى ان يصل الى البحرين فيجدها جحيماً رهيباً ولعله حمد الله ربه انه وجدها برداً وسلاما . فلا نيران .. ولا اعمدة دخان ولا جنود .. ولا مصفحات .. ولا متاريس.. ولا فوهات بنادق مشرعة في صدور المواطنين .. ويتبع ذلك بالبداهة ان لم يكن هناك اضراب ولا مظاهرات ولا مظاهر اخرى تدل على نقمة الشعب وتذمره .

الى هنا والموضوع لا يخرج عن كونه انطباعاً «شخصياً» لدى مواطن ينتمي الى بلد شقيق هو الكويت نكنّ له ولشعبه كل حب وتقدير : ولا يزيد من اهمية هذا الانطباع الشخصي كثيراً كون السيد المساعيد قد اشرك معه في رأيه مواطناً كويتياً آخر هو السيد خالد السعدون .

ولكن السيد المساعيد يأبى ان يقف عند هذا الحد -فهو يحاول ببضع كلمات شاعرية وبأسلوب مسرحي خبيث ولكنه مكشوف على كل حال – ان يشكك في جدية الانتفاضة الشعبية في البحرين ، ويضلل الرأي العام في

الكويت خاصة في حين يدعي تنويره بالحقائق الواضحة !. وقد ظهر هـذا الاتجاه واضحاً في التزام صحيفته منذ ١٧ نيسان الحالي بنشر مقالات متسلسلة تستهدف طعن الحركة الشعبية في البحرين وتشويه مفهومها في الاذهان .
وبامكاننا ان نحكم من خلال سطور هذه المقالات ان السيد المساعيد انما يخدم مخططاً من مخططات مدير العلاقات العامة في البحرين ويستهدف ثلاثة اغراض.

الاول : نشر وجهة النظر الرسمية لحكومة البحرين والترويج لمشاريعها الوهمية التي حافزها الاكبر دعائي اكثر منه رغبة حقيقية في الاصلاح .
اما الثاني : فهو مقاومة الانتفاضة الشعبية في البحرين بالتقليل من أهميتها ومحاصرة تسرب الانباء والاخبار الى خارج البحرين .

اما الهدف الثالث : الذي تحققه هذه المقالات المتحيزة وهو أقل ما يمكننا ان نصفها به فهو بدون شك السعي لبلبلة الرأي العام العربي والكويتي حول الحركة الشعبية في البحرين في الوقت الذي يتطوع فيه شعب الكويت بمحض اختياره بكل فئاته لمؤازرة شعب البحرين مادياً ومعنوياً ومؤاساة أسر الشهداء والمنكوبين وتسخير أجهزة الاعلام الكويتية بالرغم عن المساعيد واضرابه لابراز ما يجري في البحرين .

ونود بهذه المناسبة ان نطمئن السيد المساعيد ان ما كتبه من انطباعات مغرضة عن البحرين لن يجرنا الى المعركة الكلامية التي يتمنى المسؤولون في حكومة البحرين احداثها في الكويت بعد ان فشلت مساعيهم لحد الآن الرامية الى استدرار عطف المسؤولين في القطر الشقيق على موقفهم المزعزع ومنطقهم الضعيف المنهار امام ضربات الشعب العنيفة فنحن مؤمنون بأن ما كتبته صحيفة الرأي العام لا يمثل الرأي العام في الكويت وهو ولا شك سيلمس هذه الحقيقة بيده اذا تتبع صدى مقالاته لدى الشعب الكويتي الشقيق وقد تولت الصحف الكويتية الحرة الرد عليه بما يمليه واجبها القومي تجاه شعب شقيق يناضل من اجل حريته وكرامته .

وما دامت حكومة البحرين بتوجيه من مدير علاقاتها العامة (النشيط) محمد

ابن مبارك الخليفة قد اعطتنا على لسان صاحب جريدة الرأي العـــام المجال لمناقشة اقوال المسؤولين فيها وتحليل الوضع هناك من خلال تلك الاحاديث فانه لا مانع لدينا ان نواصل في حلقات مسلسلة استعراض هـذه التصريحات والرد عليها متوخين بدورنا مصلحة شعب البحرين نفسه .

ونورد النقاط التي دار عليها الحديث مع حاكم البحرين والمساعيد وردنا عليها موضحين للرأي العام العربي حقيقة الوضع هناك .

يقول حاكم البحرين في صدد رده على أسئلة المساعيد :

١ – ما سبق الاضطرابات لا يستحق ما حدث ففي شركة النفط عمال بلغوا السن القانونية للتقاعد ، رأت الشركة ان تحيلهم الى التقاعد واعطتهم حقوقهم كاملة وفق احكام قانون العمل ..

٢ – نعم ان الايدي الاجنبية قد لعبت دوراً بارزاً في محـــاولة اشعال نار الفتنة .

٣ – قيل الكثير ولكنك تستطيع ان تذهب للتحقيق بنفسك في كل مكان فليس عندنا ما نخفيه . لقد قتل اربعة وأصيب اربعة وعشرون بجراح. كما جرح عشرون شرطياً . واعتقل رجال الشرطة عـــدداً من الاشخاص . وبصدد منع المحامين العرب دخول البحرين أجاب :

٤ – منعوا من الدخول نعم أما انهم أهينوا فلا . اما سبب المنع فهو لدينا والحمد لله قضاء نزيه يستطيع اي انسان ان يراجعه ليحصل على الحكم العادل فلا يظلمن احد .. ولدينا والحمد لله محـــامون بحرانيون قانونيون يتمتعون بالاهلية والكفاءة .

٥ – ازدهار البلاد لا يمكن ان يدرك الا بالتخطيط الواعي ؟

ونستخلص من ذلك الرد الحقائق التالية التي تمثل وجهة نظر حكام البحرين:
اولاً : ان ما بدر من شركة نفط البحرين لا يستحق ما حدث . فهو امر

في غاية البساطة لا يتعدى ان هناك عمالاً فصلوا لبلوغهم السن القانونية .. اذا كان الامر كذلك فلماذا أدانت اللجنة التي شكلتها الحكومة لعمال شركة النفط بالتسريح التعسفي ، وطلبت ولو شكلياً – ارجاع العمال المسرحين وعدم تسريح اعداد جديدة منهم في المستقبل أو ليس هذا دليلاً على ان موضوع الفصل لم يكن بهذه البساطة المتناهية وان هناك خطة مدروسة من شركة النفط وحكومة الاستعمار للاستغناء عن اكثر من الفي عامل بحراني ابتداء من اكتوبر ٦٤ حتى نهاية ١٩٦٥ . فلماذا تراجعت الحكومة عن هذا المخطط بقرارها المذكور – وهل كان لذلك من سبب غير الضغط العمالي والشعبي والذي تسميه الحكومة (فتنة) وشبه تجمعات .. اللهم ان كانت ما تسميه حكومة البحرين (فتنة) يؤدي الى تحسين احوال الطبقات العاملة والكادحة في البحرين فاننا نطلب مزيداً منها كي يعود الى الحكام رشدهم ويعاملوا شعبهم على انه مصدر السلطات الشرعية كلها وليس مجرد قطيع من الاغنام .

ثانياً : ان الشركة اعطت العمال حقوقهم كاملة وفق احكام قانون العمل.. ان هذا يجرنا للحديث عن قانون العمل في البحرين وكيف نشأ وماذا صار اليه امره اليوم .

ففي ابان الانتفاضة الشعبية في عام ١٩٥٤ طالبت الهيئة التنفيذية العليا التي كانت تمثل شعب البحرين بأسره وتعمل وفق مصلحة شعب البحرين ضمن المخطط القومي السليم حسب ظروفها وامكانياتها ذلك الحين لسن قانون العمل والعمال . واخذت الحكومة تماطل لمدة عام تقريباً وتحت الضغط الشعبي المتواصل اقرت الحكومة مكرهة قانون العمل والعمال بعد ان جابهتها الهيئة التنفيذية العليا ووضعتها أمام الأمر الواقع حينما أسست اتحاد العمال البحراني واتخذ مقره في المنامة . وقد استطاع اتحاد العمال البحراني ان يضم بين صفوفه في خلال ثلاثة اشهر حوالي أربعة عشر الف عامل بحراني . فلما وجدت حكومة الاستعمار في البحرين ان الامر سيفلت من يدها رضخت للامر الواقع واستدعت خبيراً عمالياً بريطانياً وارادت ان يسن القانون مع من

يختارهم شيخ البحرين ويختارهم الانكليز ايضاً ولكن الهيئة وقفت في وجه الحكومة واجبرتها على قبول ممثلين للعمال في لجنة سن قانون العمل والعمال بالاشتراك مع ارباب العمل وممثلي الحكومة . ووافقت كذلك على انتخاب ممثلي العمال. وقد رشحت الهيئة الممثلين للعمال: واحد من عمال شركة (بابكو) وآخر من موظفي حكومة البحرين وثالث عن اصحاب المهن الاخرى. وقد اراد حاكم البحرين ان يدخل أشخاصاً آخرين منافسين لمرشحي الهيئة ونشطت في ذلك دعايته وامواله ولعبت الدور الكبير ولكن مرشحي الشيخ لم يظفروا الا بستمائة صوت من مجموع أصوات العمال في البحرين وعددها ١٨ الف صوت مما دعى الانكليز للتفكير جدياً بخطورة الهيئة التنفيذية العليا والتي أصبح اسمها فيما بعد هيئة الاتحاد الوطني ونفوذها الفعلي لدى الشعب العربي في البحرين .

استمر عمل اللجنة المكلفة لوضع قانون للعمل والعمال فترة اربت على العام، كانت حافلة بضروب المعاكسات والعراقيل من قبل ممثلي شركة نفط البحرين حتى اضطرت المفاوضات للتوقف في كثير من الاحيان نتيجة للضغط الشعبي والعمالي على ممثلي العمال لعدم التسليم بالتنازلات المطلوبة . وبعد لأي وتعثر توصلت لجنة سن قانون العمل والعمال الى صيغة نهائية للقانون قدمت الى الشيخ الذي وافق عليها وأمر باقرارها . ولكن السلطات الاستعمارية كانت تخبىء للعمال وللحياة النقابية كلها .. شيئاً آخر .. فلم يصدر القانون وتعطل صدوره لسبب مجهول بضعة اشهر حتى احداث نوفمبر عام ١٩٥٦ والعدوان الثلاثي على الشقيقة مصر . واغتنمت سلطات الاستعمار فرصة الهياج الشعبي العام في البحرين ضد العدوان الثلاثي الآثم للقضاء على الحركة الوطنية فاعتقلت زعماءها وشردت احرارها وفرضت الاحكام العرفية وعطلت جميع مظاهر الحريات العامة . وهنا صفا الجو للشركة الاحتكارية (بابكو) والشركات الاخرى الاستغلالية فسعت في الخفاء الى احداث تغييرات في قانون العمل يعيد اليها جميعاً عدداً من التنازلات التي كسبها العمال في قانون العمل بصيغته النهائية التي

تم اقرارها كما عملت يد السلطة المحلية في تغيير وتبديل كثير من الفقرات التي لم تكن راضية عن ادماجها في القانون .. وهكذا عدلت صيغة القانون بما يتفق مع ميول تلك الجهات . وصدر القانون دون اشارة الى تعديل نصوصه في عام ١٩٥٧ واذا كان المجال هنا ضيقا لتحديد النقاط التي تبدلت في القانون فيمكننا الاشارة الى بعضها . مثل حقوق الادارة والتسريح التعسفي الجماعي، والتنظيم النقابي ، والاتفاقيات والمساومات الجماعية بين العمال واصحاب العمل وكذلك تعويضات اصابات العمل . وقد تدخلت السلطة المحلية بصورة سافرة للحد من حقوق العمال في الاضراب والتجمهر ووسعت الى ابعد مدى ممكن صلاحيات موظفي الأمن للحد من حرية العمال لدرجة عطلت الفوائد المرجوة من حق الاضرابات وحرمت العمال من وسائل الضغط العمالي المشروعة للحصول على شروط عمل افضل .

ومع ذلك فالقانون الذي صدر باسم حكومة البحرين عام ١٩٥٧ والذي لا نعلم حتى الآن ما يفيد بان حكومة البحرين قد اصدرت مرسوما رسميا بالغائه او تعطيل اجزاء معينة منه ، ترفض دائرة العمل الحكومية بموافقة حكومة البحرين تطبيقه كما هو . والمتتبع لاعمال الدائرة ولمواقف حكومة البحرين من قانون العمل حتى بعد الحوادث الاخيرة لا يحتاج الى جهد ليكتشف ان المسؤولين قصروا تطبيق قانون العمل فقط على المجالات التي يستخدم فيها لصالح ارباب العمل وعلى رأسهم شركة (بابكو) مثل ساعات العمل والاجـــور وامتثال اوامر اصحاب العمل دون حق الاعتراض وكل هذه الامور تدخل في باب شروط العمل . اما حق تشكيل النقابات والاعتراف بها وطرق حل منازعات العمل وحــق العمال في الاضراب والحد من حرية اصحاب العمل في التسريح التعسفي الفردي والجماعي وتحديد الاجور بما يتناسب مـــع ارتفاع تكاليف المعيشة فان حكومة البحرين لا تعترف بهـــا حتى الآن . اي ان حكومة البحرين ألغت فعليا اجزاء قانون العمل المتعلقة بالتنظيم العمالي وحل منازعات العمل مكتفية بجعل العمال تحت رحمة رئيس دائرة العمل الذي لا

يعرف ان يكتب غير اسمه والذي يشاع الكثير في البحرين عن رشوات شركة بابكو له ولذويه .. على حساب عرق العمال وسلب اقواتهم .

تلك قصة قانون العمل في البحرين نسوقها الى صاحب جريدة الرأي العام الكويتية بمناسبة تصريح حاكم البحرين له بأن فصل شركة (بابكو) للعمال كان امراً قانونياً طبقاً لقانون العمل في البحرين ونتساءل قائلين : « افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض » ؟!

حاكم البحرين يعلن ان
الأيدي الاجنبية كانت وراء الفتنة

ان كلمة (اجنبية) لا تعني في محيطنا العربي سوى المستعمرين الاجانب او الجاليات الاجنبية غير العربية ولكن مدلولها لدى حكومة البحرين يختلف عن ذلك . فالاستعماريون في البحرين وأذنابهم يطلقون هذا اللفظ على الجاليات العربية ايضاً ... بل وحتى على الحكومات العربية دون تمييز . ويؤخذ من ذلك جواب الضابط البريطاني الذي منع وفد المحامين العرب من دخول البحرين . وحين اعترضوا على اساس انهم عرب في ارض عربية قال لهم : انكم في البحرين لا في الكويت !!.

وحكام البحرين يعتبرون اضرابات الشعب ومظاهراته واحتجاجه على الاوضاع القائمة في بلاده ، واقدامه على التضحية والاستشهاد مجرد (فتنة) وهذا الوصف يدل على ان اسلوب الحكم القائم في البحرين انما هو امتداد للحكم الاستعماري الرجعي السابق الذي وصف جماهير الشعب المطالبة بالاصلاح في حركة ٥٤ – ٥٦ بأنهم « بعض أناس » تقدموا ببعض المطالب .. والفتنة كلمة يطلقها الحكام على كل عمل شعبي صغيراً كان ام كبيراً لا سيما اذا كان يؤدي الى تعكير مزاج السادة الحكام ويحرمهم من الاطمئنان ؛ وهم يمضون اوقات فراغهم اللذيذ على حساب قوت الشعب ودمه .. وعلاج « الفتنة » عند حكام البحرين هو اولاً « القمع » والارهاب . وثانياً التقليل من أهمية

العمل الشعبي ومحاصرة اخباره في الخارج .. فالتجمعات الشعبية تسمى « شبه تجمعات » كما ورد في جواب حاكم البحرين عن تجمعات العمال .. والناس « بعض الناس » ، والمطالب « بعض المطالب » . ويطول بنا الحديث لو حاولنا ان نتتبع في كلام المسؤولين مظاهر : عقدة البعض والشبه واضرابها ، التي دافعها التقليل من شأن الاحداث في الخارج وحتى فيما بين انفسهم تماماً كما يفعل النعام حين يخفي رأسه في الرمال .. وجرياً على هذا الخط استباحت – حكومة الاستعمار البريطاني في البحرين نفسها – ان تشوه جثث الضحايا السجناء وتدفنها سراً في الليل وان تذيع اذاعة البحرين أغاني أم كلثوم .. فيما ينطلق رصاص الشرطة على ابناء الشعب الابرياء.. وحتى سيارات الاسعاف واطفاء الحريق أمرت بأن لا تطلق صفارات الانذار كي لا يسمعها الناس وان يجري اطفاء الحرائق بأقصى ما يمكن من سرية .

وحكام البحرين يعلمون جيداً ان التذمر الشعبي شيء والفتنة العمياء شيء آخر وان ما جرى ويجري في البحرين اليوم ان هو الا انفجار شعبي كاسح يقتلع كل من يحاول ان يعترض طريقه – وان عرض التفاهم مع الشعب ستفوتهم اذا استمروا على هذه السياسة « النعامية » الخرقاء ..

اما تعليقنا على القتلى والجرحى ، الذي اجاب الشيخ بانهم : ٤ قتلى و ٢٤ جريحاً من الشعب و ٢٠ من الشرطة فهو ان هذه الارقام تمثل عدد الضحايا في الايام الثلاثة الاولى فقط من بدء الانتفاضة الشعبية ... وقد اكدها المراسلون الانكليز مثل مراسل اليونيتد برس ، ورويتر وغيرهم .. استناداً الى احصائيات رسمية . وقد امتنعت السلطات الرسمية بعد ذلك عن ذكر اي شيء عن الاصابات وعدد القتلى تمشياً مع سياسة « النعامة » والتستر على الاحداث التي تقع في البحرين خشية الفضيحة وقد مر اكثر من شهر منذ نشر تلك الاحصائيات الرسمية حتى تاريخ كتابة مقال الرأي العام ، وكانت هذه الفترة مليئة بحوادث الاصطدامات الدموية ، والاعتداء الشائن على الحريات ومواصلة الاعتقالات على اوسع نطاق . او ليس ذلك تطبيقاً لسياسة الحزم والشدة التي

يفخر بها حاكم البحرين . ان تعاون الشعب وتراص صفوفه في مقاومة الطغيان جمل باستطاعة جبهة القوى القومية في البحرين المناضلة تسجل نتائج الاصطدامات الدموية حيثما تقع في كل مكان من ارض البحرين وذلك خلال مدة وجيزة من وقوعها وقد نشرت تلك الحوادث في حينها وآخرها ما نشرته الصحف المتحررة في لبنان بالتتابع حيث بلغ مجموع القتلى ٧٥ قتيلاً والجرحى ٢٧٥ ، والمعتقلون ما يربو على الثلاثة آلاف مواطن ، هذا وهناك عدد كبير من الجرحى الذين آثروا عدم الذهاب الى المستشفيات حتى لاتنتقم منهم السلطة الغاشمة كعادتها ، وقد توفي عدد منهم ايضاً متأثراً بجراحه .

ان الخلاف مع ذلك ليس على عدد القتلى والجرحى والمعتقلين ، وانما هو خلاف على الحقائق الكامنة وراء هذه الارقام . فهي دلالة أكيدة على تذمر الشعب بكافة فئاته من سوء الاوضاع الفاسدة واستغلال الفئات الحاكمة ، وتلاعب سلطات الاستعمار بحرياته ومقدراته ، وتهديد قواعد الاستعمار لا من البحرين والبلاد العربية عامة ببقائها غير المشروع على ارضه العربية رغماً عن ارادة شعبه . ومن غريب المفارقات ان يسمح الشيخ الحاكم للصحفي المساعيد ان يذهب الى اي مكان ليعرف الحقيقة ، حسب زعمه – وان يتصل بالموقوفين وغيرهم .. ولكن الصحفي « الشجاع » الذي يقطر نزاهة ويذوب حباً في بحرين الاستعمار لا بحرين الشعب ، اثبت انه اجبن من ان يستطيع ان ينقل في صحيفته انين المظلومين ، وآلام المعتقلين الذين يسامون اقسى العذاب ، كما انه لم يجشم نفسه عناء الاتصال باسر الشهداء والجرحى ، او يستطلع رأي الشباب الواعي في استنكار الوضع القائم في البحرين . والذي من ابسطه خنق كافة الحريات .. حتى انه ليست هناك ولا صحيفة واحدة يمكن ان تعبر عن رأي الشعب .

أما وفد المحامين العرب – فإننا نترك لمثل هذا الوفد أن يجيب على افتراءات المساعيد حين انكر صحة البيان الذي اذيع باسم وفد المحامين العرب ، ونضيف هنا ان الشخص الذي اتهمته السلطات بتسليم مذكرة شباب البحرين

الى الوفد وهو محمد مبارك قد اعتقلته السلطات وزجت به في السجن ..

مهزلة المحاكمات النزيهة

اجاب الشيخ على احد الاسئلة عن المحاكمات ، ان لدينا والحمد لله قضاء نزيهاً ولدينا محامون بحرانيون قانونيون يتمتعون بالاهلية والكفاءة .. ان وجود محاكم قانونية في البحرين وقضاء نزيه مسألة فيها نظر .. ولن نترك هذه النقطة تمر علينا دون مناقشة . اما المحامون البحرانيون المشار اليهم فمعظمهم سدت في وجههم الابواب وشردوا خارج بلادهم والذي بقي منهم اثنان او ثلاثة فهم حائرون في وضع شاذ ،كفارس جواد يدخل ميدان حرب وماذا يستطيع ان يعمله المحامي القانوني في محاكم بلا قوانين ولااصول مرافعات ولا اجراءات قانونية ، ونود ان نسأل بما ان اسم المحامين البحرانيين قد ورد في جواب الحاكم ، هل سمحت السلطات لاي من هؤلاء ان يتصل بالمعتقلين او يدافع عنهم ، وبما انها لم تفعل ذلك فان حرمان المحامين العرب من القيام بهذه المهمة هو امر مقصود ويرمي الى التستر على الاوضاع التي يعيشها السجناء السياسيون والمعتقلون والتي تؤدي بالكثير منهم الى الاستشهاد او الجنون نتيجة للتعذيب المتواصل .

وقبل البدء في مناقشة اوضاع المحاكم والقانون في البحرين نسوق هذه الحقائق تعليقاً على المحاكمات الصورية التي اجريت للمعتقلين :

١ — لم تسمح السلطات لاي من المعتقلين بتعيين محام للدفاع عنه .

٢ — اجريت المحاكمات في مركز شرطة البديع وهي قرية بعيدة على مقربة من سجن جزيرة « جده » .

ولم يسمح باجرائها في محاكم البحرين المدلية ولعل ذلك كان تمشياً مع روح النزاهة والعدالة ايضاً .

٣ — هيئة المحاكمة كانت مكونة من ضباط انكليز ومستشار اردني

والشيخ علي بن احمد ورئيس دائرة العمل الحكومية . وكان هذا الشيخ مستاء من الحوادث الاخيرة لانها كشفت كثيراً من نقاط الفساد في دائرته وقد كان يصدر الاحكام حسب هواه مدفوعاً بشهوة الانتقام والتشفي .. ورحم الله المتنبي حينما قال « فيك الخصام وانت الخصم والحكم .. » .

والآن نعود الى بحث تاريخ حركة الاصلاح في المحاكم وفحص مصادر العدالة والنزاهة فيه .

من اسباب النقمة الشعبية في البحرين على الاوضاع السائدة في عام ٥٣ – ١٩٥٦ هو فقدان البحرين للقوانين المدنية والجنائية وعدم نزاهة القضاء لوجود قضاة اميين من الاسرة الحاكمة تخضع احكامهم للعواطف والاهواء الشخصية فالقوانين تصدر حسب مراسيم من مجلس الملكة في لندن يصادق عليها المقيم السياسي ، وتصدر في صورة اعلانات من قبل حكومة البحرين .

وفي اثناء الحركة الشعبية عام ٥٤ – ٥٦ ضغطت الهيئة الشعبية حينذاك على السلطات في البحرين لايجاد قوانين مدنية وجنائية وعلى اثر الاضراب الذي حدث في نهاية عام ١٩٥٤ تم الاتفاق بين ممثلي الهيئة وحاكم البحرين الراحل ومستشار حكومته السابق على النقاط الآتية :

١ – جلب خبير لسن قانون مدني وجنائي .

٢ – وضع كمبدأ عام تعيين وانتخاب لجنة لمساعدته فيما يتعلق باوضاعنا وتقاليدنا وذلك بعد وصوله بأمد .

٣ – جلب قاض لكل محكمة بجانب القضاة المحليين وذلك لتطبيق مواد القانونين الخاصين بالبلاد بعد سنها .

إلا ان حكومة الاستعمار في البحرين لم يرق لها هذا الاتفاق . فأخذت تعرقل جلب الخبير القانوني . وتأزمت الامور معها . فاذا بها تصدر قانون الجنايات المعمول به في السابق في السودان قبل الحرب العالمية الاولى وفي معظم مستعمراتها في افريقيا . الامر الذي لم يستطع الشعب السكوت عليه

فثارت ثائرته وهبت جميع هيئاته وطوائفه تكافح هذا القانون الجائر وتطالب بالغائه وجلب الخبـــير القانوني المتفق على جلبه وهو الدكتور عبد الرزاق السنهوري . وحملت الهيئة التنفيذية العليا لواء المعارضة الشديدة مما اضطر حكومة الاستعمار على التراجع عن سريان هذا القانون الجائر واصدرت أمر توقيف العمل به في ٢٥ تموز ١٩٥٥ . وما ان حدثت حوادث نوفمبر ١٩٥٦ حتى اصدرت حكومة الاستعمار في السادس من نوفمبر بيان العمل بهذا القانون الجائر الذي من جملة مواده .. هذه المواد التالية :

يحكم بالاعدام على كل بحراني يسب او يتعرض - بالذم — الى صاحبـــة الجلالة البريطانية . وكذلك كل من (يتآمر) هكذا !.. على سلامة حكومة صاحبة الجلالة في اراضيها او الاراضي التابعة لها او الحليفة معها ...

هذا القانون الذي عارضه الشعب هو الذي يطبق اليوم في البحرين وبموجبه فان المطالبة بجلاء قوات الاستعمار يعتبر ولا شك « مؤامرة » يعاقب عليها بالاعدام .. وهو يطبق شأنه شأن قانون العمل – في الجوانب التي تهم السلطة . ولهذا فان ما يتعلق منه باجراءات التوقيف القانوني « والتفتيش » والدفاع عن النفس واصول المرافعات وحيثيات اصدار الاحكام .. لا يعمل به .

النزاهة تتمثل في قضاة أميين غير مؤهلين .. وفي عدم وجود قانون مدني ووجود قانون جنائي استعـــماري وعدم وجود اصول للمرافعات ، واقصاء الشباب المتعلم وتشريده عن وطنه والقضاء النزيه يتمثل في تعطيل كل القوانين اذا اعترض عليها المعتمد البريطاني .

التخطيط اللاواعي

ان حكومتي تؤمن بأن ازدهار البلاد وسعادة الشعب ورفاهه غاية مثلى لا يمكن ان تدرك إلا بالتخطيط الواعي .

حاكم البحرين

جميل جداً ان يهتم حاكم البحرين بتحقيق رفاهية البلاد وسعادة الشعب

عن طريق التخطيط الواعي ونحن نسمع كلمة التخطيط ربما لأول مرة على لسان المسؤولين وذلك بعد رجوع الحاكم من زيارته الى بريطانيا .

ولكننا نوجه هذا السؤال البسيط الذي هو جزء لا يتجزأ من مهمة التخطيط . في ظل اي المفاهيم والمبادىء تنوي الحكومة تطبيق سياسة التخطيط ؟ وبأية عقلية ؟ ان المفاهيم التحررية الاشتراكية هي خارجة عن الموضوع طبعاً بالنسبة لما يمكن ان تعنيه الحكومة كما اننا نستبعد ايضاً ان تضع الحكومة تخطيطاتها على ضوء المناهج الديمقراطية والشعبية بسبب بسيط جداً هو ان العقلية التي تسيطر على أجهزة الحكم والتي بسببها يجري ما يجري اليوم في البحرين ، بعيدة كل البعد عن أساليب الديمقراطية السليمة . فالديمقراطية تعتبر الشعب المرجع الاعلى بينما ينظر إليه السادة الحاكمون على انه مجرد قطيع من الاغنام ..

اذن لم يبق لدينا غير المفاهيم الرأسمالية الاستعمارية والرجعية التحكمية التي يمكن ان تسير اجهزة التخطيط في حكومة البحرين تبعاً لمخططات الاستعمار . . . وهذا مع الاسف هو ما يشير اليه اتجاه رجل الحكم في البحرين .

ولنبدأ قصة التخطيط من اولها، نعيد إلى الاذهان فكرة دعوة بريطانيا شيخ البحرين لزيارة المملكة المتحدة في العام الماضي ، وما صرح به الشيخ بعد رجوعه من انه جرت مباحثات بين حكومة صاحبة الجلالة وبينه واتخذت عدة قرارات لصالح البحرين وشعبها .. وحاكم البحرين حين أدلى بهذه الاقوال كان طبعاً يعتقد بانه ليس من حق شعب البحرين أن يعرف نوع تلك القرارات أو المواضيع التي شملتها.. بالرغم من انها تؤثر على مصيره ومستقبله، ولكن يمكن التأكيد انها شملت إظهار ولاء الحاكم لبريطانيا والرغبة في استمرار علاقات التحالف والود وبقاء القوات البريطانية في ارض البحرين مقابل اهدائه وساماً رفيعاً ليحلي به صدره اعتزازاً بتحالفه مع بريطانيا ولعلها تناولت ايضاً تغيير عملة البحرين من الروبية الى الدينار . ويقال ان

الشيخ طلب من بريطانيا قرضاً يقرب من مليون جنيه . وموضوع القرض هذا هو الذي يهمنا بالنسبة لموضوع التخطيط .

فمنذ السنوات الاخيرة لاحظت بريطانيا ان استيراد البحرين من البضائع الانكليزية بدأت تقل بينما ازدادت المزاحمة من الاسواق العالمية الاخرى . كما انها وهي العليمة ببواطن الامور كانت على سابق معرفة باحتمال حدوث اضطرابات بسبب تفشي البطالة نتيجة لخطة شركة النفط المبيتة لتسريح اعداد كبيرة من عمالها وموظفيها البحرانيين ، وما يؤدي ذلك من كساد في التجارة. مضاف لهذا استقلال الاسواق المجاورة للبحرين عن الاستيراد بواسطة البحرين وتأثير ذلك على الصادرات البريطانية . ولهذا بدأت منذ العام الماضي بعثات بريطانية متعددة تزور البحرين وتجتمع بأعضاء الغرفة التجارية لاستطلاع الوضع وحين جاءت زيارة حاكم البحرين لبريطانيا وطلب قرضاً لتغطية موازنة مالية الحكومة التي أصابها العجز خلال السنوات الاخيرة .. كانت الفرصة سانحة لمطالبة الحكومة البريطانية باجراء تخطيط شامل في البلاد قبل الموافقة على منح القرض . وهكذا زار البحرين منذ عدة شهور مجموعة من الفنيين البريطانيين لدراسة شؤون الاقتصاد ، والمالية ، والصحة ، والتعليم وغيرها ، لرفع توصيات للعمل بها عند وضع التخطيط العام . ويؤكد العارفون ان معظم هؤلاء الفنيين الذين زاروا البحرين محالون على التقاعد . وقد أوجدت لهم الحكومة البريطانية فرصة جديدة للكسب واستلام مبالغ طائلة بحجة دراسة الاوضاع الادارية والخدمات العامة في البحرين .. ولا شك ان زيارات الخبراء البريطانيين ستتكرر وستتكرر معها المبالغ الطائلة التي تصرف على ما يسمى بالتخطيط ... اي ان بريطانيا اصبحت تقبض فعلاً بالشمال قبل ان تدفع اي شيء باليمين .

ومن الغريب جداً في الوقت الذي للبحرين احتياطي كبير يشتغل في بريطانيا تؤخذ عليه فوائد لا يمكن ان تذكر يتقدم حاكم البحرين بطلب الحصول على قرض مبلغ زهيد ليضاف الى مالية الحكومة . ونؤكد جازمين

ان مثل هذا المبلغ الزهيد ينفقه حاكم البحرين في مشاريع ترفيهية لفترة قصيرة من الزمن . ثم نتساءل اين مبلغ الخمسين مليون جنيه التي خلفها حاكم البحرين الراحل لحساب الحاكم الخاص ؟؟ ولماذا لا يسد حاكم البحرين عجز الميزانية بدفعه مبلغاً زهيداً كهذا من هذه المبالغ المكدسة بدلاً من الالتماس الى بريطانيا بمنحه قرضاً بسيطاً تسترده بريطانيا منها بصورة غير مباشرة مقابل اتعاب خبرائها .

ومن الجدير ذكره انه سبق لحكومة البحرين ان استدعت خبراء بريطانيين لتنظيم الادارة منذ عدة سنوات ودفعت في سبيل استخدامهم مبالغ طائلة .. ثم وضعت تقاريرهم في الدرج ولم تعمل باي منها .. ولسبب بسيط . فقد كان تقرير الخبراء سواء السابقون واللاحقون معهم ... يتلخص في ان جهاز الادارة في البحرين فاسد ولا يمكن اصلاحه الا بهدمه واعادة تنظيمه من جديد .

والتخطيط الاستعماري للبحرين الذي ذكره حاكم البحرين يمكن ان يتلخص بما يلي :

١ – وضع نظام للادارة الحكومية تحدد بموجبه اختصاصات كل دائرة وصلاحيات مدرائها وتنظيم علاقاتها بالدوائر الاخرى .

٢ – بالنسبة للمحاكم تجميع الاعلانات والمراسيم الحكومية وتبويبها واضافة مواد جديدة مدنية واحكام تجارية وتسمية هذا التخطيط الغريب (بالقانون المدني) وكذلك اتخاذ اجراءات شكلية في المحاكم .

٣ – بالنسبة للاقتصاد فتح ابواب البحرين للرأسمال البريطاني وتشجيع الشركات البريطانية على استغلال ثروات البلاد ومواردها الطبيعية والايدي العاملة الرخيصة لجني الارباح الطائلة والتهرب من دفع الضرائب ، في حين ان هناك مؤسسات كويتية ابدت استعدادها لتوظيف اموالها في مشاريع مثمرة في البحرين ورفضت حكومة البحرين العرض بحجة ان المؤسسات الوطنية

تستطيع ان تقوم بدورها كاملا . ولا شك في نظر حكام البحرين ان الشركات البريطانية تعتبر من المؤسسات الوطنية العريقة !! .

٤ — بالنسبة للخدمات العامة كالصحة والمعارف ، والبلديات الخ .. سوف يركز التخطيط الاستعماري المستند الى تقارير الخبراء البريطانيين على النقاط التالية :

١ — الخروج من ورطة عدم شرعية المجالس الحكومية التي عينت للاشراف على مرافق التعليم والصحة والبلدية وذلك عن طريق اجراءات شكلية تتلخص في حل هذه المجالس وتشكيل مجالس بلدية ثلثها منتخب والباقي معين من قبل الحاكم . ثم الطلب من مجالس البلدية ان تختار من بين اعضائها افراداً لعضوية مجلسي الصحة والمعارف بينما يعين الحاكم بقية الاعضاء .

وبالفعل اصدر الحاكم أمراً بحل تلك المجالس .. ولكن الاحداث الاخيرة فاجأت المسؤولين بمشاكل جديدة أشغلتهم عن انجاز هذه الخطة . هذا إلا أنهم اصبحوا مدركين الآن ان الشعب يعي تماماً ما يدبر له وانه سيقاطع أية انتخابات صورية في ظل الوضع القائم مهما كان نوعها .

ب — والخطة التالية المبيتة بالنسبة للخدمات العامة هي خفض المصاريف بالنسبة للمعارف بالدرجة الاولى ثم الصحة . وقد مشت الحكومة على هذا المخطط بالفعل فأصدرت دائرة المعارف امراً ادارياً برفع عدد الحصص للدراسة الاسبوعية لكل مدرس من ٢٢ الى ٢٨ حصة للعام القادم .. وستستغني دائرة المعارف نتيجة لذلك عن خدمات اكثر من ٨٠ مدرساً وبالطبع سوف لا تقبل بتوظيف دفعات جديدة من شباب البحرين المتخرجين في سلك التعليم . ومدير المعارف في البحرين الذي وافق على اصداره هذا الامر يتجاهل الظلامات التي يشكو منها المدرس البحراني والاعباء التي ينوء بها مقابل راتبه الزهيد الذي لا يكفي لسد رمقه وافراد عائلته . كما انه يتجاهل حقيقة مذهلة بالنسبة للظروف التي يدرس فيها الطلاب والطالبات ومعظمهم يتلقون الدراسة في مدارس هي عبارة عن بيوت قديمة غير صحية تهدد بالسقوط والانهيار

على من فيها من طلبة وطالبات . وكذلك كون صفوف الدراسة تزدحم بما يتراوح بين ٥٠ و ٦٠ طالباً في الصف الواحد ويجلس على كل مقعد ٤ تلامذة في مدارس الكبار ومن ٤ الى ٦ في مدارس الصغار بدلاً من اثنين !! واذا كان اخلاص المدرس البحريني لعمله هو الشيء الوحيد الذي تبقى للمواطنين من دائرة المعارف فان الدائرة تحاول ان تقضي على هذا التحمس والاخلاص بقرارها التعسفي الجديد والذي لا شك ان جميع المعلمين سيرفضون هذا القرار الجائر .. واني لأتساءل أليس بامكان حاكم ان يقتصد ولو شهراً واحداً ويتوقف عن دفع المبالغ الطائلة التي يدفعها كل يوم في حلبات السباق للمتسابقين والمتسابقات الاجانب وبذلك يستطيع بما يوفره ان يبني بها مدارس عديدة ويزودها بعلمين دون الحاجة لارهاقهم بحصص اضافية وحشر الطلبة والطالبات في صفوف غير صحيحة !!

اما بالنسبة للحصانات التي تتمتع بها دور العلم والمعاهد الدراسية وكرامة المدرسين والطلاب فيها فلم يبق لها اثر بعد اعمال رجال الشرطة الاستفزازية والضباط الانكليز الذين اباحوا لأنفسهم اقتحام المدارس واطلاق الرصاص وقنابل الغاز السامة في داخل الصفوف حتى قتل وجرح واختنق بالغاز عدد من الطلاب والطالبات وهم على مقاعد الدراسة . وقد أدت هذه السابقة الخطرة الى منع آباء التلاميذ ابناءهم وبناتهم من الذهاب الى المدارس خشية على سلامتهم من هجوم رجال الشرطة ... أليس من المآسي في البحرين أن يصبح رجال الامن هم الذين يعرضون حياة المواطنين للخطر ويهاجمون افراد الشعب العزل على مقاعد الدراسة ... أو في عقر دارهم وهم آمنون ؟!

ج – أما في مجال الصحة وتمشياً مع خطة خفض المصاريف – على حساب التضييق من حصة الخدمات العامة فقد تقدم الخبراء البريطانيون باقتراحات الى مجلس الصحة لتخفيض عدد المواطنين البحرينيين والغاء صرف الادوية المجانية للفقراء ووضع رسوم على المراجعين من المرضى .. وقد تغافلت هذه التقارير التوصية بالاستغناء عن الممرضات البريطانيات اللواتي يتقاضين رواتب ومخصصات اكثر

مما يتقاضاه اكبر وزير في بريطانيا . بدلا من الاستغناء عن الموظفين والموظفات البحرانيين . وكذلك تغافلت عن حقيقة كون العـلاج مجاني في مستشفيات البحرين لافراد القوات البريطانية رجالاً واطفالاً وكذلك لجميع الموظفين الاجانب وعائلاتهم ولبحارة السفن .. وكل هؤلاء كان من الممكن فرض رسوم عليهم وتخصيصها لشؤون الصحة .

الا ان الخبراء لم يفكروا الا في التضييق على شعب البحرين وحرمانهم من حقوقهم المشروعة في تعاطي الدواء المجاني .!!

٥ - اما الامن وجهاز المباحث والتجسس على المواطنين فلا بد وان يكون قد حظي بالاهتمام الاكبر من هذا المخطط الاستعماري الرهيب الذي يبشرنا به حاكم البحرين ويعد الشعب بترقبه .

وذلك بحشد طوابير من الجواسيس والمخبرين وتجنيد عدد كبير من المرتزقة في الداخل والخارج كل ذلك من اجل ابقاء الحكم البوليسي الجاثم على صدر شعب البحرين . اننا نعلم جيداً ان البحرين قاعدة عسكرية ضخمة لبريطانيا ونعلم ايضاً انه لا بد لهذه القاعدة من جهاز مباحث ضخم يحمي مؤخرتها ويؤمن سلامة قواتها..ولكن الذي لا نفهمه هو ان يكون هذا الجهاز وفروعه على نفقة حكومة البحرين وان تستنفد دائرة الشرطة والمباحث اكثر من ثلث ميزانية حكومة البحرين بسبب انهاكهما في نشاطات ومسؤوليات تتعلق بسلامة القوات البريطانية في البحرين والخليج ومطاردة الشباب الواعي والمناهض للحكم الاستعماري الرجعي في وطنه .

كما نوهت في بداية ردي على المزاعم التي جاءت في جريدة الرأي العام الكويتية ابتداء من ١٧ الى ٢١ نيسان المنصرم ، لن تكون غايتي الرد على صاحب الرأي العام وكتاباته المغلوطة عن حقيقة الوضع في البحرين انما اردت ان اوضح للرأي العام العربي مدى الفجوة العميقة القائمة بين الشعب وحكامه . ورائدي خدمة المصلحة العامة.وحيث ان اجوبة رئيس مالية البحرين وشقيق حاكم البحرين للرأي العام فيها كثير من المآخذ لا بد لي من ايضاح حقيقتها

حسب المعلومات التي لدي وانا بعيد عن بلادي الا انني ملم بماجرياتها .. ولقد تقيأ صاحب جريدة الرأي العام بكلام سفيه مقذع بما تنطوي عليه نفسه فنعتني بابشع النعوت واتهمني باوسخ التهم والصق بي العجمة وانا بعيد عنها ولم يكن لي ان اجاريه في مضماره الذي لا يجاريه احد عليه . وتركت امري لما يحكه الشعب العربي علي .. ان كنت حقاً فيما قاله فهذا جزائي وان كان افتراء وتجنيا فلي من رضى الشعب العربي خير مشجع لما ادعو اليه من احقاق الحق في وطني والله من وراء القصد .

مغالطات مفضوحة ..

يقول رئيس المالية خليفة بن سلمان رداً على اسئلة صاحب جريدة الرأي العام التي نشرها في ١٩ نيسان الماضي :

١ – وأعدنا العمال الى أعمالهم وسارت الامور سيراً طبيعياً.. لمدة عشرة ايام .. وفي مطلع الشهر .. موعد دفع الرواتب قامت الشركة باقتطاع اجور الايام التي تخلف بعض العمال فيها عن العمل دون عذر شرعي .

اول ما نلاحظه أن رئيس المالية يستعمل في جوابه طريقة تجزئة الحوادث والحقائق ثم اعادة تركيبها من جديد بشكل يتفق مع الغاية والمنطق الذي يرمي إليه . ونحن نعيد كتابة هذه الفقرات حسب تسلسل الحوادث كالآتي: أضرب عمال شركة النفط كلهم (وليس بعضهم) ابتداء من يوم السبت ١٣ مارس ولم يعد أحد للعمل قبل ٢٧ من الشهر نفسه ، وخلال هذه الفترة وجهت الحكومة نداءات في الاذاعة الى العامل والتاجر والطالب وغيرهم للعودة الى أعمالهم فلم يعد أحد ، وقد تضامن جميع عمال البحرين وموظفو الحكومة مع عمال بابكو في الاضراب ولكن الحكومة لم تستطع ان تقطع من رواتبهم شيئاً بينما اقتطعت شركة النفط على العمال اجور الايام التي امتنعوا فيها عن العمل .

ثم نسأل الشيخ خليفة بعد هذا .. اذا كان اضراب العمال غير شرعي ،

فلماذا وافقت الحكومة على دفع رواتب موظفيها وعمالها المضربين ولم توافق الشركة ان تفعل نفس الشيء مع عمالها ؟ وكذلك فان المعروف ان اللجنة التي شكلتها الحكومة لعمال بابكو أدانت الشركة بالتسريح التعسفي وطلبت ارجاع العمال المسرحين الى اعمالهم وعدم تسريح أي منهم في المستقبل . وقد وافقت الحكومة على هذا القرار وأذاعته لكنها لم تنفذه عملياً بالكيفية اللازمة . وتترتب على هذا القرار الرسمي الحكومي نتائج عديدة منها بان تسريح العمال من قبل شركة النفط عمل غير قانوني وان الاضراب لذلك هو اضراب شرعي . ٢ ـ ان شركة النفط تصبح ملزمة بتعويض العمال المسرحين ودفع رواتبهم ابتداء من يوم تسريحهم حتى رجوعهم للعمل . ٣ ـ ان شركة النفط تتحمل مسؤولية كل عطل وضرر ناشيء عن اعمال التسريح والمضاعفات التي نتجت عنها .

ولو كانت هناك نقابات للعمال في البحرين تحمي مصالحهم لأمكن للعمال استرداد حقوقهم من تعسف شركة النفط ، ولكن الحكومة بدلاً من ذلك تشجع شركة النفط في مواقفها ، وتنجدها بقوات الشرطة للاعتداء على العمال المضربين كما تؤيدها على لسان رئيس مالية حكومة البحرين في اعتبار الاضراب غير شرعي .

ماذا تعني كلمة .. الفتنة عندهم ..؟

٢ – يقول الشيخ خليفة ، كان المقصود إحداث فتنة تقضي على وجود البحرين ، ونسأل ما الذي يعنيه ويفهمه من موضوع القضاء على وجود البحرين ؟.. ان الحركات الشعبية في البحرين والتي تربط نضالها بالقضايا المصيرية في الوطن العربي يعتبرها الشيخ خليفة « فتنة » يجب القضاء عليها ، ولكنه في الوقت نفسه لا يمانع من بقاء قوات الاحتلال البريطاني في البحرين.. ويتجاهل خطر الهجرة الاجنبية ، والاحتكارات الرأسمالية الأجنبية ، وكذلك اثارة النعرات الطائفية والتستر على فساد اجهزة الحكم وقمع الحريات والاحكام العرفية فهذه المصائب كلها تؤدي في منطقه « السليم » الى المحافظة

على « وجود البحرين » أي وجود الاستعمار في البحرين وهو لذلك لا يعتبرها خطراً يهدد وجود البحرين .

نظرتنا في العروبة تختلف عن نظرتهم

يقول خليفة بن سلمان ، نحن بلد عربي يعتز بعروبته ويعمل على هديها وبوحي من صالحها .. ونسي ان يكمل الفقرة كالآتي .. وذلك على شرط ان يكون بمجرد الكلام فقط ، وان لا يتعارض مع وجود الاستعمار الحقيقي ومصالح العائلة الحاكمة المتحالفة معه ضد ارادة شعب البحرين وخلافاً لأمانيه القومية في التحرر والوحدة ...

مدينة عيسى

ويتحدث رئيس مالية حكومة البحرين باعتزاز عن مدينة عيسى المخصصة للعمال البحرانيين القدماء كأن هذه هبة وهبها حاكم البحرين للكادحين من شعبه لاسكانهم في مدينة جديدة .. وطالما طنطنت لها اذاعة لندن منذ عامين وكذلك بعض الصحف ذات اللون المعروف في لبنان .. واعتبرته أبواق الدعاية الاستعمارية بأنه اضخم مشروع انساني يقدمه حاكم عربي في الخليج العربي الى الطبقة الكادحة من شعبه .

وما الامر كله الا خدعة وعبث بحقوق الشعب . فهذه المدينة التي باشر حاكم البحرين اشادتها ينوي بيعها لحسابه الخاص على ذوي الدخل المحدود . وليس كما يزعم للعمال البحرانيين القدماء وليست هي في الواقع الا صفقة تجارية الرابح فيها اثنان : حاكم البحرين والمقاولون الذين يشيدون المدينة فالمسكن انما يباع على المواطن بسعر الكلفة - كما يقال - ويدفع خلال ١٥ و٢٠ عاماً تبعاً لنوع البيت . وقيمة التكلفة تقدر ثم يضاف اليها حوالي سبعة بالمائة فوائد سنوية على سعر التكلفة لحساب حاكم البحرين .. اي انه سيستفيد بهذه العملية احسن بكثير مما لو اودع امواله في لندن حيث لا يعطى اكثر من

ثنين ونصف بالمائة فوائد أو في سويسرا حيث يدفع ضريبة على ايداع امواله انصف بالمائة .

وسعر التكلفة هذا موكول الىمن يتولى التنفيذ،فهناك اولاً: شركة (ويمي) الانكليزية التي يمثلها محل يوسف كانو ولهاعشرة بالمائة على كل التكاليف. اي كلما زادت التكاليف فستزداد معها حصةالشركة. وكذلك فان المواصفاتالتي وضعتها شركة (ومبي) للمشروع كله هيمواصفاتانكليزية ومركزة على انواع معينة من الماركات تنتجها شركات ذات مصلحة مشتركة مع شركة ومبي، وكلها بالطبع شركات انجليزية .. وهكذا تصبح بريطانيا صاحبة المصلحة كطرف ثانٍ في مشروع المدينة .

وهناك ثانياً : المقاولون المحليون، الذين لا يوجد فيهم بحراني سوى شركة عبد العزيز الحالي - والبقية شركات اجنبية وايرانية وانكليزية .. ولا شك ان هؤلاء جميعاً دافعهم الربح بكل الوسائل المتيسرة لديهم ، ولو عن طريق التواطؤ مع المسؤولين أو المشرفين من قبل شركة (ومبي) .. وذلك فان هذه الشركات تستغل تسريح شركة النفط لعمالها لكي تستخدمهم باجر لا يزيد عن ست روبيات فقط . وهي كلها تعطي الافضلية في التوظيفللعمال الايرانيين والاجانب على عمال البلاد . وهكذا فان مشروعاً ضخماً كانشاء هذه المدينة بينما كان المفروض فيــه ان يمتص الايدي العاملة الوطنية ويؤدي الى رفع مستواها بواسطة الاجور وشروط العمل فان الامر اصبح بالعكس من ذلك تماماً .

فكل هذا النهب المتواصل سيكون على حساب العامل الفقير الذي سوف يباع له المسكن بسعر الكلفة مضافاً لها الفوائد الربوية الفاحشة لحاكمالبحرين

هذا من ناحية اخرى فلقد اصبح واضحاً جلياً ان هذه البيوت لا تصلح لسكنى المواطن العربي هذا بالاضافة الى انها منة مردودة عليهم فقــد سبقهم اليها الغير وبشروط احسن .

اولا : المساكن واطئة ومكشوفــة ومتقاربة مع بعضها البعض وصغيرة

المرافق والحجرات ونشك ان يرضى بسكناها مواطن له تقاليده العربية والاسلامية ونتوقع ان يحتل معظمها الاجانب .

ثانياً : وحسب آراء ذوي الخبرة ان هذا البناء ضعيف وسوف لا يدوم اكثر من بضع سنوات ، وبالتأكيد اقل من عشر سنوات .. اذ المعروف ان الحكومة لا تلتزم بصيانة هذه البيوت مدة العقد ، رغم انها تستمر في استرجاع الثمن كاجار ، ولهذا فان المواطن عليه ان يشتري مسكناً يكلفه قيمته الاصلية اضعافاً مضاعفة وسيضطر الى اصلاحه او بنائه من جديد بعد عشر سنوات على الاكثر .

ثالثاً : ان نقاط الضعف في المشروع قضية المواصلات لان المنطقة بعيدة وسيتكلف العامل دفع حوالي ربع راتبه اليومي على الاقل لتغطية مصاريف ونفقات المواصلات بينه وبين العاصمة ومناطق العمل ومناطق سكن اقاربه الاخرين . وهذا يشكل عبئاً جديداً على الطبقات العاملة .

رابعاً : ان هذا المشروع ليس بالجديد في المنطقة .. لقد ادخلته شركة (ارامكو) منذ زمن في مشاريعها لعمالها المحليين بفائدة رمزية مع تعهدها بصيانة المسكن حتى تنتهي مدة العقد . وفوق ذلك فلو توفي العامل وهو لم يدفع الا قسطاً او قسطين من قيمة المسكن الذي اشتراه فان المسكن يصبح ملكه وينتقل بالارث الى ذويه وتعفى عائلته من دفع بقية قيمة المسكن .

خامساً : ان طريقة بيع المساكن التي في مدينة عيسى تختلف جملة وتفصيلا عن الطريقة المتبعة في الكويت لبيوت ذوي الدخل المحدود .

أ – فالبيوت في الكويت مبنية في منطقة فسيحة مستقلة عن بعضها البعض مصممة حسب متطلبات الرجل العربي في الخليج العربي ومستكملة كل شروط البناء الحديث ، ولا توجد نسبة بين البيوت التي بنيت في الكويت بما هي عليه من المتانة والتصميم المتقن من كل الوجوه وبين البيوت التي تشاد في مدينة عيسى في البحرين وعيوبها كثيرة لا تعد ولا تحصى .

ب – يباع البيت في الكويت على الكويتي الاصيل بسعر ثلاثة آلاف دينار يخصم من راتبه كل شهر سبعة دنانير . ويعطى في الوقت نفسه ورقة الملكية . الا انه لا يجوز له التصرف في بيع البيت او رهنه خشية من التلاعب بقيمته اما في البحرين فالبيت يبقى باسم الحكومة الى ان تنتهي مدة العقد عشرين سنة . واذا اخل بدفع الاقساط لمدة خمس سنوات يطرد من البيت وتسترجعه الحكومة منه ، ومثل هذا الشرط غير وارد في الكويت .

ونحن بدورنا نقول لو كان حكام البحرين جادين في تسهيل عمل الخير للمواطن البحراني – كما يتشدقون به في عدة مناسبات ، لكانت هناك طرق أسلم واكثر فائدة للمواطنين .. ولقد كان الأجدر بهم ان يمنحوا قروضاً طويلة الامد دون فائدة او بفائدة رمزية لاصحاب البيوت في القرى لتعمير بيوتهم ومساكنهم ليعيشوا كبشر ويستبدلوا الأكواخ والعشش التي يعيشون فيها ... حتى نجعل في نفس الوقت من ابن القرية عاملاً نشيطاً في حقله وقريته بدلا من بناء مدينة جديدة لا تفيد المواطن بقدر فائدتها للحكومة صاحبة المشروع وللمستغلين الآخرين .. ونحن نتساءل أليس من الافضل لو خصصت الملايين من الروبيات التي تنفق على بناء المدينة السكنية ، لرفع مستوى القرية في البحرين وتشجيع الصناعات اليدوية المحلية فيها .

اين تذهب عائدات النفط ؟

يقول رئيس المالية :

« هنالك حقائق لا بد من ايضاحها ، ان من يسمع بالنفط قد يخيل اليه ان عائدات النفط تفوق الخيال ... الواقع ان عائداتنا من النفط ستة ملايين استرليني في السنة نحاول ان ننفقها في تطوير بلادنا وتحسين مستواها الاقتصادي والمعيشي . ولا أكتمك اننا نضطر في أحيان كثيرة الى الدفع من أموالنا الخاصة لتكملة المشاريع العامة وسد العجز في النفقات »

وقبل ان نجيب لا بد وان نضع خطاً تحت عبارة «من أموالنا الخاصة»

لنرجع اليها حينما يأتي دورها .

ولا ريب فان رئيس مالية حكومة البحرين حينما كان يتحدث عن عائدات النفط انما كان يقصد ثلث المدخول بينما يذهب الثلث الثاني الى جيب الحاكم ويحتفظ بالثلث في بنوك بريطانيا . هذا علاوة على الضرائب التي يستحصلها الحاكم من عمليات نقل النفط وتكريره الى جيبه الخاص بما في ذلك النفط السعودي الذي يأتي من الظهران ويصفى في البحرين ما يقدر كالآتي :

البترول الآتي من السعودية مقدراً بالبراميل سنوياً ٦٩,٤٢٢,٠٠٠ برميل. الرسم المفروض حسب الاتفاق ٥,٢٥ عن البرميل الواحد . الدخل من البترول السعودي ٦٩٤٢٢٠٠٠ × ٥,٢٥ = ٣,٦٤٤,٦٥٥ دولار .

اما حصة الحكومة فنحن نوافق بانها حصة ضئيلة فاذا اضفنا الى ذلك سوء الادارة وسياسة التبذير ووجوه الصرف غير المشروع الذي يتم بمأمن من اية رقابة او محاسبة شعبية واذا اضفنا الى ذلك كله الموازنة المخصصة لدوائر الأمن والتي تصرف على الجواسيس وأجهزة المباحث البريطانية نتبين مدى الحرمان الذي تعانيه جماهير شعبنا العربي في البحرين من الاستفادة استفادة كاملة من خيرات بلادها ومصادر الثروة الطبيعية فيها . والتحكم في توجيه الصرف تبعاً لمصلحة الشعب بدلا من أن يكون صرفها تحت رحمة السياسة المرتجلة ورغبات افراد لا يضبطها وازع من ضمير ولا تتقيد بأي قانون .

حصة الحاكم .. وعائلته

أما حصة الحاكم وعائلته من مدخول البحرين فانها تضاهي حصة الحكومة ان لم تزد عليها ! فمنذ ان تفجر النفط في البحرين فان الحاكم وعائلته يستولون بكل بساطة على ثلث بعض عائدات النفط ومع ذلك فهم لم يكتفوا بهذا القدر بل اوجدوا لهم مصادر متعددة للاثراء على حساب الشعب ليتمكنوا من مواصلة حياة البذخ والثراء الفاحش الذي يعيشون فيه .. وهذه نماذج من تلك المصادر .

اولاً : يعتبر حاكم البحرين كل اراضي البحرين التي ليس لها مالك ملكا خاصاً له ولعائلته . والتي هي في العرف والقانون ملكا للدولة فهو يهب منها لمن يشاء من افراد عائلتـه كلما تعرض لضغط من اي منهم لتغطية التبذير في الاسفار وبناء القصور واقتناء العشرات من السيارات الفارهة والقنص والملذات الاخرى . ونذكر على سبيل المثال .. الارض الكبيرة في الرفاع الشرقي التي اقطعها الى عمه عبدالله بن حمد الخليفة فباعها واستحصل الملايين منها وهـذا مجرد مثل يتكرر في كل يوم. وقد استمرأ الحاكم وعائلته هذه السبيل السهلة لتكديس الثروات عن طريق بيع هذه الاراضي. كما لجأ حاكم البحرين تغطية لهذه التصرفات فأخذ يهب مساحات صغيرة من الاراضي الى افراد معدودين من المقربين اليه ميزتهم الوحيدة التزلف واظهار الولاء الكاذب .

ثانياً : بناء البيوت والمحلات التجارية وتأجيرها بمبالغ باهظة .

ثالثاً : يحتفظ الحاكم لنفسه بعشرة في المائة من وارد المواشي واللحوم التي يقدر استهلاك البحرين منها بمبالغ كبيرة .. هذا بالرغم من ان البحرين تعاني ارتفاعاً فاحشاً في اسعار اللحوم حتى اصبح من الصعب على الطبقة المتوسطة تذوقها الا في مناسبات خاصة . افلم يكن من الاجدر بحاكم البحرين الذي يملك الملايين المكدسة سواء التي ورثها من والده او التي كونها في عهـــده (الميمون) من عدة مصادر ان يتخلى عن هذا المصدر عساه ان يخفف ذلك من غلاء اللحوم في البحرين .

رابعاً : منذ سنوات ودائرة الكهرباء لا يرد اسمها في ميزانيــة الحكومة السنوية الا في باب المصاريف وحتى موازنة عام ١٩٦٥ فقد رصد لها في باب المصاريف اكثر من عشرة ملايين روبية فأين تذهب واردات هذه الدائرة التي يمكن ان تعتبر المصدر الثاني بعد الجمارك للدخـــل . اذ لا ننسى ان وقود مولدات الكهرباء وهو الغاز يدخل الى الحكومة بالمجان . ولا بد ان تكون دائرة الكهرباء احد المصادر الاخرى لتنمية ثروة حاكم البحرين الخاصة .

ثم نعود الى تبجح رئيس المالية الشيخ خليفة .. وادعائه بانهم يصرفون

احيانا على ميزانية الحكومة من جيبهم الخاص !. فنذكره : بان حاكم البحرين يعتبر كل ما في البحرين ملكاً خاصاً له . وانه انما يمن على البلاد بشيء من هذا الدخل للصرف على مرافق البلاد التي ليس له بد منها . ماذا يختلف الأمر لو زاد مليون او نقص فهل يغير ذلك من هذه الحقيقة شيئاً ؟؟ وهـذا شيء معروف عن نظرة حكام البحرين وعقلياتهم فان مستشار حكومة البحرين السابق حينما ادلى بشهادته في محكمة البديع الصورية حينما حوكمنا في ٢٣ كانون الاول عام ١٩٥٦ قال بالحرف الواحد « بان البحرين بلد اقطاعي يحكمه حاكم اقطاعي هو واسرتـه . فهو المشرع وهو المنفـذ وان جميع ما في البحرين ملكاً له يتصرف به كيف يشاء ومن لم يرض عن ذلك فعليه مغادرة البلاد . وكل شخص يتحدى سلطات الحاكم المطلق يعتبر خائناً لحاكمه ولبلاده »!!

ومع الاسف فان هذه العقلية لم تتغير حتى اليوم إذ يجيئنا الشيخ خليفة بعد عشر سنوات ويزعم انه يدفع من جيبه الخاص لسد عجز الميزانية الذي هم أحد اسبابه الرئيسية .

مصادر زيادة الدخل

ونحن نتبرع بأن نساهم في حل مشكلة عجز الميزانية العويصة التي يظهر رئيس المالية انها تهمه كثيراً . فنلفت نظره الى المصـادر الآتية التي يمكن الحصول بواسطتها على دخل كبير يزيد من حصة موازنة الحكومة .

تعديل اتفاقية النفط ..

اولاً – اعادة النظر في اتفاقية النفط التي تتعارض مع مصلحة الشعب بما يؤدي الى زيادة حصة البحرين من عمليات استخراج النفط وتكريره على السواء ومقاسمة الشركة ارباحها من عمليات تكرير النفـط الوارد من الخارج والتي حسبما نعلم لا تأخذ عملية إلا رسم المرور في حين انهـا طرف ثان في هذه العملية . وكذلك تحديد الاراضي التي يشملها الامتياز والتي لم تنقب فيهـا

الشركة تعرض على مناقصات عالمية لشركات اخرى سواء في البر ام في البحر ومن المؤكد ان شركات كثيرة عالمية ترحب بأي عرض من هـذا القبيل . وستدفع هذه الشركات كالعادة رسوم امتياز قد تصل الى الملايين حتى قبل استخراج النفط اسوة بالبلاد المجـاورة . وكذلك يجب فرض مجلس ادارة مشترك بين ممثلين عن حكومة البحرين وشركة النفط وتتفرع عن هـذا المجلس لجان للمحاسبة مهمتها مراجعة حسابات شركة النفـط والتدقيق في وجوه الصرف ولجان قانونية مهمتها التأكد من تنفيذ شركة النفط التزاماتها القانونية دون التهرب ودون التلاعب .

وكل هذه النقاط أغفلتها حكومة البحرين لا لشيء إلا لأن الشركة تعرف كيف تحافظ على صلاتها الطيبة بالمسؤولين ومن المتعارف عند شركة النفط في البحرين انهـا كلما شعرت بالتذمر الشعبي اخذت تدعي بأن هناك خسائر في عملياتها وتنتحل الاعذار لتبرير صرف العمال الوطنيين من اعمالهم بحجة ان حملة الاسهم يضغطون عليهـا لتخفيض المصاريف حتى تزداد ارباحهم فـاذا كان صحيحاً فلماذا لا تشتري حكومة البحرين بما لديهـا من احتياطي كبير في بريطانيا نسبة من اسهم هـذه الشركة وتعرض قسماً آخر على المواطنين في البحرين أو في الخليج العربي ، طالما حملة اسهم شركة بابكو يتذمرون من قلة ارباحهم . فهل توافق شركة النفط على ذلك ؟ وهل شكر حملة الاسهم حكومة البحرين في السنوات الماضية التي كانت تدر عليهم الارباح الطائلة حينما كانت الاسواق العالمية تحت رحمة جشعهم..؟

رسوم الجمارك

ثانياً : من مصادر زيادة الدخل عدم اعفـاء واردات شركة النفط من الرسوم الجمركية اللهم الا في المواد الخاصة بعملية النفط كما هو الشأن فيالبلدان المجاورة .

وكذلك اخذ الرسوم الجمركية علىواردات القوات البريطانية والامريكية

المرابطة في البحرين . والتي بدورها تتمتع باعفائها من رسوم الجمارك خلافاً لمصلحة البلاد ولأي منطق سليم .

تأجير القواعد

ثالثاً : نضطر تمشياً مع الأمر الواقع المفروض علينا رغماً عن كل مشاعرنا واحساسنا ضد وجوده الى اثارة قضية وجود القواعد الاجنبية في البحرين من زاوية المصلحة المادية المجردة . وذلك لمجرد وضع الحجة على رئيس ماليــة حكومة البحرين من الزاوية التي ينظر اليها الحكام .. بالنسبة لهذه القواعد التي يعتبرون وجودها لازماً لحمايتهم وليس المجـال هنا لمناقشة هذه النقطة . انما بامكاننا ان نرشد رئيس المالية الى حقيقة تجاهلها وهي ان وجود القواعد الاجنبية قد شكل في كثير من البلدان الاخرى مصادر للدخـــل عن طريق فرض رسوم استئجار للقواعد كما قد كان جارياً بالفعل في قاعدة الظهران المجاورة للبحرين وبلغ ايجاره مائة مليون دولار وكذلك في الشارقة وفي عدن وفي ليبيا . وبينما هذه القواعد معظمها جوية فان البحرين تضم قواعد جوية وبرية وبحرية بريطانية . ومن الغرابة بمكان ان بريطانيا لم تكتف بهذه القواعد التي تستعملها مجاناً بل أجرت قسماً منهـا على القوات البحرية والجوية الامريكية مقابل ملايين الدولارات .

فاذا اعتمدنا تمشياً مع منطق الجدل أقل الارقام تواضعاً فان ما يمكن ان تستحصله البحرين من ايجار لهذه القواعد لا يمكن ان يقل عن ثلاثين مليون جنيه استرليني .

فهل يملك حاكم البحرين وشقيقه الشجاعة الكافية لمجرد اثارة هذا الموضوع الذي هو حق لا ينكر بالنسبة للواقع المفروض على شعب البحرين؟ ان الذي نعرفه عنهم هو عكس ذلك تماماً . فهم مستعدون ان يهبوا القوات الاجنبية القواعد والمساحات من اراضي البحرين عن طيب خـــاطر كما وهب اباؤهم في السابق قاعدة الجفير ومطـــار المحرق الكبير . وسجلت باسم الحكومة

البريطانية واصدروا لها وثائق تملك رسمية الامر الذي يعجز الخيال عن تصديقه.

توظيف الاحتياطي في البلاد

ثالثاً : سحب جزء من الاحتياطي الموجود في بنوك بريطانيا وتشغيله في مشاريع صناعية تعود بالفائدة على البلاد وفي الوقت نفسه تدر ارباحاً تزيد كثيراً عن نسبة الفائدة الضئيلة التي تتحصل عليها حكومة البحرين .

فتح مجال التعاون الاقتصادي العربي

رابعاً : الترحيب بفتح مجال التعاون الاقتصادي بين البحرين والكويت وغيرها من البلدان العربية والاستفادة من مشاريع التنمية والتعاون المشترك. ولا شك في ان الكويت التي تصرف قروضاً للاقطار الشقيقة لن تتخلف عن التعاون مع جارتها وشقيقتها القريبة . وقد أبدت استعدادها للتعاون ولكن المسؤولين في البحرين أغلقوا باب التعاون برتاج من فولاذ . فأين هي الروابط الأخوية التي يقول عنها صاحب جريدة الرأي العام على لسان حكام البحرين.؟

الغاء دائرة التجسس والارهاب

خامساً : إلغاء دائرة المباحث بأجهزتها الاستعمارية وجيشها العديد من الجواسيس والمرتزقة فالبحرين الصغيرة لا تحتاج الى حشد مثل هذه الاجهزة البوليسية . ويكفي تنظيم دائرة الأمن والشرطة بما يسد حاجة البلاد بالنسبة للمشاكل اليومية ومشاكل الهجرة الاجنبية كما كان جارياً في الماضي. وبطبيعة الحال حينما يسود العدل في البلاد ويتحصل الشعب على حقوقه المشروعة فلن يكون هناك مجال للتذمر او سبب لوقوع الاضطرابات. وبهذا توفر المالية مبلغاً آخر من الملايين التي تذهب هدراً .

وفساد الدوائر

سادساً : مكافحة الفساد والضرب على أيدي العابثين بمصالح الشعب في

الدوائر الحكومية والمرافق العامة .

البحرين قاعدة بريطانية

« ورضينا بأن نستخدم أرضنا قاعدة لنجدة الشقيقة الكويت وحملنا السلاح لنشترك معها في معركة الدفاع المقدس » رئيس المالية لحكومةالبحرين

لا أدري بأي منطق يتحدث خليفة بن سلمان شقيق حاكم البحرين حينما يقول ورضينا ان نستخدم أرضنا قاعدةلنجدة الشقيقة الكويت . فهل القوات البريطانية لم تكن يوماً ما في البحرين إلا حينما طالب قاسم بضمه الكويت ، فهبت حكومة البحرين مدافعة عن الكويت وطلبت من حليفتها انزال قواتها للدفاع عن شقيقتها لا بد وان يكون الناس في جهل مطبق عما يحدث في البحرين حتى يصدقوا هذا الادعاء !

البحرين يا شيخ خليفة بن سلمان قاعدة بريطانية منذ عام ١٨٧٤ ميلادية حينما ضرب الاسطول البريطاني مساندة لحكام البحرين مدينة الزبارة القائمة في شمال شبه جزيرة قطر ودمر حصونها وقلاعها وتركها خراباً يبابا مما دعا اهلها الى هجرها الى جزر في الخليج العربي وثم ضربها الاسطول البريطاني مرة ثانية ودمرها تدميراً عام ١٨٩٥ حينما رجع قسم من أهلها اليها ومنذ ذلك الحين الى يومنا هذا والبحرين لا زالت قاعدة للقوات البريطانية . انما لم تكن على الصورة المتمركزة فيها حالياً بل انما كانت بريطانيا تستعمل البحرين عند الحاجة اليها . فقد استعملتها ابان الحرب العالمية الاولى فكانت مركزا لتموين القوات البريطانية الزاحفة لاحتلال البصرة والقادمة من الهند وقد لعبتجزيرة البحرين دوراً كبيراً لمواصلات الجيش البريطاني إبان احتلال البصرة في الحرب العالمية الاولى . ثم قامت بالدور الأكبر اثناء ثورة رشيد عالي الكيلاني في عام ١٩٤١ ولعبت القواعد البريطانية الادوار الرئيسية فيما بعد في ضربها الحركات التحررية في أي منطقة للخليج العربي ولا زالت تلعب الدور الرئيسي الى يومنا هذا .

لقد كانت البحرين تحكم حكما عسكرياً من قبل ضباط بريطانيين وكانت تابعة لحكومة بمباي في الهند إبان الحكم البريطاني منذ عام ١٩٠٩ حتى عام ١٩٣٨ حينما استبدل العسكريون بالمدنيين فقد تعاقب على حكم البحرين كثيرون من الضباط البريطانيين الشرسين كمثل السر برسي كوكس والميجر البن وجاء بعده الميجر ديلي الذي حكم البحرين حكما عسكريا ثم الميجر دكسن وبعد ذلك الكولونيل براير والكولونيل هي والكبتن هكم بتام وغيرهم مما لا أتذكرهم الآن . هؤلاء الذين كانوا يحكمون البحرين وما حكام البلاد الا واجهات يبرزون حينما يراد منهم البروز . وخفت وطأة الانكليز المباشرة على البحرين حينما استولى بلكريف مستشار حكومة البحرين السابق على الصغيرة والكبيرة فأخذوا يملون ما يريدون بواسطة بلكريف وهو ينفذ سياستهم . كما يفعل الآن المستر سمث سكرتير حكومة البحرين .

لقد استولت بريطانيا على قاعدة الجفير عام ١٩٣٠ وطردت اهلها ولم تعوضهم الا باشياء لا تذكر واصبحت قاعدة الجفير بمساحتها الواسعة ملكا للحكومة البريطانية مسجلة في دائرة طابو لا تسري عليها أحكام البحرين وفي سنة ١٩٣٩ وهب حاكم البحرين الشيخ حمد بن عيسى الخليفة الحكومة البريطانية قطعة أرض في المحرق لتقيم عليها مطاراً صغيراً لسلاحها الجوي . وفي سنة ١٩٥٠ وهب حاكم البحرين الشيخ سلمان بن حمد الخليفة قطعة كبيرة من أرض المحرق لتوسيع قاعدة السلاح الجوي البريطاني . وسجلت جميع مساحة أرض المطار وتوابعها للحكومة البريطانية واصبحت أرضاً بريطانية . فجميع الطائرات لا تنزل في أرض المطار الا باذن من سلطات المطار التابعة للطيران الحربي والمدني للحكومة البريطانية . وتدفع الطائرات المدنية رسوم الهبوط الى الحكومة البريطانية لا الى حكومة البحرين..!! والمؤسف ان حكومة البحرين تدفع مقابل مركز الجوازات والجمرك والمحجر الصحي في المطار المدني اجاراً لسلطات المطار التابعة للحكومة البريطانية ...

وفي ١٩٥٦ على اثر العدوان الثلاثي على مصر انزلت القوات البريطانية على

نطاق واسع في البحرين . فأفسح لهم حاكم البحرين السابق جميع الاراضي في العمر والصخير والهمله في المنامة دون مقابل .

ثم جاءت بعدذلك مشكلة الكويت مع عبدالكريم قاسم فاتفقت الحكومة البريطانية باسم معتمدها هناك مع سكرتير حكومة البحرين المستر سمث على عقد اتفاق لاستئجار ارض الهمله لتكون احدى القواعــد الرئيسية للقوات البريطانية في منطقة الخليج العربي ، وتم الاتفاق المشهور في ١٩٦١ بموجبه تدفع الحكومة البريطانية ٢٥٠ الف جنيه استرليني في السنة أجار القاعدة لمدة خمسة عشر عاماً وقابلة للتجديد وعلى حكومة البحرين تزويد القاعدة بالماء والكهرباء ومد شبكة المواصلات العامة لخدمة القوات البريطانية .

فهل يكفي ما ذكرته يا شيخ خليفه أم تريد المزيد ؟ فأين الفضل الذي أردت ان تذكره لك على الشقيقة الكويت ؟ اما حملك السلاح فهــذا شيء لا نريد ان نتكلم فيه .. فمنذ فجر حكمكم في البحرين وبريطانيا تكفيكم مؤونة حمل السلاح ..

مطالب الشعب العربي في البحزين

بعد ان انتهينا من مناقشة أقوال المسؤولين في البحرين التي تتناول الوضع العام لجميع المرافق وفندنا هذه الاقوال بحقائق وأرقام دامغة .

نختم هذه الفصول بعرض سريع للمطالب الرئيسية التي يطالب بها شعب البحرين وسيمضي قدماً في إلحاح على تحقيقها بمختلف ما يملك من وسائل . وقبل ان نبدأ بهذا العرض نشير الى نقطتين .

اولاً : لقد أعلن المسؤولون في حكومة البحرين رأيهم صراحة في أن الانتفاضة الشعبية ما هي إلا فتنة . وانهم لا يفهمون من الاسباب مـا يدعو الشعب الى التظاهر والاضراب وابداء مظاهر التذمر وانما يعزون كل ذلك الى ايدي « اجنبية » . وقد أجبنا فيما سبق على هذا الافتراء الذي يتستر من ورائه هؤلاء المسؤولون ، ولكن الملاحظ ان هناك من الناس فئــة تريد ان

تتصور حقيقة الاحداث من زاوية ضيقة وعن طريق تحليل حوادث جزئية ليس بينها رابط . فهناك من يقول : انه لولا اعتداء الشرطة وانتهاكهم لحرمة المدارس لما احدثت المظاهرات ، ولو ان الشرطة لم تعتد على المتظاهرين لما حدث الاضراب . بل ان بعضاً من الناس المنقطعين عن تيار الاحداث في الوطن العربي من يذهب بهم الخيال للتصور انه لو ان حكومة البحرين انتبهت الى قضية تسريح شركة النفط لعمالها ونظرت لصالحها في المدى البعيد ، وحلت الازمة قبل ان تستفحل لما حدث شيء .

ان القائلين بهذا الرأي يظهرون جهلاً فاضحاً بطبيعة النضال التحرري الذي يعم كافة أرجاء الوطن العربي للتخلص من التبعية والاستعمار . وكذلك يظهر انقطاع امثال هؤلاء عن تحسس آلام الشعب في البحرين والازمة التي تعانيها الطبقات الكادحة والمثقفة على السواء . فالسنوات الطويلة التي مرت على هذا الشعب الصابر كانت مليئة بمسببات النقمة على الاوضاع ، حافلة بمظاهر التعسف والضغط واهدار كرامة المواطن وحريته ومن البديهي ان وضعاً كهذا لا يمكن ان يدوم ونحن نعيش في عصر الكلمة العليا فيه للشعوب.

وقد تولد خلال هذه السنوات الطويلة قدر من الضغط في المحيط الشعبي يكفي لتغذية كل عمل ثوري والسير في طريق النضال الى غايته القصوى .

فالاحداث الصغيرة الاولى انما كانت بمثابة الشرارة التي فجرت ذلك الضغط الهائل ، تماماً كما تؤدي الابرة الصغيرة لتفجير الدمل الكبير . فهي اذاً ليست في ذاتها سبباً رئيسياً بقدر ما هي اشارة البدء ونقطة الانطلاق . ولهذا فان كل علاج موضعي يقترحه المسؤولون او ينادي به المعتدلون لن يؤدي الى تصفية الجو وانقطاع الغيوم بالسهولة التي يريدها المسؤولون .

ان الاصلاح يجب ان يكون جذرياً ويجب ان يكون شاملاً .

كما يجب وهو الاهم ان يستند على دعم شعبي وان يصدر عن اقتناع تام لدى المسؤولين بعدالة مطالب الشعب . والا عدنا الى نفس ما بدأنا به في

عام ٥٤ – ٥٦ .

ثانياً : اذا كانت اية تسوية لا يمكن ان تتم على اساس جزئي فان اهم من ذلك كله قبل البدء بأي تسوية من هذا النوع هو ان يثبت المسؤولون في البحرين ان بامكانهم النزول من ابراجهم العاجية والتخلص من قوقعة النظرة الضيقة المحدودة التي تسيطر عليهم . وان ينظروا للامور بمنظار جديد . ولكي يثبتوا للشعب في البحرين انهم استطاعوا اجتياز هذه فعليهم ان يثبتوا حسن نواياهم فوراً في اتخاذ الخطوات الآتية .

أ – الغاء الاحكام العرفية واطلاق الحريات العامة بما فيها الصحافة وتشكيل الاحزاب السياسية .

ب – اطلاق سراح المعتقلين واعادة المنفيين والمحكوم عليهم في قضايا سياسية .

ج – محاكمة المسؤولين في دوائر الامن عن اطلاق الرصاص على الشعب وانتهاك حرمات المنازل والمعاهد وتعذيب المعتقلين .

د – السماح للعمال بتشكيل نقابات عمالية واتحادات للطلبة وغيرهم من فئات المجتمع .

والآن نعود الى توضيح مطالب الشعب الاساسية وهي كما نؤمن بها .

اولاً : ان وضع البحرين الحالي مع وجود قوات الاحتلال والمعاهدة المهترئة يشكل وضعاً شاذاً وغير طبيعي ولا يتمشى مع مستوى الاحداث في الوطن العربي كله ولهذا فيجب العمل حالا على انهاء المعاهدة واعلان استقلال البلاد وتهيئتها لدخول الجامعة العربية والانضمام الى أي مشروع غير استعماري للاتحاد تقره جماهير شعبنا العربي في البحرين وتؤيده الدول العربية المتحررة .

ثانيا : المبادرة العاجلة بتأليف مجلس تأسيسي بطريق الانتخاب الشعبي المباشر لسن دستور للبلاد يتمشى مع الوضع العربي السليم .

ثالثاً : بعد انتهاء المجلس التأسيسي من تأدية مهماتـه ووضع الدستور ، يباشر حالاً باجراء انتخابات عامة لمجلس تشريعي يباشر صلاحياته المطلقة حسب الدستور .

رابعاً : التشاور مع الدول العربية المتحررة للدفاع عن المنطقة والتعاون معها في شتى المجالات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسة الخارجية والتضامن مع الدول العربية المتحررة في جميع مواقفها القومية حتى يأتي اليوم القريب لتحقيق الاتحاد بين امارات الخليج العربي ضمن اطار الوحدة العربية العامة التي يصبو اليها كل مواطن عربي .

★

الخـــاتمة

اني بهذه المناسبة التي أختم فيها مذكراتي ، أود من كل قلبي أن اعبر عن جزيل تشكراتي للجهات التي آزرتنا في محنتنا حتى الافراج عنا . وعرفاناً بالجميل الذي طوقت به من قبل الجمهورية العربية المتحدة وعلى رأسها رائدنا وزعيمنا الرئيس جمال عبد الناصر أقدم جزيل تشكراتي وامتناني للمساعدات المادية التي بذلت بسخاء لانقاذنا من السجن ومساعدة ذوينا ابان سجننا . وللسادة أنصار الحرية في بريطانيا وعلى رأسهم السادة (جسورث) (ستون هوس) (لغــن) (يتس) وغيرهم من الاحرار الذين آزرونا ، وكذلك الصحافة البريطانية التي ساهمت مساهمة فعالة في انجاح قضيتنا . ثم المؤازرة الفعالة من مجلة الأحـــد اللبنانية وصاحبها الاستاذ الكبير رياض طه للموقف المشرف الذي وقفه معنا خلال تلك السنوات . أوقف خلالها جميع صحفه لخدمة قضية شعب البحرين في نشره بالتتابع قصة كفاح ذلك الشعب مستهيناً بالخسائر المادية التي لحقت به من جراء منع دخول صحفه البحرين وكثير من بلدان الخليج العربي ولا ريب انها مكرمة ومؤازرة منه لن ننساها .

محتويات الكتاب

القسم الأول

القسم الثاني

صفحة

صفحة

★

نتيجة لعدم مناسبة نشر مقدمة المؤلف بكاملها فقد ارتأينا ابقاء مورد الحاجة منها

الناشر